



موسوعة الإمام المهدي عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ

محسنا الشيرازي

الجلد الثاني

مطبعة

التبليغية كازيم المطبانية وعدة من المصنعة



محمد الری شهری، ۱۳۲۵ -

موسوعه الامام المهدي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ / نویسنده محمدالری شهری، بمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي، و عدة من الفضلاء؛ التحقيق قسم "تدوين السيرة"، دار الحديث، مركز تحقيقات، - تهران: شرکت چاپ و انتشارات، سازمان اوقاف و امور خیریه، ۱۳۹۸.

۷ ج. (موسوعه الامام المهدي (ع) في الكتاب و السنة و التاريخ - ۲)

ISBN: 978-964-422-936-7 (ج ۲)

ISBN: 978-964-422-942-8 (دوره)

.Muhammad ibn Hassan ,Imam XII- Occulation

عنوان جلد به انگلیسی

چاپ اول: ۱۳۹۸.

کتابنامه: ص. ۵۲۰

۱. محمد بن حسن (ع) امام دوازدهم، ۲۵۵ ق ۲، مهدویت - انتظار، ۳. غیبت، محمد الری شهری، بمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي و عدة من الفضلاء؛ التحقيق قسم "تدوين السيرة"، ج. ایران، شرکت چاپ و انتشارات سازمان اوقاف و امور خیریه. د. عنوان. ه. عنوان: موسوعه الامام المهدي عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ.

۲۹۷/۴۶۲

BP۲۲۴/۴

مَوْسُوعَةُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ  
فِي كِتَابِ السُّنَنِ وَالْتَاوِجِ

---

**Mohammad ibn Hassan, Imam XII- Occultation**  
**Vol.2**

مؤلف: محمد الريشهري

بمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي ، و عدة من الفضلاء ،

التحقيق قسم "تدوين السيره"

---

طهران ١٣٩٨



شرکت چاپ و انتشارات  
سازمان اوقاف و امور خیریه

موسوعة الإمام المهدي

في الكتاب السنّة والثايج

**Mohammad ibn Hassan, Imam XII- Occultation  
Vol.2**

مؤلف: محمد الريشهری

بمساعده السيد محمد كاظم الطباطبائي ، و عده من الفضلاء ،

التحقيق قسم "تدوين السيره"

الخطاط: حسن فرزاتگان

الاخراج الفني: السيد علي موسى كيا

صف الحروف: حسين افخميان، علي اكبري، فخرالدين جليلوند

ليتوغرافي و الطباعة و التجليد: شرکت چاپ و انتشارات سازمان اوقاف و امور خیریه

موسسه الطباعة و النشر

الطبعة الاولى: ۱۳۹۸ هـ. ش

العدد: ۵۰۰ مجلد

© جميع حقوق الطبع و النشر

محفوظه لموسسه الطباعة و النشر شرکت چاپ و انتشارات

شابک (ج ۲): ۹۳۶ - ۹۲۲ - ۹۶۲ - ۹۷۸

ISBN(vol.2):978-964-422-936-0

شابک (دوره ۸): ۹۲۲ - ۹۲۲ - ۹۶۲ - ۹۷۸

ISBN(set):978-964-422-942-8

المطبعة:

كيلومتر ۴ شارع مخصوص كرج، طهران ۱۳۹۷۸۱۵۳۱۱

الهاتف: (اربعه خطوط) ۴۴۵۱۴۲۱۱ الفکس: ۴۴۵۱۴۲۲۵

معرض مبيعات:

ایران: قم المقدسه، شارع معلم، الرقم ۱۲۵

الهاتف: ۰۲۵-۳۷۷۴۰۵۲۳-۳۷۷۴۰۵۴۵

www.chapentesharat.ir



## الفهرسُ الإجماليُّ

- ٧ ..... الفصل الثاني : ولادة الإمام المهديّ ﷺ
- ٥١ ..... الفصل الثالث : أسماء الإمام المهديّ ﷺ وكناه وألقابه
- ٩٩ ..... الفصل الرابع : شمائل الإمام المهديّ ﷺ
- ١١٧ ..... الفصل الخامس : طول عمر الإمام المهديّ ﷺ
- ١٢٧ ..... الفصل السادس : خصائص الإمام المهديّ ﷺ
- ١٤٥ ..... الفصل السابع : أجوبة عن بعض الأسئلة في الإمام المهديّ ﷺ

### القسم الثالث: غيبة الإمام المهديّ ﷺ

- ١٩٥ ..... الفصل الأول : التنبؤات بغيبة الإمام المهديّ ﷺ
- ٢٢٧ ..... الفصل الثاني : الحكمة من غيبة الإمام المهديّ ﷺ
- ٢٤٩ ..... الفصل الثالث : بركات الإمام الغائب التكوينية

### القسم الرابع: سفراء الإمام المهديّ ﷺ في الغيبة الصغرى

- ٢٨٥ ..... الفصل الأول : نظام الوكالة في عهد أئمة أهل البيت ﷺ
- ٣١٩ ..... الفصل الثاني : أجواء المجتمع الإسلامي قبل الغيبة الكبرى
- ٣٥٣ ..... الفصل الثالث : النواب الأربعة للإمام المهديّ ﷺ
- ٤٠١ ..... الفصل الرابع : الدعاة المفترون



## الفصل الثاني

### ولادة الإمام المهدي عليه السلام

١ / ٢

### تاريخ ولادته

٣٢٥ . الكافي : وُلِدَ ﷺ لِلنُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ.<sup>١</sup>

٣٢٦ . الغيبة للطوسي : أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي جَدِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ الصَّفَّارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَهَّرِيِّ، عَنْ حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَائِيِّ، قَالَتْ:

بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ فِي النُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَقَالَ: يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي اللَّيْلَةَ إِفْطَارِكِ عِنْدِي، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ سَيَسُرُّكَ بِوَلِيِّهِ وَحُجَّتِهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ، خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي.<sup>٢</sup>

٣٢٧ . كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ ﷺ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

١ . الكافي: ج ١ ص ٥١٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢ ح ١.

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٢٣٤ ح ٢٠٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٧ ح ٢٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ١٩ ح ٣٤٢.



وُلِدَ الصَّاحِبُ ﷺ لِلنَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ.<sup>١</sup>

٣٢٨. الإرشاد: كَانَ الْإِمَامُ بَعْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ ابْنَهُ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...، وَكَانَ مَوْلَدُهُ ﷺ لَيْلَةَ النَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ. وَأُمُّهُ أُمُّ وَالدِّ يُقَالُ لَهَا: نَرَجِسُ، وَكَانَ سِنُّهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ خَمْسَ سِنِينَ.<sup>٢</sup>

٣٢٩. مجموعة نفيسة (تاج المواليد): وَوُلِدَ [الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ] ﷺ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى، لَيْلَةَ النَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ، قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، سَنَةَ «٢٥٥» خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ، قَدْ آتَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي حَالِ الطُّفُولِيَّةِ وَالصَّبَا الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ، كَمَا آتَاهُمَا يَحْيَى صَبِيًّا، وَجَعَلَهُ إِمَامًا وَهُوَ طِفْلٌ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ خَمْسُ سِنِينَ.<sup>٣</sup>

٣٣٠. روضة الواعظين: كَانَ مَوْلَدُهُ [أَيِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ] ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، النَّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَكَانَ سِنُّهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ خَمْسَ سِنِينَ....

وَرُوي أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، لِثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، قَبْلَ وَفَاةِ أَبِيهِ بِسِنَّتَيْنِ وَسَبْعَةِ أَشْهُرٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَدُ.<sup>٤</sup>

٣٣١. الدروس: الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ الْحُجَّةُ صَاحِبُ الزَّمَانِ... عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ، وَوُلِدَ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى الْجُمُعَةَ لَيْلًا - وَقِيلَ: ضَحَى - خَامِسَ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ.<sup>٥</sup>

١. كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٤، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤ ح ٥.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣٩، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٦.

٣. مجموعة نفيسة (تاج المواليد): ص ٦١.

٤. روضة الواعظين: ص ٢٩٢.

٥. في المصدر «خمس»، والتصويب من بحار الأنوار.

٦. الدروس: ج ٢ ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.



٣٣٢. بحار الأنوار: أقول: عَيَّنَ الشَّيْخُ فِي الْمِصْبَاحِينَ<sup>١</sup> وَالسَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِ الْإِقْبَالِ<sup>٢</sup> وَسَائِرُ مُؤَلَّفِي كُتُبِ الدَّعَوَاتِ، وَوَلَدَتْهُ<sup>٣</sup> فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَقَالَ فِي الْفُصُولِ الْمَهْمَةِ<sup>٤</sup>: وَوَلَدَتْهُ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى، لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ<sup>٥</sup>.

٣٣٣. الفصول المختارة: قَالَ الشَّيْخُ أَيَّدَهُ اللَّهُ: وَلَمَّا تُوفِّي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، افْتَرَقَ أَصْحَابُهُ بَعْدَهُ - عَلَى مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى النَّوْبَخْتِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَرْبَعَ عَشْرَةَ فِرْقَةً.

فَقَالَ الْجُمْهُورُ مِنْهُمْ بِإِمَامَةِ ابْنِهِ الْقَائِمِ الْمُتَنْظَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَثَبْتُوا وَوَلَدَتْهُ، وَصَحَّحُوا النَّصَّ عَلَيْهِ، وَقَالُوا: هُوَ سَمِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَهْدِيُّ الْأَنْسَامِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ لَهُ غَيْبَيْنِ، إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، فَالْأُولَى مِنْهُمَا هِيَ الْقُصْرَى، وَلَهُ فِيهَا الْأَبْوَابُ<sup>٥</sup> وَالشُّفَرَاءُ، وَرَوَوْا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِهِمْ وَثِقَاتِهِمْ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَظْهَرَهُ لَهُمْ، وَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي سِنِّهِ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ، فَقَالَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ: كَانَ سِنُّهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسَ سِنِينَ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ تُوفِّيَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ، وَكَانَ مَوْلِدُ الْقَائِمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ كَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَكَانَ سِنُّهُ عِنْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ثَمَانَ سِنِينَ.

وقالوا: إِنَّ أَبَاهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ عَقْلَهُ، وَعَلَّمَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ،

١. كان للشيخ الطوسي إضافة إلى المصباح الكبير؛ مصباح المتعبد الصغير؛ المختصر من المصباح الكبير (راجع

الذريعة: ج ٢١ ص ١١٨).

٢. الإقبال: ج ٣ ص ٣٢٧.

٣. الفصول المهمة: ص ٢٨٨.

٤. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.

٥. يمكن تشبيهه «الباب» بمدير المكتب في زماننا هذا؛ فعندنا مثلاً: «مدير مكتب رئيس الجمهورية» و«مدير

مكتب رئيس الوزراء» وهكذا.



وأبأنه من سائر الخلق بهذه الصفة، إذ كان خاتم الحُجج، ووصي الأوصياء، وقائم الزمان، واحتجوا في جواز ذلك بدليل العقل، من حيث ارتفعت إحالته ودخل تحت القدرة، وبقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام: «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ»<sup>١</sup>، وفي قصة يحيى: «وَأَتَيْنَاهُ الْكُكْمَ صَبِيًّا»<sup>٢</sup>.

٢ / ٢

## خَفَاءُ وَوَلَادَتُهُ

٣٣٤. كمال الدين: بهذا الإسناد<sup>٤</sup>، قال: قال علي بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام:  
القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة<sup>٥</sup>.

٣٣٥. كمال الدين: حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني عليه السلام، قال: حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي، قال: حدّثنا سهل بن زياد الأدمي، قال: حدّثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عليه السلام، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام... ثم قال عليه السلام:

إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة، فلذلك تخفى ولادته، ويغيب

١. آل عمران: ٤٦.

٢. مريم: ١٢.

٣. الفصول المختارة: ص ٣١٨، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٢٠.

٤. أي: علي بن أحمد الدقاق ومحمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهما، قالوا: حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن حمزة بن حمران، عن أبيه حمران بن أعين، عن سعيد بن جبير.

٥. كمال الدين: ص ٣٢٢ ح ٦ بسند معتبر، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٥ ح ٢.



شخصه ١. ٢.

٣٣٦. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِي مَرِيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا هُوَ أَنَا، وَلَا الَّذِي تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُمْ، وَلَا يُعْرَفُ وَلَا دَتُّهُ. قُلْتُ: بِمَا يَسِيرُ؟ قَالَ: بِمَا سَارَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، هَدَرَ<sup>٣</sup> مَا قَبْلَهُ وَاسْتَقْبَلَ<sup>٤</sup>.

٣٣٧. الكافي: عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ، وَأَنْ يَسُوقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ بِغَيْرِ سَيْفٍ، فَقَدْ بُويعَ لَكَ وَضُرِبَتْ الدَّرَاهِمُ بِاسْمِكَ.

فَقَالَ: مَا مِنَّا أَحَدٌ اخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ الْكُتُبُ، وَأَشِيرَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَسُئِلَ عَنِ الْمَسَائِلِ، وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ، إِلَّا اغْتِيلَ أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ لِهَذَا الْأَمْرِ غُلَامًا مِنَّا، خَفِيَ الْوِلَادَةَ وَالْمَنْشَأَ، غَيْرَ خَفِيٍّ فِي نَسَبِهِ<sup>٥</sup>.

٣٣٨. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيِّ، قَالَ:

١. قال الصدوق في آخره: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الزُّوْيَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِهَذَا الْحَدِيثِ مِثْلُهُ سِوَاءً»

٢. كمال الدين: ص ٣٠٣ ح ١٤ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٠٩ ح ١ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٢٣٥ ح ٥٤٩.

٣. هَدَرَ: أَي أَبْطَلَ (النهاية: ج ٥ ص ٢٥٠ «هدر»).

٤. الغيبة للنعماني: ص ١٦٩ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٢٨ ح ٩.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٤١ ح ٢٥ بسند صحيح و ص ٣٤٢ ح ٢٦ نحوه، الغيبة للنعماني: ص ١٦٨ ح ٩ بسند صحيح و ص ١٦٧ ح ٧ نحوه، كمال الدين: ص ٣٧٠ ح ١ بسند معتبر و ص ٣٢٥ ح ٢ نحوه، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٧ ح ٨.



حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْقَلَانِسِيُّ بِمَكَّةَ سَنَةَ سَبْعِ وَسِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ مُوسَى بْنِ هِلَالٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ الْمَكِّيِّ، قَالَ:

خَرَجْتُ حَاجًّا مِنْ وَاسِطٍ<sup>١</sup>، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (ع)، فَسَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ وَالْأَسْعَارِ، فَقُلْتُ: تَرَكْتُ النَّاسَ مَا دِينَ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْكَ، لَوْ خَرَجْتَ لَا تَتَّبَعَكَ الْخَلْقُ.

فَقَالَ: يَا بْنَ عَطَاءٍ، قَدْ أَخَذْتَ تَفْرُشُ أُذُنِيكَ لِلنُّوَكِيِّ! لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ، وَلَا يُشَارُ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا بِالْأَصَابِعِ، وَيُمَطُّ إِلَيْهِ بِالْحَوَاجِبِ، إِلَّا مَاتَ قَتِيلًا أَوْ حَتَفَ أَنْفِهِ. قُلْتُ: وَمَا حَتَفَ أَنْفِهِ؟ قَالَ: يَمُوتُ بِغَيْظِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَوْلَادَتِهِ. قُلْتُ: وَمَنْ لَا يُؤْبَهُ لَوْلَادَتِهِ؟ فَقَالَ: أَنْظِرْ مَنْ لَا يَدْرِي النَّاسُ أَنَّهُ وُلْدٌ أَمْ لَا، فَذَلِكَ صَاحِبِكُمْ<sup>٢</sup>.

٣٣٩. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ (ع)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ:

سَأَلْتُ سَيِّدِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (ع) ... فَقُلْتُ لَهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيْمَةِ مَنْ يَغِيبُ؟ قَالَ: نَعَمْ ... ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَادَتُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ (ع) فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا<sup>٣</sup>.

١. مدينة بناها الحجاج، وأما تسميتها فلأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٤٧).

٢. الغيبة للنعماني: ص ١٦٨ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦ ح ٧.

٣. قال الصدوق في آخره: «قال مصنف هذا الكتاب (ع): لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (ع) بهمدان عند منصرفي من حج بيت الله الحرام، وكان رجلاً ثقة دينا فاضلاً، رحمة الله عليه ورضوانه».

٤. كمال الدين: ص ٣٦٨ ح ٦ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٢٦٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ٢.

٣٤٠. كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

الْكُوفِيُّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادِ الْأَدَمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ ، قَالَ :

قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى رضي الله عنه : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ الْقَائِمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ جَوْرًا وَظُلْمًا .

فَقَالَ رضي الله عنه : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا مِنَّا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ رضي الله عنه ، وَهَادٍ إِلَى دِينِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ اللَّهُ رضي الله عنه بِهِ الْأَرْضَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْجُحُودِ ، وَيَمَلؤها عَدْلًا وَقِسْطًا ، هُوَ الَّذِي تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وِلَادَتُهُ ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ .<sup>١</sup>

٣٤١. كمال الدين : حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا

جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَبْرَائِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ

جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيْرَفِيِّ ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ

أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حُكَيْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا ، قَالَ :

لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنه مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ ، فَقَالَ رضي الله عنه : وَيَحْكُمُ ! مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ ؟ وَاللَّهِ ! الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لِشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ ... أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لَطَاغِيَّةٍ زَمَانِهِ ؟ إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي يُصَلِّي رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ رضي الله عنه خَلْفَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ رضي الله عنه يُخْفِي وِلَادَتَهُ وَيُغِيبُ شَخْصَهُ ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ .<sup>٢</sup>

١ . كمال الدين : ص ٣٧٧ ح ٢ بسند معتبر ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٤٨١ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٤٢ ، كفاية الأثر : ص ٢٧٧ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ٢٨٣ ح ١٠ .

٢ . كمال الدين : ص ٣١٥ ح ٢ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٦٧ ، كفاية الأثر : ص ٢٢٤ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٢٩ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٣١١ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٣٢ ح ١ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ص ١٩٨ ح ٥٠٧ .



## دِرَاسَةٌ فِي زَمَانِ وَالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَكَانِهَا

يكشف البحث الدقيق للأخبار الحاكية عن زمان ولادة الإمام المهدي عليه السلام ومكانها أنه ولد بمدينة سامراء في نهار أو ليلة الجمعة في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ في التاريخ الهجري القمري، الموافق للثاني عشر من مرداد سنة ٢٤٨ في التاريخ الهجري الشمسي، والموافق للتاسع والعشرين من تموز سنة ٨٦٩ في التاريخ الميلادي.

### ١. سنة الولادة

ذكرت أغلب المصادر القديمة والمعتبرة ولادة الإمام المهدي عليه السلام في سنة ٢٥٥ هـ، وقد نقل الفضل بن شاذان هذا التاريخ بسند صحيح.<sup>٢</sup> ويؤيد الرأي المشهور أيضاً مصادفة الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ليوم الجمعة في التقاويم المقارنة.

ولبعض علماء الشيعة رأي آخر في مقابل الرأي المشهور، فهذا الشيخ الطوسي ينقل في كتاب الغيبة الأخبار الدالة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام في سنة ٢٥٥ هـ، ثم يعتقد بصحة

١. راجع: ص ٧-٩ ح ٣٢٥-٣٣٣ والإقبال: ج ٣ ص ٣٢٧ وكنز الفوائد: ج ٢ ص ١١٤ ودلائل الإمامة: ص ٥٠١

ح ٤٩٠، ومجموعة نفيسة (تاريخ المواليد): ص ١٣٧.

٢. إثبات الهداة: ج ٧ ص ١٣٩ الرقم ٦٨٣ نقلاً عن كتاب إثبات الرجعة.

٣. راجع: ص ١٩ ح ٣٤٢ و ص ٢١ ح ٣٤٣.

الروايات الحاكية عن ولادته في سنة ٢٥٦ هـ.<sup>١</sup>

واختار العلامة الشوشتري رأي الشيخ الطوسي بعد نقله لمختلف الأخبار، حيث قال:  
 فالأظهر هو القول الثاني (سنة ست)؛ لكون رواياته خمسة، بخلاف الأول (سنة  
 خمس) فليس فيه إلا خبران: خبر حكيمة و خبر محمد بن عليّ العبّاسي عن الفضل.  
 وترجيح النوريّ الأوّل بأنّ خبر الفضل صحيح غير صحيح؛ لعدم وصول غيبة  
 الفضل إلينا بإسناد، وإنّما نُقل عن خطّ مجهول، والقدماء لا يجيزون العمل بمثله.<sup>٢</sup>  
 ونقل العلامة المجلسي تاريخ ٢٥٥ هـ عن الكافي، وتاريخ ٢٥٦ هـ عن كتاب كمال  
 الدين والغيبة للشيخ الطوسي، ثمّ قال:

وربّما يجمع بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين... [بحمل] إحداهما على  
 الشمسيّة والأخرى على القمريّة.<sup>٣</sup>

وقال العلامة الشوشتري في نقد هذا الرأي:

وهو وهم؛ فإنّه مع عدم تعارف الشمسيّة في الكتب العربيّة، ولاسيّما في الشرعيّة،  
 يكون التفاوت بينهما أكثر من ستّ سنين لا سنة.<sup>٤</sup>

ويمكن أن يضاف إلى هذا النقد أنّ الأخبار الحاكية عن سنة ٢٥٥ صرّحت بالشهر  
 القمري، ولا يجوز القول بأنّ الراوي ذكر السنّة بالتاريخ الهجري الشمسي والشهر بالتاريخ  
 الهجري القمري؛ وبناء على ذلك لا يمكن الجمع بين هذين الخبرين.

ويبدو أنّ المرجّح من بين الخبرين هو الرأي المشهور بين كبار علماء الشيعة؛ أي سنة  
 ٢٥٥ هـ؛ لأنّ أعلام الشيعة في القرون الأولى - ومنهم: الكليني والصدوق والمفيد  
 والكراچكي - قبلوا به أيضاً، وكما قال الشيخ المفيد:

١. الغيبة للطوسي: ص ٤١٩ وراجع هذه الموسوعة: ص ٥٧ ح ٣٧٦ (الكافي).

٢. رسالة في تواريخ النبي والآل: ص ٢٤.

٣. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤ ح ٤.

٤. رسالة في تواريخ النبي والآل: ص ٢٤.



أكثر الإمامية يعتقدون بهذا الرأي، فقال الجمهور منهم بإمامة ابنه القائم المنتظر، واختلفوا في سنّه عند وفاة أبيه، فقال كثير منهم: كان سنّه إذ ذاك خمس سنين؛ لأنّ أباه توفي سنة ستين ومئتين وكان مولد القائم سنة خمس وخمسين ومئتين.<sup>١</sup>

كما توجد أخبار أخرى عن تاريخ ولادة إمام العصر، مثل السنوات: ٢٥٤، و٢٥٧، و٢٥٨، و٢٥٢. غير أنّها بأجمعها ليست معتبرة.

## ٢. مكان الولادة

من الطبيعي أن يولد الإمام المهدي عليه السلام في سامراء<sup>٢</sup> نظراً للإقامة الجبريّة لوالده الإمام

١. الفصول المختارة: ص ٣١٨.
  ٢. راجع: ص ٧٦ ح ٤٠١ (كمال الدين) ومجموعة نفيسة (مسار الشيعة): ص ٧٣.
  ٣. راجع: ص ٨ ح ٣٣٠ (روضة الواعظين) و ص ٣٤ ح ٣٤٨ (دلائل الإمامة).
  ٤. مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمة): ص ١٥، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٢٧؛ مطالب السؤول: ج ٢ ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٥.
  ٥. راجع: ص ٩ ح ٣٣٣ (الفصول المختارة).
  ٦. تقع مدينة سامراء أو سرّ من رأى على مسافة ١٢٥ كيلومتراً شرق محافظة بغداد، وهي من مدن العراق القديمة، خربت وعُمرت عدّة مرّات على طول التاريخ. بُنيت على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وأحيائها المعتصم العباسي سنة ٢١١ هـ حيث نقل العاصمة من بغداد إليها، وزاد المتوكّل من إعمارها، فغدت مركزاً لتجمّع الجنود والمسؤولين الحكوميين وكانها معسكر كبير؛ إذ أنّ أغلب جنوده من الأتراك، وتسبّبوا في مضايقات لسكّان بغداد كما قيل، فشيد سامراء ونقل إليها الجند.
- طراز بنائها وبرجها وقلعتها وحتىّ مسجدها ومذنته الملويّة الكبيرة، تعطي انطباعاً عن الأجواء العسكريّة السائدة فيها، ويعدّ المسجد والقلعة من أكبر وأعلى النماذج في الوطن الإسلامي.
- استمرّت سامراء عاصمةً للدولة العباسيّة من عهد المعتصم إلى المعتمد (ت ٢٧٩ هـ) الذي أعاد العاصمة إلى بغداد ثانية، حتّى إذا ما جاء المعتضد تحوّلت بغداد بنحو كليّ إلى مركز للحكم.
- اشتملت سامراء على محلّة باسم عسكر المعتصم، وسكن فيها الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام، ولهذا لُقبا بالعسكريين، حيث أبعده الإمام الهادي إلى هذه المدينة العسكريّة بأمر المتوكّل سنة ٢٣٣ هـ لكي يظّل تحت رقابة وكلاء الحكومة وعملائها. وعلى الرغم من وجود أناس عاديّين يقطنونها إلّا أنّ الأجواء الغالبة عليها مأخوذة من

١٨ ..... موسوعة الإمام المهدي عليه السلام / ج ٢

العسكري عليه السلام في تلك المدينة، ويؤيد ذلك المشهور من الروايات وكتب التاريخ الشيعة.<sup>١</sup>

→ ثقافة الجنود وروحياتهم وأخلاقهم؛ لأنها بنيت من أجلهم. سكن الإمامان عليهما السلام في المكان ذاته الذي دفنا فيه وبني عليه مرقداهما الشريفان.

وبعد انتقال العاصمة إلى بغداد، تحولت سامراء إلى أرض خربة لم يبق منها شيء سوى مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وهو ما اشتهرت به، حيث بُني وتوسع هذا المرقد في عهد البويهيين (راجع: معجم البلدان: ج ٣ ص ١٧٣ والأنساب للسمعاني: ج ٣ ص ٢٠٢ وتاريخ الطبري: ج ٩ ص ١٦٣ والكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٥٦٦ والبداية والنهاية: ج ١١ ص ٦٥ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٤٨٤ وأعيان الشيعة: ج ٨ ص ٤١٦ وتاريخ الغيبة الصغرى: ج ١ ص ٥٥).

١. راجع: ص ٨ ح ٣٢٩ (مجموعة نفيسة «تاج المواليد») وح ٣٣١ (الدروس) و ص ٩ ح ٣٣٢ (بحار الأنوار).



٣ / ٢

## قِصَّةُ وِلَادَتِهِ

٣٤٢ . الغيبة للطوسي : أخبرني ابن أبي جيد ، عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُمِّيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَهَّرِيِّ ، عَنْ حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا ، قَالَتْ :

بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ فِي النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَقَالَ : يَا عَمَّةُ ، اجْعَلِي اللَّيْلَةَ إِفْطَارِكِ عِنْدِي ، فَإِنَّ اللَّهَ تعالى سَيَسْرُكُ بِوَلِيِّهِ وَحُجَّتِهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي .

قَالَتْ حَكِيمَةُ : فَتَدَاخَلَنِي لِذَلِكَ سُرُورٌ شَدِيدٌ ، وَأَخَذْتُ ثِيَابِي عَلَيَّ ، وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي صَحْنِ دَارِهِ ، وَجَوَارِيهِ حَوْلَهُ ، فَقُلْتُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي ! الْخَلْفُ مِمَّنْ هُوَ ؟ قَالَ : مِنْ سَوْسَنَ ، فَأَدْرْتُ طَرْفِي فِيهِنَّ فَلَمْ أَرَ جَارِيَةً عَلَيْهَا أَثَرٌ غَيْرَ سَوْسَنَ .

قَالَتْ حَكِيمَةُ : فَلَمَّا أَنْ صَلَّىتُ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ، أَتَيْتُ بِالْمَائِدَةِ ، فَأَفْطَرْتُ أَنَا وَسَوْسَنُ وَبَايْتُهَا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فَغَفَوْتُ غَفْوَةً ثُمَّ اسْتَيْقِظْتُ ، فَلَمْ أَزَلْ مُفَكَّرَةً فِيمَا وَعَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مِنْ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ عليه السلام ، فَقُمْتُ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ أَقُومُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ لِلصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ اللَّيْلِ حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى الْوَتْرِ ، فَوَثَبْتُ سَوْسَنُ فَرِيعَةً ، وَخَرَجْتُ ، وَأَسْبَغَتِ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ عَادَتْ فَصَلَّتْ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَبَلَغَتْ إِلَى الْوَتْرِ ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ الْفَجَرَ قَدْ قَرُبَ ، فَقُمْتُ لِأَنْظُرَ ، فَإِذَا بِالْفَجْرِ الْأَوَّلِ قَدْ طَلَعَ ، فَتَدَاخَلَ قَلْبِي الشُّكُّ مِنْ وَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام ، فَنَادَانِي مِنْ حُجْرَتِهِ : لَا تَشْكِي ، وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ السَّاعَةَ قَدْ رَأَيْتَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ع، وَمِمَّا وَقَعَ فِي قَلْبِي، وَرَجَعْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَنَا خَجَلَةٌ، فَإِذَا هِيَ قَدْ قَطَعَتِ الصَّلَاةَ وَخَرَجَتْ فِرْعَةً، فَلَقَيْتُهَا عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَقُلْتُ: يَا أَبِي أَنْتِ وَأُمِّي هَلْ تُحْسِنِينَ شَيْئاً؟ قَالَتْ: نَعَمْ يَا عَمَّةُ! إِنِّي لِأَجِدُ أَمراً شَدِيداً، قُلْتُ: لَا خَوْفَ عَلَيْكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَخَذْتُ وَسَادَةً فَأَلْقَيْتُهَا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ، وَأَجْلَسْتُهَا عَلَيْهَا وَجَلَسْتُ مِنْهَا حَيْثُ تَقَعُدُ الْمَرَأَةُ مِنَ الْمَرَأَةِ لِلْوِلَادَةِ، فَقَبَضَتْ عَلَيَّ كَفِّي وَغَمَزَتْ<sup>١</sup> غَمَزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَنْتِ أَنْتِ وَتَشَهَّدَتْ، وَنَظَرْتُ تَحْتَهَا، فَإِذَا أَنَا بِوَلِيِّ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتَلَقِيًا الْأَرْضَ بِمَسَاجِدِهِ<sup>٢</sup>، فَأَخَذْتُ بِكَتْفِيهِ فَأَجْلَسْتُهُ فِي حِجْرِي، فَإِذَا هُوَ نَظِيفٌ مَفْرُوعٌ مِنْهُ.

فَنَادَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ ع: يَا عَمَّةُ هَلْمِي فَأَتِينِي بِابْنِي، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَتَنَاوَلَهُ، وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ فَمَسَحَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ فَفَتَحَهَا، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي فِيهِ فَحَنَكَهُ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِي أُذُنَيْهِ، وَأَجْلَسَهُ فِي رَاحَتِهِ الْيُسْرَى، فَاسْتَوَى وَلِيُّ اللَّهِ جَالِساً، فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ انْطِقْ بِقُدْرَةِ اللَّهِ، فَاسْتَعَاذَ وَلِيُّ اللَّهِ ع مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَاسْتَفْتَحَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُفَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ»، وَصَلَّى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ص، وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةِ ع وَاحِداً وَاحِداً، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِيهِ. فَتَنَاوَلَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ ع، وَقَالَ: يَا عَمَّةُ، رُدِّيهِ إِلَى أُمِّهِ حَتَّى «تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>٣</sup>. فَرَدَدْتُهُ إِلَى أُمِّهِ وَقَدْ انْفَجَرَ الْفَجْرُ الثَّانِي، فَصَلَّيْتُ الْفَرِيضَةَ وَعَقَّبْتُ<sup>٤</sup> إِلَى أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ

١. الغمر: العصر والكبس باليد (النهاية: ج ٣ ص ٣٨٥ «غمز»).

٢. المساجد: هي مواضع السجود من الإنسان: الجبهة والأنف والركبتان واليدان والرجلان (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨١٧ «سجد»).

٣. القصص: ١٣.

٤. عَقَّبَ: أي أقام في مصلاه بعدما يفرغ من الصلاة (النهاية: ج ٣ ص ٢٦٧ «عقب»). ويشغل بقراءة الأدعية



وَدَعَتْ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانصَرَفَتْ إِلَى مَنْزِلِي .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ اشْتَقْتُ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ ، فَصِرْتُ إِلَيْهِمْ فَبَدَأْتُ بِالْحُجْرَةِ الَّتِي كَانَتْ سَوَسْنُ فِيهَا ، فَلَمْ أَرَ أَثْرًا وَلَا سَمِعْتُ ذِكْرًا فَكْرِهْتُ أَنْ أُسْأَلَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَبْدَاهُ بِالسُّؤَالِ ، فَبَدَأَنِي فَقَالَ :

هُوَ يَا عَمَّةُ فِي كَنْفِ اللَّهِ وَحِرْزِهِ<sup>١</sup> ، وَسِتْرِهِ وَغَيْبِهِ ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ ، فَإِذَا غَيَّبَ اللَّهُ شَخْصِي وَتَوَقَّأَنِي ، وَرَأَيْتَ شِيعَتِي قَدْ اخْتَلَفُوا ، فَأَخْبِرِي الثَّقَاتِ مِنْهُمْ ، وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ وَعِنْدَهُمْ مَكْتُومًا ، فَإِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُغَيِّبُهُ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ ، وَيَحْجُبُهُ عَنْ عِبَادِهِ ، فَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَدِّمَ لَهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَسَهُ<sup>٢</sup> لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا<sup>٣</sup> .

٣٤٣ . الغيبة للطوسي : أحمد بن علي الرازي ، عن محمد بن علي ، عن علي بن سميع بن بنان ، عن محمد بن علي بن أبي الداري ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن روح الأهوازي ، عن محمد بن إبراهيم ، عن حكيمته بمثل معنى الحديث الأول<sup>٤</sup> ، إلا أنه قال :

قَالَتْ : بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ ، قَالَتْ : وَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَنْ أُمُّهُ؟ قَالَ : نَرْجِسُ .

قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ اشْتَدَّ شَوْقِي إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ ، فَأَتَيْتُهُمْ عَائِدَةً ، فَبَدَأْتُ بِالْحُجْرَةِ الَّتِي فِيهَا الْجَارِيَةُ ، فَإِذَا أَنَا بِهَا جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسِ الْمَرَأَةِ النَّفْسَاءِ وَعَلَيْهَا

→ والأوراد والأذكار وقراءة القرآن .

١ . فِي كَنْفِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ : أَي فِي كَلَاءَتِهِ وَحِرْزِهِ وَحِفْظِهِ ، يَكْتَفِيهِ بِالسُّؤَالِ وَحُسْنِ الْوَلَايَةِ (لسان العرب: ج ٩ ص ٣٠٨ «كنف»).

٢ . الأنفال: ٤٢ .

٣ . الغيبة للطوسي: ص ٢٣٤ ح ٢٠٤ ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٧ ح ٢٥ .

٤ . راجع: الحديث السابق (ح ٣٤٢) .

أَثْوَابٌ صُفْرٌ، وَهِيَ مُعَصَّبَةُ الرَّأْسِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، وَالتَّفْتُ إِلَى جَانِبِ الْبَيْتِ، وَإِذَا بِمَهْدٍ عَلَيْهِ أَثْوَابٌ خُضْرٌ، فَعَدَلْتُ إِلَى الْمَهْدِ وَرَفَعْتُ عَنْهُ الْأَثْوَابَ، فَإِذَا أَنَا بِوَلِيِّ اللَّهِ نَائِمٌ عَلَى قَفَاهُ، غَيْرَ مَحْزُومٍ وَلَا مَقْمُوطٍ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ يَضْحَكُ وَيُنَاجِينِي بِاصْبِعِهِ، فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَدْنَيْتُهُ إِلَى فَمِي لِأَقْبَلَهُ، فَشَمَمْتُ مِنْهُ رَائِحَةً مَا شَمَمْتُ قَطُّ أَطْيَبَ مِنْهَا، وَنَادَانِي أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: يَا عَمَّتِي! هَلَمِّي فَتَايَ إِلَيَّ، فَتَنَاوَلَهُ وَقَالَ: «يَا بُنَيَّ انْطِقْ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَتْ: ثُمَّ تَنَاوَلْتُهُ مِنْهُ وَهُوَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَسْتَوْدِعُكَ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى، كُنْ فِي دَعَاةِ اللَّهِ وَسِتْرِهِ، وَكَنْفِهِ وَجِوَارِهِ. وَقَالَ: رُدِّيهِ إِلَى أُمِّهِ يَا عَمَّةُ، وَاكْتُمِي خَبَرَ هَذَا الْمَوْلُودِ عَلَيْنَا، وَلَا تُخْبِرِي بِهِ أَحَدًا حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ.

فَأَتَيْتُ أُمَّهُ وَوَدَّعْتُهُمْ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ <sup>١</sup>.

٣٤٤. كَمَالُ الدِّينِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَالِيدِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ رِزْقِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَتْ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ عليه السلام، فَقَالَ: يَا عَمَّةُ، اجْعَلِي إِفْطَارَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا، فَإِنَّهَا لَيْلَةُ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيُظْهِرُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْحُجَّةَ، وَهُوَ حُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ.

١. وَقَالَ فِي آخِرِهِ: «أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكْرِيَا، قَالَ: حَدَّثَنِي الثَّقَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ حَكِيمَةَ، بِمِثْلِ ذَلِكَ».

٢. النُّعْبَةُ لِلطُّوسِيِّ: ص ٢٣٨ ح ٢٠٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٩ ح ٢٦.



قالت: فقلتُ له: ومن أمُّه؟ قال لي: نرجس. قلتُ له: جعلني الله فداك، ما بها أثر! فقال: هو ما أقولُ لك.

قالت: فجيئتُ، فلما سلَّمتُ وجلستُ جاءت تنزعُ حُفِّي، وقالت لي: يا سيِّدتي وسيِّدة أهلي، كيف أمسيتِ؟ فقلتُ: بل أنتِ سيِّدتي وسيِّدة أهلي، قالت: فأنكرتِ قولي وقالت: ما هذا يا عمَّة؟ قالت: فقلتُ لها: يا بُنيَّة، إنَّ الله تعالى سيَّهبُ لك في ليلتكِ هذه غلاماً سيِّداً في الدنيا والآخرة، قالت: فخرَّجتُ واستحييتُ.

فلما أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة، أفطرتُ وأخذتُ مضجعي فرقدتُ، فلما أن كان في جوف الليل قُمتُ إلى الصلاة، ففرغتُ من صلاتي وهي نائمةٌ ليس بها حادثٌ، ثمَّ جلستُ مُعقِّبةً، ثمَّ اضطجعتُ، ثمَّ انتبَهتُ فرعةً وهي راقدةٌ، ثمَّ قامت فصَلَّت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجتُ أتفقُّد الفجرَ فإذا أنا بالفجرِ الأوَّلِ كذَّابِ السَّرحانِ وهي نائمةٌ، فدخَلني الشُّكوكُ، فصاح بي أبو محمَّدٍ عليه السلام من المجلس، فقال: لا تعجلي يا عمَّة، فهالك الأمر قد قُرب.

قالت: فجلستُ وقرأتُ «ألم السجدة» و«يس»، فبينما أنا كذلك، إذ انتبَهت فرعةً، فوثبتُ إليها فقلتُ: اسمُ الله عليك، ثمَّ قلتُ لها: أتُحسِّين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمَّة، فقلتُ لها: اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلتُ لك.

قالت [حكيمة]: فأخذتني فترةً، وأخذتها فترةً، فانتبَهت بحسِّ سيِّدي، فكشفتُ الثوبَ عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقَّى الأرضَ بمساجده، فضمَّته إليَّ فإذا أنا به نظيفٌ مُنظَّفٌ.

فصاح بي أبو محمَّدٍ عليه السلام: هلُمِّي إليَّ ابني يا عمَّة، فجيئتُ به إليه، فوضع يديه

تَحْتَ إِلَيْتِيهِ وَظَهْرِهِ، وَوَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ، وَأَمَرَ يَدَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَسَمِعِهِ وَمَفَاصِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ.

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ (ع) إِلَى أَنْ وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ، ثُمَّ أَحْجَمَ.

ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ (ع): يَا عَمَّةُ، اذْهَبِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِيَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَائْتِنِي بِهِ، فَذَهَبَتْ بِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَرَدَدَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فِي الْمَجْلِسِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَمَّةُ، إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّابِعِ فَأْتِينَا، قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ جِئْتُ لِأَسَلَّمَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (ع)، وَكَشَفْتُ السُّتْرَ لِأَتَفَقَّدَ سَيِّدِي (ع) فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ مَا فَعَلَ سَيِّدِي؟ فَقَالَ: يَا عَمَّةُ اسْتَوْدَعَنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَهُ أُمُّ مُوسَى مُوسَى (ع).

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ، فَقَالَ: هَلُمَّ إِلَيَّ ابْنِي، فَجِئْتُ بِسَيِّدِي (ع) وَهُوَ فِي الْخِرْقَةِ، فَفَعَلَ بِهِ كَفَعَلْتَهُ الْأُولَى، ثُمَّ أَدْلَى لِسَانَهُ فِي فِيهِ كَأَنَّهُ يُغَذِّيهِ لَبَنًا أَوْ عَسَلًا، ثُمَّ قَالَ: تَكَلَّمْ يَا بُنَيَّ.

فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَتَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَبِيهِ (ع)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾.



قال موسى: فسألت عُقْبَةَ الخَادِمِ عَنْ هَذِهِ، فَقَالَ: صَدَقَتْ حَكِيمَةٌ.<sup>١</sup>

٣٤٥. كمال الدين: <sup>٢</sup> حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطُّهَوِيُّ<sup>٣</sup>، قَالَ:

قَصَدْتُ حَكِيمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ عليه السلام - بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام - أَسَأَلَهَا عَنِ الْحُجَّةِ وَمَا قَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْحَيْرَةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا، فَقَالَتْ لِي: اجْلِسْ، فَجَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَتْ:

يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ نَاطِقَةٍ أَوْ صَامِتَةٍ، وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي أَخَوَيْنِ بَعْدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام، تَفْضِيلًا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَتَنْزِيهًا لَهُمَا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ عَدِيلُهُمَا، إِلَّا أَنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ وُلْدَ الْحُسَيْنِ بِالْفَضْلِ عَلَى وُلْدِ الْحَسَنِ عليهما السلام، كَمَا خَصَّ وُلْدَ هَارُونَ عَلَى وُلْدِ مُوسَى عليه السلام، وَإِنْ كَانَ مُوسَى حُجَّةً عَلَى هَارُونَ، وَالْفَضْلُ لِوُلْدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَلَا بُدَّ لِلْأُمَّةِ مِنْ حَسِيرَةٍ يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَخْلُصُ فِيهَا الْمُحِقُّونَ، كَيْ لَا يَكُونَ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ،

١. كمال الدين: ص ٤٢٤ ح ١، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢١٤، روضة الواعظین: ص ٢٨١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢ ح ٣ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٣٧ ح ٢٠٥.

٢. هذا الخبر منقول بتفاصيله في كتب الشيعة القديمة، منها: كتاب كمال الدين. وفي الأعوام الأخيرة تناقلته وسائل الإعلام والخطباء على المنابر، وكان مثاراً للنقد بين النفي والإثبات. لقد قمنا بنقل هذا المتن المطول في هذه الموسوعة مع أننا لا نعتمد عليه كلياً بسبب أسلوب السرد القصصي الذي يميزه، إضافة إلى نقله لأحداث مستبعدة.

كما أننا لم نعثر في المصادر التاريخية على أخبار تؤيد ما جاء في هذه القصة من أحداث؛ مثل الحروب الطويلة بين إيران ودولة الروم، أو ما جرى من أحداث في بلاط الروم.

طبعاً طرحنا لهذه البحوث هنا لا يعني تأييدها أو نفيها كلياً، بل الأمر يتطلب نوعاً من التحليل والتحقيق في هذا المضمار، وهو ليس من أهداف هذه الموسوعة في الوقت الحاضر.

٣. في بحار الأنوار «المطهرتي» بدل «الطهوي».

وإنَّ الحَيْرَةَ لا بُدَّ واقِعَةً بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ عليه السلام .

فَقُلْتُ: يا مَوْلَاتِي، هَلْ كانَ لِلحَسَنِ عليه السلام ١ وَلَدٌ؟ فَتَبَسَّمتُ ثُمَّ قالَتْ: إذا لَمْ يَكُنْ لِلحَسَنِ عليه السلام عَقِبٌ، فَمَنْ الحُجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ؟ وَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لا إِمَامَةَ لِأَخَوَيْنِ بَعْدَ الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام . فَقُلْتُ: يا سَيِّدَتِي، حَدِّثيني بِوِلادَةِ مَوْلايَ وَغَيْبَتِهِ عليه السلام .

قالَتْ: نَعَمْ، كانَتْ لي جارية يُقالُ لَها: نَرَجِسُ، فَزارني ابنُ أخي فَأَقْبَلَ يُحَدِّقُ النَّظَرَ إِلَيها، فَقُلْتُ لَهُ: يا سَيِّدِي لَعَلَّكَ هَوَيْتَها، فَأرِسلُها إِلَيْكَ؟ فقالَ ٢: لا يا عَمَّةُ، وَلَكِنِّي أَتَعَجَّبُ مِنْها. فَقُلْتُ: وما أَعْجَبَكَ مِنْها؟ فقالَ عليه السلام : سَيَخْرُجُ مِنْها وَلَدٌ كَرِيمٌ عَلى اللَّهِ ﷻ، الَّذي يَمَلأُ اللَّهُ بِهِ الأَرْضَ عَدلاً وَقِسطاً، كَما مِلَّتُ جَوَراً وَظُلماً. فَقُلْتُ: فَأرِسلُها إِلَيْكَ يا سَيِّدِي؟ فقالَ: اسْتَأذِني في ذَلِكَ أَبِي عليه السلام .

قالَتْ: فَلَبِستُ ثيابي وَأَتيتُ مَنزِلَ أَبِي الحَسَنِ عليه السلام : فَسَلَّمتُ وَجَلَسْتُ فَبَدَأَني عليه السلام ، وَقَالَ: يا حَكيمَةُ ابعثي نَرَجِسَ إِلى ابني أَبِي مُحَمَّدٍ. قالَتْ: فَقُلْتُ: يا سَيِّدِي عَلى هَذا قَصَدْتُكَ، عَلى أن اسْتَأذِنيكَ في ذَلِكَ. فقالَ لي: يا مُبارَكَةُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى أَحَبُّ أن يُشْرِكَ في الأجرِ، وَيَجْعَلَ لَكَ في الخَيْرِ نَصيباً.

قالَتْ حَكيمَةُ: فَلَم أَبَثْ أن رَجَعْتُ إِلى مَنزلي، وَزَيَّنتُها وَوَهَبْتُها لِأبي مُحَمَّدٍ عليه السلام ، وَجَمَعْتُ بَينَهُ وَبَينَها في مَنزلي، فَأقامَ عِندي أَياماً، ثُمَّ مَضى إِلى وَالِدِهِ عليه السلام ، وَوَجَّهْتُ بِها مَعَهُ.

قالَتْ حَكيمَةُ: فَمَضى أَبُو الحَسَنِ عليه السلام ، وَجَلَسَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام مَكَانَ وَالِدِهِ، وَكُنْتُ أَزورُهُ كَما كُنْتُ أَزورُ وَالِدَهُ، فَجاءَني نَرَجِسُ يَوماً تَخَلَّعَ خُفي، فَقالَتْ: يا مَوْلَاتِي ناوليني خُفَّكَ، فَقُلْتُ: بَلْ أَنْتِ سَيِّدَتِي وَمَوْلَاتِي، وَاللَّهِ لا أَدْفَعُ إِلَيْكَ خُفي لِتَخْلَعِيهِ وَلا

١. أي العسكري عليه السلام .

٢. في المصدر: «فقال لها»، والتصويب من بحار الأنوار.

لِتَخْدِمِينِي، بَلْ أَنَا أَخْدِمُكَ عَلَى بَصْرِي. فَسَمِعَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ ذَلِكَ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا عَمَّةُ خَيْرًا. فَجَلَسَتْ عِنْدَهُ إِلَى وَقْتِ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَصَحَّتْ بِالْجَارِيَةِ وَقُلْتُ: نَاوِلِينِي ثِيَابِي لِأَنْصَرِفَ.

فَقَالَ ﷺ: لَا يَا عَمَّتَا، بَيْتِي اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا، فَإِنَّهُ سَيَوْلَدُ اللَّيْلَةَ الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ ﷻ، الَّذِي يُحْيِي اللَّهُ ﷻ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَقُلْتُ: مِمَّنْ يَا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَرَى بِنَرْجَسٍ شَيْئًا مِنْ أَثَرِ الْحَبْلِ؟ فَقَالَ: مِنْ نَرْجَسٍ لَا مِنْ غَيْرِهَا. قَالَتْ: فَوَثَبْتُ إِلَيْهَا فَقَلَّبْتُهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ فَلَمْ أَرِ بِهَا أَثَرَ حَبْلِ، فَعُدْتُ إِلَيْهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ، فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ لِي:

إِذَا كَانَ وَقْتُ الْفَجْرِ يَظْهَرُ لَكَ بِهَا الْحَبْلُ؛ لِأَنَّ مَثَلَهَا مَثَلُ أُمِّ مُوسَى ﷺ، لَمْ يَظْهَرْ بِهَا الْحَبْلُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا أَحَدٌ إِلَى وَقْتِ وِلَادَتِهَا؛ لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَشُقُّ بَطُونَ الْحَبَالِي فِي طَلَبِ مُوسَى ﷺ، وَهَذَا نَظِيرُ مُوسَى ﷺ.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَعُدْتُ إِلَيْهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا قَالَ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ حَالِهَا، فَقَالَتْ: يَا مَوْلَاتِي، مَا أَرَى بِي شَيْئًا مِنْ هَذَا، قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْقُبُهَا إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الْفَجْرِ، وَهِيَ نَائِمَةٌ بَيْنَ يَدَيَّ لَا تُقَلِّبُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَثَبْتُ فَرِزَعَةً، فَضَمَمْتُهَا إِلَى صَدْرِي وَسَمَّيْتُ عَلَيْهَا، فَصَاحَ (إِلَيَّ) أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَالَ: إِقْرَأِي عَلَيْهَا: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾. فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ لَهَا: مَا حَالُكَ؟ قَالَتْ: ظَهَرَ بِي الْأَمْرُ الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ مَوْلَايَ. فَأَقْبَلْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهَا كَمَا أَمَرَنِي، فَأَجَابَنِي الْجَنِينُ مِنْ بَطْنِهَا يَقْرَأُ مِثْلَ مَا أَقْرَأُ، وَسَلَّمَ عَلَيَّ.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَفَزِعْتُ لِمَا سَمِعْتُ، فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ: لَا تَعْجَبِي مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنْطِقُنَا بِالْحِكْمَةِ صِغَارًا، وَيَجْعَلُنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ كِبَارًا. فَلَمْ يَسْتَمِّمَ الْكَلَامَ حَتَّى غُيِّبَتْ عَنِّي نَرْجَسٌ فَلَمْ أَرَهَا، كَأَنَّهُ ضُرِبَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا.



حِجَابٍ، فَعَدَوْتُ نَحْوَ أَبِي مُحَمَّدٍ (ع) وَأَنَا صَارِخَةٌ، فَقَالَ لِي: إِرْجِعِي يَا عَمَّةُ فَإِنَّكَ سَتَجِدِينَهَا فِي مَكَانِهَا.

قَالَتْ: فَرَجَعْتُ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ كُشِفَ الْغِطَاءُ الَّذِي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَإِذَا أَنَا بِهَا وَعَلَيْهَا مِنْ أَثَرِ النَّوْرِ مَا غَشَى بَصْرِي، وَإِذَا أَنَا بِالصَّبِيِّ (ع) سَاجِدًا لِوَجْهِهِ، جَائِيًا عَلَيَّ رُكْبَتَيْهِ، رَافِعًا سَبَابَتَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ جَدِّي مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ عَدَّ إِمَامًا إِمَامًا إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى نَفْسِهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، وَأَتِمِّمْ لِي أَمْرِي وَتَبِّتْ وَطْأَتِي، وَامْلَأِ الْأَرْضَ بِي عَدْلًا وَقِسْطًا.

فَصَاحَ بِي أَبُو مُحَمَّدٍ (ع)، فَقَالَ: يَا عَمَّةُ، تَنَاوَلِيهِ وَهَاتِيهِ. فَتَنَاوَلْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ نَحْوَهُ، فَلَمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ وَهُوَ عَلَيَّ يَدَيَّ، سَلَّمَ عَلَيَّ أَبِيهِ، فَتَنَاوَلَهُ الْحَسَنُ (ع) مِنِّي وَالطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَيَّ رَأْسِهِ، وَنَاوَلَهُ لِسَانَهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: اِمْضِي بِهِ إِلَى أُمِّهِ لِتَرْضِعَهُ وَرُدِّيهِ إِلَيَّ. قَالَتْ: فَتَنَاوَلْتُهُ أُمُّهُ فَأَرْضَعْتُهُ، فَرَدَدْتُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (ع) وَالطَّيْرُ تُرْفِرُ عَلَيَّ رَأْسِهِ، فَصَاحَ بِطَيْرٍ مِنْهَا فَقَالَ لَهُ: اِحْمِلِيهِ وَاحْفَظِيهِ وَرُدِّيهِ إِلَيْنَا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَتَنَاوَلَهُ الطَّيْرُ وَطَارَ بِهِ فِي جَوْ السَّمَاءِ وَأَتْبَعَهُ سَائِرُ الطَّيْرِ، فَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ (ع) يَقُولُ: أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي أَوْدَعْتَهُ أُمَّ مُوسَى مُوسَى، فَبَكَتْ نَرَجِسُ، فَقَالَ لَهَا: أَسْكُتِي، فَإِنَّ الرِّضَاعَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ تَدِيكِ، وَسَيُعَادُ إِلَيْكَ كَمَا رُدَّ مُوسَى إِلَى أُمِّهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ (عز وجل): «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»<sup>١</sup>. قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الطَّيْرُ؟ قَالَ: هَذَا رُوحُ الْقُدْسِ الْمُوَكَّلُ بِالْأَئِمَّةِ (ع)، يُوَفِّقُهُمْ وَيُسَدِّدُهُمْ وَيُرَبِّيهِمْ بِالْعِلْمِ.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا رُدَّ الْغُلَامُ، وَوَجَّهَ إِلَيَّ ابْنُ أَخِي عليه السلام فَدَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِالصَّبِيِّ مُتَحَرِّكٌ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي هَذَا ابْنُ سَنَتَيْنِ! فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ إِذَا كَانُوا أُمَّةً يَنْشَوْنَ بِخِلَافٍ مَا يَنْشَأُ غَيْرُهُمْ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ مِنَّا إِذَا كَانَ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرٌ كَانَ كَمَنْ أَتَى عَلَيْهِ سَنَةٌ، وَإِنَّ الصَّبِيَّ مِنَّا لَيَتَكَلَّمُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ تعالى، وَعِنْدَ الرِّضَاعِ تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَلَمَّ أَزَلَّ أَرَى ذَلِكَ الصَّبِيَّ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، إِلَى أَنْ رَأَيْتُهُ رَجُلًا قَبْلَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ فَلَمْ أَعْرِفْهُ، فَقُلْتُ لِابْنِ أَخِي عليه السلام: مَنْ هَذَا الَّذِي تَأْمُرُنِي أَنْ أَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيْهِ؟ فَقَالَ لِي: هَذَا ابْنُ نَرْجِسَ، وَهَذَا خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي، وَعَنْ قَلِيلٍ تَفْقِدُونِي، فَاسْمَعِي لَهُ وَأَطِيعِي.

قَالَتْ حَكِيمَةٌ: فَمَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ قَلِيلٍ، وَافْتَرَقَ النَّاسُ كَمَا تَرَى، وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَإِنَّهُ لَيُنَبِّئُنِي عَمَّا تَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأَخْبِرُكُمْ، وَوَاللَّهِ إِنِّي لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَبْدَأُنِي بِهِ، وَإِنَّهُ لَيَرِدُ عَلَيَّ الْأَمْرُ فَيَخْرُجُ إِلَيَّ مِنْهُ جَوَابُهُ مِنْ سَاعَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَتِي. وَقَدْ أَخْبَرَنِي الْبَارِحَةَ بِمَجِيئِكَ إِلَيَّ وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْبِرَكَ بِالْحَقِّ.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: فَوَ اللَّهِ، لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي حَكِيمَةٌ بِأَشْيَاءَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تعالى، فَعَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ صِدْقٌ وَعَدْلٌ مِنَ اللَّهِ تعالى؛ لِأَنَّ اللَّهَ تعالى قَدْ أَطَّلَعَهُ عَلَى مَا لَمْ يُطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.<sup>١</sup>

٣٤. الغيبة للطوسي: أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن حنظلة بن زكريا، قال: حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب، وكان عامياً بمحل من النصب لأهل

١. كمال الدين: ص ٤٢٦ ح ٢، روضة الواعظين: ص ٢٨٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١ ح ١٤.

البيت (ع)، يُظهِرُ ذَلِكَ وَلَا يَكْتُمُهُ، وَكَانَ صَدِيقًا لِي، يُظْهِرُ مَوَدَّةً بِمَا فِيهِ مِنْ طَبَعِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَيَقُولُ كُلَّمَا لَقِينِي: لَكَ عِنْدِي خَيْرٌ تَفْرَحُ بِهِ، وَلَا أُخْبِرُكَ بِهِ، فَأَتَغَافَلُ عَنْهُ، إِلَى أَنْ جَمَعَنِي وَإِيَّاهُ مَوْضِعُ خَلْوَةٍ، فَاسْتَفْصَيْتُ عَنْهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُخْبِرَنِي بِهِ، فَقَالَ:

كَانَتْ دُورُنَا بِسُرٍّ مَن رَأَى مُقَابِلَ دَارِ ابْنِ الرِّضَا - يَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (ع) - فَعَبِثْتُ عَنْهَا دَهْرًا طَوِيلًا إِلَى قَزْوِينَ وَغَيْرِهَا، ثُمَّ قُضِيَ لِي الرَّجُوعُ إِلَيْهَا، فَلَمَّا وَافَيْتُهَا، وَقَدْ كُنْتُ فَقَدْتُ جَمِيعَ مَنْ خَلَفْتُهُ مِنْ أَهْلِي وَقَرَابَاتِي، إِلَّا عَجُوزًا كَانَتْ رَبَّتَنِي وَلَهَا بِنْتُ مَعَهَا، وَكَانَتْ مِنْ طَبَعِ الْأَوَّلِ مَسْتَوْرَةً صَائِنَةً لَا تُحْسِنُ الْكَذِبَ، وَكَذَلِكَ مُوَالِيَاتٌ لَنَا بَقِيْنَ فِي الدَّارِ، فَأَقَمْتُ عِنْدَهُنَّ أَيَّامًا، ثُمَّ عَزَمْتُ الْخُرُوجَ، فَقَالَتْ الْعَجُوزَةُ: كَيْفَ تَسْتَعْجِلُ الْإِنْصِرَافَ وَقَدْ غَبَتْ زَمَانًا؟ فَأَقِمِ عِنْدَنَا لِنَفْرَحَ بِمَكَانِكَ، فَقُلْتُ لَهَا عَلَيَّ جِهَةٌ الْهَزَاءِ: أُرِيدُ أَنْ أَصِيرَ إِلَى كَرْبَلَاءَ! وَكَانَ النَّاسُ لِلْخُرُوجِ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، أَوْ لِيَوْمِ عَرَفَةَ، فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَسْتَهِينَ مَا ذَكَرْتَ، أَوْ تَقُولَهُ عَلَيَّ وَجِهَ الْهَزَاءِ، فَإِنِّي أَحَدْتُكَ بِمَا رَأَيْتُهُ، يَعْنِي بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْ عِنْدِنَا بِسَنَتَيْنِ.

كُنْتُ فِي هَذَا الْبَيْتِ نَائِمَةً بِالْقُرْبِ مِنَ الدَّهْلِيْزِ<sup>١</sup>، وَمَعِيَ ابْنَتِي وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَانَةِ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، نَظِيفُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ، فَقَالَ:

يَا فُلَانَةَ، يَجِيؤُكَ السَّاعَةَ مَنْ يَدْعُوكِ فِي الْجِيرَانِ، فَلَا تَمْتَنِعِي مِنَ الدَّهَابِ مَعَهُ وَلَا تَخَافِي. فَفَرَعْتُ، فَنَادَيْتُ ابْنَتِي وَقُلْتُ لَهَا: هَلْ شَعَرْتَ بِأَحَدٍ دَخَلَ الْبَيْتَ؟ فَقَالَتْ: لَا. فَذَكَرْتُ اللَّهَ، وَقَرَأْتُ وَنَمْتُ. فَجَاءَ الرَّجُلُ بِعَيْنِهِ وَقَالَ لِي مِثْلَ قَوْلِهِ، فَفَرَعْتُ وَصِحْتُ بِابْنَتِي، فَقَالَتْ: لَمْ يَدْخُلِ الْبَيْتَ أَحَدٌ، فَادْكُرِي اللَّهَ وَلَا تَفْرَعِي، فَفَرَأْتُ وَنَمْتُ.

١. الدَّهْلِيْزُ: الْمَدْخَلُ إِلَى الدَّارِ، فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ (المصباح المنير: ص ٢٠١ «دهلزي»).



فَلَمَّا كَانَ فِي (اللَّيْلَةِ) ١ الثَّلَاثَةِ جَاءَ الرَّجُلُ وَقَالَ: يَا فُلَانَةَ قَدْ جَاءَكَ مَنْ يَدْعُوكِ، وَيَقْرَعُ الْبَابَ فَادْهَبِي مَعَهُ. وَسَمِعَتْ دَقَّ الْبَابِ فَقُمْتُ وَرَاءَ الْبَابِ وَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: اِفْتَحِي وَلَا تَخَافِي، فَعَرَفْتُ كَلَامَهُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ، فَإِذَا خَادِمٌ مَعَهُ إِزَارٌ فَقَالَ: يَحْتَاجُ إِلَيْكَ بَعْضُ الْجِيرَانِ لِحَاجَةٍ مُهِمَّةٍ، فَادْخُلِي، وَلَفَّ رَأْسِي بِالْمَلَاءَةِ وَأَدْخَلَنِي الدَّارَ وَأَنَا أَعْرِفُهَا، فَإِذَا بِشِّقَاقٍ ٢ مَشْدُودَةٍ وَسَطَ الدَّارِ وَرَجُلٌ قَاعِدٌ بِجَنْبِ الشَّقَاقِ، فَرَفَعَ الْخَادِمُ طَرْفَهُ فَدَخَلْتُ، وَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ أَخَذَهَا الطَّلُقُ، وَامْرَأَةٌ قَاعِدَةٌ خَلْفَهَا كَأَنَّهَا تُقَبِّلُهَا.

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: نُعِينُنَا فِيمَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَعَالَجْتُهَا بِمَا يُعَالَجُ بِهِ مِثْلُهَا، فَمَا كَانَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى سَقَطَ غُلَامٌ، فَأَخَذْتُهُ عَلَى كَفِّي وَصِحْتُ: غُلَامٌ غُلَامٌ، وَأَخْرَجْتُ رَأْسِي مِنْ طَرْفِ الشَّقَاقِ أَبْشُرُ الرَّجُلِ الْقَاعِدِ، فَقِيلَ لِي: لَا تَصِيحِي، فَلَمَّا رَدَدْتُ وَجْهِي إِلَى الْغُلَامِ قَدْ كُنْتُ فَقَدْتُهُ مِنْ كَفِّي، فَقَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ الْقَاعِدَةُ: لَا تَصِيحِي، وَأَخَذَ الْخَادِمُ بِيَدِي وَلَفَّ رَأْسِي بِالْمَلَاءَةِ، وَأَخْرَجَنِي مِنَ الدَّارِ، وَرَدَّنِي إِلَى دَارِي، وَنَاوَلَنِي صُرَّةً وَقَالَ لِي: لَا تُخْبِرِي بِمَا رَأَيْتِ أَحَدًا.

فَدَخَلْتُ الدَّارَ وَرَجَعْتُ إِلَى فِرَاشِي فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَابْنَتِي نَائِمَةٌ بَعْدُ، فَأَنْبَهْتُهَا وَسَأَلْتُهَا: هَلْ عَلِمْتَ بِخُرُوجِي وَرُجُوعِي؟ فَقَالَتْ: لَا، وَفَتَحْتُ الصُّرَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَإِذَا فِيهَا عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ عَدَدًا، وَمَا أَخْبَرْتُ بِهَذَا أَحَدًا إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ لَمَّا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى حَدِّ الْهُزْءِ، فَحَدَّثْتُكَ إِشْفَاقًا عَلَيْكَ، فَإِنَّ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ شَأْنًا وَمَنْزِلَةً، وَكُلُّ مَا يَدْعُوهُ حَقٌّ.

١. الظاهر زيادة ما بين القوسين.

٢. قال المجلسي: الشقاق: جمع الشقة بالكسر، وهي من الثوب ما شقَّ مستطيلاً (بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢).

قال: فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهَا وَصَرَفْتُهُ إِلَى الشُّخْرِيَّةِ وَالْهُزِيِّ، وَلَمْ أَسْأَلْهَا عَنِ الْوَقْتِ، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ يَقِينًا أَنِّي غِبْتُ عَنْهُمْ فِي سَنَةِ نَيْفٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ، وَرَجَعْتُ إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى فِي وَقْتِ أَخْبَرْتَنِي الْعَجُوزَةُ بِهَذَا الْخَبَرِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ فِي وَزَارَةِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ لَمَّا قَصَدْتُهُ.

قال حَنْظَلَةُ: فَدَعَوْتُ بِأَبِي الْفَرَجِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ، حَتَّى سَمِعَ مَعِيَ مِنْهُ هَذَا الْخَبَرَ.<sup>١</sup>

٣٤٧. كمال الدين: بِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>٢</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - أَنَّهُ قَالَ:

وُلِدَ السَّيِّدُ ﷺ مَخْتُونًا، وَسَمِعْتُ حَكِيمَةَ تَقُولُ: لَمْ يُرَ بِأَمِّهِ دَمٌ فِي نَفَاسِهَا، وَهَكَذَا سَبِيلُ أُمَّهَاتِ الْأَيُّمَةِ ﷺ.<sup>٣</sup>

٣٤٨. دلائل الإمامة: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ، قَالَ:

دَخَلْنَا - جَمَاعَةً مِنَ الْعَلَوِيَّةِ - عَلَى حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى ﷺ، فَقَالَتْ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونَنِي عَنْ مِيلَادِ وَلِيِّ اللَّهِ؟ قُلْنَا: بَلَى وَاللَّهِ.

قَالَتْ: كَانَ عِنْدِي الْبَارِحَةَ وَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ، وَإِنَّهُ كَانَتْ عِنْدِي صَبِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا: نَرْجِسُ، وَكُنْتُ أُرَبِّبُهَا مِنْ بَيْنِ الْجَوَارِي، وَلَا يَلِي تَرْبِيَّتَهَا غَيْرِي، إِذْ دَخَلَ

١. الغيبة للطوسي: ص ٢٤٠ ح ٢٠٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٠ ح ٢٨.

٢. أي: محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد بن خليلان، عن أبيه، عن جده، عن غياث بن أسيد.

٣. كمال الدين: ص ٤٣٣ ح ١٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢٠.

أبو مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ ذَاتَ يَوْمٍ فَبَقِيَ يُلِحُّ النَّظَرَ إِلَيْهَا، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَلْ لَكَ فِيهَا مِنْ حَاجَةٍ؟ فَقَالَ: إِنَّا مَعَشَرَ الْأَوْصِيَاءِ لَسْنَا نَنْظُرُ نَظَرَ رَيْبَةٍ<sup>١</sup>، وَلَكِنَّا نَنْظُرُ تَعَجُّبًا، إِنَّ الْمَوْلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ يَكُونُ مِنْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، فَأَرَوْحُ بِهَا إِلَيْكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذِنِي أَبِي فِي ذَلِكَ. فَصِرْتُ إِلَى أَخِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَقَالَ:

يَا حَكِيمَةً، جِئْتِ تَسْتَأْذِنِينِي فِي أَمْرِ الصَّبِيَّةِ؟ ابْعَثِي بِهَا إِلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُشْرِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

فَرَبَّيْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكُنْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهَا تَقُومُ فَتَقْبَلُ جَبْهَتِي فَأَقْبَلُ رَأْسَهَا، وَتُقْبَلُ يَدِي فَأَقْبَلُ رِجْلَهَا، وَتَمُدُّ يَدَهَا إِلَيَّ خُفِّي لِتَنْزِعَهُ فَأَمْنَعُهَا مِنْ ذَلِكَ، فَأَقْبَلُ يَدَهَا إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا لِلْمَحَلِّ الَّذِي أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا.

فَمَكَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَضَى أَخِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا عَمَّتَاهُ، إِنَّ الْمَوْلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ سَيُولَدُ لَيْلَتَنَا هَذِهِ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، فِي لَيْلَتَنَا هَذِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُمْتُ إِلَى الْجَارِيَةِ فَقَلَّبْتُهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ، فَلَمْ أَرِ بِهَا حَمَلًا، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، لَيْسَ بِهَا حَمْلٌ! فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَقَالَ: يَا عَمَّتَاهُ، إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَوْصِيَاءِ لَيْسَ يُحْمَلُ بِنَا فِي الْبُطُونِ، وَلَكِنَّا نُحْمَلُ فِي الْجُنُوبِ.

فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ صِرْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِحْرَابَهُ، فَأَخَذَتْ مِحْرَابَهَا فَلَمْ يَزَالَا يُحْيِيَانِ اللَّيْلَ، وَعَجَزْتُ عَنْ ذَلِكَ فَكُنْتُ مَرَّةً أَنَامُ وَمَرَّةً أُصَلِّي إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، فَسَمِعْتُهَا آخِرَ اللَّيْلِ فِي الْقُنُوتِ لَمَّا انْفَلَتَتْ مِنَ الْوَتْرِ مُسَلِّمَةً، صَاحَتْ: يَا جَارِيَةَ، الطَّسْتُ. فَجَاءَتْ بِالطَّسْتِ، فَقَدَّمْتُهُ إِلَيْهَا؛ فَوَضَعَتْ صَبِيًّا كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ، عَلَى ذِرَاعِي

١. الرَّيْبَةُ: الشك، والظننة، والتهمة (لسان العرب: ج ١ ص ٤٤٢ «ريب»).



الأيمن مكتوبٌ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقًا﴾<sup>١</sup>. وناغاه ساعةً حتى استهَلَّ<sup>٢</sup>، وعطس، وذكر الأوصياء قبله، حتى بلغ إلى نفسه، ودعا لأوليائه على يده بالفرج.

ثُمَّ وَقَعَتْ ظُلْمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ (ع) فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَيْنَ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَخَذَهُ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ، فَقُمْتُ وَانصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي فَلَمْ أَرَهُ.

وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا دَخَلْتُ عَلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ (ع)، فَإِذَا أَنَا بِصَبِيٍّ يَدْرُجُ فِي الدَّارِ، فَلَمْ أَرِ وَجْهًا أَصْبَحَ مِنْ وَجْهِهِ، وَلَا لُغَةً أَفْصَحَ مِنْ لُغَتِهِ، وَلَا نِعْمَةً أَطِيبَ مِنْ نِعْمَتِهِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَنْ هَذَا الصَّبِيُّ؟ مَا رَأَيْتُ أَصْبَحَ وَجْهًا مِنْهُ، وَلَا أَفْصَحَ لُغَةً مِنْهُ، وَلَا أَطِيبَ نِعْمَةً مِنْهُ! قَالَ: هَذَا الْمَوْلُودُ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ. قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَلَهُ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، وَأَنَا أَرَى مِنْ أَمْرِهِ هَذَا؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَقَالَ:

يَا عَمَّتَاهُ، أَمَا عَلِمْتِ أَنَا مَعَشَرَ الْأَوْصِيَاءِ نَنشَأُ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَنشَأُ غَيْرُنَا فِي الْجُمُعَةِ، وَنَنشَأُ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَنشَأُ غَيْرُنَا فِي الشَّهْرِ، وَنَنشَأُ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَنشَأُ غَيْرُنَا فِي السَّنَةِ؟!!

فَقُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَانصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، ثُمَّ عُدْتُ فَلَمْ أَرَهُ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَسْتُ أَرَى الْمَوْلُودَ الْكَرِيمَ عَلَى اللَّهِ! قَالَ: اسْتَوْدَعْنَاهُ مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ أُمَّ مُوسَى مُوسَى. وَانصَرَفْتُ، وَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

وَكَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ، لِثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ، سَنَةَ سَبْعٍ

١. الإسراء: ٨١.

٢. استهَلَّ الصَّبِيُّ بالبكاء: رَفَعَ صَوْتَهُ وَصَاحَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٠١ «هلل»).

وخمسين ومئتين من الهجرة<sup>١</sup>.

٣٤٩ . مجموعة نفيسة (ألقاب الرسول وعترته) : عن حكيمة : قال لي أبو محمد عليه السلام : بيتي عندنا الليلة، فإن الله سيظهر الخلف فيها. قلت : وممن ؟ قال : من مليكة. قلت : لا أرى بها حملاً ! قال : يا عمّة، مثلها كمثل أم موسى.

فلما انتصف الليل صليت صلاة الليل، فقلت في نفسي : قرب الفجر ولم يظهر ما قال أبو محمد ! فنادى أبو محمد : لا تعجلي. فارتعدت مليكة فضممتها إلى صدري، وقرأت : «قل هو الله أحد» و«إنا أنزلناه» وآية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي.

قالت : وأشرق نور البيت، فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجداً إلى القبلة، فأخذته، فناداني أبو محمد : هلمّي بابني يا عمّة. فأتيته به فوضع لسانه في فيه، ثم أجلسه على فخذه، وقال : انطق بإذن الله يا بني. فقال :

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الورثين \* ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهمن وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ﴾ ، وصلى الله على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي أبي.

قالت : وغمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد إلى طائر منها فقال له : خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره. قالت حكيمة : قلت لأبي محمد : ما

١ . دلائل الإمامة: ص ٤٩٩ ح ٤٩٠ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٣٩ ح ٢٠٧.

هَذَا الطَّائِرُ، وَمَا هَذِهِ الطُّيُورُ؟ قَالَ: هَذَا جَبْرَائِيلُ، وَهَذِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَمَّةُ، رُدِّيهِ إِلَى أُمِّهِ «كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ، وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>١</sup>. فَرَدَدْتُهُ إِلَى أُمِّهِ.

قَالَتْ: وَكَانَتْ مُطِيعاً<sup>٢</sup>، مَفْرُوعاً مِنْهُ، وَعَلَى ذِرَاعِهِ الْأَيْمَنِ مَكْتُوبٌ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطْلُ إِنَّ الْبَطْلَ كَانَ زَهُوقاً».

قَالَتْ حَكِيمَةً: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْماً مِنْ وِلَادَةِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام، فَإِذَا مَوْلَانَا الصَّاحِبُ عليه السلام يَمْشِي فِي الدَّارِ، فَلَمْ أَرِ لُغَةً أَفْصَحَ مِنْ لُغَتِهِ، فَتَبَسَّمَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام [وَقَالَ]<sup>٣</sup>: إِنَّا - مَعَاشِرَ الْأُمَّةِ - نَنْشَأُ فِي يَوْمٍ كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُنَا فِي السَّنَةِ.

قَالَتْ: ثُمَّ كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعْتَ أُمَّمُ وَلَدَهَا<sup>٤</sup>.

١. تضمين للآية ١٣ من سورة القصص.

٢. كذا في المصدر.

٣. ما بين المعقوفين ليس في المصدر، ولا يستقيم السياق إلا به.

٤. هكذا في المصدر، والظاهر أن الصواب: «الذي استودعت أم موسى ولدها» كما في روايات مماثلة أخرى.

٥. مجموعة نفيسة (ألقاب الرسول وعترته): ص ٨٥.



## كلام في النُّمُو غير الطَّبِيعِيِّ لِلإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام

مرَّ الحديث في بعض الأخبار<sup>١</sup> عن النُّمُو السريع وغير الطَّبِيعِيِّ للإمام المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام في صغره، وذكرت بعض الأخبار أنَّ النُّمُو اليومي لكلِّ إمام يعادل النُّمُو الأسبوعيِّ لسائر الأطفال، ونمُوهُ الأسبوعيِّ يعادل النُّمُو الشهريِّ للآخرين، ونمُوهُ الشهريِّ يعادل النُّمُو السنويِّ للأطفال الآخرين.

كما نُقلت أحاديث مماثلة للنُّمُو السريع لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام<sup>٢</sup> وخاتم الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَام<sup>٣</sup> وفاطمة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَام<sup>٤</sup>. ووردت أحاديث في مصادر أهل السُنَّة عن النُّمُو غير الطَّبِيعِيِّ لأشخاص عاديين كالدَّجَّال<sup>٥</sup> وعافر ناقة صالح<sup>٦</sup>.

وعلى الرغم من عدم وجود مانعٍ عقليِّ في النُّمُو السريع وغير الطَّبِيعِيِّ لبعض الأطفال ثبوتاً إلا أنَّ إثباته يحتاج إلى دليل قاطع.

---

١. راجع: ص ٢٥ ح ٣٤٥ (كمال الدين) و ص ٣٢ ح ٣٤٨ (دلائل الإمامة) و ص ٣٥ ح ٣٤٩ (مجموعة نفيسة «ألقاب الرسول وعترته»).

٢. راجع: الكافي: ج ٨ ص ٣٦٦ ح ٥٥٨ وكمال الدين: ص ١٣٨ ح ٧.

٣. راجع: صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٢٤٥ ح ٦٣٣٥.

٤. راجع: دلائل الإمامة: ص ٨١ الرقم ٢١.

٥. راجع: المستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٥٩٥ ح ٨٦٥٥.

٦. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٦١٨ ح ٤٠٦٩.

ويتحصّل من التقييم الدقيق للوثائق ونصوص الأحاديث المذكورة ما يلي:

١ - جميع الأحاديث الدالة على النمو غير الطبيعي للإمام المهدي ﷺ في طفولته غير معتبرة من حيث السند، غير أنّ خبر نمو إبراهيم ﷺ الوارد في الكافي معتبر من حيث السند، وكذلك خبر نمو خاتم الأنبياء ﷺ الوارد في كتاب صحيح ابن حبان.

٢ - المصادر التي روت هذا الموضوع ليست على درجة عالية من الاتساع والانتشار<sup>١</sup> لتهدب الباحث اطمئناناً أو ظناً بصدور الأحاديث المشار إليها.

٣ - أقدم مصدر روى هذا الموضوع كتاب الهداية الكبرى تأليف حسين بن حمدان الخصيبي<sup>٢</sup>، ولكن فكره المغالي وذكره للأحاديث الشاذة والنادرة في الكتاب المشار إليه

١. أهم هذه المصادر: كمال الدين للشيخ الصدوق والغيبة للشيخ الطوسي.

٢. راجع: الهداية الكبرى: ص ٣٥٧، وحسين بن حمدان الخصيبي مؤلف الكتاب المذكور مشهور بالغلو، فقد قال عنه النجاشي: «كان فاسد المذهب. له كتب، منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة؛ تخطيط» (رجال النجاشي: ج ١ ص ١٨٧ الرقم ١٥٧). وقال عنه ابن الغضائري: «كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه» (رجال ابن الغضائري: ص ٥٤ الرقم ٤٠). وذكره الشيخ الطوسي أيضاً ولكنه لم يقل شيئاً عن وثاقته أو مذهبه، وأشار إلى رواية التلعكبري عنه (رجال الطوسي: ص ٤٢٣ الرقم ٦٠٩٨). ويدل كتاب الهداية الكبرى على فساد معتقداته، حيث عظم بعض الغلاة المشهورين، مثل: محمد بن نصير، واعتبرهم أبواب الأئمة. والكتاب المذكور نموذج واضح لخط الغلاة الفكري في زمانه، فمثلاً صور ولادة الإمام المهدي ﷺ وبقية الأئمة ﷺ بأن لهم شخصية ليست بشرية وسوية وتخالف النمط الطبيعي، مع أنّ ذلك ليس له شاهد يؤيده من النصوص المعتبرة، فقال عن ولادة الإمام المهدي ﷺ: «إنا معاشر الأوصياء لسنا نحمل في البطون وإنما نحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا». كما كتب عن النمو الجسدي للإمام أنه كان يمشي وهو ابن أربعين يوماً، فقال: «نشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في الجمعة، وننشأ في الجمعة ما ينشأ غيرنا في السنة».

ويبدو أنّ هذا النوع من كلام الغلاة عن الأئمة أثر في بعض النصوص، الأمر الذي يستدعي الالتفات إليه عند التعرّض لفضائلهم وكراماتهم، وصيانة سيرة الأئمة المعصومين ﷺ من أن يطالها ويؤثر فيها غلو هؤلاء الأشخاص.

وهناك ملاحظة أخرى عن ابن حمدان، فقد بايع ابن المعتز العباسي الناصبي ودافع عنه، راجع الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٧. وعلّق بعضهم على ذلك فقال: «في مبايعي ابن المعتز رافضيون بايعوا أنصب الأمة! هذا لعمرى التخليط» (راجع: قاموس الرجال: ج ٣ ص ٤٤١).

أدى إلى ضعف الاعتماد عليه وعلى أخباره.

٤ - مما يوهن الاعتماد على هذه الأخبار أيضاً عدم انسجامها الداخلي<sup>١</sup>.

٥ - تعارض هذه الأحاديث الروايات الدالة على النمو الطبيعي للإمام، مثل حديث يعقوب بن منقوش الذي وصفه بأنه «غلام خماسي»<sup>٢</sup> جلس على فخذه أبوه بعد رؤيته له في بيت الإمام العسكري عليه السلام. وعبر أيضاً حديث سعد بن عبد الله القمي عن رؤيته للإمام بجملة: «على فخذ الأيمن غلام»<sup>٣</sup>، كما وصف خبر صلاة الإمام المهدي عليه السلام على جنازة والده بأنه

١. تفتقد هذه الأخبار الانسجام الداخلي، كما أن كثيراً منها لا يتلاءم خارجياً مع معطيات أخرى وفقاً للتوضيح الآتي:

أ - نظمها الداخلي ضعيف؛ إذ اعتبرت النمو اليومي سبعة أضعاف، والنمو الأسبوعي أربعة أضعاف، والنمو الشهري اثني عشر ضعفاً حياًل نمو الآخرين، فالنسبة بين النمو في مراحل الثلاثة ليست منسجمة ومتطابقة، فلو كان نموّه اليومي يعادل النمو الأسبوعي للآخرين لغدا نموّه الأسبوعي يماثل سبعة أسابيع، في حين أنّ تلك النصوص اعتبرته معادلاً لنمو شهر واحد؛ أي أربعة أسابيع. واعتبرت نموّه الشهري يعادل النمو السنوي للآخرين؛ أي اثني عشر ضعفاً، وهو لا يتناسب مع النمو الأول المعادل لسبعة أضعاف، ولا مع النمو الثاني المعادل لأربعة أضعاف.

ب - وصفت حليلة السعدية نمو النبي عليه السلام فقالت: «كان عليه السلام يُشَبَّ في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشبُّ في شهر شباب الصبي في سنة، فبلَغ سنة وهو غلام جفَر» (راجع: صحيح ابن حبان: ج ١٤ ص ٢٤٥). واستجفَر الصبي؛ إذا قوي على الأكل (راجع: النهاية: ج ١ ص ٢٧٧). في حين يجب أن يكون النبي عليه السلام وهو ابن عامه الأول مثل فتى في الثانية عشرة من عمره وفقاً لهذا الخبر، وواضح أنّ تناول طفل لغذائه كما يتناوله إنسان في الثانية عشرة أو في الثلاثين من عمره يبدو أمراً مستهجنًا، حتّى إنه ليبيعت على السخرية.

ج - النمو السريع وغير الطبيعي لفاطمة الزهراء عليها السلام يعارض الخبر الذي اعتبرها صغيرة على الزواج، فقد أجاب النبي عليه السلام الخاطبين السابقين لفاطمة عليها السلام بأنها صغيرة (راجع: سنن النسائي: ج ٦ ص ٦٢ والطرائف: ص ٧٦ ح ٩٨).

د - ويشمل الأمر نفسه خبر نمو النبي إبراهيم عليه السلام، فقد صوّره في وسط كهف مظلم لم يتح له رؤية النجوم والقمر والشمس أبداً، فيستظهر من هذا أنه لهذا السبب برّره القرآن في قوله: ﴿هَذَا رَيْسِي﴾ و ﴿لَأُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ (الأنعام: ٧٦).

٢. راجع: ص ١٠٨ ح ٤٦٧ (كمال الدين).

٣. كمال الدين: ص ٤٥٧ ح ٢١.

«صَبِيٌّ بِوَجْهِهِ سُمْرَةٌ»<sup>١</sup>.

وكذلك الأحاديث الأخرى الواصفة لطفولة الإمام الجواد (ع) تنفي الروايات التي تصوّر نمو جميع الأئمة بأنه لم يمكن طبيعياً<sup>٢</sup>.

٦ - وما جاء في خبر النموّ السريع للإمام المهدي (ع) الذي أدهش السيّدة حكيمة عمّة الإمام العسكري (ع) وبرّر لها الإمام ذلك بأننا نحن الأئمة نكبر في اليوم مثلما يكبر الآخرون في سنة، ما جاء في ذلك الخبر يفتقر إلى الصواب؛ لأنه لو صحّ لشهدت السيّدة حكيمة ابنة الإمام الجواد (ع) على النموّ غير الطبيعيّ للإمامين الهادي والعسكري (ع) وكانت على علم قطعيّ بذلك، وبناءً عليه لا ينبغي أن تتعجّب من النموّ السريع للإمام المهدي (ع).

٧ - لو كان النموّ السريع وغير الطبيعيّ لجميع الأئمة حقيقة، لما انحصر نقله في عدّة أخبار، ومع الالتفات إلى عدد الأئمة وكون الأمر محسوساً، فلا ريب في عدم انحصاره في عدّة أحاديث، بل ستسجّلها جميع كتب التاريخ أو أغلبها.

٨ - يمكن أن يكون التعبير بالنموّ السريع للأئمة والأنبياء في طفولتهم إشارة إلى النموّ الذي يجتاز الحدّ المتوسّط، فمثلما وردت تعبيرات تخصّ الأئمة في الأحاديث المذكورة، جاء نظيرها فيما يخصّ الآخرين، كما في البيت الآتي لأحد الشعراء وهو يصف ابنه:

بنيّ كأنّ البدر أشبهه ووجهه يشبُّ شباب الحول في مدّة الشهر<sup>٣</sup>

١. راجع: ص ١١١ ح ٤٧٢ (كمال الدين).

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٢١ ح ١٠ و ص ٣٢٢ ح ١٣.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ١٢ ص ٢٥٤.



٤ / ٢

## كلامه بعد الولادة

٣٥٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، عَنْ السِّيَّارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَسِيمٌ وَمَارِيَّةٌ، قَالَتَا:

إِنَّهُ لَمَّا سَقَطَ صَاحِبُ الزَّمَانِ عليه السلام مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ جَائِئاً عَلَى رُكْبَتَيْهِ، رَافِعاً سَبَابَتَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ عَطَسَ، فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، زَعَمَتِ الظَّلَمَةُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ دَاحِضَةٌ، لَوْ أُذِنَ لَنَا فِي الْكَلَامِ لَزَالَ الشُّكُّ.<sup>٢</sup>

٣٥١. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَكَرِيَّا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيلَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ أُسَيْدٍ، قَالَ: شَهِدْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ:

لَمَّا وُلِدَ الْخَلْفُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام سَطَعَ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى أَعْنَانِ السَّمَاءِ، ثُمَّ سَقَطَ لَوَجْهِهِ سَاجِداً لِرَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

١. جاءت العبارة في أكثر المصادر هكذا: «لَمَّا خَرَجَ صَاحِبُ الزَّمَانِ عليه السلام مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ سَقَطَ جَائِئاً...»، وهي الأصح.

٢. كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٥، الغيبة للطوسي: ص ٢٤٤ ح ٢١١، الثاقب في المناقب: ص ٥٨٤ ح ٥٣٢، إعلام الوري: ح ٢ ص ٢١٧، كشف الغمة: ح ٣ ص ٢٨٨، مجموعة نفيسة (ألقاب الرسول و عترته): ص ٨٥، الصراط المستقيم: ح ٢ ص ٢١٠ ح ٢، بحار الأنوار: ح ٥١ ص ٤ ح ٦.

الإِسْلَمُ»<sup>١</sup>. قَالَ: وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ<sup>٢</sup>.

٣٥٢. كَمَالُ الدِّينِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (ع)، قَالَ: حَدَّثَتْنِي نَسِيمُ خَادِمُ أَبِي مُحَمَّدٍ (ع)، قَالَتْ:

قَالَ لِي صَاحِبُ الزَّمَانِ (ع) وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِبَلِيَّةٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ لِي: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَالَتْ نَسِيمُ: فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِي (ع): أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعِطَاسِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ: هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>٣</sup>.

٣٥٣. الْغَيْبَةُ لِلطُّوسِيِّ: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، رَفَعَهُ عَنْ نَسِيمِ الْخَادِمِ، خَادِمِ أَبِي مُحَمَّدٍ (ع)، قَالَ<sup>٥</sup>:

دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ (ع) بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِعَشْرِ لَيَالٍ، فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَفَرِحْتُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ فِي الْعِطَاسِ؟ هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>٦</sup>.

راجع: ص ١٩-٢٢ ح ٢٤٢-٢٤٤ و ص ٣٥ ح ٢٤٩.

١. آل عمران: ١٨ و ١٩.

٢. كمال الدين: ص ٤٣٣ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥ ح ١٩ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٣٦ ح ٢٠٤ ودلائل الإمامة: ص ٥٠٠ ح ٤٩٠.

٣. كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٥ و ص ٤٤١ ح ١١، الثاقب في المناقب: ص ٢٠٣ ح ١٨٠، مكارم الأخلاق: ج ٢ ص ١٦٢ ح ٢٤٠٠، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢١٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠ ح ٢٤.

٤. في المصدر: «وخادم» بإضافة واو، حذفناها طبقاً لبحار الأنوار.

٥. كذا في المصدر، والصواب: «قالت».

٦. الغيبة للطوسي: ص ٢٣٢ ح ٢٠٠، الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٤٦٥ ح ١١ و ج ٢ ص ٦٩٣ ح ٧، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ٨.

## بَحْثٌ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وِلَادَتِهِ

تكلّم الإمام المهديّ عليه السلام في بداية مجيئه للدنيا بنحوٍ خارق للطبيعة، وأشار إلى الثورة العظيمة التي سوف يحقّقها في العالم استناداً إلى الأخبار السابقة.<sup>١</sup> ولتنقية مضامين الأخبار من آثار استبعاد هذا الأمر نرى من الضروريّ الالتفات إلى ما يلي:

١- تكلّم المولود لا تواجهه استحالة عقلية، ويمكن حدوثه ثبوتاً على الرغم من كونه مخالفاً للطبيعة.

٢- تفرض الحكمة الإلهية أحياناً أن يتكلّم الطفل المولود حديثاً لإثبات قدرة بعض الأنبياء والأولياء والتعريف بشخصيتهم، كما تحدّث النبي عيسى عليه السلام في المهديّ، وتكلّم مواليد آخرون وفقاً لروايات المصادر الشيعية.<sup>٣</sup>

٣- وحكّت أخبار متعدّدة في المصادر الروائية للشيعّة تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة:

١. تدلّ على هذا المعنى عدّة أخبار في فصول أخرى أشارت إلى ولادة الإمام.

٢. راجع: المائدة: ١١٠ ومريم: ٢٩-٣٠.

٣. راجع: نهاية الآية ٢٦ من سورة يوسف في تفسير القمي: ج ١ ص ٣٤٣ وتفسير الطبري: ج ٧ ص ١٢ ص ١٩٣  
نقلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وابن عباس وسعيد بن جبيرة والدرّ المنثور: ج ٤ ص ١٤.

٤. الاحتجاج: ج ١ ص ٥٢٨ ح ١٢٧، بحار الأنوار: ج ١٥ ص ٢٦١ ح ١١، الخصائص الكبرى: ج ١ ص ٩١.

عليّ<sup>١</sup>، والكاظم<sup>٢</sup>، والجواد عليهم السلام<sup>٣</sup>؛ وتأسيساً على ذلك لا يُعدّ تكلم الوليد محالاً عقلاً، ولا يُشكّ في وقوعه إجمالاً.

وبناء عليه من الممكن والمقبول ما جاء في المصادر الحديثية المعتبرة للشيعة بشأن تكلم الإمام المهدي عليه السلام في بداية ولادته، وعلى الرغم من أنّ أسنادها ليست صحيحة طبقاً للدراسات التي أُجريت، إلا أنّ وفرتها ووثاقة الكتب الناقلة لها، لا يستبعد حصول اطمئنان إجمالي بصحة صدورها.

---

١. روضة الواعظين: ص ٩١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣١٠ ح ١١، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣٤.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٩٤.



٥ / ٢

## العقيقة عنه

٣٥٤ . كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ  
الْحَمِيرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ :

إِنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام بَعَثَ إِلَى بَعْضِ مَنْ سَمَّاهُ لِي بِشَاةٍ مَذْبُوحَةٍ ، وَقَالَ : هَذِهِ مِنْ عَقِيْقَةِ  
ابْنِي مُحَمَّدٍ .<sup>١</sup>

٣٥٥ . الغيبة للطوسي : عَنْهُ<sup>٢</sup> ، قَالَ : حَدَّثَنِي الثَّقَفُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِدْرِيسَ ، قَالَ : وَجَّهَ إِلَيَّ  
مَوْلَايَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام بِكَبْشٍ وَقَالَ : عَقُّهُ عَنِ ابْنِي فَلَانٍ ، وَكُلْ وَأَطْعِمِ أَهْلَكَ . فَفَعَلْتُ ،  
ثُمَّ لَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لِي : الْمَوْلُودُ الَّذِي وُلِدَ لِي مَاتَ .

ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيَّ بِكَبْشَيْنِ وَكَتَبَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، عَقَّ هَذَيْنِ الْكَبْشَيْنِ عَنِ  
مَوْلَاكَ ، وَكُلْ - هُنَاكَ اللَّهُ - وَأَطْعِمِ إِخْوَانَكَ . فَفَعَلْتُ ، وَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَا ذَكَرَ لِي  
شَيْئاً .<sup>٣</sup>

٣٥٦ . كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَاجِلُويِهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ  
وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى  
الْعَطَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ رِيَّاحِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ ، قَالَ :  
لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عليه السلام ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام : اِبْعَثُوا إِلَيَّ أَبِي عَمْرٍو ، فَبِعْتُ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ ،  
فَقَالَ لَهُ : اِشْتَرِ عَشْرَةَ آلَافِ رِطْلِ<sup>٤</sup> خُبْزٍ ، وَعَشْرَةَ آلَافِ رِطْلِ لَحْمٍ وَفَرَّقَهُ - أَحْسَبُهُ

١ . كمال الدين : ص ٤٣٢ ح ١٠ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٥ ح ١٧ .

٢ . أي : محمد بن علي السلمغاني .

٣ . الغيبة للطوسي : ص ٢٤٥ ح ٢١٤ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٢٢ ح ٣٢ .

٤ . الرطل يساوي ٤٠٠ غرام تقريباً ، وإذا افترضنا أن متوسط وزن الشاة هو ٤٠ كيلو غراماً ، سيكون المجموع

قال: علي بن هاشم - وعق عنه بكذا وكذا شاة<sup>١</sup>.  
 ٣٥٧. بحار الأنوار: عن إبراهيم صاحب أبي محمد عليه السلام أنه قال: وجه إلي مولاي  
 أبو الحسن عليه السلام <sup>٢</sup> بأربعة أكبش، وكتب إلي:  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَقَّ هَذِهِ عَنِ ابْنِي مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ، وَكُلَّ - هَنَّاكَ -  
 وَأَطْعِمَ مَنْ وَجَدْتَ مِنْ شِيعَتِنَا.<sup>٣</sup>

٦ / ٢

### التَّهْنِئَةُ بِوِلَادَتِهِ

٣٥٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
 الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ  
 الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَوِيُّ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِسُرٍّ مَن رَأَى فَهَنَّاؤُهُ بِوِلَادَةِ ابْنِهِ  
 الْقَائِمِ عليه السلام.<sup>٤</sup>

٣٥٩. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ  
 أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ زَكَرِيَّا، عَنِ  
 الثَّقَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْعَلَوِيُّ - وَمَا رَأَيْتُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْهُ، وَكَانَ  
 خَالَفَنَا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ، قَالَ:

→ حوالي منه شاة.

١. كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٦، روضة الواعظين: ص ٢٨٥ وفيه «أربعة آلاف رطل خبز» بدل «عشرة آلاف رطل خبز»، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ٩.
٢. الصحيح «أبو محمد الحسن عليه السلام» كما هو واضح.
٣. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٨.
٤. كمال الدين: ص ٤٣٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢٢.

دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِسُرٍّ مَن رَأَى فَهَنَّا تُهُ بِسَيِّدِنَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام لَمَّا  
وُلِدَ. ١

٣٦٠. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي جَيْدِ الْقُمِّيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، عَنِ أَبِي الْفَضْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ  
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ:

وَرَدْتُ عَلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عليه السلام - بِسُرٍّ مَن رَأَى - فَهَنَّا تُهُ بِوِلَادَةِ  
ابْنِهِ عليه السلام. ٢

٣٦١. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ مَا جِيلَوِيهِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى  
الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ،  
عَنْ حَمَزَةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ، قَالَ:

جَاءَنِي يَوْمًا فَقَالَ لِي: الْبِشَارَةَ، وَوُلِدَ الْبَارِحَةَ فِي الدَّارِ مَوْلُودٌ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَأَمَرَ  
بِكِتْمَانِهِ، قُلْتُ: وَمَا اسْمُهُ؟ قَالَ، سُمِّيَ بِمُحَمَّدٍ. ٣

٧ / ٢

## خَبَرُ وِلَادَتِهِ وَالتَّأَكُّدُ عَلَى كِتْمَانِهِ

٣٦٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مِهْرَانَ الْأَبِيِّ الْأَزْدِيِّ  
الْعَرُوضِيِّ بِمَرَوْ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ، قَالَ:

لَمَّا وُلِدَ الْخَلْفُ الصَّالِحُ عليه السلام وَرَدَّ عَن مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ عليه السلام إِلَى

١. الغيبة للطوسي: ص ٢٢٩ ح ١٩٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٧ ح ٢٤.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٥١ ح ٢٢١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢٢.

٣. كمال الدين: ص ٤٣٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥ ح ١٨.

جَدِّي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ كِتَابٌ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ - بِخَطِّ يَدِهِ عليه السلام الَّذِي كَانَ تَرِدُ بِهِ التَّوْقِيعَاتُ عَلَيْهِ - وَفِيهِ:

وُلِدَ لَنَا مَوْلُودٌ، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَسْتَوْرًا، وَعَنْ جَمِيعِ النَّاسِ مَكْتُومًا، فَإِنَّا لَمْ نُظْهِرْ عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْرَبَ لِقَرَابَتِهِ، وَالْوَلِيَّ لِوِلَايَتِهِ، أَحْبَبْنَا إِعْلَامَكَ لِإِسْرَافِكَ اللَّهُ بِهِ، مِثْلَ مَا سَرَرْنَا بِهِ، وَالسَّلَامُ.<sup>١</sup>

٣٦٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَبِي غَانِمِ الْخَادِمِ، قَالَ: وُلِدَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَلَدٌ فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، فَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ يَوْمَ الثَّلَاثِ، وَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، وَهُوَ الْقَائِمُ الَّذِي تَمْتَدُّ إِلَيْهِ الْأَعْنَاقُ بِالِانْتِظَارِ، فَإِذَا امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، خَرَجَ فَمَلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا.<sup>٢</sup>

٣٦٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ كَلْثُومٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام يَقُولُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أُرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقًا وَخُلُقًا، يَحْفَظُهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.<sup>٣</sup>

٣٦٥. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ:

١. كمال الدين: ص ٤٣٣ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢١.  
 ٢. كمال الدين: ص ٤٣١ ح ٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ١١.  
 ٣. كمال الدين: ص ٤٠٨ ح ٧، كفاية الأثر: ص ٢٩١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦١ ح ٩.



قُلْتُ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جَلَالَتُكَ تَمْنَعُنِي عَن مَسْأَلَتِكَ، فَتَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ؟  
قَالَ: سَلْ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَلْ لَكَ وَوَلَدٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: فَإِنْ حَدَّثَ بِكَ حَدَّثْتُ،  
فَأَيْنَ أَسْأَلُ عَنْهُ؟ قَالَ: بِالْمَدِينَةِ.<sup>١</sup>

٣٦٦. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ أَبِي نَعِيمٍ نَصْرِ بْنِ  
عِصَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْفَهْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِقَرْقَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْمَرَاغِيُّ، قَالَ:  
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ:

أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ، أَي: إِنَّهُ حَيٌّ غَلِيظُ  
الرَّقَبَةِ.<sup>٢</sup>

٣٦٧. الغيبة للطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ:  
حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِئَتَيْنِ،  
فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتُمُّ بِهِمْ، قَالَتْ: فُلَانُ  
ابْنُ الْحَسَنِ، فَسَمَّيْتُهُ. فَقُلْتُ لَهَا: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، مُعَايِنَةً أَوْ خَبْرًا؟ فَقَالَتْ: خَبْرًا عَنِ  
أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ. قُلْتُ لَهَا: فَأَيْنَ الْوَالِدُ؟ قَالَتْ: مَسْتَوْرٌ. فَقُلْتُ: إِلَى مَنْ  
تَفْرَعُ الشَّيْعَةُ؟ قَالَتْ: إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقُلْتُ: أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى  
امْرَأَةٍ؟

فَقَالَتْ: إِقْتَدِ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَوْصَى  
إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ  
عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ سَتْرًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١. الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٨، الغيبة للطوسي: ص ٢٣٢ ح ١٩٩، روضة الواعظين:

ص ٢٨٧، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٥١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦١ ح ١١.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٥١ ح ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦١ ح ١٢.

ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَصْحَابُ أَخْبَارٍ، أَمَا رَوَيْتُمْ أَنَّ التَّاسِعَ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ؟<sup>٢</sup>

٣٦٨. الغيبة للطوسي: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَوْصِيَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَمْرَةَ بْنُ نَصْرِ غُلَامُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبَاشَرَ أَهْلُ الدَّارِ بِذَلِكَ، فَلَمَّا نَشَأَ خَرَجَ إِلَيَّ الْأَمْرُ أَنْ أَبْتَاعَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَعَ اللَّحْمِ قَصَبًا<sup>٣</sup> مَخًّا، وَقِيلَ: إِنَّ هَذَا لِمَوْلَانَا الصَّغِيرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>٤</sup>

---

١. قال الشيخ الطوسي بعد نقل هذا الخبر: وروى هذا الخبر التلعكبري، عن الحسن بن محمد النهاوندي، عن الحسن بن جعفر بن مسلم الحنفي، عن أبي حامد المراغي، قال: «سألت حكيمة بنت محمد أخت أبي الحسن العسكري» وذكر مثله.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٢٣٠ ح ١٩٦، كمال الدين: ص ٥٠٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦٣ ح ١١.

٣. القَصَبُ مِنَ الْعِظَامِ: كُلُّ عَظْمٍ أَجُوفٍ فِيهِ مَخٌّ (النهاية: ج ٤ ص ٦٧ «قصب»).

٤. الغيبة للطوسي: ص ٢٤٥ ح ٢١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢ ح ٣١.

## الفصل الثالث

# أَسْمَاءُ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُنَاوَا الْقَابَةُ

١ / ٣

## أَسْمَاؤُهُ

### أ- سَمِيَّ النَّبِيِّ ﷺ وَكُنْيَتُهُ

تأتي كلمة «الاسم» في اللغة العربية تارةً بمعنى الاسم الخاص، وهو الذي يُطلق على الطفل المولود حديثاً ويُعبّر عنه بالاسم العَلَم، وتُستعمل تارةً أخرى للكنية أو اللقب.

ويُطلق على الأشخاص عادةً اسم عَلَمٍ واحدٍ فقط،<sup>١</sup> أمّا الكنى والألقاب فهي تتعدّد في حالات كثيرة - وخاصةً لدى العرب في الماضي - وتُطلق على شخص واحد. وتجدر الإشارة إلى أنّه في الكثير من الحالات تكتسب الألقاب شهرةً في تعريف الأشخاص ما يجعلها أكثر استعمالاً ممّا عليه أسماءهم الأصليّة.

ومن ذلك أنّ ألقاب الأئمّة من أهل البيت ﷺ كانت ولا زالت تُستعمل أكثر من أسمائهم؛ ولذلك فهم يُعرفون بألقابهم أكثر من أسمائهم.

وَأَسْمُ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشْرَ هُوَ ذَاتُ الْاسْمِ الْأَصْلِيِّ وَالْمَعْرُوفِ لِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ

١. ولكن قد يكون له اسمان أصليتان أو أكثر؛ مثلما هو الحال بالنسبة إلى رسول الله ﷺ الذي سُمّي محمّداً وأحمد. واسمه الأوّل أكثر شهرة من اسمه الثاني.

جاء في عددٍ من الأحاديث نهياً عن التصريح باسمه قبل ظهوره. <sup>١</sup> وتجدر الإشارة إلى أن بعض الروايات ذكرت أن من أسمائه أيضاً «أحمد» و «عبد الله». وأمّا ألقابه عليه السلام فهي كثيرة، وأشهرها «المهدي» <sup>٢</sup>.

٣٦٩. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خُلُقاً وَخُلُقاً، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ، حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ <sup>٣</sup>، فَيَمْلُؤُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْماً وَجَوْرًا <sup>٤</sup>.

٣٧٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفْضَلِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خُلُقاً وَخُلُقاً،

١. راجع: ص ٦٧ (بحث في النهي عن ذكر اسم الإمام المهدي عليه السلام).

٢. راجع: ص ٨١ (ألقابه وأوصافه).

٣. الثاقب: المضيء (النهاية: ج ١ ص ٢١٦ «ثقب»).

٤. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٤ بسند موثق، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٢ ح ١٦ وراجع دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٨٨

ح ٦٨٣.

٥. وليس في العدد القوية «أشبه الناس بي خُلُقاً وَخُلُقاً».



تَكُونُ بِهِ غَيْبَةً وَحَيْرَةً تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ يَمَلُّوْهَا عَدْلًا  
وَقِسْطًا كَمَا مُلِّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.<sup>١</sup>

٣٧١. سنن الترمذي: حَدَّثَنَا عُبيدُ بْنُ أُسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ الكوفيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،  
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عِصَامِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زُرِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي.<sup>٢</sup>

٣٧٢. مسند ابن حنبل: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عُبيدٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ  
أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لَا تَنْقُضِي الْأَيَّامُ وَلَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ، حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، اسْمُهُ  
يُوَاطِئُ اسْمِي.<sup>٣</sup>

٣٧٣. المعجم الكبير: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِي، حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى البَلْخِيُّ،  
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

لَا يَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي،

١. كمال الدين: ص ٢٨٦ ح ١ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٦٧، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٢٦، كشف الغمة: ج ٣  
ص ٣١١، العدد القوية: ص ٧٠ ح ١٠٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧١ ح ١٣.

٢. سنن الترمذي: ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٢٣٠ وفيه «هذا حديث حسن صحيح»، مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١٢٣  
ح ٤٠٩٨، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ١٠٢١٥، كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٣ ح ٢٨٦٥٥، المهدي المنتظر  
في ضوء الأحاديث الصحيحة: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢١.

٣. مسند ابن حنبل: ج ٢ ص ١١ ح ٣٥٧٢ وص ١٦٠ ح ٤٢٧٩ (قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند ابن  
حنبل: ص ٣٥٧٢: «إسناده حسن من أجل عاصم، وبقية رجاله ثقات»)، سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٢،  
صحيح ابن حبان: ج ١٣ ص ٢٨٤ ح ٥٩٥٤، المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٤ ح ١٠٢١٨، كنز العمال: ج ١٤  
ص ٢٦١ ح ٢٨٦٩٢؛ كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٥.

يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.<sup>١</sup>

٣٧٤ . صحيح ابن حبان : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَوْنِ الرَّيَّانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ شُبْرَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ زُرِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي ، يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي ، وَخُلُقُهُ خُلُقِي ، فَيَمَلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا  
كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا.<sup>٢</sup>

٣٧٥ . الفتن لابن حماد : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ،  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :

إِسْمُ الْمَهْدِيِّ اسْمِي.<sup>٣</sup>

---

١ . المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٣٤ ح ١٠٢١٩ و ص ١٣٣ ح ١٠٢١٤ و ص ١٣٥ ح ١٠٢٢٥ وفيه «يوافق» بدل «يواطئ» ، سنن الترمذي : ج ٤ ص ٥٠٥ ح ٢٣٣١ نحوه ، كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦١ ؛ بشارة المصطفى : ص ٢٥٨ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٢٨ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٠٢ .

٢ . صحيح ابن حبان : ج ١٥ ص ٢٣٧ ح ٦٨٢٥ ، المعجم الكبير : ج ١٠ ص ١٣٦ ح ١٠٢٢٩ و ١٠٢٢٧ وفيه : «يلبي أمر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي» ، كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٧٣ ح ٣٨٧٠٢ ؛ كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٦١ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٨٢ .

٣ . الفتن لابن حماد : ص ٣٦٨ ح ١٠٨٠ .

## نَقْدُ لِيَاخْبَرَ عَنِ اسْمِ أَبِي الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذكرت المصادر الحديثية المعتبرة للشيعة وأهل السنة - كما لاحظنا - أنَّ اسم الإمام المهدي عليه السلام هو نفس اسم الرسول صلى الله عليه وآله، ولكن فيما يتعلق باسم أبيه، أُشير فقط في بعض المصادر الروائية لأهل السنة إلى توافق اسم والد الإمام المهدي عليه السلام مع اسم أبي الرسول صلى الله عليه وآله بعبارة «واسم أبيه اسم أبي»، وعلى الرغم من رواية هذا الخبر في مصادر الشيعة<sup>٢</sup> بأسنادها في مصادر أهل السنة، إلا أنه يتعارض مع عقيدة شيعة أهل البيت عليهم السلام.

ويجدر التدقيق والالتفات إلى ملاحظتين تختصان بهذه الزيادة:

١ - عُدَّ هذا الحديث نادراً في المصادر الروائية لأهل السنة؛ لأنَّ لديهم خبراً واحداً فقط نقلًا عن عبد الله بن مسعود يحمل هذه الزيادة<sup>٣</sup> من بين أخبارهم العديدة عن توافق اسم الإمام المهدي عليه السلام مع الرسول صلى الله عليه وآله.

١. راجع: سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٦ ح ٤٢٨٢ والمستدرک علی الصحیحین: ج ٤ ص ٤٨٩ ح ٨٣٦٤ وص ٥١١ ح ٨٤٣٤ والمعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣٣ ح ١٠٢١٣ وج ١٩ ص ٣٢ ح ٦٨ وتاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٧٠ وج ٥ ص ٣٩١ وج ٩ ص ٤٧١ والفتن: ج ١ ص ٣٦٧ ح ١٠٧٦ و ١٠٧٧ وص ٣٦٥ ح ١٠٨١ والمعجم الأوسط: ج ٢ ص ٥٥ ح ١٢٣٣.

٢. الغيبة للطوسي: ص ١٨١ ح ١٤٠، الأمالي للطوسي: ص ٣٥٢ ح ٧٢٦، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ١٢٦٢، الملاحم والفتن: ص ٢٦٥ ح ٣٨٤ وص ٢٧٦ ح ٤٠١.

٣. راجع: المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: ص ٢٦٢ - ٢٧٨.

إضافة إلى أن سنن أبي داود وحده جاء بالزيادة المذكورة من بين الصحاح الستة، في حين أن أصل هذا الحديث لم يرد في صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه، ولم تنقله الكتب الحديثية القديمة والمعتبرة لأهل السنة؛ نظير الموطأ لمالك ومسند ابن حنبل. ولقد أصاب الكنجي الشافعي حيث قال:

والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع: «واسمه اسمي»<sup>١</sup>.

٢ - من المحتمل كثيراً أن هذه الزيادة ظهرت عند خروج بني العباس وبني الحسن في بداية القرن الثاني الهجري، حيث بايعوا محمد بن عبد الله المحض لتبرير خروجهم، واحتاجوا إلى ابتداء اتجاه خاص له من أجل الترويج لمعتقداتهم ونشرها، وتوافق اسم أبيه مع اسم والد الرسول صلى الله عليه وآله يضع بين أيديهم نصلاً إعلامياً حاداً؛ ليقرنا ثورته على بني أمية بشورة الإمام المهدي عليه السلام ويستفيدوا من الفرصة المتاحة أمثل استفادة<sup>٢</sup>.

وبعد أن استلم العباسيون السلطة قرعوا نفس طبول إعلامهم من أجل محمد بن عبد الله المنصور ووصفوه بالمهدي، ويبدو أن خبر «واسم أبيه اسم أبي» اشتهر من ذلك الوقت<sup>٣</sup>.

١. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٤٨٣.

٢. راجع: الفخري: ص ٦١ ومقاتل الطالبين: ص ٢٠٧.

٣. ذكرت تبريرات أخرى لهذه الزيادة في كتاب كشف الغمة وبعض الكتب الأخرى (راجع: كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٢ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٢).

ب - «م ح م د»

٣٧٦. الكافي: الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد ﷺ حين قتل الزبير<sup>١</sup>:

هذا جزاء من افتري على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله؟!

وولد له ولد سماه «م ح م د» سنة ست وخمسين ومئتين<sup>٢</sup>.

٣٧٧. كمال الدين: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ﷺ، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا الحسين بن علي الثيسابوري، قال: حدثنا الحسن بن المنذر، عن حمزة بن أبي الفتح، قال:

جاءني يوماً فقال لي: البشارة! ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد ﷺ، وأمر بكتمانه. قلت: وما اسمه؟ قال: سمي بمحمد<sup>٣</sup>.

٣٧٨. كمال الدين: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل ﷺ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا محمد بن أحمد العلوي، عن أبي غانم الخادم، قال:

ولد لأبي محمد ﷺ ولد فسماه محمدًا، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً، خرج فملاًها قسطاً وعدلاً<sup>٤</sup>.

١. الزبير هو من أحفاد الزبير، وهو الذي هدد الإمام العسكري ﷺ بالقتل، وقد قتل على يد حاكم زمانه.  
٢. الكافي: ج ١ ص ٥١٤ ح ١ وص ٣٢٩ ح ٥، كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٣، الغيبة للطوسي: ص ٢٣١ ح ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤ ح ٤.  
٣. كمال الدين: ص ٤٣٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥ ح ١٨.  
٤. كمال الدين: ص ٤٣١ ح ٨، العدد القوية: ص ٧٢ ح ١١٨ وليس فيه «وخليفتي عليكم»، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ١١.



٣٧٩. كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَائِنَدَاذَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله :

لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أَوْحَى إِلَيَّ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ... فَقَالَ صلى الله عليه وآله : اِرْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ؛ وَإِذَا أَنَا بِأَنْوَارِ عَلِيِّ وَفَاطِمَةَ ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَ«م ح م د» بِنِ الْحَسَنِ الْقَائِمِ فِي وَسْطِهِمْ - كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ<sup>١</sup>.

### تذييل

وردت الإشارة إلى اسم الإمام المهدي عليه السلام الخاص «م ح م د» في كثير من النصوص ، نكتفي بالإشارة إلى مصادرها في الهامش<sup>٢</sup>.

### ج - أحمد

٣٨٠. كمال الدين : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

١. كمال الدين: ص ٢٥٢ ح ٢، كفاية الأثر: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٩ ح ١٨٥ وراجع الفضائل: ص ١٣٣.

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢٨ ح ٣ و ص ٥٣٢ ح ٩ والإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٦ وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٠ ح ٥٤٠٨ والغيبة للطوسي: ص ١٣٩ ح ١٠٣ و ص ٢٧٢ ح ٢٣٧ والخصال: ص ٤٧٧ ح ٤٢ وكمال الدين: ص ٢٦٩ ح ١٣ و ص ٣١١ ح ٣ و ص ٣١٣ ح ٤ و ص ٣٣٤ ح ٤ و ص ٤٠٨ ح ٤ و ص ٤٣٢ ح ١٠ و ص ٤٤١ ح ١٣ والاحتجاج: ج ١ ص ١٦٦ و ص ١٦٨ والعدد القوية: ص ٧١ و ح ١١٠ وإعلام الوري: ج ٢ ص ١٦٦ و ص ٢٣٤ وكشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٥ والخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٦٠ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٨ و ص ٢٣٣ ومجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة): ص ٤٤ وكتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٦٣ والفضائل: ص ١٤٠ والاعتقادات: ص ٩٥ ومهج الدعوات: ص ٩٠ والرسائل العشر: ص ٩٩.

الكوفي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ -:

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أبيضُ اللَّوْنِ، مُشْرَبٌ<sup>١</sup> بِالْحُمْرَةِ، مُبْدَحٌ<sup>٢</sup> الْبَطْنِ، عَرِيضُ الْفَخِذَيْنِ، عَظِيمُ مُشَاشِ<sup>٣</sup> الْمَنَكِبَيْنِ، يُظْهِرُهُ شَامَتَانِ: شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ، وَشَامَةٌ عَلَى شِبْهِ شَامَةِ النَّبِيِّ عليه السلام، لَهُ اسْمَانِ: إِسْمٌ يَخْفَى وَاسْمٌ يُعْلَنُ، فَأَمَّا الَّذِي يَخْفَى فَأَحْمَدُ، وَأَمَّا الَّذِي يُعْلَنُ فَمُحَمَّدٌ.<sup>٤</sup>

#### د - الْمَهْدِيُّ

٣٨١. سنن ابن ماجة: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الرَّقِّيُّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بِيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، فَتَذَاكَرْنَا الْمَهْدِيَّ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ.<sup>٥</sup>

٣٨٢. سنن أبي داود: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَامٍ بْنِ بَزِيْعٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام:

١. مُشْرَبٌ حُمْرَةً: الْإِشْرَابُ خَلْطُ لَوْنِ بِلَوْنٍ، كَأَنَّ أَحَدَ اللَّوْنَيْنِ سَقِيَ اللَّوْنَ الْآخَرَ (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٤ «شرب»).

٢. الْمُبْدَحُ: اللَّيْثَةُ الْوَاسِعَةُ، أَوْ الْمُتَّسِعُ (تاج العروس: ج ٤ ص ٧ «بدح»).

٣. الْمَشَاشُ: عَظِيمُ رُؤُوسِ الْعِظَامِ (النهاية: ج ٤ ص ٣٣٣ «مشش»).

٤. كَسَمَالِ الدِّينِ: ص ٦٥٣ ح ١٧، إِعْلَامُ الْوَرَى: ج ٢ ص ٢٩٤، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ: ج ٣ ص ١١٤٩ ح ٥٨، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٥١ ص ٣٥ ح ٤ نَقْلًا عَنِ الْغَيْبَةِ لِلطُّوسِيِّ وَرَاجِعَ تَمَامِ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ: ج ٦ ص ٢٤٧ ح ١٨٥٣.

٥. سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ١٣٦٨ ح ٤٠٨٦ و ص ١٣٦٧ ح ٤٠٨٥ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عليه السلام عَنْهُ عليه السلام وَفِيهِ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ»، سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٤؛ كَشَفُ الْغَمَةِ: ج ٣ ص ٢٦٧، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٥١ ص ٨٦.

المَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ<sup>١</sup>، أَقْنَى الْأَنْفِ<sup>٢</sup>، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ<sup>٣</sup>.

٣٨٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيرَفِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ:

دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ (ع) فَقَالَ لَهُ: ... إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرِ خَفِيٍّ<sup>٤</sup>.

٣٨٤. الإرشاد: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (ع)، دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيدًا، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ فَضْلُهُ عَنْهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ قَدْ ضَلُّوا عَنْهُ، وَسُمِّيَ بِالْقَائِمِ لِقِيَامِهِ بِالْحَقِّ<sup>٥</sup>.

٣٨٥. دلائل الإمامة: أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّهَائِنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ،

١. أجلى الجبهة: الذي انحسر الشعر عن جبهته (النهاية: ج ١ ص ٢٩٠ «جلا»).

٢. القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه (النهاية: ج ٤ ص ١١٦ «قنا»).

٣. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٥، كنز العمال: ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٥؛ الطرائف: ص ١٧٧ ح ٢٧٨، العمدة: ص ٤٣٣ ح ٩١٠ و ص ٤٣٥ ح ٩١٦، شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٧٩ ح ١٢٥٣، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٤٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٠.

٤. الغيبة للنعماني: ص ٢٣٧ ح ٢٦، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٨٦٢ ح ٧٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٥٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٠ ح ١٠٣.

٥. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٣، الغيبة للطوسي: ص ٤٧١ ح ٤٨٩ عن أبي سعيد الخراساني عن الإمام الصادق (ع) نحوه، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٨٨، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠ ح ٧ وراجع الكافي: ج ١ ص ٣٣٨ ح ٧ و ص ٣٧٢ ح ٦.

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ التَّقْفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ:

إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ مَهْدِيًّا لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرِ خَفِيِّ، يَهْدِي لِمَا فِي صُدُورِ النَّاسِ<sup>١</sup>.

هـ - عَبْدُ اللَّهِ

٣٨٦. الغيبة للطوسي: الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - وَذَكَرَ الْمَهْدِيَّ -: إِنَّهُ يُبَايِعُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، اسْمُهُ أَحْمَدُ<sup>٢</sup>، وَعَبْدُ اللَّهِ، وَالْمَهْدِيُّ، فَهَذِهِ أَسْمَاؤُهُ ثَلَاثُهَا<sup>٣</sup>.

و - الْمُؤَمَّلُ

٣٨٧. الغيبة للطوسي: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيَّ رَفَعَهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ - حِينَ وُلِدَ الْحُجَّةُ ﷺ -:

زَعَمَ الظَّالِمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ، فَكَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ اللَّهِ؟! وَسَمَاءُ الْمُؤَمَّلِ<sup>٤</sup>.

٣٨٨. مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمة): مِنَ الدَّلَائِلِ، مَا جَاءَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ ﷺ عِنْدَ وِلَادَةِ «م ح م د» بِنِ الْحَسَنِ ﷺ، فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ: زَعَمَتِ الظَّالِمَةُ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَنِي لِيَقْطَعُوا هَذَا النَّسْلَ، كَيْفَ رَأَوْا قُدْرَةَ الْقَادِرِ؟! وَسَمَاءُ

١. دلائل الإمامة: ص ٤٦٦ ح ٤٥١.

٢. في الخرائج «محمد» بدل «أحمد».

٣. الغيبة للطوسي: ص ٤٧٠ ح ٤٨٦ وص ٤٥٤ ح ٤٦٣، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٩٠ ح ٣٣.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٢٢٣ ح ١٨٦ وص ٢٣١ ح ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠ ح ٥.

## المؤمل ١.

٢ / ٣

### النهي عن ذكر اسم إمام العصر عليه السلام

٣٨٩ . الكافي : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام ، قَالَ :

صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ .<sup>٢</sup>

٣٩٠ . الكافي : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ - وَسُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ - فَقَالَ :

لَا يُرَى جِسْمُهُ ، وَلَا يُسَمَّى اسْمُهُ .<sup>٣</sup>

٣٩١ . الكافي : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَذْكُرُ فِيهِ مَجِيءَ الْخِضْرِ عليه السلام يَوْمًا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَطَرَحَهُ بَعْضَ الْأَسْئَلَةِ عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ قَالَ - :

فَقَالَ الرَّجُلُ [أَيَ الْخِضْرِ عليه السلام] : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ ، لَا يُكْتَنَى وَلَا يُسَمَّى حَتَّى يُظْهَرَ أَمْرُهُ ، فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا ، كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا .<sup>٤</sup>

٣٩٢ . الكافي : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعًا ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحِمِيرِيِّ ،

١ . مجموعة نفيسة (تاريخ الأئمة) : ص ٢٢ ، بحار الأنوار : ج ٥٠ ص ٣١٤ .

٢ . الكافي : ج ١ ص ٣٣٣ ح ٤ ، كمال الدين : ص ٦٤٨ ح ١ كلاهما بسند صحيح ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٣ ح ١١ .

٣ . الكافي : ج ١ ص ٣٣٣ ح ٣ ، كمال الدين : ص ٦٤٨ ح ٢ وص ٢٧٠ ح ٢ كلها بسند معتبر ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٣ ح ١٢ .

٤ . الكافي : ج ١ ص ٥٢٥ ح ١ بسند صحيح ، كمال الدين : ص ٣١٣ ح ١ ، علل الشرائع : ص ٩٦ ح ٦ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ١ ص ٦٥ ح ٣٥ ، الغيبة للطوسي : ص ١٥٤ ح ١١٤ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ١٩٣ كلها بسند صحيح ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٤١٦ ح ١ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٥٧ .



قال:

اجتمعنا أنا والشيخ أبو عمرو رضي الله عنه عند أحمد بن إسحاق، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف... فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد رضي الله عنه؟ فقال: إي والله، ورقبته مثل ذاك - وأوماً بيده - فقلت له: فبقيت واحدة، فقال لي: هات، قلت: فالاسم؟

قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه رضي الله عنه، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضي ولم يخلف ولداً، وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم، أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.

قال الكليني رضي الله عنه: وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عني اسمه - أن أبا عمرو، سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا، فأجاب بمثل هذا.<sup>٢</sup>

٣٩٣. كمال الدين: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه، قال: حدثنا أبي، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن سنان، عن صفوان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنه أنه قال:

من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي، كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد<sup>٣</sup> محمداً رضي الله عنه نبوته.

ف قيل له: يابن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟

١. جال: إذا ذهب وجاء (النهاية: ج ١ ص ٣١٧ «جول»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٢٩ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ٢٤٣ ح ٢٠٩ وص ٣٥٩ ح ٣٢٢، إعلام الوري: ص ٢ ح ٢١٨ كلها بسند صحيح، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١١ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٧.

٣. جحد: أنكره (المصباح المنير: ص ٩١ «جحد»).

قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته<sup>١</sup>.  
 ٣٩٤. كمال الدين: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عليه السلام، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي، قال:  
 سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾<sup>٢</sup>، فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب.  
 فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم، يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبيِّر<sup>٣</sup> به كل جبار عنيد، ويهلك على يده كل شيطان مرید، ذلك ابن سيده الإمام، الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله تعالى، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً<sup>٤</sup>.

٣٩٥. كمال الدين: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني عليه السلام، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال:  
 قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.  
 فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله تعالى، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم الذي يظهره الله تعالى به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم

١. كمال الدين: ص ٤١١ ح ٥ بسند معتبر، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣٤، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٣، بحار الأنوار:

ج ٥١ ص ١٤٣ ح ٤.

٢. لقمان: ٢٠.

٣. بار يبور: هلك (المصباح المنير: ص ٦٥ «بار»).

٤. كمال الدين: ص ٣٦٨ ح ٦ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٢٦٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ٢.

تَسْمِيَّتُهُ، وَهُوَ سَمِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْيَتُهُ<sup>١</sup>.

٣٩٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ

مُحَمَّدَ بْنَ هَمَّامٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ:

خَرَجَ تَوْقِيعٌ بِخَطِّ أَعْرَفُهُ: «مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ

اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

٣٩٧. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيِّ، قَالَ:

سَأَلَنِي أَصْحَابُنَا بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ رضي الله عنه أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الْإِسْمِ وَالْمَكَانِ، فَخَرَجَ

الْجَوَابُ: «إِنْ دَلَّتْهُمْ عَلَى الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ، وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْهِ»<sup>٣</sup>.

٣٩٨. الغيبة للطوسي: بِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>٤</sup>، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

سُلَيْمَانَ الزُّرَّارِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ الْقُمِيِّ رضي الله عنه، قَالَ:

خَرَجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رضي الله عنه ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ؛ لِيُخْبِرَ الَّذِينَ

يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْمِ: «إِمَّا السُّكُوتُ وَالْجَنَّةُ، وَإِمَّا الْكَلَامُ وَالنَّارُ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا عَلَى

الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ، وَإِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْهِ»<sup>٥</sup>.

### تذييل

ورد النهي عن التصريح بذكر الاسم الخاص للإمام المهدي عليه السلام في كثير من

١. كمال الدين: ص ٣٧٧ ح ٢ بسند معتبر، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٨١، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٢، كفاية الأثر:

ص ٢٧٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٨٣ ح ١٠.

٢. كمال الدين: ص ٤٨٣ ح ٣ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٧٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢١، بحار الأنوار:

ج ٥١ ص ٢٣ ح ١٠.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٨.

٤. أي: جماعة.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٤ ح ٣٣١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥١.

## الأحاديث نكتفي بالإشارة إلى المصادر في الهامش<sup>١</sup>.

---

١. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٣ وص ٣٣٢ ح ١ والإرشاد: ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٤٩ و ٣٨٢ والغيبة للطوسي: ص ٢٠٢ ح ١٦٩ وص ٤٧٠ ح ٤٨٧ وص ٣٣٣ ح ٢٧٨ والتوحيد: ص ٨٢ ح ٣٧ وكمال الدين: ص ٣٧٩ ح ١ وص ٣٨١ ح ٥ وص ٤٨٢ ح ١ وص ٦٤٨ ح ٣ والأمالى للصدوق: ص ٤١٩ ح ٥٥٧ والغيبة للمنعماني: ص ١٥١ ح ٩ وص ٢٨٨ ح ٢ وكفاية الأثر: ص ٢٨٣ ح ٢٨٥ وإعلام الوري: ج ٢ ص ١٣٦ و ٢٩٤ وروضه الواعظين: ص ٤٠ و ٢٨٧ وكشف الغمة: ج ٣ ص ١٩٦ وإثبات الوصية: ص ٢٨٠ و ٢٧٨.

## بَحْثٌ فِي النَّهْيِ عَنْ ذِكْرِ اسْمِ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إنَّ جواز أو حرمة ذكر الإمام المهديّ ﷺ باسمه الخاصّ هو من البحوث القديمة والمترامية الأطراف في المجتمع العلميّ الشيعيّ، وأفضى اختلاف الروايات وحتى تعارضها في هذا الحقل إلى ظهور آراء مختلفة، كما تسبّب تعليل هذا الحكم وتبريره في بروز أقوال متباينة للعلماء.

وفي ما يلي نبحت بإيجاز أحاديث العلماء وأقوالهم في الموضوع:

### تصنيف الأحاديث الموجودة

تُقسّم الأحاديث المختصّة بهذا الموضوع إلى عدّة مجاميع:

١- النهي المطلق: تمنع المجموعة الأولى ذكر اسم الإمام المهديّ ﷺ بنحو تامّ ومطلق. ومن جملة أحاديثها الحديث الآتي للإمام الصادق ﷺ:

صاحبُ هذا الأمر، لا يُسمّىه باسمه إلا كافرٌ.<sup>١</sup>

٢- النهي إلى زمن الظهور: المجموعة الأخرى من الأحاديث تعتبر المنع عن ذكر الاسم

---

١. راجع: ص ٦٢ ح ٣٨٩. ولهذا الخبر سندان صحيحان. وكتب العلامة المجلسي عن هذا النصّ: «وفيه مبالغة عظيمة في ترك التسمية»، ثم ذكر تبريرات لهذا النصّ لا تخلو من تكلف (راجع: مرآة العقول: ج ٤ ص ١٧).

المختص بالإمام المهدي عليه السلام يستمر إلى زمن ظهوره.

ولهذه الأحاديث النتيجة ذاتها في روايات المجموعة الأولى، ولكن التصريح بنهاية هذا الحكم في زمان الظهور تمنحه دلالة أقوى وأكثر من الإطلاق. قال الإمام الجواد عليه السلام في وصف الإمام المهدي عليه السلام:

لَا يُكْتَبُ وَلَا يُسَمَّى حَتَّى يُظْهَرَ أَمْرُهُ، فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا.<sup>١</sup>

وقال الإمام الكاظم عليه السلام:

وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَّتُهُ حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ تعالى.<sup>٢</sup>

٣- النهي عند التقيّة: ترى هذه المجموعة من الأحاديث أنّ المنع من ذكر اسم الإمام المهدي عليه السلام هو بسبب التقيّة، وقالوا: إنّ النطق باسمه يؤدّي إلى ملاحقة الحكّام، ويعقبه وقوع ضرر ومفسدة:

إِنْ دَلَّتْهُمْ عَلَى الْإِسْمِ أَذَاعُوهُ، وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْهِ.<sup>٣</sup>

ومنعت أحاديث أخرى ذكر اسمه في جماعة من الناس، مثل:

مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.<sup>٤</sup>

ويمكن أن يقصد بـ«الناس» هنا جمهور الناس غير الشيعة.

٤- النهي عن ذكر اسمه العلم: جاء النهي صريحاً عن ذكر اسم العلم الأصلي للإمام عليه السلام في بعض الأحاديث، وسكتت عن سائر أسمائه وألقابه وكناه، فمثلاً حين سُئل الإمام الصادق عليه السلام: هل المهدي من ولدك؟ أجاب:

الْخَامِسُ مِنَ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَّتُهُ.<sup>٥</sup>

١. راجع: ص ٦٢ ح ٣٩١.

٢. راجع: ص ٦٤ ح ٣٩٤.

٣. راجع: ص ٦٥ ح ٣٩٧.

٤. راجع: ص ٦٥ ح ٣٩٦.

٥. راجع: ص ٦٤ ح ٣٩٣.



٥ - الأحاديث التي تشير إلى توافق اسم الإمام المهدي مع اسم النبي ﷺ: اشتملت أحاديث كثيرة على الإشارة إلى التشابه في الاسم بين الإمام المهدي ﷺ والرسول ﷺ، لكنها لم تذكر اسمه مع إمكانية ذلك، وصدرت تلك الأحاديث عن أكثر الأئمة المعصومين ﷺ لتعرف الإمام المهدي بهذا النحو:

اسمُه اسمي.<sup>١</sup>

٦ - الأحاديث التي ذكر فيها اسم الإمام المهدي: وقفت حيال كل المجاميع الحديثية السابقة كثير من الروايات المصرحة باسمه، وتخالف هذه المجموعة الواسعة نسبياً الأحاديث السالفة وتعارضها عملياً. وأوردت بعض النصوص اسم الإمام المهدي ﷺ مقطوعاً (م ح م د)، ولعله من عمل الرواة<sup>٢</sup>

#### استعراض المجاميع الستة ومناقشتها

تتعارض المجموعة التي نهت عن ذكر اسم الإمام المهدي ﷺ إلى مدّة معيّنة تستمرّ إلى زمان ظهوره، مع المجاميع التي ذكرت اسم الإمام.

والمجموعة الثالثة اعتبرت سبب عدم النطق باسمه هو الخوف والتقية؛ ولأن بيان العلة يؤدّي إلى تعميم الحكم وتخصيصه، فبناء عليه يمكن ذكر اسم الإمام إذا انتفت التقية ولم يلحق ضرر به أو بالشيعة، ولكن يجب اجتناب ذكر اسمه وحتى ألقابه وكنيته والإشارة الخاصّة به وبسائر الأئمة ﷺ أيضاً في أجواء القمع والرعب وتوقع الأذى.

وتأسيساً عليه لا يختصّ هذا الحديث باسمه وحده، إذ يشمل جميع الأسماء والكنى والألقاب، ولكن هذه الحرمة قائمة فقط في مساحة زمانية ومكانية يحدق بها الخوف والتقية. وتختلف هذه المجموعة مع المجموعة الناهية عن تسميته إلى زمان الظهور.

١. راجع: ص ٥١ (سمي النبي وكنيته ﷺ).

٢. راجع: ص ٥٧ (م ح م د) و ص ٥٨ و ٦٥ (تذييل).

٧٠ ..... موسوعة الإمام المهدي عليه السلام / ج ٢

مجموعة أخرى حرّمت النطق باسم الإمام الخاصّ، وجوّزت لقبه أو الإشارة الصريحة إليه، فحصرت المنع من تسميته باسم العلم المخصّص به، وبناء عليه فلا بأس من ذكر لقبه - كالمهديّ - لو اكتسب شهرة كبيرة تطغى على اسم العلم الخاصّ.

أمّا المجموعة الأخيرة التي تصرّح بذكر اسم الإمام عليه السلام فتتعارض مع المجاميع الأخرى.

### التدقيق في سند الأحاديث

- أ- لا اعتبار لسند بعض أحاديث النهي المطلق والنهي عن التسمية إلى زمان الظهور.
- ب- الأحاديث المصرّحة باسم الإمام عادة ما تكون ضعيفة، وبعض الأحاديث فقط - كحديث اللوح - يمكن عدّها معتبرة استناداً إلى بعض القرائن.
- ج- لا تحظى بسند صحيح ومعتبر جلّ الأحاديث التي ذكرت سبب الحرمة هو الخوف والتقيّة، سوى رواية وحيدة لها سند معتبر هي:

إِذَا وَقَعَ الْإِسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ. ١

ونظراً لما ذكرناه آنفاً، وفي حالة قبول تعارض الأحاديث، فالمجموعتان الثانية والثالثة ليس لهما قابليّة التعارض مع المجموعة الأولى ويتساقطان، وستكون الحجّة هي المجموعة الأولى؛ أي الأحاديث الناهية عن التسمية بنحو مطلق أو مقيد بما قبل زمان الظهور.

### الأقوال

هنالك رأيان مشهوران في تحريم ذكر الاسم الخاصّ بالإمام المهديّ عليه السلام وعدم تحريمه، هما:

الأوّل: حرمة التسمية عند الخوف والتقيّة؛ قال بهذا الرأي عدد من علماء الشيعة الكبار، مثل: السيّد المرتضى والفاضل المقداد والمحقّق الحلّي والشيخ نصير الدين الطوسيّ

والعلامة الحلّي والسيد ابن طاووس والمحقّق الإربلي والفيض الكاشاني والشيخ الحرّ العاملي<sup>١</sup>.

وجمع الحرّ العاملي إضمامة من الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع في كتاب باسم «كشف التعمية في حكم التسمية»، واعتبر حرمة التسمية مخصّصة بزمن التقيّة، كما عقد باباً في كتابه وسائل الشيعة باسم «باب تحريم تسمية المهدي عليه السلام وسائر الأئمّة عليهم السلام و ذكرهم وقت التقيّة وجواز ذلك مع عدم الخوف»<sup>٢</sup>.

الثاني: تحريم التسمية قبل الظهور؛ واختار هذا الرأي كثير من علماء الشيعة، فقال المحقّق الداماد في كتاب شرعة التسمية في النهي عن تسمية صاحب الزمان عليه السلام بأنّ جميع علماء الشيعة لهم هذا الرأي<sup>٣</sup>، والمحدّث الجزائري في كتاب شرح العيون نسب القول بالتحريم إلى أكثر الأصحاب<sup>٤</sup>، كما سلّم المحدّث النوري بهذا الرأي واستدلّ عليه أيضاً<sup>٥</sup>.

## النتيجة

نُجمل فيما يلي بعض الأمور استناداً إلى المعطيات السابقة:

### أولاً: المراد من التسمية

من خلال التمعّن في استعمالات مفردة «اسم» في اللغة العربيّة، نصل إلى أنّ المراد منها حيناً هو الاسم الخاصّ أو العلم الذي يعدّ قسيماً للكنية واللقب، ويُستفاد حيناً آخر بمعناه الواسع

١. راجع هامش وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٩٣، حيث ذكر الشيخ الحرّ العاملي أسماء علماء صرّحوا باسم الإمام المهدي عليه السلام، وربما جاء التصريح باسم الإمام لنقل بعض الأحاديث.

٢. راجع: وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٤٨٥.

٣. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٨٨. ولكن هذا القول لا يطابق الواقع، إذ أشرنا في السطور الآتية إلى مخالفته من قبل السيد المرتضى والفاضل المقداد والمحقّق الحلّي والعلامة الحلّي، وغيرهم.

٤. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٨٨.

٥. مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٨٦.

بحيث يشمل العلم و الكنية واللقب؛ لأنَّ كلَّ اسم و لقب و كنية يتسبَّب في معرفة المسمَّى يُطلق عليه مفردة «الاسم».

والآن يُطرح السؤال الآتي: إلى أيِّ من ذينك الاستعمالين تُشير أحاديث النهي عن التسمية: «لا يُسمَّى اسمه»<sup>١</sup>؟

الظاهر أنَّ أغلب الأحاديث منعت الإشارة إلى الاسم الخاصَّ للإمام عليه السلام، فقد جاء لقبه المشهور: «المهدي» في كثير من النصوص، ولكنها أحجمت عن ذكر اسمه، كما في واحد من أشهر الأحاديث النبويَّة الواردة في المصادر الروائيَّة المعتمدة للشيعة وأهل السنَّة، وهو:

المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي.<sup>٢</sup>

وذكرت بعض النصوص أيضاً وصفاً مشهوراً، مثل «الحجَّة من آل محمَّد» بدلاً من اسم الإمام عليه السلام، كما في:

صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ، لَا يُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ إِلَّا كَافِرٌ.<sup>٣</sup>

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام يَقُولُ - وَسُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ - : لَا يُرَى جِسْمُهُ، وَلَا يُسَمَّى اسْمُهُ.<sup>٤</sup>

وذكرت بعض الأحاديث الإمام العسكري عليه السلام بكنية «أبو محمَّد»<sup>٥</sup> ولكنها لم تذكر اسم الإمام عليه السلام.<sup>٦</sup>

١. راجع: ص ٦٢ ح ٣٩٠.

٢. راجع: ص ٥٢ ح ٣٦٩.

٣. راجع: ص ٦٢ ح ٣٨٩.

٤. راجع: ص ٦٢ ح ٣٩٠.

٥. راجع: ص ٤٦ (الفصل الثاني / التهئة بولادته عليه السلام).

٦. جاء في حديث لعبد الله بن جعفر الحميري: «فَقُلْتُ لَهُ [لأبي عمرو النائب الثاني]: أَنْتَ رَأَيْتَ الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ فَقَالَ: إِي وَ اللَّهِ، وَرَقَبْتُهُ مِثْلُ ذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ - فَقُلْتُ لَهُ: فَبَقِيَّتِ وَاحِدَةٌ، فَقَالَ لِي: هَاتِ، قُلْتُ:

وبناء عليه تشمل روايات النهي عن التسمية الاسم الأصلي للإمام عليه السلام فقط، ولا تضم بقية الألقاب والكنى. وواضح أنه تُمنع الإشارة إلى الإمام المهدي عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام والأشخاص بأي نوع من اللفظ والفعل عند الخوف وتوقع الضرر والمفسدة، ولا تختص هذه الحرمة باسم الإمام المهدي عليه السلام بل تشمل جميع الموارد.

### ثانياً: التدقيق في الأقوال

أهم موقف هو ما اتخذته الشيخ الحر العاملي والمحدث النوري، ولم يُطرح هذا الموضوع بنحو ملفت للنظر بين القدماء من علماء الشيعة، وبناء عليه لا يصح إدعاء الإجماع في مثل هذه الموارد.

ومن جانب آخر يبدو أن منهج من تطرق لهذا الموضوع هو عدم التعرض كثيراً لبحوث السند ودقتها، وإيلاء أهمية أكبر للبحوث الدلالية والجمع بين الروايات. والتأمل في الأحاديث الناهية يزيح الستار عن أن الفهم العرفي والعقلائي من حرمة التسمية توافق الرأي الأول في وجوب الإخفاء مادام الخوف قائماً والضرورة تقتضي ذلك، ولا يختص هذا التعليل بالاسم فقط، ويشمل جميع الألقاب والإشارات والأوصاف. ووفقاً لهذا المبدأ حازت الأحاديث الناهية عن ذكر اسم الإمام عليه السلام قبل ولادته وجهة تعليمية توضح ضرورة الإخفاء، فتعليم الناس وعموم الشيعة يقتضي شرح هذا المطلب بنحو عام وشامل؛ لكيلا ينطق أحد باسم الإمام عليه السلام على مسمع من الملائكة.

والمقصود من الخوف والتقية في هذه الأحاديث لا يعني الخوف من إحقاق الضرر بالإمام عليه السلام؛ لأن جميع الشيعة واثقين من أن كيان الإمام محفوظ من أي أذى، وإنما التقية

→ قالاسم؟ قال: مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ، وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَلَا أُحَرِّمَ، وَلَكِنْ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مَضَى وَلَمْ يُخْلَفْ وَوَلَدًا» (راجع: ص ٦٣ ح ٣٩٢).  
«فَقِيلَ لَهُ [لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وُلْدِكَ؟ قَالَ: الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصَةً، وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَّتُهُ» (راجع: ص ٦٣ ح ٣٩٣).

في هذه الحالة تعني رعاية مصلحة أقوى بشأن المجتمع الشيعي، فيكف الحكام الغاصبون والظلمة أذاهم عن الشيعة بسبب وجود الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنّ عدم ذكر اسمه في حضور من لا يعتقد به يفضي إلى صيانة المجتمع الشيعي من مdahمة وانتهاك الحكومات.

ومن جهة أخرى، فإنّ أفضلية أحاديث النهي عن التسمية وضعف أحاديث التقيّة، تبعث على الارتياب في نظريّة الحمل على التقيّة، إضافة إلى أنّ التقيّة والخوف لا يرتبطان باسم معيّن، بل تشمل جميع الأسماء والألقاب والأوصاف، في حين أنّ روايات عديدة صرّحت بلقبه أو وصفه المشهور «الحجّة من آل محمّد» من دون ذكر اسمه الخاصّ، وواضح أنّ أقوالاً كهذه لا تنسجم مع التقيّة والخوف.

وفي وسعنا القول استناداً إلى هذه المقدمات:

للأحاديث الناهية عن تسمية الإمام عليه السلام أسناد عديدة وصحيحة نُقل كثير منها في عهود الأئمّة السابقين وحتى في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وفي أجواء خالية من التقيّة، فذكروا الإمام الثاني عشر عليه السلام صراحةً بكلمة «المهدي»، وجاءوا بألقابه ولاسيّما «المهدي»، بيد أنّهم لم يذكروا اسمه الأصليّ ومنعوا ذلك، وبناء عليه فالحكم بحرمة النطق باسم الإمام عليه السلام أقوى من الجواز، على الرغم من عدم معرفة السبب من ذلك الحكم.



٣/٣

كُنَاةٌ<sup>١</sup>

٣٩٩. دلائل الإمامة - في ذكر نسبه عليه السلام - : هُوَ الْخَلْفُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ...

وكناه: أبو القاسم، وأبو جعفر، وله كنى أحد عشر إماماً.<sup>٢</sup>

٤٠٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا

الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْقَطَّانُ، قَالَ:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ السَّلْمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ

أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - فِي ذِكْرِ أَسْمَاءِ الْأَيْمَةِ عليها السلام الَّتِي

رَأَاهَا فِي لَوْحِ فَاطِمَةَ عليها السلام -:

... أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، هُوَ حُجَّةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، الْقَائِمُ، أُمُّهُ

جَارِيَةٌ اسْمُهَا نَرْجِسُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.<sup>٣</sup>

٤٠١. كمال الدين: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَبَّابٌ، حَدَّثَنِي أَبُو الْأَدْيَانِ، قَالَ: قَالَ

عَقِيدُ الْخَادِمِ؛ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ خَيْرَوَيْهِ التُّسْتَرِيُّ؛ وَقَالَ حَاجِزُ الْوَشَّاءِ، كُلُّهُمْ

حَكَوْا عَنْ عَقِيدِ الْخَادِمِ؛ وَقَالَ أَبُو سَهْلٍ بْنُ نَوْبَخْتٍ: قَالَ عَقِيدُ الْخَادِمِ:

وُلِدَ وَلِيُّ اللَّهِ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

١. الكنية: اسم يستخدم في مقام التفضيم والتكريم، وتبدأ إما ب(أب) وإما ب(أم)؛ مثل: «أبو الحسن» لأمير المؤمنين عليه السلام.

٢. دلائل الإمامة: ص ٥٠١.

٣. كمال الدين: ص ٣٠٥ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٠ ح ١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٩٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٩٤.

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، غُرَّةَ شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَتَيْنِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَيُكْنَى أَبُو الْقَاسِمِ، وَيُقَالُ: أَبُو جَعْفَرٍ، وَلَقَبُهُ الْمَهْدِيُّ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْضِهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ.<sup>١</sup>

٤٠٢. كشف الغمّة: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ طَاهِرُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى الْعَلَوِيُّ، عَنْ أَبِيهِ هَارُونَ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى، قَالَ: قَالَ سَيِّدِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ:

الْخَلْفُ الصَّالِحُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ، اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يُقَالُ لِأُمَّهِ صَقِيلٌ.<sup>٢</sup>

٤٠٣. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ﷺ: بِأَبِي وَأُمِّي الْمُسَمَّى بِاسْمِي، وَالْمُكْنَى بِكُنْيَتِي، السَّابِعُ مِنْ بَعْدِي.<sup>٣</sup>

٤٠٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَمْدَانُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَيْسَى الْخَشَّابِ، قَالَ:

قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ: أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ صَاحِبُ

١. كمال الدين: ص ٤٧٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦ ح ٢٣.

٢. كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٥، مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة): ص ٤٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٤ ح ٣٧.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٨٦ ح ١٧، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٩ ح ١٣ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ١ ص ٤٣١ ح ٢٩٣.

الأمير الطريد الشريد، الموتور<sup>١</sup> بأبيه، المكنى بعمه<sup>٢</sup>.

٤٠٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلَوِيهِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ النَّيسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْمُنْذِرِ، عَنْ حَمْرَةَ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ، قَالَ:

جاءني يوماً فقال لي: البشارة! ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد عليه السلام، وأمر بكتمانه. قلت: وما اسمه؟ قال: سمي بمحمد، وكني بجعفر<sup>٤</sup>.

راجع: ص ٥١ (سمي النبي عليه السلام وكنيته)

و ص ٩١ ح ٤٢٦ (مجموعة نفيسة «تاريخ مواليد الأئمة»

و ص ٩٧ ح ٤٤٣ (مطالب السؤل).

١. الموتور: أي: صاحب الوتر، الطالب بالتأثر (النهاية: ج ٥ ص ١٤٨ «وتر»).

٢. ما المراد من «المكنى بعمه»؟

يمكن القول إن المراد من المكنى بعمه، أن كنيته أبو جعفر؛ لأن جعفر هو اسم عم الإمام المهدي عليه السلام. وقد ذكرت هذه الكنية في المصادر الروائية أيضاً (كمال الدين: ص ٤٧٥).

وقال البعض: إن كلمة «المكنى» هي على وزن المهدي وتعني المختفي والمستتر، أي إن اختفاه بسبب عته (هامش كمال الدين: ص ٣١٨).

وهذا الاحتمال ينسجم مع أصل الرواية لأن النص الكامل للرواية ليس بصدد بيان كنية الإمام المهدي عليه السلام بل بصدد بيان ما يلاقه الإمام عليه السلام من متاعب ومصاعب، لكن لا يوجد دليل قاطع لإثبات هذا الاحتمال.

٣. كمال الدين: ص ٣١٨ ح ٥، دلائل الإمامة: ص ٥٣٠ ح ٥٠٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٣ ح ٦ وراجع كمال الدين: ص ٤٣٢ ح ١١ والغيبة للنعماني: ص ١٧٩ ح ٢٤.

٤. أي: بأبي جعفر، ولعل «أبي» ساقطة هنا، كما جاء في نقل آخر (راجع: ص ٧٥ ح ٣٩٩ «دلائل الإمامة» و ص ٧٦ ح ٤٠١ «كمال الدين») وعلى أي حال فالمراد واضح.

٥. كمال الدين: ص ٤٣٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥ ح ١٨.

## تَوْضِيحُ بُشَانِ كُنْيَةِ «أَبِي صَالِحٍ»

إحدى الكنى التي اشتهر بها الإمام المهديّ عليه السلام هي «أبو صالح»، ولكن لم تأت مثل هذه الكنية في المصادر القديمة للحديث والتاريخ. وأوصت بعض الأحاديث من يضلّ في الصحراء أن ينادي: «يا صالح» أو: «يا أبا صالح». ففي حديث روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال:

إِذَا ضَلَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ فَنَادِ: يَا صَالِحُ - أَوْ: يَا أبا صَالِحٍ - أُرْشِدُونَا إِلَى الطَّرِيقِ،  
يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.<sup>١</sup>

وروي:

إِنَّ الْبَرَّ مُوَكَّلٌ بِهِ صَالِحٌ، وَالْبَحْرَ مُوَكَّلٌ بِهِ حَمَزَةٌ.<sup>٢</sup>

نقل هذين الحديثين الشيخ الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه، ولم يطبق هو ولا غيره من شراح الكتاب ذلك اللقب على الإمام المهديّ عليه السلام. كما قال السيّد ابن طاووس والجزائريّ بأنّ صالحاً جنّي أوكلت إليه مهمّة مساعدة من يضلّ الطريق.<sup>٣</sup>

وعلى هذا الأساس ينبغي البحث عن كيفية شياع «أبو صالح» ككنية مخصّصة بالإمام

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٢٥٠٦.

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٢٥٠٧.

٣. الأمان من أخطار الأسفار: ص ١٢٣، التحفة السنيّة (مخطوط): ص ٣٤٣.

المهدي عليه السلام، ومن أيّ تاريخ بدأ ذلك؟

لم تعثر البحوث المنجزة على أثر لاستخدام هذه الكنية للإمام المهدي عليه السلام حتى القرن الحادي عشر الهجري، ولكن نقل العلامة محمد باقر المجلسي عن أبيه حكاية عن شخص اسمه الأمير إسحاق الأسترآبادي، حيث ضلّ في طريق مكة، وبعد أن ردّد جملة «يا صالح، يا أبا صالح، أرشدوني إلى الطريق»، وجد شخصاً ساعده وأوصله إلى مكة سريعاً، فكان استنتاجه الخاص أنّ هذا الشخص هو الإمام المهدي عليه السلام، بيد أنه لم يأتِ دليل على هذا الأمر.<sup>١</sup>

كما نقل المحدث النوري حكايات مشابهة في كتاب جنّة المأوى، ثمّ صرح هو نفسه بأنها لا تدلّ على أنّ ذلك الشخص الدليل هو الإمام المهدي عليه السلام.<sup>٢</sup> وتأسيساً على ذلك لم نجد حتى الآن دليلاً على أنّ «أبا صالح» كنية مخصّصة بالإمام المهدي عليه السلام، وسبب شيوعه من القرن الحادي عشر وما بعده حكايات منقولة لا تنهض بالدليل.

١. راجع: ج ٣ ص ٢٤٣ (القسم السادس / الفصل الثالث / أمير إسحاق الأسترآبادي).

٢. جنّة المأوى: ص ٢٩٣ - ٣٠٠.

٤ / ٣

## اللقابُ وأوصافُهُ

«اللقب» في اللغة العربية بمعنى صفة من صفات الإنسان فيها مدح أو ذم، يشتهر به الشخص ويُعرف به.<sup>١</sup>

وبناءً على ذلك، لا يمكن اعتبار كل صفة لقباً. ولا بدّ من التنبه إلى أنّ اللقب يكتسب أحياناً شهرةً في تعريف الشخص تجعله أكثر استعمالاً ممّا عليه اسمه الأصلي.

وفي ضوء ما سبق ذكره من تعريف اللقب، يتّضح أنّ كثيراً ممّا جاء في بعض المصادر كألقاب للإمام المهدي عليه السلام، لا يُطلق عليها ألقاب اصطلاحاً، وإنّما هي صفات له عليه السلام.

### أقسام ألقابه عليه السلام

يمكن تقسيم ألقاب الإمام المهدي عليه السلام إلى عدّة مجموعات، كما يلي:

المجموعة الأولى: الألقاب المشتركة مع سائر الأئمّة، مثل: الحجّة، وحجة الله، وصاحب الأمر، وصاحب الزمان، وخليفة الله.

المجموعة الثانية: الألقاب الخاصّة بالإمام المهدي عليه السلام حصراً، مثل: خاتم الأئمّة، وبقية الله، والغائب، والقائم، والمنتظر.

المجموعة الثالثة: الألقاب التي تشير إلى البيئة السياسيّة والأمنيّة في عصر الغيبة الصغرى، وإلى الحكّام الظلمة في ذلك العصر، الذين وصلت إليهم أخبار ظهوره وكانوا يحاولون العثور عليه - بأيّ طريقة ممكنة - وقتله؛ مثلما فعلوا بالأئمّة من

١. الشافية في شرح الكافية: ج ٢ ص ٢٤٠. كتب الشيخ الرضويّ حول اللقب: «اللقب أشهر من الاسم؛ لأنّ فيه العَلَميّة مع شيء آخر من معنى النعت. فلو أتى به أولاً لأغنى عن الاسم. وهو إمّا يفيد المدح أو الذم؛ إذا ذات الشيء أو اللقب أشهر من الاسم».



قبله . ومن هذه الألقاب : السيّد، وصاحب الدار، والغريم<sup>١</sup>، والخلف الصالح .

أ - بَقِيَّةُ اللَّهِ

٤٠٦ . كمال الدين : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِ الْعَطَّارِ (ع) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ ، عَنْ حَيَّانِ السَّرَّاجِ ، عَنْ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَمِيرِيِّ فِي حَدِيثِ طَوِيلٍ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع) - فِي الْإِشَارَةِ إِلَى الْأَيْمَةِ ، وَالْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ :-  
وَأَخْرَهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ<sup>٢</sup> .

٤٠٧ . كمال الدين عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري - في سؤاله الإمام العسكري (ع) عَنِ الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَجَوَابِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (ع) إِيَّاهُ ، قَالَ :-  
قُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ ، فَهَلْ مِنْ عِلْمَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي ؟ فَتَنطِقَ الْغُلَامُ (ع) بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ فَقَالَ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ ، فَلَا تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ<sup>٣</sup> .

٤٠٨ . كمال الدين عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (ع) - فِي بَيَانِ كَلَامِ الْإِمَامِ (ع) بَعْدَ ظُهُورِهِ :-

أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>٤</sup> ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ ، وَحُجَّتُهُ عَلَيْكُمْ . فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ<sup>٥</sup> .

١ . استعمل هذا اللقب للإشارة إلى أن الإمام المهدي (ع) هو من يجب أن يُدفع إليه الخمس .

٢ . كمال الدين : ص ٣٤٢ ح ٢٣ و ص ٣٣ ، بشارة المصطفى : ص ٢٧٨ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ١٩٧ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٤٥ ح ١٢ .

٣ . كمال الدين : ص ٣٨٤ ح ١ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٤٨ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٣١٦ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ١ ص ٤٣٩ ح ٣٠٧ .

٤ . هود : ٨٦ .

٥ . كمال الدين : ص ٣٣١ ح ١٦ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٩٢ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٣٢٥ ، بحار الأنوار : ج ٥٢

٤٠٩ . الكافي عن عمر بن زاهر عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك، كيف يُسَلَّمُ عَلَيْهِ - يعني على صاحب الزمان عليه السلام بعد ظهوره -؟ قال:  
يقولون: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup>.

#### ب - حُجَّةُ اللَّهِ

٤١٠ . الغيبة للطوسي عن إسحاق بن يعقوب - في توقيح ورد إليه بخط الإمام المنتظر «عج»، عن طريق مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ -: أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ، فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ<sup>٢</sup>.  
أقول: وقد ورد هذا اللَّقْبُ فِي الْأَدْعِيَةِ أَيْضًا.

#### ج - الْحُجَّةُ

٤١١ . الكافي عن داود بن القاسم: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ. فَقُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ فَقَالَ: قُولُوا:  
الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام<sup>٣</sup>.

→ ص ١٩٢ ح ٢٤ .

١ . الكافي: ج ١ ص ٤١٢ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٨٦ ح ٣٢، تفسير فرات: ص ١٩٣ ح ٢٤٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٣ ح ١٦٥ وراجع كمال الدين: ص ٦٥٣ ح ١٨ .

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٢٩١ ح ٢٤٧، كمال الدين: ص ٤٨٤ ح ٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٣، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٧١، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١٤ ح ٣٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨١ ح ١٠ وراجع كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣ والعدد القوية: ص ٨٦ ح ١٤٩ وكفاية الأثر: ص ٥٤ وإعلام الوري: ج ٢ ص ١٨٢ وهذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٠٩ (القسم الخامس / الفصل الرابع / جواب مسائل إسحاق بن يعقوب).

٣ . الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٣ و ص ٣٣٢ ح ١، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢٠ و ٣٤٩، الغيبة للطوسي: ص ٢٠٢ ح ١٦٩، كمال الدين: ص ٣٨١ ح ٥، علل الشرائع: ص ٢٤٥ ح ٥، كفاية الأثر: ص ٢٨٥، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٣٦،

د - القائم

٤١٢ . كمال الدين عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه عليه السلام : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي ، اسْمُهُ اسْمِي .<sup>١</sup>

٤١٣ . الكافي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام عن رسول الله ﷺ - فِي ذِكْرِ الْأَيِّمَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ - : آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، يَمَلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا .<sup>٢</sup>

٤١٤ . الكافي عن محمد بن حمران ، قَالَ : قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ عليه السلام : لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ بِالْبُكَاءِ وَقَالَتْ : يُفْعَلُ هَذَا بِالْحُسَيْنِ ! صَفِيَّكَ وَابْنَ نَبِيِّكَ !

قَالَ : فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عليه السلام وَقَالَ : بِهَذَا أَنْتَقِمُ لَهُذَا .<sup>٣</sup>

→ روضة الواعظين: ص ٢٨٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣١ ح ٢ نقلاً عن الغيبة للنعمانى وراجع هذه الموسوعة: ص ٢٠٨ ح ٥٢٢ (كمال الدين).

١ . كمال الدين: ص ٤١١ ح ٦، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٣ ح ١٩ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٢١٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ٥٣٤ ح ١٨، الأصول الستة عشر: ص ١٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧١.

٣ . وقد ورد بأن القائم من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام في كثير من الأحاديث، نكتفي بذكر بعض المصادر: راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ١ والإرشاد: ج ٢ ص ٢٨٦ وكمال الدين: ص ٢٨٨ ح ٧ وص ٣٧٨ ح ٣ وص ٣١٧ ح ٣ وص ٣١٦ ح ٢ وعلل الشرائع: ص ١٦١ ح ٣ والغيبة للطوسي: ص ٤٧١ ح ٤٨٩ واليقين: ص ٤٩٤ والعدد القوية: ص ٧١ ح ١١٤ وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٧ وص ١٩٤ و ٢٩٢ و ٢٢٩ وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣١١ وبصائر الدرجات: ص ٢٥٩ ح ٣ والخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٧٢ ح ٦٦ والغيبة للنعمانى: ص ٢٣٧ ح ٢٦ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٠ و ١٢٩ وروضة الواعظين: ص ٢٩١ وشرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٩٧ ح ١٢٧٨.

٤ . الكافي: ج ١ ص ٤٦٥ ح ٦ وص ٥٣٤ ح ١٩، الغيبة للنعمانى: ص ٩٤ ح ٢٦ كلاهما عن كترام نحوه، الأمالي للطوسي: ص ٤١٨ ح ٩٤١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٨ ح ٨ وراجع كمال الدين: ص ٢٥٢ ح ٢ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٨ ح ٢٧ وكفاية الأثر: ص ١٥٣.

## بَيَانٌ فِي حُكْمِ الْفِيَامِ عِنْدَ ذِكْرِ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِقَبِ «الْقَائِمِ»

لا ريب في شمول إطلاق «تعظيم شعائر الله»<sup>١</sup> لاحترام اسم رسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ وإظهار الأدب حيال ذلك؛ ومنه الوقوف عند ذكر اسم الإمام المهدي ﷺ أو لقبه، ويدل على برّ القلوب وتقواها، كما أكّدت أحاديثٌ وفيرة رعاية الأدب والاحترام للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ.<sup>٢</sup>

ولكن هل يوجد دليل معيّن على استحباب القيام وكذلك وضع اليد على الرأس عند ذكر الإمام المهدي ﷺ بلقب «القائم»، والذي يقوم به بعض الشيعة؟

يبدو أنّ أساس هذا العمل ثلاثة أخبار، جاء نصّ أحدها في كتاب مشكاة الأنوار لمحمد بن عبد عليّ آل عبد الجبار الخطمي القطيفي (ت ١٢٥٠ هـ) بالنحو الآتي:

لَمَّا قَرَأَ دِعْبِلُ الْقَصِيدَةَ عَلَى الرَّضَائِيِّ وَذَكَرَهُ [أَي الْقَائِمَ]، وَضَعَ الرَّضَائِيُّ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَوَاضَعَ قَائِمًا وَدَعَا لَهُ بِالْفَرَجِ.<sup>٣</sup>

والخبر الثاني جاء في كتاب موجج نيران الأحزان لعبد الرضا ناصر بن محمد المتوكلي

١. «وَمَنْ يُعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» سورة الحج: الآية ٣٢.

٢. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة: ص ٣٧٥ (القسم الثامن / الفصل الثالث: الإكرام).

٣. مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار: ص ٣٥٢.

الأوالي البحراني (حيّاً ١١٧١ هـ)، وهو شبيه للخبر الأوّل، إلا أنّه جاء فيه بعد البيت المذكور (خروج إمامٍ لا محالة خارجٍ...)<sup>١</sup>:

قال أبو الصلت: فلما سمع الإمام عليه السلام ذلك قام قائماً على قدميه وطأ رأسه منحنيّاً  
به إلى الأرض بعد أن وضع يده اليمنى على هامته وقال: اللهم عجل فرجه وسهّل  
مخرجه وانصُرنا به نصراً عزيزاً.<sup>٢</sup>

والخبر الثالث حديث نقله الشيخ عليّ اليزديّ الحائريّ (ت ١٣٣٣ هـ) في كتاب إلزام  
الناصب نقلاً عن كتاب تنزيه خاطر، وهو:

سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر لفظ القائم من ألقاب الحجّة . قال: لأنّ له  
غيبَةً طولانيّةً و من شدّة الرأفة إلى أحبّته ينظر إلى كلّ من يذكره بهذا اللقب  
المشعرِ بدولته و الحسرة بغربته و من تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند  
نظر المولى الجليل إليه بعينه الشريفة فليقم و ليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل  
فرجه.<sup>٣</sup>

ونقول في تقييم هذه الأخبار:

أولاً: ليس لها سند.

ثانياً: لم يُعثر عليها في المصادر المعتبرة والقديمة.

ثالثاً: ورد أصل خبر قراءة شعر دعبل الخزاعيّ في حضور الإمام الرضا عليه السلام في المصادر

١. للاطلاع على النصّ الكامل لقصيدة دعبل راجع: ج ٦ ص ٢٨٢ (القسم الثالث عشر / الفصل الثالث / دعبل  
الخزاعي).

٢. مؤجج نيران الأحزان (إيجاج الأحزان): ص ٦٤ وراجع أيضاً هذه الموسوعة: ج ٦ ص ٢٨٢ الهامش ٣. علماً أنّ  
هذا الكتاب أيضاً تمّ تحقيقه وطبعه بعنوان إلهاب نيران الأحزان، وجاءت بعض نسخه الخطيّة بعناوين: تأجيج  
نيران الأحزان ووفاة الضامن الإمام الثامن (راجع: فهرستگان نسخه های خطی ایران «بالفارسيّة»: ج ٦ ص ٥٠٩ و  
الذريعة: ج ٢٣ ص ٢٤٧ والغدير: ج ٢ ص ٢٩).

٣. إلزام الناصب: ج ١ ص ٢٤٢.

المعتبرة، بيد أنه خلا من لقب «القائم» ومن الإشارة إلى ما جاء في الخبرين السالفين .  
وبناء عليه، لا يمكن اعتبار هذه الأخبار أساساً لحكم شرعي، إلا في تفسير أخبار «من  
بلغ» وفقاً لبعض الآراء.

والأمر كما أشرنا إليه سابقاً من أنّ رعاية الأدب والاحترام عند كتابة وذكر أسماء أهل  
البيت عليهم السلام وألقابهم بنحو مطلق يعدّ عملاً صالحاً؛ ومن هنا فالقيام عند ذكر اسم الإمام  
المهدي عليه السلام أو ألقابه كاحترام خاصّ لذلك الإمام الحيّ يعتبر عملاً مرضياً ومقبولاً.



### هـ - الْمُنتَظَرُ

٤١٥ . كمال الدين عن المفضل بن عمر : دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (ع) فَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، لَوْ عَهَدْتَ إِلَيْنَا فِي الْخَلْفِ مِنْ بَعْدِكَ ؟ فَقَالَ لِي :

يَا مُفَضَّلُ : الْإِمَامُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي مُوسَى ، وَالْخَلْفُ الْمَأْمُولُ الْمُنتَظَرُ م ح م د ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى .<sup>١</sup>

٤١٦ . كمال الدين عن دعبل بن علي الخزاعي عن الإمام الرضا (ع) : يَا دِعْبِلُ ، الْإِمَامُ بَعْدِي مُحَمَّدُ ابْنِي ، وَبَعْدَ مُحَمَّدِ ابْنِهِ عَلِيٌّ ، وَبَعْدَ عَلِيِّ ابْنِهِ الْحَسَنُ ، وَبَعْدَ الْحَسَنِ ابْنُهُ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ ، الْمُنتَظَرُ فِي غَيْبَتِهِ ، الْمُطَاعُ فِي ظُهُورِهِ .<sup>٢</sup>

### و - الْمُنتَقِمُ

٤١٧ . الغيبة للطوسي عن أبي سلمى راعي النبي (ص) عنه (ع) - مِمَّا جَاءَ فِي صِفَةِ الْمَهْدِيِّ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى - : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ! إِنَّهُ الْحُجَّةُ الْوَاجِبَةُ لِأَوْلِيَائِي ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي .<sup>٣</sup>

٤١٨ . كامل الزيارات : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنِ الْحَلْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) :

لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ (ع) سَمِعَ أَهْلُنَا قَائِلًا يَقُولُ بِالْمَدِينَةِ : الْيَوْمَ نَزَلَ الْبَلَاءُ عَلَى هَذِهِ

١ . كمال الدين : ص ٣٣٤ ح ٤ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٣٤ ، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٢٨ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٤٣ ح ٧ .

٢ . كمال الدين : ص ٣٧٢ ح ٦ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٦٩ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ١١٨ ، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٣٠ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٥٤ ح ٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ٥ ص ٢٩٥ ح ١٤٤٤ .

٣ . الغيبة للطوسي : ص ١٤٧ ح ١٠٩ ، الطرائف : ص ١٧٣ ح ٢٧٠ ، مئة منقبة : ص ٦٣ ، تفسير فرات : ص ٧٥ ح ٤٨ ، بحار الأنوار : ج ٣٦ ص ٢٦٢ ح ٨٢ .

الْأُمَّةَ، فَلَا تَرَوْنَ فَرَحًا حَتَّى يَقُومَ قَائِمُكُمْ، فَيَشْفِي صُدُورَكُمْ وَيَقْتُلَ عَدُوَّكُمْ وَيَنَالُ بِالْوَتْرِ أوتاراً<sup>١</sup>.

راجع: ص ٨٤ ح ٤١٤ (الكافي).

### ز - الْمُضْطَرُّ

٤١٩ . تفسير القمي عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام - في قوله تعالى: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ»<sup>٢</sup> - : نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، هُوَ وَاللَّهُ الْمُضْطَرُّ؛ إِذَا صَلَّى فِي الْمَقَامِ<sup>٣</sup> رَكَعَتَيْنِ وَدَعَا اللَّهَ فَأَجَابَهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ، وَيَجْعَلُهُ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ<sup>٤</sup>.

راجع: ج ١ ص ٢٩٦ (القسم الأول / الفصل الخامس / إجابة دعاء المضطر)  
وج ٦ ص ٦٣ (القسم الحادي عشر / الفصل السابع / ما ورد من كلمات الإمام في بدء القيام).

### ح - الْمَأْمُولُ

٤٢٠ . الغيبة للنعماني عن عبيد الله بن العلاء عن أبي عبد الله جعفر بن محمد [الصادق] عليه السلام عن الإمام علي عليه السلام - وَقَدْ سَأَلَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَتَى يُطَهَّرُ اللَّهُ الْأَرْضَ مِنَ الظَّالِمِينَ؟ -: يَقُومُ الْقَائِمُ الْمَأْمُولُ، وَالْإِمَامُ الْمَجْهُولُ، لَهُ الشَّرْفُ وَالْفَضْلُ، وَهُوَ مِنْ وُلْدِكَ يَا حُسَيْنُ<sup>٥</sup>.

١ . كامل الزيارات: ص ٥٥٣ ح ٨٤٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧٢ ح ٢١.

٢ . النمل: ٦٢.

٣ . المقام: موضع القيام، ومقام إبراهيم عليه السلام؛ هو الحجر الذي أثر فيه قدمه، وموضعه أيضاً (مجمع البحرين: ج ٣ ص ٥٢٦ «قوم»).

٤ . تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٨ ح ١١ وراجع تفسير العياشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٤٩ والغيبة للنعماني: ص ١٨٢ ح ٣٠ وص ٣١٤ ح ٦.

٥ . الغيبة للنعماني: ص ٢٧٤ ح ٥٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣٦ ح ١٠٤ وراجع مختصر بصائر الدرجات: ←

### ط - صاحب الزمان

٤٢١ . كمال الدين عن السيّد ابن محمد الحميري عن الإمام الصادق عليه السلام : إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأُمَّةِ الْهُدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ.<sup>١</sup>

٤٢٢ . كشف الغمّة عن صدقة بن موسى عن أبيه عن الإمام الرضا عليه السلام : الْخَلْفُ الصَّالِحُ مِنْ وُلْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ.<sup>٢</sup>

### ي - صاحب الأمر

٤٢٣ . الغيبة للنعماني عن عبد الله بن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام : لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُمْ حَتَّى يُنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَلَا إِنَّ فُلَانًا صَاحِبُ الْأَمْرِ، فَعَلَامَ الْقِتَالِ؟<sup>٣</sup>

٤٢٤ . كمال الدين عن عيسى الخشاب : قُلْتُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام : أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ : لَا، وَلَكِنَّ صَاحِبَ الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ، الْمَوْتُورُ بِأَبِيهِ.<sup>٤</sup>

### ك - صاحب الدار

٤٢٥ . الغيبة للطوسي عن إسحاق بن يعقوب : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ عليه السلام أَنْ يُوَصِّلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ، فَوَقَعَ التَّوْقِيعُ بِخَطِّ مَوْلَانَا

→ ص ١٧٩ ودلائل الإمامة: ص ٤٤٧ ح ٤٢٢.

١ . كمال الدين: ص ٣٣ و ص ٣٤٢ ح ٢٣، بشارة المصطفى: ص ٢٧٨، وفيه «بالسابع» بدل «بالسادس»، إعلام

الورى: ج ٢ ص ١٩٧، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٧٩ ح ٨.

٢ . كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٦٥، مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة): ص ٤٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٣ ح ٣١.

٣ . الغيبة للنعماني: ص ٢٦٦ ح ٣٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٩٦ ح ٥٢.

٤ . كمال الدين: ص ٣١٨ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٣ ح ٦.

## صاحب الدار ﷺ ....<sup>١</sup>

### ل - الخلف الصالح

٤٢٦ . مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة) عن طاهر بن هارون بن موسى العلوي عن

أبيه هارون عن أبيه موسى ، قال : قال سيدي جعفر بن محمد ﷺ :

الخلف الصالح من ولدي المهدي ، اسمه محمد ، كنيته أبو القاسم ، يخرج في آخر الزمان ، يقال لأمه صيقل<sup>٢</sup>.

٤٢٧ . كشف الغمة عن صدقة بن موسى عن أبيه عن الإمام الرضا ﷺ : الخلف الصالح من

ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان ، وهو المهدي<sup>٣</sup>.

### م - الطاهر

٤٢٨ . الغيبة عن أبي بصير عن الإمام الصادق ﷺ : لما دخل سلمان الكوفة ونظر

إليها ، ذكر ما يكون من بلائها ، حتى ذكر ملك بني أمية والذين من بعدهم . ثم قال :

فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس<sup>٤</sup> بيوتكم ، حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر المطهر ، ذو الغيبة ، الشريد الطريد<sup>٥</sup>.

١ . الغيبة للطوسي : ص ٣٦٢ ح ٣٢٦ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٤٩ وراجع كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٣ ص ٤٨٩ ح ٤٧٢٧ .

٢ . مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة) : ص ٤٣ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٦٥ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٢٤ ح ٣٧ ، كمال الدين : ص ٤٣٣ ح ١٣ و ١٦ ، الغيبة للطوسي : ص ٣٩٣ ح ٣٦٢ ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٢٤٥ .

٣ . كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٦٥ ، مجموعة نفيسة (تاريخ مواليد الأئمة) : ص ٤٣ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٤٣ ح ٣١ .

٤ . الأحلاس : جمع جلس ، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير ، شبهها للزومها ودوامها ؛ كونوا أحلاس بيوتكم : أي الزموها (النهاية : ج ١ ص ٤٢٣ «جلس»).

٥ . الغيبة للطوسي : ص ١٦٣ ح ١٢٤ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١٢٦ ح ١٩ .

### ن - السَّيِّدُ

٤٢٩. كمال الدين عن أبي عليّ الخيزراني، عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد [العسكري] عليه السلام: فَلَمَّا أَغَارَ جَعْفَرُ الكَذَابُ عَلَى الدَّارِ جَاءَتْهُ فَارَّةٌ مِنْ جَعْفَرٍ، فَتَزَوَّجَ بِهَا، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: فَحَدَّثْتَنِي أَنَّهَا حَضَرَتْ وِلَادَةَ السَّيِّدِ عليه السلام، وَأَنَّ اسْمَ أُمِّ السَّيِّدِ صَقِيلٌ<sup>١</sup>.

٤٣٠. الكافي عن الحسن بن شاذان الواسطي: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَشْكُو جَفَاءَ أَهْلِ وَاِسِطٍ<sup>٢</sup> وَحَمَلَهُمْ عَلَيَّ، وَكَانَتْ عِصَابَةٌ مِنَ العُثْمَانِيَّةِ تُؤْذِنِي، فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ أَوْلِيَائِنَا عَلَى الصَّبْرِ فِي دَوْلَةِ البَاطِلِ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، فَلَوْ قَدِ قَامَ سَيِّدُ الخَلْقِ<sup>٣</sup> لَقَالُوا: ﴿يَنْوِيلُنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>٤</sup>.

### س - الغريم

٤٣١. الكافي عن محمّد بن صالح: لَمَّا مَاتَ أَبِي وَصَارَ الأَمْرُ لِي، كَانَ لِأَبِي عَلِيّ النَّاسِ سَفَاتِجٌ<sup>٦</sup> مِنْ مَالِ الغَرِيمِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَعْلِمُهُ، فَكَتَبَ: «طَالِبُهُمْ وَاسْتَقْضِ عَلَيْهِمْ»<sup>٧</sup>.

١. كمال الدين: ص ٤٣١ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ١٠ وراجع روضة الواعظين: ص ٢٨٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٢٣ ح ٧٥٩.
٢. مدينة ما بين البصرة والكوفة (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٤٧).
٣. أي: المهدي عليه السلام (هامش المصدر).
٤. يس: ٥٢.
٥. الكافي: ج ٨ ص ٢٤٧ ح ٣٤٦، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٤٩٢ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ٨٩ ح ٨٧.
٦. السُّفْتَجَةُ: بضم السين وقيل بفتحها، فارسي معرب: هي كتاب صاحب المال لو كي له أن يدفع مالا قرضاً، يأمن به خطر الطريق، والجمع سفاتج (المصباح المنير: ص ٢٧٨ «سفتجة»).
٧. الكافي: ج ١ ص ٥٢١ ح ١٥، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٤٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٤٧ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٧ ح ١٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢١٢ ح ٧٥٢.

### ع - خاتمة الأوصياء

٤٣٢ . الغيبة للطوسي عن ظريف أبي نصر الخادم عن صاحب الزمان عليه السلام : أنا خاتمة الأوصياء ، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي .<sup>١</sup>

راجع: ص ١٢٨ (الفصل السادس / خاتمة الأئمة والأوصياء عليهم السلام)  
وج ٤ ص ٣٥٩ (القسم التاسع / الفصل الأول / الزيارة الثالثة /  
القول عند نزول السرداب) و ص ٢٦٤ (الزيارة السادسة).

### ف - خاتمة الأئمة

٤٣٣ . مروج الذهب عن الإمام علي عليه السلام : بمهدينا تنقطع الحجج ، خاتمة الأئمة ومُنقذ الأمة ، وغاية النور ومصدر الأمور .<sup>٢</sup>

### ص - هذه الأوصاف والألقاب

٤٣٤ . جمال الأسبوع عن يونس بن عبدالرحمن : أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا :

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَن وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ ، وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَلِسَانِكَ الْمُعَبَّرِ عَنكَ بِإِذْنِكَ ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ ، وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ عَلَى بَرِيَّتِكَ ، وَشَاهِدِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، الْجَحْجَاحِ<sup>٣</sup> الْمُجَاهِدِ ، الْعَائِدِ بِكَ عِنْدَكَ ... فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... أَنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِيُّ الطَّاهِرُ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الرَّكِيُّ .<sup>٤</sup>

١ . الغيبة للطوسي: ص ٢٤٦ ح ٢١٥ ، كمال الدين: ص ٤٤١ ح ١٢ ، الدعوات: ص ٢٠٧ ح ٥٦٣ ، الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٤٥٨ ح ٣ ، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٨٩ ، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٣ ، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠ ح ٢٥ .

٢ . مروج الذهب: ج ١ ص ٣٣ ، تذكرة الخواص: ص ١٣٠ عن أحمد بن عبد الله الهاشمي ، عن الإمام العسكري عليه السلام ، عن الإمام علي عليه السلام ، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٠٠ وراجع كمال الدين: ص ٢٢ .

٣ . الجحجج: السيد الكريم (النهاية: ج ١ ص ٢٤٠ «جحجج»).

٤ . جمال الأسبوع: ص ٣٠٧ و ٣١٠ ، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ٣٣٠ ح ٤ .



٤٣٥ . الغيبة للطوسي عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني - في توقيع خراج إليه من الناحية المقدّسة - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ... وَصَلِّ عَلَى الْخَلْفِ الصَّالِحِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ ، إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .<sup>١</sup>

٤٣٦ . الاحتجاج عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري : خَرَجَ التَّوْقِيعُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بَعْدَ الْمَسَائِلِ - : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لَا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعْقِلُونَ ، وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ ، حِكْمَةٌ بِالِغَةِ فَمَا تُغْنِي التُّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ . إِذَا أَرَدْتُمْ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْنَا ، فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ ، وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ ، وَالْفَوْتُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعَدَا غَيْرِ مَكْذُوبٍ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُتَبَّنُّ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ

١ . الغيبة للطوسي: ص ٢٧٧ - ٢٧٩ ح ٢٣٨ ، مصباح المهتجد: ص ٤٠٦ ح ٥٣٤ ، دلائل الإمامة: ص ٥٤٩ - ٥٥٠ ح ٥٢٤ ، جمال الأسبوع: ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٧٥ ح ١٠٩٢ .

حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ.<sup>١</sup>

٤٣٧. المزار الكبير - فِي الْإِسْتِغَاثَةِ بِصَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام : مِنْ حَيْثُ تَكُونُ، تُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بِالْحَمْدِ وَسُورَةٍ، وَقُمْ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ تَحْتَ السَّمَاءِ وَقُلْ :

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ، الشَّامِلُ الْعَامُّ، وَصَلَوَاتُهُ وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ، عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ، وَسُلَالَةِ النَّبُوَّةِ، وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صَاحِبِ الزَّمَانِ، وَمُظْهِرِ الْإِيمَانِ، وَمُعَلِّنِ أَحْكَامِ الْقُرْآنِ، مُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمَامِ الْمُنْتَظَرِ الْمُرْتَضَى، الطَّاهِرِ ابْنِ الْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهَادِي الْمَهْدِيِّ ابْنِ الْأَيْمَةِ الْمَعْصُومِينَ.<sup>٢</sup>

٤٣٨. مجموعة نفيسة (تاج المواليد) : الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، اسْمُهُ اسْمُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ، وَلَا أَنْ يُكْنِيَ بِكُنْيَتِهِ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْغَيْبَةِ؛ لِمَا قَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا يُعْبَرُ عَنْهُ عليه السلام بِأَحَدِ أَلْقَابِهِ.

وَمِنْ أَلْقَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُخْتَصَّةُ بِهِ : الْحُجَّةُ، وَالْقَائِمُ، وَالْمَهْدِيُّ، وَالْخَلْفُ الصَّالِحُ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ، وَالْمُنْتَظَرُ، وَقَدْ عُبِّرَ عَنْهُ وَعَنْ حِسْبَتِهِ عليه السلام<sup>٣</sup> بِالنَّاحِيَةِ

١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٩١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٧١ ح ٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٣٩ ح ١١١٤.

٢. المزار الكبير: ص ٦٧٠، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٧٣ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٥٥ ح ١١١٥.

٣. هكذا في المصدر، وفي روايات أخرى مشابهة: «وقد عبّر عنه وعن غيبته بالناحية المقدسة».

## المُقَدَّسَة ١.

٤٣٩ . مجموعة نفيسة (ألقاب الرسول وعترته) - في بابٍ ذَكَرَ فِيهِ الإِمَامَ صَاحِبَ الزَّمَانِ ﷺ : هُوَ سَمِيَّ رَسولِ اللَّهِ وَكُنِيَّةُ ٢، هُوَ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، هُوَ الْحُجَّةُ الْمُنْتَظَرُ، هُوَ الْهَادِي الْمُهْتَدِي، الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ، التَّقِيُّ النَّقِيُّ الْمُخْتَفِي، هُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ، هُوَ الْغَائِبُ الْمَسْتُورُ، هُوَ صَاحِبُ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ، هُوَ الْخَلْفُ الْمُتَرَقِّبُ، هُوَ الْمُظَفَّرُ الْمَنْصُورُ.

وَلَهُ أَسْمَاءٌ وَأَلْقَابٌ، يُقَالُ: الْحَمْدُ، وَالْحَامِدُ، وَالْحَمِيدُ، وَالْمَحْمُودُ، وَمُحَمَّدٌ. يُكْنَى: أَبَا الْقَاسِمِ وَأَبَا جَعْفَرٍ، وَيُقَالُ: لَهُ كُنَى الْأَحَدَ عَشَرَ إِمَاماً. هُوَ الإِمَامُ وَالْمَأْمُولُ، هُوَ وَتَدُّ الْأَرْضِ، آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ، كَمَا آتَى يَحْيَى صَبِيّاً، وَجَعَلَهُ إِمَاماً فِي حَالِ الطُّفُولِيَّةِ، كَمَا جَعَلَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ نَبِيّاً ٣.

٤٤٠ . الإِقْبَالُ: أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ السَّكُونِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْبَغْدَادِيَّ ﷺ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ أَدْعِيَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ الَّتِي كَانَ عَمَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ السَّعِيدِ الْعَمْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ - يَدْعُو بِهَا، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ دَفْتراً مُجَلِّداً بِأَحْمَرَ، فَنَسَخْتُ مِنْهُ أَدْعِيَةً كَثِيرَةً، وَكَانَ مِنْ جُمَلَتِهَا:

وَتَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا الشَّهْرِ تَسْمَعُهُ الْمَلَائِكَةُ وَتَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ، وَهُوَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَتِحُ الشَّنَاءَ بِحَمْدِكَ وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنْكَ... اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَيَّ وَوَلِيَّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ

١ . مجموعة نفيسة (تاج المواليد): ص ٦٠.

٢ . في المصدر: «وكنيته»، والصواب ما أثبتناه.

٣ . مجموعة نفيسة (ألقاب الرسول وعترته): ص ٨٤.

الْقُدْسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِكَ، وَالْقَائِمَ بِدِينِكَ.<sup>١</sup>

٤٤١ . إعلام الوري: هُوَ [أَيِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ] الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَكْنَى بِكُنْيَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ: أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ، وَلَا أَنْ يُكْنِيَهُ بِكُنْيَتِهِ، إِلَى أَنْ يُزَيِّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ بِظُهُورِهِ وَظُهُورِ دَوْلَتِهِ.

وَيُلَقَّبُ ﷺ: بِالْحُجَّةِ، وَالْقَائِمِ، وَالْمَهْدِيِّ، وَالْخَلْفِ الصَّالِحِ، وَصَاحِبِ الزَّمَانِ، وَالصَّاحِبِ.

وَكَانَتْ الشِّيْعَةُ فِي غَيْبَتِهِ الْأُولَى تُعَبِّرُ عَنْهُ وَعَنْ غَيْبَتِهِ بِالنَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ رَمْزاً بَيْنَ الشِّيْعَةِ يَعْرِفُونَهُ بِهِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيْضاً عَلَى سَبِيلِ الرَّمْزِ وَالتَّقْيِيَةِ: الْغَرِيمُ؛ يَعْنُونَهُ ﷺ، وَصَاحِبُ الْأَمْرِ.<sup>٢</sup>

٤٤٢ . مصباح الزائر - فِي الدُّعَاءِ عَقِيبَ زِيَارَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ ﷺ بِسَامِرَاءَ -: اللَّهُمَّ ... تَبَّتْ بِهِ الْقَلْبَ، وَأَقِمِ بِهِ نُصْرَةَ الْحَرْبِ، وَاجْعَلْهُ الْقَائِمَ الْمُؤَمَّلَ، وَالْوَصِيَّ الْمَفْضَّلَ، وَالْإِمَامَ الْمُتَنْظَرِ، وَالْعَدَلَ الْمُخْتَبَرَ، وَأَمَلًا بِهِ الْأَرْضَ عَدلاً وَقِسْطاً كَمَا مُلِئَتْ جَوَراً وَظُلماً، وَأَعِنَهُ عَلَى مَا وَلَّيْتَهُ وَاسْتَخْلَفْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، حَتَّى يُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَيَهْدِيَ بِحَقِّهِ كُلَّ ضَالَّةٍ.<sup>٣</sup>

٤٤٣ . مطالب السؤول - فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ ﷺ -: وَأَمَّا اسْمُهُ فَمُحَمَّدٌ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْقَاسِمِ، وَلَقَبُهُ الْحُجَّةُ، وَالْخَلْفُ الصَّالِحُ، وَقِيلَ: الْمُتَنْظَرُ.<sup>٤</sup>

١ . الإقبال: ج ١ ص ١٣٨، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٠٨ - ١١٠، مصباح المهتجد: ص ٥٧٧ - ٥٨٠ ح ٦٩٠ كلاهما من دون إسناد، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٦٦ ح ١٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٢٣ ح ١٠٥٩.

٢ . إعلام الوري: ج ٢ ص ٢١٣، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠٩.

٣ . مصباح الزائر: ص ٤٢٤، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٨٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٣٦٤ ح ١١١٩.

٤ . مطالب السؤول: ص ٨٩؛ كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣ ح ٣٥.

٤٤٤ . كنز الفوائد - في ذكر الإمام المهدي عليه السلام - : إسمه يُواطىء اسم رسول الله ﷺ ، وكُنْيَتُهُ تُواطىء كُنْيَتَهُ ، غَيْرَ أَنَّ النَّهْيَ قَدْ وَرَدَ عَنِ اللَّفْظِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُتَجَاوَزَ فِي الْقَوْلِ : إِنَّهُ الْمَهْدِيُّ ، وَالْمُنْتَظَرُ ، وَالْقَائِمُ بِالْحَقِّ ، وَالْخَلْفُ الصَّالِحُ ، وَإِمَامُ الزَّمَانِ ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ .<sup>١</sup>

## الفصل الرابع

# شمائل الإمام المهدي عليه السلام

١ / ٤

## شمائله شمائل النبي ﷺ

٤٤٥ . كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

قَائِمٌ أَهْلِ بَيْتِي ، وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي شَمَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ <sup>١</sup> .

٤٤٦ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ،

١ . كمال الدين : ص ٢٥٧ ح ٢ ، إعلام الوری : ج ٢ ص ١٨٢ ، كفاية الأثر : ص ١٠ كلها بسند معتبر ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٣٠٠ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ٣٧٩ ح ١٨٧ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ص ١٣٧ ح ٤٨٧ .

عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:  
المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خَلْقًا  
وَخُلُقًا. ١.

٤٤٧. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا  
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ كَلْثُومٍ، عَنِ  
عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ  
الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ رضي الله عنه يَقُولُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أُرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهَ النَّاسِ  
بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَلْقًا وَخُلُقًا. ٢.

٤٤٨. كفاية الأثر: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ الْخَثْعَمِيِّ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا  
عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنِ أَبِيهِ،  
عَنْ جَدِّهِ عَمَّارٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - فِي صِفَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ -:  
هُوَ سَمِيٌّ، وَأَشْبَهُ النَّاسِ بِي. ٣.

٤٤٩. كفاية الأثر: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ  
الْكُوفِيِّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَكَمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ:  
حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ

١. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٤ بسند موثق و ص ٢٨٦ ح ١ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٥١  
ص ٧٢ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٥٢ ح ٣٦٩.

٢. كمال الدين: ص ٤٠٨ ح ٧، كفاية الأثر: ص ٢٩١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٥١  
ص ١٦١ ح ٩ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٤٨ ح ٣٦٤.

٣. كفاية الأثر: ص ١٢٠، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٢٦ ح ١٨٣.



النَّخَعِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي تَسْمِيَةِ الْأَيْمَةِ ﷺ :-

وَالْقَائِمُ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ [الْعَسْكَرِيِّ] <sup>١</sup>، سَمِيَّي وَأَشْبَهُ النَّاسِ بِي <sup>٢</sup>.

٤٥٠ . الملاحم والفتن نقلاً عن فتن السليبي : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَالِكِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ الرَّافِعِيِّ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْبَصْرِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ النَّخَعِيِّ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ طَارِقٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ :

خَطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُطْبَةً، فَذَكَرَ الْمَهْدِيَّ وَخُرُوجَ مَنْ يَخْرُجُ مَعَهُ وَأَسْمَاءَهُمْ، فَقَالَ لَهُ أَبُو خَالِدٍ الْكَلْبِيُّ <sup>٣</sup> : صِفْهُ لَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَلَا إِنَّهُ أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا وَحُسْنًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ <sup>٤</sup>.

٤٥١ . شرح الأخبار : رَوَى الشَّعْبِيُّ، عَنِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ : مَا دَخَلْتُ مَدِينَةَ مِنْ مَدَائِنِ الشَّامِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَمَا إِنَّهُ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَتَوَلَّاهَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي مِنْ عِترتي، يُوَاطِيئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي <sup>٥</sup>، أَشْبَهُ النَّاسِ بِخُلُقِي خُلُقًا وَيَخْلُقِي خُلُقًا <sup>٦</sup>.

راجع: ص ١٣٦ (الفصل السادس / أشبه الناس برسول الله ﷺ)

١ . ما بين المعقوفين إضافة توضيحية منا، وفي بحار الأنوار عن كفاية الأثر: «... من ولد الحسين».

٢ . كفاية الأثر: ص ٢١٣ و ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٥٦.

٣ . كذا في الأصل، ولعله أبو خالد الكابلي (هامش المصدر).

٤ . الملاحم و الفتن: ص ٢٨٨ ح ٤١٧.

٥ . راجع: ص ٥٥ (الفصل الثالث / نقد لخبر عن اسم أبي الإمام المهدي عليه السلام).

٦ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ١٢٦٢.

## مَارُوي فِي شَهَائِدِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٥٢ . سنن أبي داود : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَامٍ بْنِ بَزِيْعٍ ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الْمَهْدِيُّ مِنِّي ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ .<sup>٣</sup>

٤٥٣ . المستدرک علی الصحیحین : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ، أَشَمُّ الْأَنْفِ ، أَقْنَى ، أَجْلَى .<sup>٤</sup>

٤٥٤ . كشف الغمّة : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لِيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مِنِّي عِتْرَتِي رَجُلًا أَفْرَقَ الثَّيَابَ ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ .<sup>٥</sup>

١ . الأجلی : الخفیف شعر ما بین النزعتین من الصُّدغین ، والذي انحسر الشعر عن جبهته (لسان العرب : ج ١٤ ص ١٥١ «جلا»).

٢ . القنا فی الأنف : طوله ورقّة أرنبته مع حدب فی وسطه (النهاية : ج ٤ ص ١١٦ «قنا»).

٣ . سنن أبي داود : ج ٤ ص ١٠٧ ح ٤٢٨٥ ، المعجم الأوسط : ج ٩ ص ١٧٦ ح ٩٤٦٠ ، مسند أبي يعلى : ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢٣ ، المصنّف لعبد الرزّاق : ج ١١ ص ٣٧٢ ح ٢٠٧٧٣ كلاهما نحوه ، كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٥ ؛ دلائل الإمامة : ص ٤٦٩ ح ٤٥٨ نحوه ، الطرائف : ص ١٧٧ ح ٢٧٨ ، العمدة : ص ٤٣٣ ح ٩١٠ ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٢٧ ، الصراط المستقیم : ج ٢ ص ٢٤٢ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ١٠٢ ح ٣٩ وراجع تمام الحديث فی هذه الموسوعة : ص ٥٩ ح ٣٨٢ .

٤ . المستدرک علی الصحیحین : ج ٤ ص ٦٠٠ ح ٨٦٧٠ قال الذهبيّ فی التلخیص : «عمران ، ضعيف» ، مسند ابن حنبل : ج ٣ ص ٣٦ ح ١١١٣٠ ؛ العمدة : ص ٤٣٥ ح ٩١٦ ، شرح الأخبار : ج ٣ ص ٣٧٩ ح ١٢٥٣ عن قتادة ، كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٥٩ كلّها ، نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٨٠ وراجع تمام الحديث فی هذه الموسوعة : ج ٦ ص ١٤٢ ح ١٧٢٣ .

٥ . كشف الغمّة : ج ٣ ص ٢٧٧ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٩٦ .

٤٥٥ . كشف الغمة : عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : المهديُّ رجُلٌ من وُلدي ، لونهُ لونُ عَرَبِيٍّ ، وجِسْمُهُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ ، عَلَى خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ ، كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ .<sup>١</sup>

٤٥٦ . دلائل الإمامة : حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الصُّورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوَّادٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي ، وَجْهُهُ كَالْكَوَكَبِ الدَّرِّيِّ ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ عَرَبِيٍّ ، وَالْجِسْمُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ .<sup>٢</sup>

٤٥٧ . المعجم الكبير : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدِ الرَّازِيِّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِي صِفَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ ﷺ - :  
كَانَ وَجْهُهُ كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ أَسْوَدٌ ، عَلَيْهِ عَبَاءُ تَانِ قَطَوَائِيَّتَانِ ،

١ . كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٥٩ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٨٠ .

٢ . وقد جاء في شرح الأخبار (ج ٣ ص ٣٧٨) : «والكوكب الدرّي : هو المضيء من الكواكب ، وجمعها دراري ، وكذلك كان وجه المهدي مشرقاً مضيئاً ، كأنما هو نور يلوح منه لمن نظر إليه .

قوله : اللون لون عربي ، وكذلك كان لونه كلون رسول الله ﷺ سيّد العرب ، أبلج الوجه يشوبه حمرة ، وهو الذي يقول له أهل المعرفة بالحلي من العرب : الرّفق والسمرّة ، ولا يقولون : أبيض في ألوان الناس ، وهذا أفضل ألوان الناس عند العرب ، وهو أكثر ألوان أشرافهم .

وقوله : الجسم جسم إسرائيلي : وأجسام بني إسرائيل أجسام جسيمة ، وهم في الأكثر والأغلب أجسام من العرب ، وكذلك كان المهدي وسيماً جسيماً بساطاً لا يكاد أحد يماشيه إلا قصر عنه ، وصغر إلى جانبه .»

٣ . دلائل الإمامة : ص ٤٤١ ح ٤١٣ ، الطرائف : ص ١٧٨ ح ٢٨٣ ، كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٧١ ، شرح الأخبار : ج ٣ ص ٣٧٨ ح ١٢٥١ ، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٤١ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٩١ .

٤ . في المصدر : «قعوائتان» ، والتصويب من المصادر الأخرى . والقَطَوَائِيَّة : عباءة بيضاء قصيرة الخمل (النهاية :

كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.<sup>١</sup>

٤٥٨ . كمال الدين : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عليه السلام ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - وَهُوَ عَلَى الْمِثْبَرِ - :

يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، أَيْضُ اللَّوْنِ ، مُشْرَبٌ بِالْحُمْرَةِ ، مُبْدَحٌ<sup>٢</sup> الْبَطْنِ ، عَرِيضُ الْفَخَذَيْنِ ، عَظِيمُ مُشَاشٍ<sup>٣</sup> الْمَنَكِبَيْنِ ، بِظَهْرِهِ شَامَتَانِ : شَامَةٌ عَلَى لَوْنِ جِلْدِهِ ، وَشَامَةٌ عَلَى شِبْهِ شَامَةِ النَّبِيِّ عليه السلام .<sup>٤</sup>

٤٥٩ . الغيبة للطوسي : سَعَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَهْدِيِّ مَا اسْمُهُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا اسْمُهُ ، فَإِنَّ حَبِيبِي شَهِدَ إِلَيَّ أَلَّا أَحَدٌ بِاسْمِهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ صِفَتِهِ .

→ ج ٤ ص ٨٥ «قطا» .

١ . المعجم الكبير : ج ٨ ص ١٠١ ، مسند الشاميين : ج ٢ ص ٤١٠ ح ١٦٠٠ ، مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٦١٩ وفيه : «عنبسة بن أبي صغيرة ، ضعيف» ، كنز العمال : ج ١٤ ص ٢٦٨ ح ٣٨٦٨٠ : كشف الغمة : ج ٣ ص ٢٦٠ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٨٠ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ٦ ص ١٨٤ ح ١٨١٥ .

٢ . تبدحت : تَوَسَّعت وانبسطت (لسان العرب : ج ٢ ص ٤٠٨ «بدح»).

٣ . عَظِيمُ الْمُشَاشِ : أي عظيم رؤوس العظام ، كالمرفقين والكتفين والركبتين (النهاية : ج ٤ ص ٢٣٣ «مشش»).

٤ . كمال الدين : ص ٦٥٣ ح ١٧ ، إعلام الوری : ج ٢ ص ٢٩٤ ، الخرائج و الجرائح : ج ٣ ص ١١٤٩ ح ٥٨ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٥ ح ٤ نقلاً عن الغيبة للطوسي وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ٦ ص ٢٤٧

قال: هُوَ شَابٌّ مَرْبُوعٌ، حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الشَّعْرِ، يَسِيلُ شَعْرُهُ عَلَيَّ مَنْكِبَيْهِ،  
وَنُورٌ وَجْهَهُ يَعْلُو سِوَادَ لِحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ، بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ.<sup>١</sup>

٤٦٠ . الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَلَوِيُّ، عَنْ  
بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ظَهْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ  
الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام - فِي صِفَةِ الْمَهْدِيِّ -:  
هُوَ رَجُلٌ أَجْلَى الْجَبِينِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، ضَخْمُ الْبَطْنِ، أَزْيَلُ الْفَخْذَيْنِ<sup>٢</sup>، بِفَخْذِهِ  
الْيَمْنَى شَامَةٌ، أَفْلَجُ الثَّنَائَا<sup>٣</sup>.

٤٦١ . الفتن لابن حمّاد: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ،  
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ:  
الْمَهْدِيُّ ... كَثُ اللَّحْيَةِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَائَا، فِي وَجْهِهِ خَالٌ، أَقْنَى،  
أَجْلَى، فِي كَتِفِهِ عِلَامَةُ النَّبِيِّ<sup>٥</sup>.

٤٦٢ . الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ أَحْمَدُ بْنُ هُوْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ  
النَّهَائِنْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ،  
عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ الْبَاقِرِ عليه السلام - فِي صِفَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام -:

١ . الغيبة للطوسي: ص ٤٧٠ ح ٤٨٧، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٢، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٩٤، الصراط المستقيم: ج ٢  
ص ٢٥٣، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٥٢ وفيه: «وسأله عن صفة المهدي فقال: هو شاب مربوع...»، روضة  
الواعظين: ٢٩٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٥٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٦ ح ٦.  
٢ . أزْيَلُ الْفَخْذَيْنِ: منفرَّجُهُمَا، متباعدُهُمَا (لسان العرب: ج ١١ ص ٣١٧ «زِيل»).  
٣ . الْفَلَجُ فِي الْأَسْنَانِ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَائَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ (لسان العرب: ج ٢ ص ٣٤٦ «فلج»).  
٤ . الغيبة للنعماني: ص ٢١٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٩ ح ١٩ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٦  
ص ١٥١ ح ١٧٤٥.  
٥ . الفتن لابن حمّاد: ج ١ ص ٣٦٦ ح ١٠٧٣، كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٨٩ ح ٣٩٦٧١.

ذَاكَ الْمُشْرَبُ حُمْرَةً، الْغَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، الْمُشْرِفُ<sup>١</sup> الْحَاجِبِينَ، الْعَرِيضُ مَا بَيْنَ  
الْمَنْكِبَيْنِ، بِرَأْسِهِ حَزَازٌ<sup>٢</sup>، وَبِوَجْهِهِ أَثْرٌ<sup>٣</sup>.

٤٦٣. الغيبة للطوسي: أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن  
شاذان، عن محمد بن سنان، عن عمارة بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر  
الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ، وَهُوَ رَجُلٌ آدَمٌ<sup>٤</sup>.

٤٦٤. الإقبال: ما رويناها ورأينا عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام - في صفة المهدي عليه السلام -:  
الغليظ القصرة<sup>٦</sup>، ذو الخال والشامتين<sup>٧</sup>.

٤٦٥. فلاح السائل: محمد بن بشير الأزدي، قال: حدثنا أحمد بن عمر بن موسى  
الكاتب، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور القمي، عن أبيه محمد بن  
جمهور، عن يحيى بن الفضل النوفلي، قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام بِبَغْدَادَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ،  
فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: بِأَبِي الْمُنْتَدِحِ<sup>٨</sup> الْبَطْنِ، الْمَقْرُونُ الْحَاجِبِينَ،

١. الشَّرْفُ: العلو والمكان العالي (لسان العرب: ج ٩ ص ١٧٠ «شرف»).

٢. الحَزَازُ: ما يكون في الرأس كأنه نخالة (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٣٥ «حزز»).

٣. الغيبة للنعماني: ص ٢١٥ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٠ ح ٢٠.

٤. الآدم من الناس: الأسمر (لسان العرب: ج ١٢ ص ١١ «آدم»).

٥. الغيبة للطوسي: ص ١٨٧ ح ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٣ ح ٣٢.

٦. القَصْرَةُ: العُنُقُ وأصل الرقبة (لسان العرب: ج ٥ ص ١٠١ «قصر»).

٧. الإقبال: ج ٣ ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩ ح ١٥٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤  
ص ١٢٦ ح ١٠١٦.

٨. في المصدر: «المنفذ»، والتصويب من بحار الأنوار. والْمُنْتَدِحُ: المكان الواسع (الصحاح: ج ١ ص ٤٠٩  
«ندح»).

أَحْمَشُ السَّاقِينَ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنَكِبَيْنِ، أَسْمَرُ اللَّوْنِ تَعْتَادُهُ مَعَ سَمُرَتِهِ صُفْرَةٌ مِنْ سَهْرِ اللَّيْلِ، بِأَبِي مَنْ لَيْلُهُ يَرَعَى النُّجُومَ سَاجِدًا وَرَاكِعًا، بِأَبِي مَنْ لَا يَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، مِصْبَاحُ الدُّجَى، بِأَبِي الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ.<sup>١</sup>

راجع: ج ٥ ص ٢٧٤ (القسم الحادي عشر / الفصل الثالث / صفة جسمه)

٣ / ٤

### مَارُوي فِي شِمَائِلِهِ عَمَّنْ فَازَ بِرُؤْيَيْهِ

٤٦٦ . الكافي : عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَبْدِيِّ - مِنْ عَبْدِ قَيْسٍ -، عَنِ ضَوْءِ بْنِ عَلِيٍّ الْعِجْلِيِّ، عَنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ سَمَّاهُ، قَالَ:

أَتَيْتُ سَامِرًا وَلَزِمْتُ بَابَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... [إِلَى أَنْ قَالَ:] فَخَرَجَتْ عَلَيَّ جَارِيَةٌ مَعَهَا شَيْءٌ مُغَطَّى، ثُمَّ نَادَانِي: ادْخُلْ، فَدَخَلْتُ، وَنَادَى الْجَارِيَةَ فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه، وكشفت عن بطنه فإذا شعرٌ نابتٌ من لُبَّتِهِ<sup>٢</sup> إِلَى سُرَّتِهِ أَخْضَرُ لَيْسَ بِأَسْوَدَ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ. ثُمَّ أَمَرَهَا فَحَمَلَتْهُ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>٣</sup>

٤٦٧ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ، قَالَ:

١ . فلاح السائل: ص ٣٥٣ ح ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٨٠ ح ٨ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٥٦ ح ١٠٨٤.

٢ . اللَّبَّةُ: المَنَحْرُ (الصَّحَاحُ: ج ١ ص ٢١٧ «لب»).

٣ . الكافي: ج ١ ص ٣٢٩ ح ٦ و ص ٥١٤ ح ٢، الغيبة للطوسي: ص ٢٣٣ ح ٢٠٢، كمال الدين: ص ٤٣٥ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦ ح ٢١ وراجع هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٤٠ (القسم السادس / الفصل الأول / رجل من فارس).



حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَارُونَ الدَّقَاقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ مَنْقُوشٍ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى دُكَّانٍ<sup>١</sup> فِي الدَّارِ، وَعَنْ يَمِينِهِ بَيْتٌ عَلَيْهِ سِتْرٌ مُسْبَلٌ، فَقُلْتُ لَهُ: (يَا) سَيِّدِي مَنْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: إِرْفَعِ السِّتْرَ، فَرَفَعْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا غُلَامٌ خُمَاسِيٌّ لَهُ عَشْرٌ أَوْ ثَمَانٌ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، وَاضِحُ الْجَبِينِ، أَبْيَضُ الْوَجْهِ، دُرِّيُّ الْمُقْلَتَيْنِ، شَتْنُ الْكَفَّيْنِ، مَعْطُوفُ الرُّكْبَتَيْنِ، فِي خَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ، وَفِي رَأْسِهِ ذُؤَابَةٌ، فَجَلَسَ عَلَيَّ فَخَذِيَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام.<sup>٢</sup>

٤٦٨ . كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ - فِي قِصَّةِ رُؤْيَيْهِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام -: ... هُوَ غُلَامٌ أَمْرَدٌ، نَاصِعُ اللَّوْنِ، وَاضِحُ الْجَبِينِ، أَبْلَجُ الْحَاجِبِ<sup>٣</sup>، مَسْنُونُ الْخَدَّيْنِ<sup>٤</sup>، أَقْنَى الْأَنْفِ، أَشْمٌ<sup>٥</sup>، أَرُوعٌ<sup>٦</sup>، كَأَنَّهُ غُصْنُ بَانٍ<sup>٧</sup>، وَكَأَنَّ صَفْحَةَ غُرَّتَيْهِ كَوَكَبِ دُرِّيٍّ، بِخَدِّهِ الْأَيْمَنِ خَالٌ

١. الدُّكَّةُ وَالدُّكَّانُ: الَّذِي يُقْعَدُ عَلَيْهِ (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٢٥ «دكك»).

٢. كمال الدين: ص ٤٠٧ ح ٢ و ص ٤٣٦ ح ٥، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٥٠، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٥٨، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٥ ح ١٧ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٣٢ (القسم السادس / الفصل الأول / يعقوب بن منقوش).

٣. البُلْجَةُ: نَقَاوَةٌ مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَبْلَجٌ بَيْنَ الْبُلْجِ؛ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَقْرُونًا (لسان العرب: ج ٢ ص ٢١٥ «بلج»).

٤. رَجُلٌ مَسْنُونٌ الْوَجْهِ: أَي حَسَنُ الْوَجْهِ طَوِيلُهُ (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٢٧ «سنن»).

٥. الشَّمَمُ: ارْتِفَاعٌ فِي قِصْبَةِ الْأَنْفِ مَعَ اسْتِوَاءٍ فِي أَعْلَاهُ وَإِشْرَافِ الْأَرْنَبَةِ قَلِيلًا، فَإِنْ كَانَ فِيهَا أَحْدِيدَابٌ فَهُوَ الْقَنَاءُ. وَرَجُلٌ أَشْمٌ الْأَنْفِ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٢٧ «شمم»).

٦. الْأَرُوعُ مِنَ الرِّجَالِ: الَّذِي يُعْجِبُكَ حُسْنُهُ وَيَعْجِبُكَ إِذَا رَأَيْتَهُ، وَ... الَّذِي يَسْرُوعُكَ جِسْمَالُهُ (لسان العرب: ج ٨ ص ١٣٧ «روع»).

٧. الْبَانُ: شَجَرٌ مَعْرُوفٌ... يَنْمُو وَيَطُولُ فِي اسْتِوَاءٍ (تاج العروس: ج ١٨ ص ٧٤ «بون»).

كَأَنَّهُ فُتَاتٌ مِسْكٍ عَلَى بَيَاضِ الْفِضَّةِ، وَإِذَا بِرَأْسِهِ وَفَرَّةٌ سَحْمَاءٌ<sup>١</sup> سَبِطَةٌ<sup>٢</sup> تُطَالِعُ شَحْمَةً أُذُنِهِ، لَهُ سَمْتُ مَا رَأَتْ الْعُيُونُ أَقْصَدًا<sup>٣</sup> مِنْهُ، وَلَا أَعْرَفَ حُسْنًا وَسَكِينَةً وَحَيَاءً.<sup>٤</sup>

٤٦٩ . مستدرك الوسائل : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ فَارِسِ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ :

لَمَّا هَمَّ الْوَالِي عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بِقَتْلِي، وَهُوَ رَجُلٌ شَدِيدٌ وَكَانَ مَوْلَعًا بِقَتْلِ الشَّيْعَةِ، فَأَخْبِرْتُ بِذَلِكَ وَغَلَبَ عَلَيَّ خَوْفٌ عَظِيمٌ، فَوَدَّعْتُ أَهْلِي وَأَحِبَّائِي وَتَوَجَّهْتُ إِلَى دَارِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام لِأُودِّعَهُ - وَكُنْتُ أَرَدْتُ الْهَرَبَ - فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَيْتُ غُلَامًا جَالِسًا فِي جَنْبِهِ، كَانَ وَجْهُهُ مُضِيئًا كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَتَحَيَّرْتُ مِنْ نُورِهِ وَضِيَائِهِ، وَكَادَ أَنْ أَنْسِيَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْهَرَبِ....<sup>٥</sup>

٤٧٠ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي عليه السلام، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطُّوَالِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الطَّبْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : سَمِعْتُ جَدِّي عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ - فِي قِصَّةِ رُؤْيَيْهِ لِلْإِمَامِ عليه السلام - يَقُولُ :

دَخَلْتُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى نَمَطٍ<sup>٦</sup> عَلَيْهِ نَطْعٌ أَدِيمٌ<sup>٧</sup> أَحْمَرٌ،

١ . سحماء: أي سوداء (النهاية: ج ٢ ص ٣٤٨ «سحم»).

٢ . السَّبِطُ من الشعر: المنبسط المسترسل (النهاية: ج ٢ ص ٣٣٤ «سبط»).

٣ . الْمُقْصَدُ من الرجال: الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم، كَأَنَّ خَلْقَهُ يَجِيءُ بِهِ الْقَصْدُ مِنَ الْأُمُورِ وَالْمُسْتَعْتَدِلُ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدٍ طَرَفِي التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ (لسان العرب: ج ٣ ص ٣٥٤ «قصد»).

٤ . كمال الدين: ص ٤٤٥ ح ١٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢ ح ٢٨.

٥ . مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢٨١ ح ١٤٠٩٦ نقلاً عن كتاب الغيبة لابن شاذان وراجع هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٣٥ (القسم السادس / الفصل الأول / إبراهيم بن محمد النيسابوري).

٦ . النَمَطُ: ثوب من صوف ذولون من الألوان (المصباح المنير: ص ٦٢٦ «نمط»).

٧ . النَطْعُ: بساط من الأديم؛ أي الجلد المدبوغ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٩٨ «نطع»).

مُتَّكِيٌّ عَلَى مِسْوَرَةٍ أُدِيمٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، وَلَمَحْتُهُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ مِثْلَ فِلْقَةِ قَمَرٍ، لَا بِالْخَرِقِ<sup>١</sup> وَلَا بِالنَّرِيقِ<sup>٢</sup>، وَلَا بِالطَّوِيلِ الشَّامِخِ وَلَا بِالقَصِيرِ اللَّاصِقِ، مَمْدُودُ القَامَةِ، صَلَّتَ الجَبِينِ<sup>٣</sup>، أَرْجَحَ الحَاجِبِينَ<sup>٤</sup>، أَدْعَجَ العَيْنِينَ<sup>٥</sup>، أَقْنَى الأنْفِ، سَهَلَ الخَدَّيْنِ، عَلَى خَدِّهِ الأَيْمَنِ خَالٌ. فَلَمَّا أَنْ بَصُرْتُ بِهِ حَارَ عَقْلِي فِي نَعْتِهِ وَصِفَتِهِ<sup>٦</sup>.

٤٧١. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنِ الثَّلَعَكُبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الرَّازِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قَزْوِينَ لَمْ يَذْكَرِ اسْمَهُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ شاذَانَ الصَّنْعَانِيِّ، قَالَ:

دَخَلْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرِيَارِ الأَهْوَازِيِّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَقَالَ - وَذَكَرَ قِصَّةَ رُؤْيَيْهِ لِلإِمَامِ عليه السلام -:

فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِهِ جَالِسٌ، قَدْ اتَّشَحَ بِبُرْدَةٍ وَاتَّزَرَ بِأُخْرَى، وَقَدْ كَسَرَ بُرْدَتَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَهُوَ كَأَقْحُونَةٍ أَرْجَوَانٍ قَدْ تَكَاثَفَ عَلَيْهَا النَّدى، وَأَصَابَهَا أَلَمُ الهَوَى، وَإِذَا هُوَ كَغُصْنِ بَانٍ أَوْ قَضِيبِ رِيحَانٍ، سَمِحٌ سَخِيٌّ تَقِيٌّ تَقِيٌّ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الشَّامِخِ وَلَا بِالقَصِيرِ اللَّازِقِ، بَلْ مَرْبُوعُ القَامَةِ، مُدَوَّرُ الهَامَةِ، صَلَّتُ الجَبِينِ، أَرْجَحَ الحَاجِبِينَ، أَقْنَى الأنْفِ، سَهَلَ الخَدَّيْنِ، عَلَى خَدِّهِ الأَيْمَنِ خَالٌ كَأَنَّهُ فُتَاتٌ مِسْكِ عَلَى رَضْرَاضَةٍ<sup>٧</sup>

١. الخُرْقُ: الجَهْلُ والْحَمَقُ (النهاية: ج ٢ ص ٢٦ «خرق»).

٢. في المصدر: «ولا بالنزق»، والتصويب من بحار الأنوار. والنَّرِيقُ: الخِصْفَةُ والطَّيْشُ (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٧٧١ «نزق»).

٣. الصَّلَّتْ: الواسع المستوي الجميل (لسان العرب: ج ٢ ص ٥٣ «صلت»).

٤. الرَّجَجُ: تَقَوُّسٌ مَعَ طَوِيلٍ فِي طَرْفِهِ وَامْتِدَادٍ (أنظر: لسان العرب: ج ٢ ص ٢٨٧ «رجج»).

٥. دَعَجَتِ العَيْنُ دَعَجًا، وَهُوَ سَعَةٌ مَعَ سَوَادٍ، وَقِيلَ: شَدَّه سَوَادُهَا فِي شَدَّةِ بِياضِهَا، فَالرَّجُلُ أَدْعَجٌ وَالمَرَأَةُ دَعِجَاءُ (المصباح المنير: ص ١٩٤ «دعج»).

٦. كمال الدين: ص ٤٦٥ و ٤٦٨ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٤٥ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٧٤ ح ٧٩٨.

٧. الرَضْرَاضُ: الحصى الصغار (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٩ «رضرض»).

عَنْبَرٍ .

فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُهُ بَدْرَتُهُ بِالسَّلَامِ، فَرَدَّ عَلَيَّ أَحْسَنَ مَا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَشَافَهَنِي  
وَسَأَلَنِي عَنِ أَهْلِ الْعِرَاقِ<sup>١</sup>.

٤٧٢ . كمال الدين : حَدَّثَ أَبُو الْأَدْيَانِ - فِي ذِكْرِ وَفَاةِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - : فَلَمَّا صِرْنَا فِي  
الدَّارِ إِذَا نَحْنُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - عَلَى نَعْشِهِ مُكْفَنًا، فَتَقَدَّمَ  
جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ لِيُصَلِّيَ عَلَيَّ أَخِيهِ، فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيٌّ بِوَجْهِهِ سُمْرَةٌ،  
بِشَعْرِهِ قَطَطٌ<sup>٢</sup>، بِأَسْنَانِهِ تَفْلِيحٌ، فَجَبَذَ<sup>٣</sup> بِرِدَائِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ: تَأَخَّرَ يَا عَمَّ، فَأَنَا  
أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَيَّ أَبِي، فَتَأَخَّرَ جَعْفَرٌ وَقَدِ ارْتَبَدَ<sup>٤</sup> وَجْهُهُ وَاصْفَرَّ. فَتَقَدَّمَ الصَّبِيُّ وَصَلَّى  
عَلَيْهِ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٥</sup>.

١ . الغيبة للطوسي: ص ٢٦٣ وص ٢٦٥ ح ٢٢٨، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٧٨٥ وص ٧٨٧ ح ١١١،  
بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١ ح ٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٧٠ ح ٧٩٧.  
٢ . القَطَطُ: شديد الجعود (النهاية: ج ٤ ص ٨١ «قطط».)  
٣ . جَبَذَ: لغة في الجذب، وقيل: هو مقلوب (النهاية: ج ١ ص ٢٣٥ «جبد».)  
٤ . ارْتَبَدَ وَجْهُهُ: أي تغير إلى العبرة (النهاية: ج ٢ ص ١٨٣ «ريد».)  
٥ . كمال الدين: ص ٤٧٥ ح ٢٥، الناقب في المناقب: ص ٦٠٧ ح ٥٥٤، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٠١ ح ٢٣،  
بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٦٧ ح ٥٣ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٢٧١ ح ٢٣٧ وراجع تمام الحديث في هذه  
الموسوعة: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٧٧٩.

## كلام في الخصائص الجسمانية للإمام المهدي عليه السلام

تُقسّم الأخبار التي ترسم صفات الإمام المهدي عليه السلام الجسميّة ووجهه الوضّاح الجميل إلى عدّة أقسام:

### الأول: أخبار تصف الإمام عليه السلام قبل ولادته

نُقلت روايات كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليه السلام تصدّت لوصف الإمام المهدي عليه السلام من حيث الجسم والوجه قبل أن يولد بسنين عديدة، نشير فيما يلي إلى نماذج منها:

قائمٌ أهل بيتي... أشبهُ الناسِ بي في شمائله وأقواله وأفعاله.<sup>١</sup>

المهديُّ من ولدي... أشبهُ الناسِ بي خلقاً وخلُقاً.<sup>٢</sup>

المهديُّ مني، أجلى الجبهة، أقى الأنف.<sup>٣</sup>

كانَّ وجهه كوكبٌ درِّيُّ، في خدّه الأيمن خالٌ أسود.<sup>٤</sup>

### الثاني: أخبار تصف الإمام عليه السلام في طفولته

وصلتنا أخبار تصف وجه الإمام المهدي عليه السلام في طفولته عمّن رآه قبل غيبته، وسنشير إلى

١. راجع: ص ٩٩ ح ٤٤٥.

٢. راجع: ص ٩٩ ح ٤٤٦.

٣. راجع: ص ١٠٢ ح ٤٥٢.

٤. راجع: ص ١٠٣ ح ٤٥٧.

بعض نماذجها:

غُلامٌ أبيضٌ حَسَنُ الوَجْهِ.<sup>١</sup>  
 غُلامٌ خُماسِيٌّ... واضحُ الجَبِينِ، أبيضُ الوَجْهِ، دُرِّيُّ المُقْلَتَيْنِ، شَنُّ الكَفَّيْنِ، مَعطوفُ  
 الرُّكْبَتَيْنِ، في خَدِّهِ الأيْمَنِ خالٌ، وَفي رَأْسِهِ ذُؤابَةٌ.<sup>٢</sup>  
 صَبِيٌّ بِوَجْهِهِ سُمْرَةٌ، بِشَعْرِهِ قَطْطٌ، بِأَسنانِهِ تَفْلِيحٌ.<sup>٣</sup>  
 الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْني مِنَ الدُّنْيا حَتَّى أُراني الخَلْفَ مِنَ بَعدي، أَشْبَهُ النَّاسِ  
 بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُلُقًا وَخُلُقًا.<sup>٤</sup>

### الثالث: أخبار تصف الإمام عليه السلام في عهد غيبته

من رأى الإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته وصف ملامحه الظاهرية، وأهم الأخبار وأوثقها  
 خبر علي بن مهزيار الأهوازي في وصف الإمام بعد لقائه إياه.<sup>٥</sup>

### الرابع: أخبار تصف الإمام بعد ظهوره

نقلت المصادر الروائية أحاديث تصف ملامح الإمام المهدي عليه السلام وخصائصه الجسمية بعد  
 ظهوره،<sup>٦</sup> منها:

ما علاماتُ القائمِ منكم إذا خَرَجَ؟ قال عليه السلام: علامتهُ أن يكونَ شيخَ السَّنِّ، شابًّا  
 المَنْظَرِ.<sup>٧</sup>

لو خَرَجَ القائمُ لَقَد أنكرَهُ النَّاسُ، يَرِجِعُ إِلَيْهِم شابًّا مَوْفَّقًا.<sup>٨</sup>

١. راجع: ص ١٠٧ ح ٤٦٦.

٢. راجع: ص ١٠٨ ح ٤٦٧.

٣. راجع: ص ١١١ ح ٤٧٢.

٤. راجع: ص ٤٨ ح ٣٦٤.

٥. راجع: ص ١٠٩ - ١١٠ ح ٤٧٠ - ٤٧١ و ص ١٠٨ ح ٤٦٨.

٦. راجع: ج ٥ ص ٣٧٣ (القسم الحادي عشر / الفصل الثالث: شمائل الإمام المهدي عليه السلام عند الظهور).

٧. راجع: ج ٥ ص ٣٧٤ ح ١٥١١.

٨. راجع: ج ٥ ص ٣٧٣ ح ١٥٠٩.

ويمكن رسم ملامح الإمام المهدي عليه السلام بالاعتماد على جميع الأخبار الحاكية عن صفاته الظاهرية في حالة صحة سندها، بالنحو الآتي:

- ١- الأوصاف الكلّية: شابّ، ممدود القامة، مربع القامة.
- ٢- اللون: أبيض اللون، ناصع اللّون، مُشربّ بحمرة. وفي بعض النصوص: وجهه أسمر اللون، أو لونه لون عربيّ<sup>١</sup>.
- ٣- الوجه: حسن الوجه، نور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، أشمّ، أروع، أجلى، وجهه كالقوكب الدرّيّ، وجهه كالقمر الدرّيّ.
- ٤- العينان: أكحل العينين، غائر العينين، دُرّي المقلتين.
- ٥- الحاجبان: أزجّ الحاجبين، أبلج الحاجب، مشرف الحاجبين.
- ٦- الخدّان: سهل الخدّين، مسنون الخدّين، في خدّه الأيمن خال أسود.
- ٧- الأنف: أشمّ الأنف، أقبى الأنف.
- ٨- الأسنان: أفلج الثنايا، أفرق الثنايا، براق الثنايا، أبلج الثنايا.
- ٩- الرأس: مدور الهامة، في رأسه ذؤابة.
- ١٠- الشّعر: حسن الشعر، بشعره سهوبة<sup>٢</sup>، يسيل شعره على منكبه، كثّ اللحية.
- ١١- الكتفان: عريض ما بين المنكبين، في كتفه علامة النبيّ.
- ١٢- الظهر: بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ.
- ١٣- البطن: مبدح البطن، ضخم البطن.
- ١٤- الرجلان: معطوف الركبتين، عريض الفخذين، أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة.

١. اللون العربي المذكور له نوع من المعارضة مع النصوص الأكثر شهرة.

٢. الشّهبة: الشقرة في شعر الرأس... [وقال] الأزهري: الصّهب والشّهبة: لون حُمْرة في شعر الرأس واللحية، إذا كان في الظاهر حُمْرة وفي الباطن اسودان (لسان العرب: ج ١ ص ٥٣١ «صهب»).



## الفصل الخامس

# طَوْلُ عُمَرَ الْإِمَامِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ٥

## فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧٣ . كمال الدين : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقُ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَهُوَ طَوْلُ الْعُمَرِ<sup>١</sup>.

٤٧٤ . الغيبة للطوسي : قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

مَا تُنْكِرُونَ أَنْ يَمُدَّ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْعُمَرِ، كَمَا مَدَّ لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعُمَرِ؟!<sup>٢</sup>

راجع: ص ١٢٧ (الفصل السادس / ما فيه من خصائص الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

١ . كمال الدين: ص ٣٢٢ ح ٥ بسند معتبر وح ٤ و ص ٥٢٤ ح ٥، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٦٥، الصراط

المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٧ ح ٥.

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٤٢١ ح ٤٠٠ وراجع كمال الدين: ص ٣٢١ ح ٣ و ص ٥٧٧ وإعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣١.

٢ / ٥

## مَثَلُهُ مَثَلُ الْخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٤٧٥ . كمال الدين : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ

أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ مِنْ

بَعْدِهِ ، فَقَالَ لِي مُبْتَدئًا :

... يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخِضْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَثَلُهُ مَثَلُ

ذِي الْقَرْنَيْنِ ، وَاللَّهُ ! لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهُ اللَّهُ ﷻ عَلَى الْقَوْلِ

بِإِمَامَتِهِ ، وَوَفَّقَهُ فِيهَا لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَايَ فَهَلْ مِنْ عِلَامَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي ؟

فَنَطَقَ الْغُلَامُ ﷻ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ فَقَالَ : أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ

أَعْدَائِهِ ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ .

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ : فَخَرَجْتُ مَسْرُورًا فَرِحًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عُدْتُ إِلَيْهِ

فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، لَقَدْ عَظُمَ سُرُورِي بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَيَّ ، فَمَا السُّنَّةُ الْجَارِيَةُ

فِيهِ مِنَ الْخِضْرِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ ؟ فَقَالَ : طَوْلُ الْغَيْبَةِ يَا أَحْمَدُ .

قُلْتُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ وَإِنَّ غَيْبَتَهُ لَتَطْوُلُ ؟ قَالَ : إِي وَرَبِّي ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا

الْأَمْرِ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِهِ ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ ﷻ عَهْدَهُ لَوْلَايَتِنَا ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ

الْإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ .

يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ ، هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ

الله، فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَاکْتُمَهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، تَكُنْ مَعَنَا غَدًا فِي عَلِيِّينَ<sup>١</sup>.  
 ٤٧٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ الْعَمْرِيُّ السَّمَرَقَنْدِيُّ عليه السلام،  
 حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ،  
 عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام  
 يَقُولُ:

إِنَّ الْخِضْرَ عليه السلام شَرِبَ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ فَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ، وَإِنَّهُ  
 لَيَأْتِينَا فَيَسَلُّمُ فَنَسْمَعُ صَوْتَهُ وَلَا نَرَى شَخْصَهُ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ حَيْثُ مَا ذُكِرَ، فَمَنْ ذَكَرَهُ  
 مِنْكُمْ فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَقْضِي جَمِيعَ الْمَنَاسِكِ، وَيَقِفُ  
 بِعَرَفَةَ فَيَوْمِّنُ عَلَي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيُؤْنَسُ اللَّهُ بِهِ وَحِشَّةَ قَائِمِنَا فِي غَيْبَتِهِ، وَيَصِلُ  
 بِهِ وَحَدَّثَهُ<sup>٣</sup>.

٤٧٧. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلِ الشَّيْبَانِيُّ  
 الرَّهْنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْمَنْصُورِ الْجَوَاشِينِيِّ، قَالَ:  
 أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْبُدَيْلِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ سَدِيرِ الصَّيرَفِيِّ، قَالَ:  
 دَخَلْتُ أَنَا، وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ، وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرِ الرَّقِّيِّ، وَأَبُو بَصِيرٍ، وَأَبَانُ بْنُ  
 تَغْلِبٍ، عَلَي مَوْلَانَا الصَّادِقِ عليه السلام ... فَقَالَ:

... وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخِضْرَ عليه السلام - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوءَةِ قَرَرَهَا

١. قال الشيخ الصدوق بعد نقل الحديث: «قال مصنف هذا الكتاب: لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن عبد الله  
 الوراق، وجدت بخطه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إسحاق عليه السلام كما ذكرته».  
 ٢. كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١ بسند معتبر، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٤٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١،  
 بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ١ ص ٤٣٩ ح ٣٠٧.  
 ٣. كمال الدين: ص ٣٩٠ ح ٤ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٢ ح ٣.

لَهُ، وَلَا لِكِتَابٍ نَزَلَ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةً مَن كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزَمُ عِبَادَهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا، بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُهُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطَّوْلِ، طَوَّلَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام؛ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ، لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ.<sup>١</sup>

٣ / ٥

### مَثَلُهُ مَثَلُ عَيْسَى عليه السلام

٤٧٨ . الغيبة للطوسي : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ : سُنَّةُ مِنْ مُوسَى عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ عَيْسَى عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ يَوْسُفَ عليه السلام، وَسُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام.

فَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ مُوسَى عليه السلام فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ يَوْسُفَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ عَيْسَى عليه السلام فَيُقَالُ : مَاتَ، وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا سُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالسَّيْفُ.<sup>٢</sup>

راجع: ص ١٢٧ (الفصل السادس / ما فيه خصائص الأنبياء عليهم السلام).

١ . الغيبة للطوسي: ص ١٦٧ ح ١٢٩، كمال الدين: ص ٣٥٢ ح ٥٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٩ ح ٩ وراجع تمام

الحديث في هذه الموسوعة: ص ١٣١ ح ٤٨٤.

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٤٢٤ ح ٤٠٨ بسند معتبر، كمال الدين: ص ١٥٢ ح ١٦، بسند موثق، دلائل الإمامة:

ص ٤٧٠ ح ٤٦٠ نحوه، كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٧٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٦ ح ٣.

## دِرَاسَةٌ فِي طُولِ عُمُرِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لا تختص عقيدة قيام الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان بمذهب الإمامية، بل تتفق عليها جميع المذاهب الإسلامية، فألف كثير من علماء أهل السنة كتباً فيها<sup>١</sup>.  
قال ابن أبي الحديد المعتزلي في هذا الصدد:

قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه<sup>٢</sup>.

وما يفترق به مذهب الإمامية عن بقية المذاهب الإسلامية هو اعتقادهم بأن المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وولد سنة ٢٥٥هـ<sup>٣</sup>، وعاش حتى الآن (١٤٣٨هـ ق) ألفاً ومئة وثلاثة ثمانين عاماً بعد ستار الغيبة الكبرى، وسيبقى حياً مادامت الأرضية اللازمة لقيامه لم تتوفر بعد، وسيظهر عند توفرها، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

ويواجه هذا المبدأ الاعتقادي سؤالان:

- ١- هل يمكن من الناحية العقلية والعلمية أن يطول عمر إنسان إلى هذا الحد وأكثر؟
  - ٢- ما هو دليل شيعة أهل البيت عليهم السلام لإثبات طول عمر الإمام المهدي عليه السلام؟
- وللجواب عن هذين السؤالين يجب بحث موضوع طول عمر الإمام ثبوتاً وإثباتاً.

١. راجع: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر: ص ١٣٠، وقد عرّف فيه عشرة كتب بهذا المضمون.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٩٦.

٣. راجع: ص ٧ (الفصل الثاني / تاريخ ولادته عليه السلام).

## أولاً: الأدلة الثبوتية لطول عمر الإمام

من الضروري إثبات إمكانية طول العمر الخارق للعادة من منظار عقلي وعلمي قبل ذكر الأدلة المثبتة لطول عمر الإمام المهدي ﷺ، ونطلق على البراهين الدالة على إمكانية الأمر الموماً إليه بالبراهين الثبوتية.

وتكمن أهمية دراسة هذه الأدلة في أنه لو لم تثبت الإمكانية العقلية والعلمية لطول العمر، فلا يجدي أي دليل لإثبات طول عمر الإمام المهدي ﷺ.

### ١. الإمكان العقلية لطول العمر

تكفي عدم استحالة طول العمر من منظار عقلي لإثبات إمكانية العقلية. ولا شك في أنه لا دليل على عدم إمكانية طول العمر؛ لأن ما يمتنع ولا يمكن في نظر العقل هو ما يستلزم اجتماع النقيضين أو ارتفاعهما، وبديهي أن طول العمر لا يستلزم مثل ذلك.

### ٢. الإمكان العلمي لطول العمر

لا دليل أيضاً على امتناع طول العمر من الناحية العلمية، بل يعتقد بعض العلماء أن بإمكان الإنسان أن يعمر مدة طويلة جداً؛ لأنهم يعتبرون الشيخوخة حدثاً غير طبيعيّ ناجماً عن عدم وصول المواد الغذائية اللازمة إلى خلايا الجسم، أو اختراق الجراثيم، وغيرها من العوامل ممّا يجره إلى الموت. ويرى هؤلاء العلماء أن لجسم الإنسان القابلية على عمر خالد، وأن العلم بإمكانه إزاحة العقبات التي تحول دون ذلك، ويهب الإنسان حياة دائمية<sup>١</sup>. وبناءً على ذلك ينبغي القول بأنه على الرغم من أن التعاليم الدينية ترفض تماماً نظرية العمر الخالد<sup>٢</sup>، إلا أن جهود العلماء لتخطي حاجز السن تكشف بجلاء الإمكانية

١. أولين دانشگاه و آخريين ييامبر (بالفارسية): ج ٢ ص ٢٠٦-٢١٢.

٢. اعتبر القرآن الموت من القوانين الحتمية للعالم، وذلك في عدة آيات، منها الآية ٢ و ٦٠ من سورة الأنعام والآية ٣٤ من سورة الأعراف والآية ٤٩ من سورة يونس والآية ٦١ من سورة النحل والآية ٣٠ من سورة الزمر.

العلمية لطول العمر.

### ٣. أفضل دليل على إمكانية طول العمر

يقولون إن أفضل دليل على إمكانية الشيء هو وقوعه، وينبئنا تاريخ الماضين<sup>١</sup> وما بقي من مؤلفاتهم الأدبية والتاريخية<sup>٢</sup> بأن العمر الطويل في الماضي لم يكن غريباً، وإذا لم نعد الأخبار التاريخية معتبرة ولم نعتمدها معياراً، فبرجوعنا إلى النصوص الموثوقة نجد أن القرآن الكريم والأحاديث الإسلامية عرّفت أشخاصاً بأعمار مديدة جداً، وكنموذج على ذلك النبي نوح عليه السلام الذي عاش ألفين وخمسمئة عام<sup>٣</sup>؛ تسعمئة وخمسون عاماً من عمره كان بعد نبوته وقبل الطوفان وفقاً لتصريح القرآن الكريم<sup>٤</sup>.

كما أشار القرآن إلى حياة النبي عيسى عليه السلام<sup>٥</sup>، وصرّحت الأحاديث الإسلامية بأنه مازال حياً، وسيحضر الثورة العالمية مع الإمام المهدي عليه السلام ويصلي معه<sup>٦</sup>.

وكذلك الخضر الذي عاش في هذا العالم قبل موسى عليه السلام وما زال حياً. قال الشيخ المفيد في هذا الصدد:

الخضر عليه السلام موجود قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا بإجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار، سائحاً في الأرض لا يعرف له أحدٌ مستقراً ولا يدّعي له اصطحاباً، إلا ما جاء في القرآن به من قصّته مع موسى عليه السلام<sup>٧</sup>.

١. راجع بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢٥ «باب ذكر أخبار المعتمدين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة مولانا القائم عليه السلام».

٢. راجع: بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٣٥-٢٤٧.

٣. الأمالي للصدوق: ص ٦٠٢ ح ٨٣٦.

٤. العنكبوت: ١٤.

٥. النساء: ١٥٧.

٦. راجع: ج ٦ ص ٣٥ (القسم الحادي عشر / الفصل الخامس / صلواته خلف الإمام عليه السلام).

٧. الفصول العشرة: ص ٨٣.



ويعتقد عدد من علماء أهل السنة أيضاً باستمرار حياة الخضر. قال الديار بكري:

والمختار بقاؤها. وقال ابن الصلاح: هو حي عند جماهير العلماء والصالحين،  
والعامّة معهم في ذلك.<sup>١</sup>

وإضافة إلى ذلك دلت بعض الأحاديث المعتبرة لدى أهل السنة على حياة الدجال في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وبقائه حياً إلى قيام الإمام المهدي عليه السلام<sup>٢</sup>، فمن يعتقد بعمر الدجال الذي تجاوز ألفاً وأربعمئة عاماً منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الآن، كيف يمكنه إنكار طول عمر الإمام المهدي عليه السلام؟<sup>٣</sup>

١. تاريخ الخميس: ج ١ ص ١٠٦.
٢. صحيح البخاري: ج ٣ ص ١١١٢ ح ٢٨٩١ و ٢٨٩٢، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٤٣ ح ٩٤ و ص ٢٢٤٥ ح ٩٥ و ٩٦.
٣. قال الشيخ الصدوق بعد نقله لرواية تدل على طول عمر الدجال وخروجه: «إن أهل العناد والجحود يصدّقون بمثل هذا الخبر ويروونه [في صحاحهم الست] في الدجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدّة طويلة، ثم يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، مع نصّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه، وإخبارهم بطول غيبته؛ إرادة لإطفاء نور الله تعالى وإبطالا لأمر ولي الله، «وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [سورة التوبة: الآية ٣٢]، وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها. هكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس: إنه ما صحّ عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم. ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان. فنقول لهم: أتصدّقون على أنّ الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس اللعين، ولا تصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله تعالى؟! وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب، ومع ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله إذ قال: كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقدة بالقدة» (كمال الدين: ص ٥٢٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٠).

## ثانياً: الأدلة الإثباتية على طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

بعد إثبات إمكانية طول عمر الإمام المهدي عليه السلام الخارق للعادة من ناحية عقلية ونقلية، نستطيع أن نثبت تحققه من خلال طريقتين:

### ١. الأدلة النقلية

الأدلة النقلية التي تثبت طول عمر الإمام المهدي عليه السلام هي أحاديث معتبرة، تتصل أسنادها برسول الله صلى الله عليه وآله أو أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بواسطة أشخاص معروفين ويستحقون الثقة والاطمئنان، وتصريح وتؤكد بأساليب منوعة على استمرار حياة الإمام، وتعتبر أهم أدلتنا على وجود الإمام المهدي عليه السلام وطول عمره الشريف، وتقسّم إلى عدّة مجموعات:

المجموعة الأولى: الأحاديث المؤكدة على أنّ الأرض ما خلت من الإمام والحجة ولن تخلو أبداً على الرغم من غيابه عن الأنظار.<sup>١</sup>

المجموعة الثانية: الأحاديث المشبهة لطول عمر الإمام المهدي عليه السلام بنوح وعيسى والخضر عليهم السلام.<sup>٢</sup>

المجموعة الثالثة: الأحاديث الدالة على ظهور الإمام بعد طول غيبته، أو التي قسّمت غيبته إلى قصيرة الأمد وطويلته.<sup>٣</sup>

المجموعة الرابعة: أحاديث وردت عن أهل السنّة وحضرت الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله باثني عشر شخصاً، فلو قرنت هذه الأحاديث بالروايات الدالة على أنّ الأئمة وخلفاء الرسول صلى الله عليه وآله اثنا عشر ووصلت قيامه بيوم القيامة، فستدلّ على حياة الإمام المهدي عليه السلام إلى يوم القيامة.<sup>٤</sup>

١. راجع: ص ٢٤٩ (القسم الثالث / الفصل الثالث: بركات الإمام الغائب التكوينية).

٢. راجع: ص ١١٧ (فيه سنّة من نوح عليه السلام) و ص ١١٨ (مثله مثل الخضر) و ص ١٢٠ (مثله مثل عيسى).

٣. راجع: ص ٢١٠ (القسم الثالث / الفصل الأول / له غيبة طويلة) و ص ٢١١ (له غيبتان: إحداها قصيرة والأخرى طويلة) و ص ٢١٣ (استبعاد الناس ظهوره لطول غيبته).

٤. راجع: ج ١ ص ٢٨٧ (القسم الأول / الفصل الثالث: أحاديث عدد الأئمة).

## ٢. الأدلة التجريبية

تقسّم البراهين التجريبية الدالة على عمر الإمام المهدي عليه السلام إلى مجموعتين: المجموعة الأولى: المشاهدات، فلقد التقى الإمام وشاهدته عددٌ غفير من العلماء والمنتخبين والصالحين الموثوق بهم على طول مساحة تاريخية غطت غيبته لما يقرب من ألف ومئة وثلاثة وثمانين عاماً، كما نقلت ذلك وثائق معتبرة لا ريب في صحّة أغلبها، وقد بلغت تلك الأخبار من الكثرة والاتساع ما تخطى بها حدود التواتر ليستجلب مشارف اليقين، وكُتبت بشأنها عديد من الكتب<sup>١</sup>، وخصّصنا بها قسماً من هذه الموسوعة.

وهذا بالتأكيد لا يعني أن كل من يدعي رؤية الإمام المهدي عليه السلام فسيقبل منه ذلك<sup>٢</sup>، بل على العكس، فنحن واثقون بأن كثيراً من مدّعي مشاهدة الإمام إما يكذبون وإما يخطؤون، فكيف إذا ما كانت ادّعاءاتهم تهدف إلى خلق شبهات في الدعوات الصادقة! ولكن مثلما لم تستطع الادّعاءات الكاذبة للنبوّة الطعن في صدق الآتين بها، كذلك لا تتمكّن الادّعاءات الكاذبة لرؤية الإمام المهدي عليه السلام من منع قبول دعاوى الصادقة.

المجموعة الثانية: التوسّل بالإمام المهدي عليه السلام، فلقد حلّ الله تعالى مشاكل ما لا يُحصى عددهم من المتوسّلين بالإمام المهدي عليه السلام والمعتقدين بإمامته. ولا شكّ في أن وصول التوسّل بذلك الإمام الحيّ إلى نتيجة مثمرة، دليل صالح لا على إثبات طول عمره فحسب، بل على إثبات إمامته أيضاً. نماذج متكاثرة من أمثال هذا التوسّل شوهدت في زماننا، وسنذكر أمثلة منها في كرامات الإمام<sup>٣</sup>.

حريٌّ بالقول إنّ التوسّل بالإمام المهدي عليه السلام بصفته إماماً حياً يختلف عن التوسّل بسائر الأئمة عليهم السلام.

١. راجع: مرجع مهدويت (بالفارسية): ص ٣٩٧ (ملاقات با امام مهدي عليه السلام).

٢. راجع: ج ٣ ص ٣٨٩ (القسم السادس / الفصل الثالث / دراسة في رؤية الإمام المهدي عليه السلام إبان الغيبة الكبرى).

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٠٩ (القسم السادس / الفصل الرابع: علماء حازوا رعاية الإمام المهدي عليه السلام).

## الفصل السادس

# خصائص الإمام المهدي عليه السلام

١ / ٦

## فأفيه من خصائص الأنبياء عليهم السلام

٤٧٩ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا جَعْفَرَ عليه السلام يَقُولُ :

في صاحبِ هذا الأمرِ أربعُ سننٍ من أربعةِ أنبياءٍ عليهم السلام : سنةٌ من موسى ، وسنةٌ من عيسى ، وسنةٌ من يوسف ، وسنةٌ من مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ ، وَأَمَّا مِنْ يَوْسُفَ فَالْحَبْسُ<sup>١</sup> ، وَأَمَّا مِنْ عَيْسَى فَيُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ ، وَلَمْ يَمُتْ ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ عليه السلام فَالسَّيْفُ<sup>٢</sup> .<sup>٣</sup>

٤٨٠ . كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ (الكلينيُّ) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيِّ الْقَزْوِينِيِّ ،

١ . في الغيبة للطوسي وغيره «فالغيبه» بدل «فالحبس» راجع : ص ١٢٠ (مثلُه مثل عيسى عليه السلام) .

٢ . وقال في آخره : «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ الْهَمْدَانِيِّ عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرَ عليه السلام بِمِثْلِ ذَلِكَ» .

٣ . كمال الدين : ص ٣٢٦ ح ٦ ، الغيبة للطوسي : ص ٦٠ ح ٥٧ كلاهما بسند موثوق ، كنز الفوائد : ج ١ ص ٣٧٤ ، إعلام الوری : ج ٢ ص ٢٣٢ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٢١٦ ح ٣ وراجع هذه الموسوعة : ص ١٢٠ ح ٤٧٨ (الغيبة للطوسي) .

قال: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدِ الْحَنَاطِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمِ الثَّقَفِيِّ الطَّحَّانِ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام شَبَهَا مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ: يُونُسُ بْنُ مَتَّى، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ.

فَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام فَرُجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ بَعْدَ كِبَرِ السَّنِّ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام فَالْغَيْبَةُ مِنْ خِصَامَتِهِ وَعِيسَامَتِهِ، وَاخْتِفَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ، وَإِشْكَالُ أَمْرِهِ عَلَى أَبِيهِ يَعْقُوبَ عليه السلام مَعَ قُرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ وَشِيعَتِهِ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ مُوسَى عليه السلام فَدَوَامُ خَوْفِهِ، وَطُولُ غَيْبَتِهِ، وَخَفَاءُ وِلَادَتِهِ، وَتَعَبُ شِيعَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِمَّا لَقُوا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ، إِلَى أَنْ أَدَانَ اللَّهُ عليه السلام فِي ظُهُورِهِ، وَنَصْرَهُ وَأَيَّدَهُ عَلَى عَدُوِّهِ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ عِيسَى عليه السلام فَاخْتِلَافُ مَنْ اخْتَلَفَ فِيهِ، حَتَّى قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ: مَا وُلِدَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: مَاتَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: قُتِلَ وَصَلِبَ. وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ جَدِّهِ الْمُصْطَفَى عليه السلام فَخُرُوجُهُ بِالسَّيْفِ، وَقَتْلُهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ عليه السلام وَالْجَبَّارِينَ وَالطَّوَاغِيَتِ، وَأَنَّهُ يُنْصَرُّ بِالسَّيْفِ وَالرُّعْبِ، وَأَنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ.<sup>١</sup>

٤٨١. كمال الدين: حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّوْفَلِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى الْكِلَابِيِّ، عَنْ خَالِدِ بْنِ

١. كمال الدين: ص ٣٢٧ ح ٧، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٧ ح ٦.

نَجِيحٍ، عَنْ حَمَزَةَ بْنِ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ (حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَيِّدَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

فِي الْقَائِمِ مِمَّا سُنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: سُنَّةٌ مِنْ أَبِيْنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسُنَّةٌ مِنْ نُوحٍ، وَسُنَّةٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ أَيُّوبَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَأَمَّا مِنْ آدَمَ وَنُوحٍ فَطَوَّلَ الْعُمُرَ، وَأَمَّا مِنْ إِبْرَاهِيمَ فَخَفَاءُ الْوِلَادَةِ وَاعْتِزَالُ النَّاسِ، وَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَالْخَوْفُ وَالْغَيْبَةُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ، وَأَمَّا مِنْ أَيُّوبَ فَالْفَرَجُ بَعْدَ الْبَلْوَى، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ.<sup>١</sup>

٤٨٢. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرِ الصَّيْرَفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ شَبَهًا مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ<sup>٢</sup> حَيَاتَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: وَمَا يُنْكِرُ<sup>٣</sup> مِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ؟! إِنَّ إِخْوَةَ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ، تَاجَرُوا يَوْسُفَ وَبَايَعُوهُ، وَخَاطَبُوهُ - وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ - فَلَمْ يَعْرِفُوهُ، حَتَّى قَالَ: ﴿أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾<sup>٤</sup>.

فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ ﷻ بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيَوْسُفَ؟! إِنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِلَيْهِ مُلْكُ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ يَوْمًا، فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ. لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ ﷻ بِحُجَّتِهِ

١. كمال الدين: ص ٣٢١ ح ٣ و ص ٥٧٦، إعلام الوري: ج ٢ ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٧ ح ٤.

٢. في الطبعة المعتمدة: «تذكره»، والتصويب من طبعة دار الحديث.

٣. في بعض النسخ: «تنكر».

٤. يوسف: ٩٠.

كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟ أَنْ يَمْشِيَ فِي أَسْوَاقِهِمْ، وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ لَهُ  
كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ: ﴿قَالُوا أَيْنَ أَنْتَ يَا يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ﴾ ٢. ١.

٤٨٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ  
أَيُّوبَ، عَنْ سَدِيرٍ، قَالَ:

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةً مِنْ يُوسُفَ، قُلْتُ: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ  
خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ؟ فَقَالَ لِي: وَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ؟! إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ  
كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْ لَادَ أَنْبِيَاءَ، تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَبِأَيْعُودِهِ، وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ  
يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ: أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي! فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تعالى فِي  
وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ عَنْهُمْ؟

لَقَدْ كَانَ يُوسُفَ يَوْمًا مَلِكَ مِصْرَ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةٌ ثَمَانِيَّةٌ عَشَرَ يَوْمًا،  
فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعْرِفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ! لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ  
وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تعالى  
يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ؟ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ،  
وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ تعالى لَهُ أَنْ يُعْرِفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ  
لِيُوسُفَ عليه السلام حِينَ قَالَ لَهُمْ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ قَالُوا أَيْنَ أَنْتَ  
لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي ﴿؟﴾ ٤. ٢.

١. يوسف: ٩٠.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٤ بسند معتبر، دلائل الإمامة: ص ٥٣١ ح ٥١٠.

٣. يوسف: ٨٩ و ٩٠.

٤. كمال الدين: ص ١٤٤ ح ١١ و ص ٣٤١ ح ٢١، علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٣ كلها بسند معتبر، الغيبة للنعماني:  
ص ١٦٣ ح ٤، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٢ ح ١.



٤٨٤ . الغيبة للطوسي : أخبرني جماعة، عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطالب عليه السلام، قال : حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني، قال : أخبرنا علي بن الحارث، عن سعد بن منصور الجواشني، قال : أخبرنا أحمد بن علي البديلي، قال : أخبرني أبي، عن سدير الصيرفي، قال :

دَخَلْتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَدَاوُدُ بْنُ كَثِيرٍ الرَّقِّيُّ وَأَبُو بَصِيرٍ وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَلِيٍّ مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَأَيْنَاهُ جَالِسًا عَلَى التُّرَابِ، وَعَلَيْهِ مِسْحٌ<sup>١</sup> خَيْبَرِيٌّ مِطْرَفٌ<sup>٢</sup> بِلَا جَيْبٍ، مُقَصَّرُ الْكُمَيْنِ، وَهُوَ يَبْكِي بُكَاءَ الْوَالِهَةِ التَّكَلِي ذَاتِ الْكَبِدِ الْحَرِيِّ، قَدْ نَالَ الْحُزْنَ مِنْ وَجَنَّتِيهِ، وَشَاعَ التَّغَيُّرُ فِي عَارِضِيهِ، وَأَبْلَى الدَّمْعُ مِحْجَرِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ :

سَيِّدِي ! غَيَّبْتِكَ نَفْتِ رُقَادِي، وَضَيَّقْتَ عَلَيَّ مِهَادِي، وَابْتَرَزْتَ مِنِّي رَاحَةَ فُؤَادِي .  
سَيِّدِي ! غَيَّبْتِكَ أَوْصَلْتَ مَصَائِبِي بِفَجَائِعِ الْأَبَدِ، وَفَقَدْتُ الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ بِفَنَاءِ الْجَمْعِ وَالْعَدَدِ، فَمَا أَحْسُ بِدَمْعَةٍ تَرَقًّا<sup>٣</sup> مِنْ عَيْنِي، وَأَنْبِيْنَ يَفْشَوُ<sup>٤</sup> مِنْ صَدْرِي .

قَالَ سَدِيرٌ : فَاسْتَطَارَتْ عُقُولُنَا وَلَهَا، وَتَصَدَّعَتْ قُلُوبُنَا جَزَعًا مِنْ ذَلِكَ الْخَطْبِ الْهَائِلِ، وَالْحَادِثِ الْغَائِلِ، فَظَنْنَا أَنَّهُ سَمَتْ لِمَكْرُوهِةٍ قَارِعَةٍ، أَوْ حَلَّتْ بِهِ مِنَ الدَّهْرِ بَائِقَةٌ<sup>٥</sup>، فَقُلْنَا : لَا أَبْكِي اللَّهُ عَيْنِيكَ يَا بَنَ خَيْرِ الْوَرَى، مِنْ أَيَّةِ حَادِثَةٍ تَسْتَدْرِفُ دَمْعَتَكَ، وَتَسْتَمِطِرُ عَبْرَتَكَ؟ وَأَيَّةُ حَالَةٍ حَتَمَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْمَاتَمَ؟

قَالَ : فَزَفَرَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَفْرَةً انْتَفَخَ مِنْهَا جَوْفُهُ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا خَوْفُهُ، فَقَالَ : وَيَكُمُ !

١ . المِسْحُ : الكساء من الشعر (لسان العرب : ج ٢ ص ٥٩٦ «مسح»).

٢ . مِطْرَفٌ : الثوب الذي في طرفيه علّمان (النهاية : ج ٣ ص ١٢١ «طرف»).

٣ . رَقًّا الدَّمْعُ : إذا سکن وانقطع (النهاية : ج ٢ ص ٢٤٨ «رقاً»).

٤ . فشا : ظهر وانتشر (المصباح المنير : ص ٤٧٣ «فشا»).

٥ . البائقة : النازلة، وهي الداهية والشر الشديد (المصباح المنير : ص ٦٦ «بوق»).

إِنِّي نَظَرْتُ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى عِلْمِ الْبَلَايَا وَالْمَنَايَا، وَعِلْمِ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الَّذِي خَصَّ اللَّهُ - تَقَدَّسَ اسْمُهُ - بِهِ مُحَمَّدًا وَالْأَيْمَةَ مِنْ بَعْدِهِ (ع)، وَتَأَمَّلْتُ فِيهِ مَوْلِدَ قَائِمِنَا (ع)، وَغَيْبَتَهُ وَإِطَاءَهُ وَطَوْلَ عُمُرِهِ، وَبَلَوَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَتَوَلَّدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِ الشَّيْعَةِ مِنْ طَوْلِ غَيْبَتِهِ، وَارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنِ دِينِهِ، وَخَلَعَهُمْ رِبْقَةَ ١ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ (ع): «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ» ٢ يَعْنِي الْوَلَايَةَ، فَأَخَذْتَنِي الرَّقَّةَ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ.

فَقُلْنَا: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ، كَرَّمْنَا وَفَضَّلْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعَلَّمُهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ.

قَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَدَارَ فِي الْقَائِمِ مِثْلَ ثَلَاثَةِ أَدَارِهَا لِثَلَاثَةِ مِنَ الرُّسُلِ، قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى (ع)، وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى (ع)، وَقَدَّرَ إِطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِطَاءِ نُوحٍ (ع)، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمَرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ - أَعْنِي الْخِضْرَ (ع) - دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ.

فَقُلْنَا: إِكْشِفْ لَنَا يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ (ع) عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

قَالَ: أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى (ع)، فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ، أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ، فَدَلَّوْا عَلَى نَسَبِهِ، وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نِيفًا وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى (ع) بِحِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ. كَذَلِكَ بَنُو أُمِّيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْ وَقَفُوا عَلَى أَنَّ بِهِ زَوَالَ مَمْلَكَةِ الْأُمَرَاءِ

١. خَلَعُ رِبْقَةِ الْإِسْلَامِ: تَرَكَ السُّنَّةَ وَاتَّبَعَ الْبِدْعَةَ (النَّهْيَةُ: ج ٢ ص ١٩٠ «رَبْقُ»).

٢. الْإِسْرَاءُ: ١٣.

وَالجَبَابِرَةَ مِنْهُمْ عَلَى يَدِي الْقَائِمِ مِنَّا، ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله ﷺ، وإبادة نسله، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، فأبى الله أن يكشف أمره لواحدٍ من الظلمة، إلا أن يُتمَّ نوره ولو كره المشركون.

وَأَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عليه السلام، فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ، فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾<sup>١</sup>.

كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنَكِرُهَا لِطَوْلِهَا، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُولَدِ، وَقَائِلٍ يَفْتَرِي؛ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ وُلِدَ وَمَاتَ، وَقَائِلٍ يَكْفُرُ؛ بِقَوْلِهِ: إِنَّ حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيمًا، وَقَائِلٍ يَمْرُقُ؛ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فَصَاعِدًا، وَقَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ؛ بِدَعْوَاهُ أَنَّ رُوحَ الْقَائِمِ عليه السلام يَنْطِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ.

وَأَمَّا إِطَاءُ نُوحٍ عليه السلام، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرَائِيلَ عليه السلام مَعَهُ سَبْعَ نَوِيَّاتٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَعِبَادِي، لَسْتُ أْبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ، وَإِلْزَامِ الْحُجَّةِ، فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ؛ فَإِنِّي مُثَبِّتٌ عَلَيْهِنَّ، وَأَغْرِسُ هَذَا النَّوَى، فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَبُلُوغِهَا وَإِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرْجَ وَالْخَلَاصَ، وَبَشَّرَ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَلَمَّا نَبَتِ الْأَشْجَارُ وَتَأَزَّرَتْ<sup>٢</sup> وَتَسَوَّقَتْ وَأَغْصَنَتْ، وَزَهَا الثَّمَرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ، اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ الْعِدَّةَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ، وَيُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَالْاجْتِهَادَ، وَيُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ، فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِئَةَ رَجُلٍ، وَقَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقًّا لَمَا وَقَعَ فِي عِدَّتِهِ خُلْفٌ.

١. النساء: ١٥٧.

٢. أزرت الرجل: إذا أعنته وقويته (لسان العرب: ج ٤ ص ١٦ «أزر»).

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ إِدْرَاكِهَا كُلِّ مَرَّةٍ أَنْ يَغْرِسَ تَارَةً بَعْدَ أُخْرَى، إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ، إِلَى أَنْ عَادُوا إِلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَقَالَ: الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لِعَيْنِكَ، حِينَ صَرَخَ الْحَقُّ عَن مَحْضِهِ<sup>١</sup>، وَصَفَا الْأَمْرُ لِلْإِيمَانِ مِنَ الْكَدْرِ، بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً. فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَأَبْقَيْتُ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ الَّتِي كَانَتْ آمَنَتْ بِكَ لَمَا كُنْتُ صَدَقْتُ وَعَدِي السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا لِي التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ، وَاعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوتِكَ، بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأُمْكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأُبَدِّلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ؛ لِكَيْ تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشُّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ.

وَكَيْفَ يَكُونُ الْإِسْتِخْلَافُ وَالتَّمْكِينُ وَبَدَلُ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ، مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدَّوْا وَخُبْتِ طِينَتِهِمْ، وَسُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ تَنَائِجَ النِّفَاقِ وَسُنُوحِ<sup>٢</sup> الضَّلَالَةِ؟ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَنَسَّمُوا مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَقَتَ الْإِسْتِخْلَافِ إِذَا هَلَكَتْ أَعْدَاؤُهُمْ لَنَشَقُوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ، وَلَا سَتَحَكَمَ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ، وَتَأَبَّدَ خَبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ، وَلَكَاشَفُوا إِخْوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ، وَحَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَالتَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَالتَّنْهِي عَالِيَهُمْ، وَكَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَالتَّنِشَارُ الْأَمْرَ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِتَنِ وَإِيقَاعِ الْحُرُوبِ؟ كَلَّا ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾<sup>٣</sup>.

قَالَ الصَّادِقُ (ع): وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ (ع)؛ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ غَيْبَتُهُ لِيُصْرِّحَ الْحَقُّ عَن مَحْضِهِ، وَيَصْفُوَ الْإِيمَانُ مِنَ الْكَدْرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقَ، إِذَا أَحَسَّوْا بِالْإِسْتِخْلَافِ وَالتَّمْكِينِ وَالأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ (ع)....

١. المَحْضُ: الخالص من كل شيء (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٢ «محض»).

٢. سنخ: بمعنى رَسَخَ (المصباح المنير: ص ٢٩١ «سنخ»).

٣. هود: ٣٧.

وَأَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ - أَعْنِي الْخِضْرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوءَةِ قَرَرَهَا لَهُ، وَلَا لِكِتَابٍ نَزَّلَ عَلَيْهِ، وَلَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةً مَن كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا لِإِمَامَةٍ يُلْزَمُ عِبَادَتُهُ الْإِقْتِدَاءَ بِهَا، وَلَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا، بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدَّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدَّرُهُ، وَعَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطَّوْلِ، طَوَّلَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الْإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ.<sup>١</sup>

راجع: ص ٢٣٩ (جرى سنن الانبياء فيه) و ص ١١٧ (فيه سنة من نوح عليه السلام)  
و ج ٦ ص ١١٩ ح ١٦٩٥ (كمال الدين).

تذييل: ورد في مصادر أخرى تشبيه الإمام المهدي ببعض الأنبياء، وأن له خصالهم.<sup>٢</sup>

٢ / ٦

## فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ ذِي الْقُرْبَيْنِ

٤٨٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبِ الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ نَصِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

١. الغيبة للطوسي: ص ١٦٧ ح ١٢٩، كمال الدين: ص ٣٥٢ ح ٥٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢١٩ ح ٩.  
٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢٨ ح ٣ والغيبة للطوسي: ص ١٤٦ و ١٦٣ ح ١٢٥ و كمال الدين: ص ٢٨ و ١٥٢ ح ١٣ - ١٤ و ص ٣٤٠ ح ١٨ و ص ٣١٦ ح ١ و ص ٣٥٠ ح ٤٦ و ص ٣٢٩ ح ١٢ ودلائل الإمامة: ص ٥٣٢ ح ٥١١ والغيبة للنعمان: ص ١٦٤ ح ٥ و ص ٢٨٠ ح ٦٧ و ص ٢٢٨ ح ٨ و ص ١٦٣ ح ٣ وتفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٥ ح ١٤٧ والاختصاص: ص ٢٥٦ وكفاية الأثر: ص ٤٣ والضرط المستقيم: ج ٢ ص ١١٨ و ١٢٩ ومنتخب الأنوار المضية: ص ١٨٩.

إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا، جَعَلَهُ اللَّهُ ﷻ حُجَّةً عَلَيَّ عِبَادِهِ، فَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَاهُ، فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ فَعَابَ عَنْهُمْ زَمَانًا، حَتَّى قِيلَ: مَاتَ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ؟ ثُمَّ ظَهَرَ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ عَلَى قَرْنِهِ الْآخِرِ. وَفِيكُمْ مَنْ هُوَ عَلَى سُنَّتِهِ.

وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ مَكَّنَ لِيذِي الْقَرْنَيْنِ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا، وَبَلَغَ الْمَغْرِبَ وَالْمَشْرِقَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَيَجْرِي سُنَّتُهُ فِي الْقَائِمِ مِنْ وُلْدِي، فَيَبْلُغُهُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا حَتَّى لَا يُبْقِيَ مِنْهَا وَلَا مَوْضِعًا مِنْ سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ وَطِئَتْهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَّا وَطِئَتْهُ، وَيُظْهِرُ اللَّهُ ﷻ لَهُ كُنُوزَ الْأَرْضِ وَمَعَادِنَهَا، وَيَنْصُرُهُ بِالرُّعْبِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ بِهِ عَدْلًا وَقِسْطًا، كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.<sup>١</sup>

راجع: ص ١١٨ (مثله مثل الخضر (ع)).

٣ / ٦

### أَشْبَهَ النَّاسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٤٨٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِ النَّيسَابُورِيِّ الْعَطَّارِيُّ (ع) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيسَابُورِيِّ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (ع) ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي، اسْمُهُ اسْمِي، وَكُنْيَتُهُ كُنْيَتِي، وَشِمَائِلُهُ شِمَائِلِي، وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي، يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَشَرِيعَتِي، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي ﷻ.<sup>٢</sup>

١. كمال الدين: ص ٣٩٤ ح ٤، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٤٩، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٢ ح ٣١.

٢. كمال الدين: ص ٤١١ ح ٦، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٣ ح ١٩ وراجع شرح

٤٨٧. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - فِي صِفَةِ الْأَيِّمَةِ -:

التَّاسِعُ مِنْهُمْ قَائِمٌ أَهْلُ بَيْتِي، وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي شَمَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ، وَحَيْرَةٍ مُضِلَّةٍ، فَيُعْلِنُ أَمْرَ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، يُؤَيِّدُ بِنَصْرِ اللَّهِ، وَيُنْصِرُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ.<sup>١</sup>

٤٨٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيُّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ الْعِيَّاشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ كَلْثُومٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيِّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام يَقُولُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى أُرَانِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خَلْقًا وَخُلُقًا.<sup>٢</sup>

راجع: ص ٩٩ (الفصل الرابع / شمائله شمائل النبي صلى الله عليه وآله).

٤ / ٦

### أَفْضَلُ الْأُمَّةِ عليها السلام مِنَ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام

٤٨٩. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ

→ الأخبار: ج ٣ ص ٣٨٦ ح ١٢٦٢ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ١ ص ٣٧٤ ح ٢١٣.

١. كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ٢، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٨٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠٠، كفاية الأثر: ص ١٠،

بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٢ ح ١٠٥.

٢. كمال الدين: ص ٤٠٨ ح ٧، كفاية الأثر: ص ٢٩١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٥١

ص ١٦١ ح ٩ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٤٨ ح ٣٦٤.



الْحَمِيرِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَيْرٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِثَّتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللَّهَ تعالى اخْتَارَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئًا: اخْتَارَ مِنَ الْأَرْضِ مَكَّةَ، وَاخْتَارَ مِنْ مَكَّةَ الْمَسْجِدَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْكَعْبَةُ، وَاخْتَارَ مِنَ الْأَنْعَامِ إِنَاتَهَا، وَمِنَ الْغَنَمِ الضَّانَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاخْتَارَ مِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَ مِنَ النَّاسِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَنِي وَعَلِيًّا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، وَاخْتَارَ مِنِّي وَمِنْ عَلِيِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَيُكْمِلُهُ اثْنِي عَشَرَ إِمَامًا مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ، تَاسِعُهُمْ بَاطِنُهُمْ، وَهُوَ ظَاهِرُهُمْ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ، وَهُوَ قَائِمُهُمْ.<sup>١</sup>

٤٩٠. دلائل الإمامة: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:

يَكُونُ مِنَّا تِسْعَةٌ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ.<sup>٢</sup>

٥ / ٦

### خَاتَمُ الْأَئِمَّةِ وَالْأَوْصِيَاءِ عليهم السلام

٤٩١. كتاب من لا يحضره الفقيه: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمزَةَ، عَنْ

١. الغيبة للنعماني: ص ٦٧ ح ٧ بسند موثق، مقتضب الأثر: ص ١٢ نحوه، المحتضر: ص ١٥٨، بحار الأنوار: ج ٢٥

ص ٢٦٣ ح ٢٢ وراجع الاستنصار: ص ٩ ومقتضب الأثر: ص ١١.

٢. دلائل الإمامة: ص ٤٥٣ ح ٤٣١.

أبيه، عن يحيى بن أبي القاسم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم<sup>١</sup>.

٤٩٢. الملاحم والفتن: حدّثنا محمد بن السري، قال: حدّثنا هشام بن خالد الأزرق، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن لهيعة، قال: أخبرني إسرائيل بن عباد، عن ميمون، عن أبي الطفيل: أن رسول الله ﷺ قال:

بنا فتح الأمر، وبنا يُختم... وبنا يكون العدل في آخر الزمان، وبنا تملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، تُردّ المظالم إلى أهلها برجلٍ اسمه اسمي<sup>٢</sup>.

٤٩٣. المعجم الأوسط: حدّثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان، قال: حدّثنا محمد بن سفيان الحضرمي، قال: حدّثنا ابن لهيعة، عن أبي زرعة عمرو بن جابر، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال للنبي ﷺ:

أمنّا المهدي، أم من غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منّا، بنا يختم الله كما بنا فتح، وبنا يُستنقذون من الشرك<sup>٣</sup>.

٤٩٤. كمال الدين: بهذا الإسناد<sup>٤</sup>، عن إبراهيم بن محمد العلوي، قال: حدّثني

١. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٧٩ ح ٥٤٠٦، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٩ ح ٢٨، كمال الدين: ص ٢٥٩ ح ٤، كفاية الأشر: ص ١٥٣، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٧٣، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٧، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٤ ح ٥٧.

٢. الملاحم و الفتن: ص ٣٢١ ح ٤٦٣.

٣. المعجم الأوسط: ج ١ ص ٥٦ ح ١٥٧، مقدّمة ابن خلدون: ص ٣١٨، الفتن لابن حماد: ج ١ ص ٣٧٠ ح ١٠٨٩ نحوه، كنز العمال: ج ١٤ ص ٥٩٨ ح ٣٩٦٨٢؛ كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٤.

٤. أي: أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه، عن آدم بن محمد البلخي، عن علي بن الحسن الدقاق.

طَرِيفُ<sup>١</sup> أَبُو نَصْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام فَقَالَ: عَلَيَّ بِالصَّنَدَلِ<sup>٢</sup> الْأَحْمَرِ، فَاتَيْتُهُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ سَيِّدِي وَابْنُ سَيِّدِي، فَقَالَ: لَيْسَ عَن هَذَا سَأَلْتُكَ، قَالَ طَرِيفُ: فَقُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، فَبَيَّنْ لِي؟ قَالَ: أَنَا خَاتِمُ الْأَوْصِيَاءِ، وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ عنه الْبَلَاءَ عَن أَهْلِي وَشِيعَتِي<sup>٣</sup>.

٤٩٥. الغيبة للطوسي: أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الرَّازِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَاقَانَ الدَّهْقَانَ، عَنِ أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ غَسَّانَ الْبَحْرَانِيِّ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَيَّ أَبِي سَهْلٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي الْمَرَضَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا... [إِلَى أَنْ قَالَ:] فَقَالَ لَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام [أَي لَوْلَدِهِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام]:

أَبْشِرْ يَا بُنَيَّ فَأَنْتَ صَاحِبُ الزَّمَانِ، وَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ، وَأَنْتَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ أَرْضِهِ، وَأَنْتَ وَلَدِي وَوَصِيِّي، وَأَنَا وَلَدْتُكَ، وَأَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَلَدَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَأَنْتَ خَاتِمُ الْأَوْصِيَاءِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَسَمَّاكَ وَكَنَّاكَ، بِذَلِكَ عَهْدَ إِلَيَّ أَبِي عَن آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ أَهْلِ الْبَيْتِ - رَبَّنَا - إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

ومَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مِنْ وَقْتِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ<sup>٤</sup>.

راجع: ص ٩٢ (خاتم الاوصياء).

١. في بعض المصادر: «طريف» بدل «طريف».

٢. الصندل: خشب أجوده الأحمر أو الأبيض، محلل للأورام، نافع للخفقان والصداع وضعف المعدة (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٤ «صندل»).

٣. كمال الدين: ص ٤٤١ ح ١٢، الغيبة للطوسي: ص ٢٤٦ ح ٢١٥، الخرائج و الجرائح: ج ١ ص ٤٥٨ ح ٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٨٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠ ح ٢٥.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٢٧١ ح ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٦ ح ١٤ وراجع الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٣.

٦ / ٦

### يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ

٤٩٦ . كتاب من لا يحضره الفقيه : رُوِيَ<sup>١</sup> عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ ! إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ ، يَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ ، وَيَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ<sup>٢</sup> .

٤٩٧ . الكافي : مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يُحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ :

يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ ، يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَهُ<sup>٣</sup> .

٧ / ٦

### مِنْ سَادَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٤٩٨ . الغيبة للطوسي : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ السَّمَّاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الْبُوصْرَائِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْيَمَامِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ

١ . قال الصدوق عليه السلام في المشيخة : وما كان فيه عن محمد بن عثمان العمري فقد رويته عن أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى المتوكل ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عثمان العمري ( كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ٥١٠ ) . وقال المجلسي الأول عليه السلام في ذيل هذا الحديث : وروي عن محمد بن عثمان العمري في الصحيح ( روضة المتقين : ج ٥ ص ٢١٧ ) .

٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٥٢٠ ح ٣١١٥ بسند صحيح ، الغيبة للطوسي : ص ٣٦٣ ح ٣٢٩ ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٥٠ ح ٣ .

٣ . الكافي : ج ١ ص ٣٣٧ ح ٦ ، كمال الدين : ص ٣٤٦ ح ٣٣ و ص ٣٥١ ح ٤٩ و ص ٤٤٠ ح ٧ ، الغيبة للطوسي : ص ١٦١ ح ١١٩ ، الغيبة للنعماني : ص ١٧٥ ح ١٤ ، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٢٨ ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١٥١ ح ٢ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَنَا، وَعَلِيٌّ، وَحَمْرَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَالْحَسَنُ،  
وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ<sup>١</sup>.

٤٩٩. الأُمالي للصدوق: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ الْحُلَوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ بُزْرَجٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ  
عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
زِيَادِ الْيَمَامِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ  
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ: رَسُولُ اللَّهِ، وَحَمْرَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ،  
وَجَعْفَرُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ، وَعَلِيٌّ، وَفَاطِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ<sup>٢</sup>.

٥٠٠. سنن ابن ماجه: حَدَّثَنَا هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ،  
عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادِ الْيَمَامِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:  
نَحْنُ وُلْدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ: أَنَا، وَحَمْرَةُ، وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ، وَالْحَسَنُ  
وَالْحُسَيْنُ، وَالْمَهْدِيُّ<sup>٣</sup>.

١. الغيبة للطوسي: ص ١٨٣ ح ١٤٢، العمدة: ص ٥٢ ح ٤٨ و ص ٤٣٠ ح ٩٠٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٣،  
بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٥ ح ١.

٢. الأُمالي للصدوق: ص ٥٦٢ ح ٧٥٧، روضة الواعظين: ص ٢٩٤، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٧٥ ح ٢٢.

٣. سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٦٨ ح ٤٠٨٧، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٢٣٣ ح ٤٩٤٠، تاريخ بغداد:  
ج ٩ ص ٤٣٤ الرقم ٥٠٥٠، تاريخ أصبهان: ج ٢ ص ٩٥ الرقم ١١٩٦، كنز العمال: ج ١٢ ص ٩٧ ح ٣٤١٦٢،  
كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٦٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨٧ ح ٨٣.

## كلام في «سادة أهل الجنة»

الأحاديث الملاحظة غير معتبرة السند، إلا أنها وردت في المصادر المعتمدة للشريعة وأهل السنة، وما يجذب النظر في تلك الأحاديث أنها أطلقت «اسم سادة أهل الجنة» على حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب، إلى جانب النبي ﷺ والإمام عليّ وفاطمة الزهراء والحسين والإمام المهدي ﷺ، ولذلك يمكن تصوّر بأن المذكورين يناظرون أصحاب الكساء، ويتفوقون على بقية أهل البيت ﷺ؛ أي أجداد الإمام المهدي ﷺ إلى الإمام الحسين ﷺ، ولكن هذا التصوّر ينحى بعيداً عن الصحة للأمرين التاليين:

أولاً: سيادة أهل الجنة أمر نسبي، ولهذا أطلقت أحاديث أخرى على بعض الأشخاص لقب «سادة أهل الجنة»، مثل ما نقل عن الإمام عليّ ﷺ:

سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْأَسْخِيَاءُ وَالْمُتَّقُونَ.<sup>١</sup>

سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْأَتْقِيَاءُ الْأَبْرَارُ.<sup>٢</sup>

سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْمُخْلِصُونَ.<sup>٣</sup>

وبناءً عليه فتوصيف أفراد بسادة أهل الجنة ليس شاملاً لأشخاص ولا مانعاً لآخرين.

١. غرر الحكم: ح ٥٥٨٤.

٢. المصدر السابق: ح ٥٥٩٩.

٣. غرر الحكم: ح ٥٥٩١، عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٨٤ ح ٥١١٢ وراجع الجنة والنار في الكتاب والسنة: ص ٣٣١ (القسم الأول / الفصل السادس عشر / عرفاء أهل الجنة).

وكذلك السمة المذكورة في أحاديث هذا الباب ليست دليلاً على مماثلة حمزة وجعفر للرسول صلى الله عليه وآله في الفضيلة، ولا دليلاً على أفضليتهم على سائر أهل البيت عليهم السلام الذين لم تُذكر أسماءهم في تلك الأحاديث.

ثانياً: لا أحد يماثل خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار في الفضيلة، وأعلى درجات الجنان مخصصة بهم استناداً إلى عدّة أحاديث معتبرة.<sup>١</sup>

---

١ . راجع: الجنة والنار في الكتاب والسنة: ص ٣٣٢ (القسم الأول / الفصل السادس عشر / درجة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام).



## الفصل السابع

# أَجْوِبَةٌ عَنْ بَعْضِ السُّئَالَةِ فِي الْإِمَامَةِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ٧

## الإمامة في الطفولة<sup>١</sup>

الإمامة في مرحلة الطفولة من الأمور المسلّمة في الاعتقادات الشيعيّة، فالإمامان الجواد والهادي عليهما السلام تولّيا الإمامة في سنّ الثامنة من عمريهما، كما أنّ الإمام المهدي عليه السلام تولّى الإمامة في الخامسة من عمره.

كتب الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في كتاب الفصول المختارة بعد بيانه لتصدي الإمام المهدي عليه السلام للإمامة في طفولته، ما يلي:

وقالوا - الجمهور منهم - : إنّ أباه لم يمّت حتّى أكمل الله عقله، وعلمه الحكمة وفصل الخطاب، وأبانه من سائر الخلق بهذه الصّفة، إذ كان خاتم الحجّج، ووصيّ الأوصياء، وقائم الزّمان، واحتجّوا في جواز ذلك بدليل العقل؛ من حيث ارتفعت إحالته ودخل تحت القدرة، وبقوله تعالى في قصّة عيسى عليه السلام: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ<sup>٢</sup>﴾ وفي قصّة يحيى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا<sup>٣</sup>﴾.<sup>٤</sup>

١. بقلم الباحث الجليل فضيلة الشيخ مهدي المهريزي.

٢. آل عمران: ٤٦.

٣. مريم: ١٢.

٤. راجع: ص ٩ ح ٣٣٣ (الفصول المختارة).

فالشيخ المفيد يطرح الإمكانَ العقليَّ للإمامة الإلهية في مرحلة الطفولة من جهةٍ موضحاً أنَّ العقل لا يراها محالاً، ويبين من جهةٍ أُخرى تحققها وفقاً لإخبار القرآن الكريم، حيث بلغ النبيان يحيى وعيسى عليهما السلام مقام النبوة في طفولتهما.

أمّا بشأن الإمام المهدي عليه السلام، فأدلة إثبات أصل وجوده إضافة إلى إثبات ولادته التي طُرحت في الكتابات السابقة، تنتج تحقق إمامته في الطفولة.

ومع كلِّ هذا طعنت بعضُ كتابات المسلمين من أهل السنّة في تحقق الإمامة في المرحلة المذكورة وأنكرت ذلك، ولعلَّ ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣هـ) أوّل من أشكل على العقيدة المهدوية في كتابه الصواعق المحرقة، حيث جاء في هذا البدد:

ثمّ المقرّر في الشريعة المطهّرة أنّ الصغير لا تصحّ ولايته، فكيف ساغ لهؤلاء...<sup>١</sup>  
أن يزعموا إمامة من عمره خمس سنين، وأنّه أُوتِيَ الحكم صبياً مع أنّه لم يخبر به،  
ما ذلك إلا مجازفة وجرأة على الشريعة الغراء.<sup>٢</sup>

واقْتفى أثره على هذه الشبهة الكاتب المصريّ المعاصر أحمد أمين (١٨٨٦-١٩٤٥م)، فأشكل على أصل العقيدة المهدوية وكيفية نشأتها في العالم الإسلاميّ، قال:

المفكر يعجب لأمرين: أحدهما: تولية الإمام لطفل في الرابعة أو الخامسة من عمره، مع أنّ الإمامة منصب عظيم يشرف على أمور المسلمين، فلا بدّ له من رجل ناضج على حمل المسؤولية.

والأمر الثاني: دعوى الشيعة في هذا الطفل أنّه خفيّ لا يظهر،... إنّ دعوى الطفل هذه من صنع الوكلاء طمعاً في المال الذي يُجبي من سائر الأقطار الإسلامية لأئمة الشيعة.<sup>٣</sup>

وطرح القول نفسه أحمد الكاتب بتعبير أزمة الطفولة، فقال:

١. الجملة المحذوفة إهانة للشيعة وخلاف لأدب الكتابة.

٢. الصواعق المحرقة: ص ١٦٨.

٣. ضحى الإسلام: ج ٣ ص ٥٢٤.

لم يكن يعقل أن ينصب الله تعالى لقيادة المسلمين طفلاً صغيراً غير مكلف شرعاً،  
محجوراً عليه لا يحق له التصرف بأمواله الخاصة.<sup>١</sup>

والشيخ المفيد بكلمته القصيرة الموجزة تلك أزاح الشبهة وردّ عليهم؛ لأنه ينبغي أولاً إثبات إمكانية وقوع مثل هذا الأمر من أجل تحققه، ثم تقام الأدلة الإثباتية على وقوعه في العالم الخارجي، حيث بين أن العقل لا يرى أمراً كهذا مستحيلاً، كما أخبر القرآن الكريم بحدوثه في أمم سابقة، فأوصل الله تعالى عيسى ويحيى عليهما السلام إلى مقام النبوة والحكم وهما طفلان.

وجميع المسلمين مدعون بهذه الحقيقة، حتى أولئك الثلاثة الذين طرحوا تلك الشبهات يعتقدون بهذا الأمر كمسلمين ومؤمنين بالقرآن.

إذن لا شك في إمكان وقوعه وتحقيقه بنحو ملموس من منظار ديني، ولهذا ينبغي في مقام الإثبات تقديم وثائق قوية من أجل تحقيقه، وقد ذكرتها الفصول السابقة للكتاب في قسمين: أحدهما: أصل نظرية العقيدة المهدوية كأمر متواتر ومسلم به لدى المسلمين، حيث نقلته عن النبي صلى الله عليه وآله جميع الفرق الإسلامية، بما فيهم الشيعة وأهل السنة.

والآخر: إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام استناداً إلى شواهد وأدلة موثقة يتفق عليها الشيعة، وارتضاها بعض أهل السنة.

نعم، لم ينقل أهل السنة عن النبي صلى الله عليه وآله حديثاً بشأن الإمامة في مرحلة الطفولة، وهناك اختلاف في الأسس النظرية بينهم وبين الشيعة.

ومن قالوا بأنّ الطفل محجور عليه من وجهة نظر دينية وشرعية ولا يمكنه التصرف بأمواله وممتلكاته، فكيف به وهو يمتلك حق التصرف بشؤون الآخرين والأمر العامة؟! فجوابه واضح؛ لأنّ من يقول بالإمامة في مرحلة الطفولة فهو يؤمن بأنّ الإمام صغير بجسمه

وعمره فقط، وأمّا من حيث الإدراك والإرادة - وهما ركنا الإمامة والقيادة - فقد بلغ مرحلة الكمال، مثلما صرّح به الشيخ المفيد من أنّ الله تعالى أكمل عقله في حياة والده، وأعطاه الحكمة وفصل الخطاب، وامتاز بهذه الصفات عن الآخرين.

وبناء عليه، فالحديث ليس عن إمامة الطفل المحجور عليه والممنوع من التصرف، بل عن إمامة من وهبه الله بإرادته هذه القدرة كما وهبها لعيسى ويحيى عليهما السلام.

إضافة إلى وضوح أنّ الخصائص الطبيعية للأطفال ليست متساوية، فبعض منهم وهبهم الله قدرات أكثر، ويتخطى استعدادهم للنموّ وتفعيل قدراتهم المديات المتعارفة، والفضل الإلهي لحيازة مقامات معنوية من سنخ الإمامة يتعلّق أساساً بمثل هؤلاء الأطفال.

٢ / ٧

## زواج الإمام عليه السلام

أحد الموضوعات المتّصلة بالقضية المهدوية هو زواج الإمام المهدي عليه السلام وذريته، فهل تزوّج الإمام وأنجب أبناءً، أم لم يتزوّج بعد؟

أفرزت السنين الأخيرة بحوثاً موجزة في هذا الصدد<sup>١</sup>، وطرحت ثلاثة آراء:

١. لم أعر بعد سلسلة بحوث إلهي المصادر الآتية. وأقدم مصدر تصدّى للموضع بدراسة تحليلية يرجع تاريخه إلى أربعين عاماً تقريباً. وتلك المصادر كما يلي:

أ- بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥ - ١٤٩، الباب ٣٠، باب «خلفاء المهدي وأولاده وما يكون بعده...». ذكر في هذا الباب ثماني روايات يدلّ أهمّها على خلفاء المهدي لا على أولاده وذريته.

ب- تاريخ الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر: ج ٢ ص ٦١ - ٦٦. ويمكن القول بأنّه أول مصدر تناول الموضوع ببحث تحليلي، حيث درسه على مستويين: القواعد العامة والأخبار، فيعتقد من حيث القواعد العامة أنّه لا مانع يحول دون حيازته للأبناء؛ ولذلك يقول بأنّ حصيلة القواعد العامة هو زواج الإمام المهدي عليه السلام، ولكنّه ليس لديه أبناء؛ أمّا من حيث الأخبار فإنّه لا يرى الموضوع صالحاً للإثبات.

رأي من يعتقد بزواج الإمام المهدي عليه السلام استناداً إلى عدّة شواهد وأدلة، على الرغم من عدم علمنا بخصائص ذلك الزواج وما يتعلّق به.

وتقف حياله مجموعة ذهبت إلى عدم زواج الإمام، بعد أن نقدت أدلة الموافقين واستندت إلى شواهدا وقرائنها.

ورجّحت مجموعة ثالثة الصمت حيال هذا الأمر، ولم تر أيّاً من أدلة الموافقين والمخالفين كافية لتبني رأياً في الموضوع.

وفيما يلي نذكر شواهد وأدلة هذه المجاميع الثلاثة، ثمّ نوضّح وجهة نظرنا:

### أولاً: نظرية الموافقين

أيدت مجموعة من علماء الشيعة تصريحاً أو تلميحاً زواج الإمام المهدي عليه السلام استناداً إلى بعض الشواهد والقرائن، بالرغم من اختلافهم في كميّته أو عدم الخوض فيها، ومنهم: العلامة المجلسي<sup>١</sup> والمحدّث النوري<sup>٢</sup> والشيخ علي أكبر النهاوندي<sup>٣</sup> والسيد

→ ج - الجزيرة الخضراء وقضية مثلث برمودا لناجي النجار: ص ٣٧٧ ج ٣٨٨، وقد ترجمه علي أكبر مهدي بور إلى الفارسيّة وطبع في قم بعنوان «جزيره خضرا وتحقيقي پيرامون مثلث برمودا» سنة ١٤١١هـ، وأضيفت إليه بعض البحوث.

د - دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء للسيد جعفر مرتضى العاملي: ص ٢٥٦ - ٢٦٦.

هـ - في مجلّة حوزة (دوماه نامه) الصادرة بالفارسيّة، الرقم ٧٠ - ٧١، الأشهر: مهر - دي: ص ٥٤ - ٥٨، مقالة «توكّد و زندگي امام مهدي (ولادة الإمام المهدي وحياته)».

و - موقع انترنت فارسي بعنوان «تنها منجي (المنجي الوحيد)»، نشر فيه كاتب باسم مستعار هو «منتظر ظهور» ثلاث مقالات عن الموضوع بتاريخ ١٣٩٠/٨/٩ و ١٣٩١/٧/٢٧ و ١٣٩١/٩/٢١ ش، وتعدّ أكثر الكتابات تفصيلاً في هذا المجال.

١. بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٤٥.

٢. النجم الثاقب: ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

٣. العبري الحسان: ج ٢ ص ١٣٤. وقال فيه ما يلي: «وبالجملة، فبعد الاعتقاد بحياة هذا العظيم وغيبته، واستحباب النكاح والتكاثر والمنع عن الرهبانيّة والعزوبة، فلا بدّ أن يكون لهذا الإمام زوجة وأبناء، وكثرتهم

محمد الصدر<sup>١</sup>.

أما أدلتهم وشواهدهم فكما يلي:

أ - تأكيد الإسلام على سنّة الزواج

الزواج سنّة إسلامية أكدها كثيراً النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الدين، ويضطلع الإمام المهدي عليه السلام بمهمة المحافظة على السنن الإسلامية والدفاع عنها، وقطعاً قد عمل بسنّة الزواج، كما أنّ الأحاديث التي نقلتها المصادر الروائية في الحثّ عليه وذمّ تركه متكاثرة بحيث لا تدع مجالاً للقول بأنّ الإمام المهدي عليه السلام عزف عن هذه السنّة.

ب - الأحاديث والأدعية والزيارات

تدلّ الأحاديث والأدعية والزيارات المنقولة في الكتب الحديثية بصراحة أو بالدلالة التضمينية أو الالتزامية على حيازة الإمام لزوجة وأبناء. وهذه مجموعة من العبارات الواردة في الموضوع:

١ - نقل الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله في ليلة وفاته خاطب الإمام علياً عليه السلام قائلاً:

«يا أبا الحسن! أحضر صحيفةً ودواةً». فأملَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَصِيَّتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا وَمِنْ بَعْدِهِمْ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ أَوَّلُ الْإِثْنِي عَشَرَ إِمَامًا.

ثمّ سمّى الإئمة واحداً واحداً، وعندما وصل إلى الإمام الحادي عشر قال:  
فَإِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَلْيُسَلِّمْهَا [هذه الوصية] إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْمُسْتَحْفَظِ مِنْ آلِ

---

→ بسبب طول حياته تتطلب اختيار بلد خاص ليس فيه غير الخواص؛ لكي يبقى اسم الإمام مخفياً كما تقتضي ذلك الغيبة ويعيش أبناؤه بطمأنينة، ولكن لا تخدعك هذه الشبهات، واعتبر هذا الاستبعاد والإنكار لوجود بلاد هذا الإمام العظيم وأولاده ضرباً من الأساطير».

١. تاريخ الغيبة الكبرى: ج ٢ ص ٦٤.

مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا. ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا (فَإِذَا حَضَرَتْهُ  
الْوَفَاةُ) فَلْيُسَلِّمْهَا إِلَى ابْنِهِ أَوَّلِ الْمُقَرَّبِينَ لَهُ ثَلَاثَةَ أَسَامِي. <sup>١</sup>

٢- قال الإمام علي عليه السلام في حديث له عن الإمام المهدي عليه السلام:

وَيَسْكُنُهُ <sup>٢</sup> هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ الرَّحْبَةَ، وَالرَّحْبَةُ إِنَّمَا كَانَتْ مَسْكَنَ نُوحٍ؛ وَهِيَ أَرْضٌ طَيِّبَةٌ،  
وَلَا يَسْكُنُ رَجُلٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَلَا يَقْتُلُ إِلَّا بِأَرْضِ طَيِّبَةٍ زَاكِيَةٍ، فَهُمُ الْأَوْصِيَاءُ  
الطَّيِّبُونَ. <sup>٣</sup>

٣- قال الإمام الصادق عليه السلام متحدثاً عن مسجد السهلة:

أَمَا إِنَّهُ مَنْزِلٌ صَاحِبِنَا إِذَا قَدِمَ بِأَهْلِهِ. <sup>٤</sup>

٤- روى الصدوق بإسناده عن محمد بن علي بن مفضل بن تمام، عن أحمد بن محمد بن  
عمّار، عن أبيه، عن حمدان القلانسي، عن محمد بن جمهور، عن مرازم بن عبد الله، عن أبي  
بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، كَأَنِّي أَرَى نُزُولَ الْقَائِمِ فِي مَسْجِدِ السَّهْلَةِ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ. <sup>٥</sup>

٥- روى أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد، عن المفضل بن شاذان، عن عبد الله بن  
بجلة، عن المستنير، عن المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ، وَيَقُولُ  
بَعْضُهُمْ: قُتِلَ، وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبَ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ  
يَسِيرٌ، لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِهِ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ. <sup>٦</sup>

١. الغيبة للطوسي: ص ١٥٠ ح ١١١.

٢. كذا، والظاهر أن الصواب: «ويسكن».

٣. تفسير العياشي: ج ١ ص ٦٦ ح ١١٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٥ ح ٨٧.

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٠، الغيبة للطوسي: ص ٤٧١ ح ٤٨٨، الكافي: ج ٣ ص ٤٩٥ ح ٢ وفيه: «قام» بدلاً من «قدم».

٥. قصص الأنبياء: ص ٨٠ ح ٦٣، المزار الكبير: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٧ ح ١٣.

٦. راجع: ص ٢١٢ ح ٥٣٠ (الغيبة للطوسي).



٦- قال المحدث النوري في النجم الثاقب:

نقل الشيخ الكفعمي في المصباح أن زوجة الإمام المهدي (ع) واحدة من بنات أبي لهب.<sup>١</sup>

٧- ورد في الزيارة المخصصة بالإمام المهدي (ع) في كل يوم جمعة ما يلي:

يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ، صَلَّواتُ اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ... صَلَّواتُ اللهُ عَلَيْكَ  
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ.<sup>٢</sup>

٨- نقل أبو محمد حسين بن أحمد المكتب عن أبي علي بن همام دعاء في غيبة القائم (ع)، أملاه عليه الشيخ العمري (النائب الخاص للإمام المهدي (ع)) وأمره بقراءته، وهو:  
حَتَّى نَنْظُرَ إِلى وَلِيِّكَ صَلَّواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ظاهِرَ المَقالَةِ، وَاضِحَ الدَّلالةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالةِ، شافِياً مِنَ الجَهالةِ.<sup>٣</sup>

٩- جاء في صلوات مفصلة تُقرأ في صباح الجمعة:

وَتَجعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ فِيها الأئمةَ الوارثينَ.<sup>٤</sup>

وورد هذا المضمون في دعاء الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، ونقله السيد ابن طاووس بسنده في الإقبال.<sup>٥</sup>

١٠- روى الشيخ الطوسي عن الإمام الرضا (ع) أنه قال:

١. النجم الثاقب: ص ٤٠٥ نقلاً عن المصباح، ولكن ذكر الكفعمي في المصباح (طبعة بيروت) ص ٦٩٢: «أن زوجته من بنات أبي شيب». وجاء في طبعة أخرى (طبعة إسماعيليان) ص ٥٢٣: «أبو شيب / أبو ليث»: لعدم وضوح الخط.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣٦٣ ح ١١١٨ (جمال الأسبوع).

٣. كمال الدين: ص ٥١٢، جمال الأسبوع: ص ٥٢٣ وراجع هذه الموسوعة: ج ٤ ص ٢٧٠ ح ١٠٩١ (مصباح المتهجّد).

٤. بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٣٤٠.

٥. راجع: ج ٤ ص ٢٦٥ ح ١٠٨٩ (الإقبال) والنجم الثاقب: ص ٢٢٦ و ٤٣٤.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ.<sup>١</sup>

١١ - نقل السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع عن الإمام الرضا عليه السلام صلاةً يسلم ويصلي فيها على أبناء الإمام المهدي عليه السلام وأهله أيضاً، فقال:

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ، وَأَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ وَأَهْلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتُسَرُّ بِهِ نَفْسُهُ.<sup>٢</sup>

١٢ - ورد في الزيارة المخصصة بصاحب الزمان عليه السلام في أيام الجمع ما يلي:

السَّلَامُ عَلَى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ.<sup>٣</sup>

١٣ - وجاء في دعاء عند وداع السرداب الشريف:

صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِكَ وَالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ.<sup>٤</sup>

١٤ - جاء في صلاة صادرة عن الناحية المقدسة:

وَعَلَى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِهِ وَالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَمُدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دُنْيَاً وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.<sup>٥</sup>

### ج - قصّة الجزيرة الخضراء

نقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار رسالة كاملة ومشهورة بـ «الجزيرة الخضراء» بخطّ الفضل بن يحيى الطيبي، يقول فيها:

سمعت من... الشيخ شمس الدين بن نجيج الحلّي والشيخ جلال الدين عبد الله بن الحرام الحلّي... في مشهد... أبي عبد الله الحسين عليه السلام في النصف من شهر شعبان

١. مصباح المتهدّد: ص ٤١١.

٢. راجع: ج ٤ ص ١٨١ ح ١٠٤٣ (جمال الأسبوع) وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٩٩ ص ٢٢٨ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.

٤. مصباح الزائر: ج ١ ص ٢٣٧، بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ١١٤.

٥. راجع: ج ٤ ص ٢٧٧ ح ١٠٩٢ (الغيبة للطوسي).

سنة تسع وتسعين وستمئة من الهجرة النبوية... حكاية ما سمعاه من... زين الدين علي بن فاضل المازندراني... حيث اجتماعه... بسر من رأى، وحكى لهما حكاية ما شاهدته ورآه في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء.<sup>١</sup>

وجاء في الحكاية أن تلك الجزيرة من جزر أبناء صاحب الزمان ﷺ.

كما نقل المحدث النوري في جنة المأوى قصة عن كمال الدين الأنباري الذي رأى جزراً يحكمها قاسم ومحمد ابنا صاحب الزمان ﷺ.<sup>٢</sup>

#### د - كنية «أبي صالح»

الدليل الأخير للموافقين على نظرية زواج الإمام المهدي ﷺ هو أن إحدى كناه ﷺ هي أبو صالح، وذلك يعني أن له ابناً يحمل الاسم الذي استُلت الكنية منه. وجاء في كتاب من لا يحضره الفقيه أن الإمام الصادق ﷺ قال:

إِذَا ضَلَلْتَ عَنِ الطَّرِيقِ فَنَادِ: يَا صَالِحُ - أَوْ يَا أَبَا صَالِحٍ - أُرْشِدُونَا إِلَى الطَّرِيقِ  
يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.<sup>٣</sup>

١. بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٩ - ١٦٤ واخترنا منه ما اقتضت الحاجة إليه وراجع هذه الموسوعة، ص ١٧١.

٢. جنة المأوى: ص ٢١٩. وذكرت بعض مشجرات أنساب السادة في مصر خلال القرون الأخيرة أبناء للإمام

«محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي النقي الهادي صلوات الله عليه وعلى آبائه»، ونُسبت إلى هذا الأصل عدة عوائل من الشرفاء التي تشكل اليوم أسراً معروفة في هذا البلد.

وكنموذج من تلك المشجرات يمكن الإشارة إلى كتاب الجامع لصلة الأرحام في نسب السادة الكرام للشريف أحمد وفقه محمد ياسين نسابة نقابة سادات مصر، وقد طبعت وزارة الأوقاف المصرية الكتاب لأول مرة على ما يبدو في القاهرة سنة ١٣٩٨ هـ وباهتمام السيد حسين الرفاعي المصري رئيس رابطة عموم السادة الأشراف الكبرى، وطبعته مرة أخرى الخزانة الكتبية الحسينية في المدينة سنة ١٤١٦ هـ بق باهتمام نسابة ذلك البلد الشريف أنس يعقوب الحسيني.

وجلي أن أمثال تلك النسب والأنساب بحاجة إلى دراسة وتقويم دقيقين من حيث التاريخ والنسب، إذ صحح أنس يعقوب في كتابه الأصول في ذرّة البضعة البتول: ص ٩٨ - ١٠٤ نسب الأسر المذكورة ووصلها بجعفر ابن الإمام علي الهادي ﷺ.

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٩٨ ح ٢٥٠٦.

كما نقل العلامة المجلسي - ضمن حكايات وقصص من شاهد إمام العصر والزمان عليه السلام - خبراً عن والده، وهو عن شخص باسم الأمير إسحاق الأسترآبادي الذي حج البيت الحرام أربعين مرة راجلاً، جاء فيه: أنه أضاع القافلة في إحدى الرحلات وبقي حائراً ضمناً بلا ماء، ثم نادى: «يا صالح، يا أبا صالح، أرشدونا إلى الطريق»، وفجأة شاهد فارساً من بعيد فأقبل وأدله على الطريق وألحقه بالقافلة. وقال: بعد تلك الحادثة التفت إلى أنه كان الإمام المهدي عليه السلام.<sup>١</sup>

هذا وقد أوضحنا سابقاً لا دليل على نسبة كنية «أبي صالح» إلى الإمام المهدي عليه السلام.<sup>٢</sup>

### ثانياً: نظرية المخالفين

من لم يوافق على أن للإمام المهدي عليه السلام زوجة وأبناءً وذرية، استند كذلك إلى أدلة وشواهد ندرجها فيما يأتي:

١- إن زواج الإمام المهدي عليه السلام وإنجابه للأبناء لا يتواءم مع أهم أركان فلسفة الغيبة؛ وهي اختفاؤه وعدم التعرف عليه؛ لأن من يتزوج ويُرزق بأبناء ستعرفه أسرته على أي نحو كان. كما دلت أحاديث من جهة أخرى على غيبة الإمام التامة الكاملة، منها هذان الحديثان عن الإمام الصادق عليه السلام:

صاحبُ هذا الأمرِ تغيبُ ولادتهُ عن هذا الخلقِ؛ كي لا يكونَ لأحدٍ في عنقه بيعَةٌ إذا خَرَجَ.<sup>٣</sup>

للقائمِ غيبةٌ قبلَ قيامِهِ... يخافُ على نفسه الذَّبْحَ.<sup>٤</sup>

١. راجع: ج ٣ ص ٣٤٣ (القسم السادس / الفصل الثالث / أمير إسحاق الأسترآبادي).

٢. راجع: ص ٧٩ (القسم الثاني / الفصل الثالث / توضيح بشأن كنية «أبي صالح»).

٣. راجع: ص ٢٣٧ ح ٥٥٢.

٤. كمال الدين: ص ٤٨١ ح ١٠.

٢- لم يُشِرْ أيُّ أحدٍ من سفراء ووكلاء الإمام المهدي عليه السلام إلى زواجه وأهله وأبنائه طيلة سبعين عاماً تقريباً (في زمان الغيبة الصغرى)، ولو حدث مثل ذلك فلا بدّ من الإشارة إليه.

٣- يدلّ الحديثان الآتيان بصراحة على أنّ الإمام المهدي عليه السلام ليس له أولاد:

الأوّل: نقل المسعوديّ أنّه عندما دخل عليّ بن حمزة وابن السراج وابن أبي سعيد المكاربيّ على الإمام الرضا عليه السلام، حدث ما يلي:

قال له عليّ بن حمزة: فَإِنَّا رُوِينَا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَمُضِي حَتَّى يَرَى عَقِبَهُ، فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عليه السلام: أَمَا رُوَيْتُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِعَيْنِهِ: إِلَّا الْقَائِمُ؟ قَالُوا: لَا، فَقَالَ الرُّضَا عليه السلام: بَلَى، قَدْ رُوَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ لِمَ قِيلَ وَلَا مَا مَعْنَاهُ.

قال ابنُ أبي حمزة: إِنَّ هَذَا الْفِي الْحَدِيثِ؟ فَقَالَ لَهُ الرُّضَا عليه السلام: وَيْحَكَ! كَيْفَ تَجَرَّأْتَ أَنْ تَحْتَجَّ عَلَيَّ بِشَيْءٍ تَدْمِجُ بَعْضَهُ؟!

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُرِينِي عَقِبِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.<sup>١</sup>

الثاني: روى محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، عن أبيه، عن عليّ بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن عليّ الخزاز، قال:

دَخَلَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي حَمَزَةَ عَلِيُّ أَبِي الْحَسَنِ الرُّضَا عليه السلام فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ إِمَامٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقِبٌ. فَقَالَ: أَنْسَيْتَ يَا شَيْخُ أَوْ تَنَاسَيْتَ؟! لَيْسَ هَكَذَا قَالَ جَعْفَرُ عليه السلام، إِنَّمَا قَالَ جَعْفَرُ عليه السلام: لَا يَكُونُ الْإِمَامُ إِلَّا وَلَهُ عَقِبٌ إِلَّا الْإِمَامُ الَّذِي يَخْرُجُ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام <sup>٢</sup> فَإِنَّهُ لَا عَقِبَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ! هَكَذَا سَمِعْتُ جَدَّكَ يَقُولُ.<sup>٣</sup>

١. إثبات الوصية: ص ٢٢١.

٢. تشير نهاية الحديث إلى رجعة الإمام الحسين عليه السلام وصلاته على الإمام المهدي عليه السلام (راجع: دراسة في علامات الظهور: ص ٢٣٥).

٣. الغيبة للطوسي: ص ١٣٤-١٣٥.

### ثالثاً: نظرية من تردّد في الأمر أو صمّت عنه

يعتقد بعض الباحثين أنّ زواج الإمام المهدي عليه السلام وما يتعلّق به يُعدّ من المسائل الجانبية للعقيدة المهدوية، ومُنزلاً لا مأمّن في الخروج منه بسلامة؛ ولذلك فأفضل خطوة في هذا الصدد هو السكوت والتوقّف، أو البيان بشكّ وتردّد.

قال السيّد جعفر مرتضى العاملي:

نحن بالنسبة لهذا الموضوع بالذات - أعني موضوع ثبوت الأولاد له عليه السلام - نقول: إنّ ذلك موضع شكّ وريب أيضاً.<sup>١</sup>

### تحليل و تقييم

نرى أنّه ينبغي اختيار الصمت حيال الموضوع، والامتناع عن إبداء وجهة نظر احتمالية غير موثّقة؛ للأسباب التالية:

أولاً: هذا الأمر من القضايا الجانبية في العقيدة المهدوية وممّا لا يسيء السكوت فيه إلى أصل العقيدة، ونحن نقتفي المنهج نفسه في الأمور المشابهة الواردة في القرآن الكريم؛ كقصة الخضر عليه السلام مثلاً.

ثانياً: لم يتطرّق كبار علماء الشيعة بنحوٍ فاعلٍ إلى هذه القضية قبل المرحلة المعاصرة، وكما أشرنا في بداية البحث فإنّها حظيت باهتمام جادّ في الأربعين عاماً الأخيرة، ولهذا فقد أحاط بها الصمت ما يقرب من ألف سنة ولم تخلق مشكلةً ما.

ثالثاً: تفتقر أدلة كلا الطرفين إلى الحدّ اللازم من الاعتبار لكي يُستند إليها في إزاحة الستار عن هذه المسألة التاريخية؛ لأنّ كثيراً من الروايات التي استُدلّ بها هي إمّا مرسلة، أو يضمّ سندها رواة مجهولين.

رابعاً: وبغضّ النظر عن الضعف السنديّ فالأدلة المنقولة تتعارض مع بعضها، ولا ترجيح

١. دراسة في علامات الظهور: ص ٢٥٧.

لإحدى المجموعتين على الأخرى، نعم روايات الموافقين أكثر عدداً، لكنّها لم تبلغ حدّاً يستجلب ترجيحاً موثقاً.

من هنا فإن الصمت حيال هذا الأمر أكثر اتساقاً مع الموازين العقلية والدينية.

٣ / ٧

### الْأَمْكَنَةُ الْمُنَسَّوْبَةُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ السَّلَامِ

هناك بعض الأماكن تضر الشيعة لها احتراماً خاصاً؛ وذلك لما لها في الثقافة الشيعية من أهمية خاصة باعتبار نسبتها إلى إمام العصر والزمان صلوات الله عليه، منها: مسجد السهلة، ومسجد جمكران، ومقام في مسجد الكوفة، ومكان في وادي السلام؛ وحاز الأولان شهرة أكثر من البقية وتذكر لهما مستندات اختصت بهما.

وهذا البحث يولي اهتمامه بمسجدي السهلة وجمكران، ويغض الطرف عن سائر الموارد؛ لعدم نيلها ما يكفي من الوثائق المهمة.

#### ١ . مسجد السهلة

أقدم مكان يُنسب إلى بقية الله (ع) هو مسجد السهلة، ويقع في ضواحي الكوفة على بعد كيلومترين شمال غرب مسجدها.

نقلت روايات الشيعة خصائص ومميزات كثيرة لهذا المسجد؛ مثل كونه موضع إقامة الأنبياء والصالحين<sup>١</sup>، ومنزل إبراهيم والخضر وإدريس (ع)، ومهبط الملائكة<sup>٢</sup>، ومثوى الصالحين والرسول<sup>٣</sup>، وإليه المحشر، ومن طينته خلق الأنبياء<sup>٤</sup>، وغير ذلك.

١ . المزار الكبير: ص ١١٣ و١٤١، كامل الزيارات: ص ٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٤.

٢ . المزار الكبير: ص ١٣٤، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٣٦.

٣ . المزار الكبير: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٤.

٤ . كامل الزيارات: ص ٢٥، المزار للمفيد: ص ٢٤، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٨.



كما ورد في أحاديث كثيرة أن مسجد السهلة هو المنزل الخاص بالإمام المهدي عليه السلام وبخلفائه أيضاً. ونذكر فيما يلي عدّة أحاديث في هذا الصدد:

١- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام فيما يرتبط بمسجد السهلة قوله:

أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله.<sup>١</sup>

٢- قال الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً أبا بصير:

يا أبا محمد! كاني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله. قلت: يكون منزله؟ قال: نعم، هو منزل إدريس عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يسحن إليه....<sup>٢</sup>

٣- قال الإمام الباقر عليه السلام:

وفيها يكون قائمه والقوام من بعده.<sup>٣</sup>

تسببت هذه الأحاديث على مدى قرون متواصلة في أن يحظى هذا المكان باهتمام كبار علماء الشيعة وعمومهم، ويعتبرونه أول مقام يُنسب إلى القائم عليه السلام.

ولا دليل في المصادر الحديثية على أداء عمل عبادي باسم الإمام المهدي عليه السلام في هذا المكان، ولا على زمان خاص يوئى إليه المرّة تلو الأخرى لذكر الإمام عليه السلام.

وأهم عمل في مسجد السهلة هو ركعتا التحية بين صلاتي المغرب والعشاء<sup>٤</sup>، على الرغم من تعارف الشيعة على الذهاب إليه ليلة الأربعاء، ولكن لا يتوفّر دليل (نص) في هذا المجال. نعم قال السيّد ابن طاووس:

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٠ وراجع هذه الموسوعة: ص ١٥١ الهامش ٤.

٢. قصص الأنبياء: ص ٨٠ ح ٦٣، المزار الكبير: ص ١٣٥ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣١٧ ح ١٣ و ج ١٠٠ ص ٤٣٥ ح ٣.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣١ ح ٥٧، المزار للمفيد: ص ٥ ح ١، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٠ ح ١٧.

٤. المزار للمفيد: ص ٢٦، تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٨.

إذا أردت أن تمضي إلى السهلة فاجعل ذلك بين المغرب والعشاء الآخرة من ليلة الأربعاء؛ وهو أفضل من غيره من الأوقات.<sup>١</sup>

## ٢ . مسجد جمكران

أ - للمسجد في الثقافة الإسلامية مكانة خاصة، إذ عُرف ببيت الله وعُشّ المؤمنين. وإكرامه واحترامه واجب، والإساءة إليه عمل قبيح منهي عنه، وتنجيسه حرام، ولا يجوز للجنب والحائض الدخول إليه؛ ولهذا أكد زعماءنا الدينيون على بناء المسجد والتردد عليه.<sup>٢</sup>

ب - إنَّ عبادة الله تعالى بأيّ شكل وإطار وبخاصّة الصلاة وقراءة القرآن أمر مطلوب في كلّ زمان ومكان، وتزداد أهمّيته في أزمنة وأمكنة معيّنة، فتواب العبادة يتضاعف مرّات عديدة في المساجد والأوقات الدينيّة الخاصّة؛ كيوم الجمعة وشهر رمضان المبارك.

ج - يوجد بمدينة قمّ مكان باسم مسجد جمكران يُنسب إلى إمام العصر والزمان ﷺ، وهو جدير بالتقدير والاحترام استناداً إلى المقدّمتين المذكورتين بصفته بيتاً لله، ومكاناً لأداء الأعمال العباديّة، بغضّ النظر عن وثائقه التاريخيّة وصحّتها وسقمها، والتردد عليه والصلاة وأداء العبادات فيه أمر مرغوب لا يحتاج إلى مستند تاريخيّ موثّق.

بعد هذه المقدّمة نقدّم عرضاً تاريخياً لهذا المكان ووثائقه:

جاء في بعض المصادر التاريخيّة والحديثيّة أنّ شخصاً باسم حسن بن مثله الجمكرانيّ أمره الإمام صاحب الزمان ﷺ ببناء هذا المسجد سنة ٣٩٣هـ، كما أمره أيضاً بحثّ الناس وترغيبهم في التردد على هذا المكان.

خبر بداية بنائه

جاء تفصيل هذه القصة استناداً إلى كتاب جنّة المأوى للميرزا حسين النوري بالنحو الآتي:

١ . مصباح الزائر: ص ١٠٥، بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ٤٤٥.

٢ . راجع: ميزان الحكمة: ج ٥ ص ٢٣٩٠ - ٢٤٠١. وللإطلاع على مزيد من المعلومات عن فضيلة المسجد ومنزلته في الثقافة الإسلاميّة راجع رسالة المسجد.

في تاريخ قم تأليف الشيخ الفاضل الحسن بن محمد بن الحسن القمي من كتاب مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين، من مصنّفات أبي جعفر محمد بن بابويه القمي ما لفظه بالعريّة: باب ذكر بناء مسجد جمكران، بأمر الإمام المهدي عليه صلوات الله الرحمن وعلى آبائه المغفرة، سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الإمام عليه السلام ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح حسن بن مثله الجمكراني، قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان المبارك سنة ثلاث وتسعين وثلاثمئة نائماً في بيتي، فلما مضى نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني، وقالوا: قم وأجب الإمام المهدي صاحب الزمان فإنه يدعوك.

قال: فقممت وتعبّأت وتهيّأت، فقلت: دعوني حتى ألبس قميصي، فإذا ببدء من جانب الباب: «هُوَ مَا كَانَ قَمِيصَكَ»، فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: «لَيْسَ ذَلِكَ مِنْكَ، فَخُذْ سَرَاوِيلَكَ»، فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقممت إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: «البابُ مَفْتُوحٌ».

فلما جئت إلى الباب رأيت قوماً من الأكابر، فسلمت عليهم، فردّوا ورحبوا بي، وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلما أمعنت النظر رأيت أريكة فرشت عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زيّ ابن ثلاثين متكئاً عليها، وبين يديه شيخ، وبيده كتاب يقرؤه عليه، وحواله أكثر من ستين رجلاً يصلّون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثياب بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر. وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام، فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الإمام باسمي، وقال:

أذهب إلى حسن بن مسلم، وقل له: إنك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخرّبها، زرعت خمس سنين، والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة، ولا رخصة لك في العود إليها، وعليك ردّ ما انتفعت به من غلات هذه الأرض ليبنى فيها مسجد.

وقل لحسن بن مسلم: إن هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرفها، وأنت قد أضفتها إلى أرضك، وقد جزاك الله بموت ولدين لك

شائين، فلم تنتبه من غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابتك من نقمة الله من حيث لا تشعر.

قال حسن بن مثلة: [قلت: يا سيدي، لا بد لي في ذلك من علامة، فإن القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدقون قولي.

قال: إنا سنعلم هناك فإذهب وبلغ رسالتنا، واذهب إلى السيد أبي الحسن وقل له يجيء ويحضره ويطالبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد، ويتم ما نقص منه من غلة رهن ملكنا بناحية أردغال ويتم المسجد، وقد وقفنا نصف رهن على هذا المسجد، ليحلب غلته كل عام، ويصرف إلى عمارته.

وقل للناس: ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزروه، ويصلوا هنا أربع ركعات للتحية؛ في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرة، وسورة الإخلاص سبع مرات، ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات، وركعتان للإمام صاحب الزمان عليه السلام هكذا: يقرأ الفاتحة، فإذا وصل إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كرره مئة مرة، ثم يقرأها إلى آخرها، وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبح في الركوع والسجود سبع مرات، فإذا أتم الصلاة يهلل ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا فرغ من التسبيح يسجد ويصلي على النبي وآله مئة مرة.

ثم قال عليه السلام: ما هذه حكاية لفظه: فَمَنْ صَلَّى بِهَا فَكَأَنَّمَا صَلَّى فِي الْبَيْتِ الْتَيْقِ.

قال حسن بن مثلة: قلت في نفسي: كأن هذا موضع أنت تزعم أنما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان - مشيراً إلى ذلك الفتى المتكى على الوسائد -، فأشار ذلك الفتى إلي أن اذهب.

فرجعت، فلما سرت بعض الطريق دعاني ثانية، وقال: إن في قطع جعفر الكاشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه، فإن أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه، وإلا فتعطي من مالك، وتجيء به إلى هذا الموضع، وتذبحه الليلة الآتية، ثم تُنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى ومن به علة

شديدة، فإن الله يشفي جميعهم، وذلك المعز أبلق<sup>١</sup>، كثير الشعر، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب، سود وبيض كالدرهم. فذهبت، فأرجعوني ثالثة، وقال عليه السلام: تقيم بهذا المكان سبعين يوماً أو سبعة، فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر، وهو الثالث والعشرون، وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة، وكلاهما يوم مبارك. قال حسن بن مثلة: فعدت حتى وصلت إلى داري، ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح، فأدّيت الفريضة، وجئت إلى علي بن المنذر فقصت عليه الحال، فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة، فقال: والله إن العلامة التي قال لي الإمام واحد منها أن هذه السلاسل والأوتاد ههنا.

فذهبنا إلى السيّد الشريف أبي الحسن الرضا، فلما وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه وغلما نه يقولون: إن السيّد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر، أنت من جمكران؟ قلت: نعم.

فدخلت عليه الساعة، وسلّمت عليه وخضعت، فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه، وسبقني قبل أن أحدثه وقال: يا حسن بن مثلة، إنني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي: إن رجلاً من جمكران يقال له: حسن بن مثلة يأتيك بالغدوّ، ولتصدّقن ما يقول، واعتمد على قوله، فإن قوله قولنا، فلا تردنّ عليه قوله. فانتبهت من رقدتي، وكنت أنتظره الآن.

فقصّ عليه الحسن بن مثلة القصص مشروحاً، فأمر بالخيل لتُسرح، وخرجوا فركبوا، فلما قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطيع على جانب الطريق، فدخل حسن بن مثلة بين القطيع، وكان ذلك المعز خلف القطيع، فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثلة، فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به، فأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت هذا المعز قطّ ولم يكن في قطيعي، إلا أنني رأيتُه وكلّما أريد أن

١. البلق: سواد وبياض (تاج العروس: ج ١٣ ص ٤٥ «بلق»).

أخذه لا يمكنني، والآن جاء إليكم. فأتوا بالمعز كما أمر به السيّد إلى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيّد أبو الحسن الرضا ع إلى ذلك الموضع، وأحضروا الحسن بن مثلة واستردّوا منه الغلّات، وجاءوا بغلّات رهق، وسقّفوا المسجد بالجدوع، وذهب السيّد أبو الحسن الرضا ع بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته، فكان يأتي المرضى والأعلاء ويُمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفاهم الله تعالى عاجلاً ويصحون. قال أبو الحسن محمّد بن حيدر: سمعت بالاستفاضة أنّ السيّد أبا الحسن الرضا مدفون في المحلّة المدعوة بموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاته ولد له، فدخل بيته، وفتحوا الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد، فلم يجدوها.

هذا شرح مختصر فيما يتعلّق بهذا الموضع الشريف.

#### مصادر الخبر

المصادر الراوية للخبر والمتوقّرة في الوقت الحاضر هي:

- ١ و ٢. جنة المأوى<sup>١</sup>، والنجم الثاقب<sup>٢</sup> للمحدّث حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)، الذي نقل الخبر في كتابه عن مخطوطة السيّد نعمة الله الجزائري<sup>٣</sup> الذي رواه عن الترجمة الفارسيّة لتاريخ قم، والأخير نقله عن كتاب مؤنس الحزين في معرفة الحقّ واليقين للشيخ الصدوق.
٣. أنوار المشعّشين في تاريخ قم والقميّيّن<sup>٤</sup> للشيخ محمّد كجوي (ت ١٣٣٥هـ) الذي نقله عن كتاب خلاصة البلدان للسيّد محمّد بن هاشم الرضويّ القميّ، وهو رواه عن مؤنس الحزين للشيخ الصدوق.

وما عدا هذه المصادر لا يتوفّر لدينا مخطوط قديم آخر سُجّل الخبر فيه، وأمّا الكتب

١. جنة المأوى: ص ٢٣٠، الحكاية الثامنة.

٢. النجم الثاقب: ص ٢٤٧ الحكاية الأولى.

٣. كما نقل هذه القصة في كتاب الكلمة الطيبة عن بياض أبي الشرف محمّد مهدي بن عليّ النقيّ الحسيني القميّ المعروف بتوحيد والخطيب والواعظ بمدينة قم، والذي كان حيّاً سنة (١١١٦هـ).

٤. أنوار المشعّشين: ج ١ ص ٥٤٣.

الأخرى فقد نقلت عن هذه المصادر

وهنا تُطرح عدّة ملاحظات في هذا الصدد:

أولاً: دراسة مصادر الخبر

١- لا يوجد كتاب للشيخ الصدوق باسم مؤنس الحزين، بل إن كتب الفهارس أيضاً لم تنسب مثل هذا الكتاب للشيخ الصدوق.<sup>١</sup>

٢- كتاب تاريخ قم ألفه باللغة العربية حسن بن محمد بن حسن القمي المعاصر للشيخ الصدوق، ونصّه الأصلي مفقود في الوقت الحاضر.

٣- ترجم تاريخ قم حسن بن علي بن حسن بن عبد الملك القمي إلى اللغة الفارسيّة سنة (٨٦٥هـ)، ولم يبقَ منه إلا عدّة فصول، ولا توجد في المتبقي منه قصّة جمكران؛ وبسبب نقص الكتاب لا يمكن القول بعدم وجود قصّة جمكران في الكتاب بأجمعه.

٤- فُقدت أيضاً كتابات السيّد نعمة الله الجزائريّ الخطيّة عن تاريخ قم التي نقل عنها المحدث النوري، ولا توجد هذه القصّة في المؤلّفات الحديثيّة الكثيرة المتوفّرة حالياً للسيّد الجزائريّ.

٥- كتاب خلاصة البلدان للسيّد محمد الرضويّ مفقود كذلك، ولا يُعلم بأيّ سند نقل هذه القصّة عن كتاب مؤنس الحزين.

ثانياً: دراسة مضمون الخبر

١- ذكر هذا الخبر أنّ القصّة حدثت سنة ٣٩٣هـ ونُقلت عن كتاب مؤنس الحزين للشيخ الصدوق المتوفّي سنة ٣٨١هـ وهذا يعني أنّها وقعت بعد اثني عشر عاماً من وفاة مؤلف

---

١. كان لابن قتال النيشابوري (ت ٥٠٨هـ) مؤلف روضة الواعظين كتاب باسم مؤنس الحزين، وهو مفقود اليوم، ويُحتمل اختلاط اسمه باسم الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي، وفي الحقيقة أنّ ابن قتال هو المصدر الأصلي، وعندئذٍ سيحلّ كثير من الإشكالات في البحث المضموني؛ ومنها الإشكال أعلاه ورقم ١ و ٣.

كتاب موثس الحزين!

٢ - الزاوية الغامضة في هذه القصة هي ضبابية وقوعها، فهل حدثت في عالم الرؤيا أم في اليقظة؟ إذ لا يمكن تشخيص ذلك بنحو سليم؛ لتغير لغة الخبر عدة مرات.

٣ - ذكر هذا الحديث الاسم الأصلي لصاحب الزمان عليه السلام، في حين أن الشيخ الصدوق يرى التلفظ بالاسم حرام خلال عصر الغيبة؛ بناءً على ما جاء في كتاب كمال الدين.<sup>٢</sup>

٤ - نقلت بعض النسخ حدوث اللقاء في ليلة الأربعاء، ولكن بعض النسخ لم تذكر ذلك.

### ثالثاً: موارد أخرى

١ - مما يثير العجب عدم درج أعمال مسجد جمكران في أي كتاب من كتب الأدعية والمزارات القديمة، مثل: كامل الزيارات ومصباح المتهجد وكتب السيد ابن طاووس والكفعمي وابن فهد الحلبي، بل إن الشيخ عباس القمي لم يسجلها أيضاً في أصل مفاتيح الجنان، بل في الملحقات (الباقيات الصالحات)، وهي الآن في حواشيه.

٢ - ولم يشر إلى هذه الرواية محدثون كبار؛ كالعلامة المجلسي والسيد هاشم البحراني في كتبهم التي تعد موسوعة حديثية للشيعة.

٣ - لم يأت اسم هذا المسجد في الكتب التاريخية القديمة، وبخاصة كتاب النفض لعبد الجليل الرازي (القرن السادس الهجري) الذي اهتم بمساجد قم ومدارسها. وأول إشارة إلى هذا المسجد وصلتنا من كتاب خلاصة التواريخ، وفيه قال مؤلفه واصفاً أحداث سنة ٩٨٦هـ: ميراميران... اعتكف في قرية لنجرود<sup>٣</sup> الواقعة على مسافة فرسخين قبل مدينة

١. أجاب بعض الباحثين عن هذا الإشكال - ومنهم آية الله الشبيري الزنجاني - بأنه وقع خطأ في النقل، فكُتبت تسعون بدلاً من سبعين، أي أن نقل كتاب تاريخ قم كان في سنة ٣٧٣هـ وقبل وفاة الشيخ الصدوق بستة أعوام راجع ماهنامه ياسدار إسلام (بالفارسية): الرقم ٣٨٥ - ٣٨٦ ص ٢٠.

٢. راجع: كمال الدين: ج ٢ ص ٦٤٨.

٣. لنجرود.



[قم] مدّة أربعة أو خمسة أشهر، وفي بعض الأيام في المقام الجليل للإمام صاحب

### العصر والزمان<sup>١</sup>.

ويُعلم من هذا الخبر أنّ المكان عُرف باسم مقام الإمام صاحب الزمان عليه السلام منذ نهاية القرن العاشر الهجريّ.

٤ - لم تذكر كتب الرجال والتراجم شيئاً عن حياة راوي القصة الحسن بن مثله، فهو مجهول الحال.

وتأسيساً على ما ذكر لا يمكن تأييد هذه القصة من منظار تاريخي. والمشير للاهتمام أنّ الكتابة الوحيدة المنقوشة والمتبقية عن بناء المسجد تعود إلى سنة ١١٦٧هـ، وهي شعر باسم السيّد علي أكبر، مشيّد المسجد أو معمره<sup>٢</sup>.

ومع هذا كله ينبغي أن لا تنأى عن الأذهان عدّة نقاط:

١ - لا مانع من أداء صلاة التحيّة وصلاة الإمام صاحب الزمان عليه السلام في هذا المكان بصفته مسجداً، ليس هذا فحسب، بل هو مطلوب في حدّ ذاته. وأكد بعض علماء الشيعة الكبار على هذه الناحية<sup>٤</sup>.

١. راجع: ديروز وامروز قم (بالفارسيّة): ص ١٩١ نقلاً عن خلاصة التواريخ: ج ٢ ص ١٠١٩.

٢. راجع: گنجینه آثار قم (بالفارسيّة): ج ٢ ص ٣٠٧.

٣. راجع: بشأن صلاة الحاجة هذه: ج ٦ ص ٢٤٩.

٤. قال المرجع آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:

هناك مسجد ماثل يُذكر فيه اسم الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وهناك عبادة خالصة تقام فيه: مئة مرة «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، عبادة كهذه أوجدت مثل هذا الجذب بحيث يذهب إلى هذا المكان مئات آلاف الأشخاص أسبوعياً، والملايين منهم في أيام المناسبات الخاصّة.

... غاية الأمر ينبغي أن تحذروا من اختلاطها بالخرافات، فقد سمعتُ عن بعض الانتهازيين الذين يقدمون بين الزوار فيدّعي أحدهم بأنّه مبعوث الإمام صاحب الزمان، والآخر يقول بأنّه نائب خاص له، وثالث يبشّر بالظهور، والناس ينخدعون بهم، ويفتحون لهم محافظ تقودهم. (ماهانامه پاسدار اسلام «بالفارسيّة»: الرقم ٣٨٥ - ٣٨٦ ص ٢٠).

٢ - ممّا يستقطب الاهتمام تردّد بعض العلماء القدماء على هذا المسجد؛ كالفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ) وابنه، والشيخ البهائيّ (ت ١٠٣١هـ) ومحمّد تقي المجلسيّ (ت ١٠٧٠هـ)، وكذلك تردّد بعض المراجع والعلماء على هذا المكان، ويمكن أن يكون مستنداً لمطلوبيّة أداء هذه الأعمال العباديّة.<sup>١</sup>

قال آية الله الصافي الكلبايكانيّ:

يفتخر علماؤنا وعظماؤنا جميعهم بمسجد جمكران، فالمرحوم والدي -رحمة الله عليه- كان يذهب إليه راجلاً ومع وجود الخيل في ذلك الوقت، وبعضهم يُصرّ عليه ليركبها، إلاّ أنّه يقول: أريد أن أذهب راجلاً. ويؤدّي هذا العمل بطريقة خاصّة... أنا أفتخر بانني خادم لهذا المسجد.<sup>٢</sup>

٣ - المعجزات والكرامات التي تحقّقت في هذا المكان يمكن أن تعدّ شاهداً على اهتمام وعناية إمام العصر والزمان (ع) بهذا المسجد.<sup>٣</sup>

قال آية الله الشبيريّ وهو ينظر إلى مسجد جمكران من هذه الزاوية:

إذا ألقى أحد شبهة حول قضيّة تاريخ المسجد، فلا يمكنه إنكار القضايا اليقينيّة المباشرة والمتواترة، فكثير من الأشخاص يذهبون إلى هناك ويستوسّلون فتحلّ المعضلات من مشاكلهم.

هذا المسجد مكانٌ توسّل فيه الأولياء والمقدّسون والرجال الروحيّون بالشخص الأوّل الفعليّ للعالم أعواماً طويلة؛ وبناء عليه فمسجد جمكران محطّ لعناية الله

١. جاءت في هامش كتاب تاريخ قم، تحقيق محمّد رضا الأنصاريّ القميّ (ص ١١٣) ملاحظة بخط علم الهدى بن الفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ ق) بالنحو الآتي: «تشرّفنا في سنة ١٠٨١هـ ق مع الوالد مولانا حجّة الله في العالمين -روحي فداه- بزيارة حرم أهل البيت صلوات الله عليهم، ثمّ تشرّفنا بزيارة مسجد جمكران في أطراف قمّ المشرفّة. وأنا الحقير الفقير سمعت من الوالد المكرّم -روحي فداه- أنّ مولانا الشيخ محمّد بهاء الدين العامليّ -عطر الله مرقدّه- ومولانا حضرة الآخوند الملام محمّد تقي المجلسيّ -عطر الله مضجعه- كانا يتشرّفان بزيارة هذا المكان المقدّس».

٢. ماهنامه پاسدار اسلام (بالفارسيّة): الرقم ٣٨٥-٣٨٦ ص ٢١.

٣. راجع: ج ٤ ص ٨ (القسم السادس / الفصل الخامس / تشرّف عبد الرحيم بلورساز بلقاء الإمام).

الحتميّة، وطبيعيّ أن تُحلّ المشاكل فيه. ونحن نعلم بأنّ كثيراً من الأشخاص كانت لديهم معضلات لا تنحلّ ظاهراً، فذهبوا هناك وحلّت مشاكلهم.

وقد أصيب الإمام الخميني عليه السلام بمرض يبدو احتمال النجاة منه بعيداً، والخبر لمّا ينتشر بين الناس بعد، فأقبل ابن خالي الدكتور ولائي مع أحد الوزراء للفحص وقال: إنّ حالته خطيرة. ولم يعلم أحد أيضاً بأنّه مريض. فقلت مع أحد الأصدقاء بأننا يجب أن نذهب إلى مسجد جمكران ونتوسّل لشفائه. فذهبنا والحمد لله زال الخطر الذي كان يبدو احتمال النجاة منه بعيداً.

وعلى كلّ حال، فما لدينا هو تجربة كهذه عن مسجد جمكران، ولأشخاص آخرين تجارب مختلفة أيضاً<sup>٢</sup>.

٤ / ٧

## الجزيرة الخضراء

أحد المواضيع التي يطرحها الشيعة وأتباع الإمام الحيّ الغائب هو مكان سكنه ومعيشتة، ويمكن القول بأنّ فكرة «الجزيرة الخضراء» تأتي جواباً عن هذه التساؤلات<sup>٣</sup>.

والجزيرة الخضراء منطقة في جنوب إسبانيا بالقرب من مضيق جبل طارق، ورد اسمها في كتب تاريخ الأندلس والمغرب، وذكرت في المصادر القديمة باسم «باب الأندلس»،

١. ماهنامه پاسدار اسلام (بالفارسيّة): الرقم ٣٨٥-٣٨٦ ص ٢٠.

٢. أجاب آية الله رضا بهاء الديني عليه السلام عن سؤال: ما هو رأيكم بمسجد جمكران؟ فقال: «ما رأيته بنفسه هو تعبير حالي في جواره ما يقرب من عشر مرّات وزال عنه ما يكدره». كما نقل آية الله بهجت كرامة عجيبة لهذا المسجد. لمزيد الاطلاع راجع: زمزم عرفان (بالفارسيّة): ص ٢٩٢ «امداد غيبي در تعمير مسجد جمكران».

٣. جدير ذكره أنّ مسألة الاعتقاد بالإمام الموعود الغائب، وكذلك الكلام حول مسكنه ومأواه في أيام غيبته - كما تقدّم في بداية هذه الموسوعة (ج ١ / المقدّمة / المنقذ المنتظر في الأديان الإبراهيميّة وغير الإبراهيميّة) - لا يختصّ بالمسلمين والشيعة فقط، فهناك فرقة من المسيحيين تسمّى «السياستيانيين» تعتقد بأنّ ملكها المقدّس سياستيانوس يسكن في «جزيرة الغيب»، وسيظهر في يوم ما وسيحمل العالم على الدين المسيحي، ويخضعه ويوحّده تحت لواء سلطنته (راجع: كتاب سيف المؤمنين: ص ٤٨١-٤٨٦).

كانت لفترة في القرنين الخامس والسادس الهجري تحت حكم السادة الأدارسة من بني حمود، منهم: المهدي محمد بن إدريس بن علي، والمهدي محمد بن قاسم بن حمود، أو مؤسس سلسلة الموحّدون، المهديّ صاحب الأمر محمد بن تومرت الحسني. هذه المنطقة كثيرة الخضرة تتمتع بمياه ومناخ البحر المتوسط. في الماضي كان البحر يضرب أسوارها طوال السنّة حائلاً بينها وبين الساحل، لذا سمّيت جزيرة، لكن في القرون الأخيرة اتّصلت بساحل «كاديس» «قادص» الأسباني، وشكّلت بذلك ميناء وخليج الخسiras (الخضراء)، ولم يبقَ قبالتها إلا جزيرة صغيرة وخضراء تسمّى «أمّ حكيم».

ودخلت ثقافة الشيعة في عهد الصفويين على أنّها مكان إقامة صاحب الزمان ع وسكّنه.

جاءت هذه القصة في خبرين طرحتهما المصادر الحديثية والاعتقادية وفقاً للعرض الآتي:

١- حادثة وقعت لزين الدين عليّ بن فاضل المازندرانيّ في الحادي عشر من شوال سنة ٦٩١هـ، وحكاها للفضل بن يحيى الطيّبيّ بالنجف في الخامس عشر من شعبان سنة ٦٩٩هـ، وسمعاها الفضل بن يحيى قبل هذا التاريخ من شخصين آخرين؛ أحدهما شمس الدين بن نجيج الحلّيّ، والآخر جلال الدين عبد الدين بن حرام الحلّيّ، فكتبها الفضل في رسالة استقطبت اهتمام علماء الشيعة.

وخلاصة القصة كما يلي:

سافر زين العابدين مع أحد أساتذته - وهو حنفيّ المذهب - إلى مصر، ومن هناك توجه إلى الأندلس وجزرها، فسمع الناس في رحلته يتحدثون عن «جزر الرافضة»، لذلك عزم على السفر إليها، وبعد ثلاثة أيام وصل إلى جزر ذات قلاع محكمة يقطنها أناس من الشيعة، فسألهم: من أين تأتيكم ميرتكم؟ فأجابوه: من الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض التي يسكنها أبناء الإمام صاحب الزمان ع ويفصلها عنّا أربعة أشهر من السفر. فأحبّ أن يرحل إلى هناك، وسافر إلى الجزيرة

الخضراء مع القافلة التي أتت بأرزاق الشيعة في تلك المنطقة، فرآها زاهية عامرة بالخضار. وزار هناك شخصاً باسم السيّد شمس الدين محمّد العالم الذي يعرف نفسه بأنه نائب خاصّ لإمام العصر والزمان عليه السلام، فتجري حوارات وأسئلة وأجوبة بينه وبين شمس الدين، ثمّ يعرف من المحيطين به أنّه أحد أحفاد الإمام عليه السلام، وتتواصل القصة بنقل عدد من الأسئلة والأجوبة.<sup>١</sup>

توجد النسخة الأصلية لهذه الرسالة بالعربية وترجع كتابتها إلى سنة (٦٩٩ هـ)، ونسب الشيخ الطهراني ترجمتها الفارسية - التي توجد منها نسخ متعدّدة - للمحقّق الكركي (ت ٩٤٠ هـ)<sup>٢</sup>، ونسبها آخرون إلى مير شمس الدين محمّد بن أسد الله الشوشتري.<sup>٣</sup>

٢ - القصة الأخرى رواها المحدث النوري في كتابه جنّة المأوى، وتنصّ على أنّ كمال الدين أحمد بن محمّد بن يحيى الأنباري وقع له سنة ٥٤٣ هـ ما يشابه الحادثة السابقة، والمحدث النوري نقل القصة عن كتاب التعازي للشريف الزاهد محمّد بن عليّ العلوي (ت ٤٤٥ هـ)<sup>٤</sup>، والصراط المستقيم لعليّ بن يونس البياضي (ت ٨٧٧ هـ)، وكذلك عن طريق السيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية، عن عليّ بن فتح الله الكاشاني، وهو عن الشريف الزاهد العلوي.

وخلاصة القصة وفقاً لنقل المحدث النوري كما يلي:

قال أحمد بن محمّد الأنباري: كنّا في إحدى الليالي في بيت الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة مع جماعة من ضيوف آخرين، وضمّ ذلك المجلس شخصاً مجهولاً أكثر الوزير في إكرامه، وفي نهاية أحاديثنا ذكر الوزير قلّة عدد الشيعة وراح

١. بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٩ - ١٧٤.

٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج ٤ ص ٩٣.

٣. يرى بعض الباحثين أنّ هذه النسبة لا تطابق الواقع؛ لأنّه لم يُنقل أنّ المحقّق الكركي ألف أو ترجم بالفارسية (راجع: مقالة «حكايت جزيره خضراء» بالفارسية) لرسول جعفریان، الهامش (٥).

٤. تكمن المشكلة في أنّ هذه القصة وقعت بعد قرن من وفاة الزاهد العلوي (مؤلف التعازي) وألحقت من قبل مؤلف مجهول بملحقات خاتمة نسخة من نسخ هذا الكتاب. علماً أنّ هذه القصة ذاتها جاءت في كتاب الصراط المستقيم (ج ٢ ص ٢٦٤) دون ذكر مصدرها.

يذمّهم، وعندئذٍ قال الشخص المجهول: أريد أن أروي لكم قصة:  
 خرجت مع مجموعة من مدينتنا المعروفة بالباهية<sup>١</sup> نريد السفر بحراً، ثم وصلنا  
 جزراً لا يعرفها حتى ربّان السفينة، فسألنا عن الجزيرة التي أرسينا بها، قالوا:  
 اسمها المباركة وسلطانها الطاهر، فسألنا عن مكان حكومته، قالوا: هي الزاهرة،  
 وتبعد عن هنا عشر ليالٍ في البحر وخمساً وعشرين ليلة في البرّ، وأهلها مسلمون.  
 ثم سألناهم عن نائب سلطان هذه المدينة، فأدّونا على رجل صالح، وذهبنا إليه،  
 فأراد أن يأخذ الجزية من اليهود والنصارى، وعرف آخرين بأنهم خوارج، وبهذا لا  
 تُحترم أموالهم، فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب سألوه أن يحتملهم إلى  
 سلطانهم، فأجابهم إلى ذلك. وتحرّكنا نحو الزاهرة، ثم وجدناها مدينة جميلة،  
 طيب هواؤها عذب ماؤها، وذهبنا إلى الطاهر الذي عرف نفسه بأنه ابن صاحب  
 الأمر (ع)، وذهبنا بعد الزاهرة إلى مدينة أخرى باسم الراقية، وسلطانها القاسم ابن  
 صاحب الأمر (ع)، وبعدها إلى مدينة أخرى باسم الصافية، وسلطانها إبراهيم ابن  
 صاحب الأمر (ع)، وبعدها إلى مدينتين أخريين هما ظلوم وعناطيس،  
 ويحكمانهما: عبد الرحمن وهشام ابنا صاحب الأمر (ع)، وفي هذه المدن الخمس  
 ما كان يعيش إلا الشيعة.

ولما سمع الوزير القصة هدّدنا وحذّرنا جميعاً من إعادة ما سمعناه أو إجرائه على  
 أفاضنا.<sup>٢</sup>

وأعيد طرح موضوع الجزيرة الخضراء ثانية في الفترة المعاصرة وتزامناً مع انتصار  
 الثورة الإسلاميّة، بتأليف كتاب يحمل اسم «مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي: دراسة  
 مفصّلة لظاهرة مثلث برمودا والصحون الطائرة وبحث خاصّ حول الإمام المهدي (ع)، غدا

١. الظاهر المقصود هنا منطقة «باهيا» في البرازيل (مستعمرة البرتغال قديماً)، التي تحدّث عنها القس البرتغالي  
 الذي أسلم في العصر الصفوي (عليقلي، في كتاب سيف المؤمنين «جديد الإسلام»: ص (٤٨٥) وقال: إنّ  
 «جزيرة الغيب» التي تقع في المياه المقابلة لهذه المنطقة، تنطبق على «الجزيرة الخضراء».

٢. جنّة المأوى: ص ٢١٣ - ٢٢٠ (الحكاية الثانية).

محطّ رحال لحوارات علميّة ودينيّة، وتُرجم إلى الفارسيّة، وكُتب له نقد بالفارسيّة والعربيّة.<sup>١</sup>

### تحليل ونقد

ذكرنا إلى هنا تقريراً مجملاً عن مصادر هذه القصة، ونقول في تحليلها ونقدها:

- ١- لا يمكن إثبات اتصال هذه القصص من القرن الحادي عشر بالقرن السادس والسابع، وهو زمن ادّعاء وقوعها، إذ نقلت على سبيل الوجدادة<sup>٢</sup> وليس لها اعتبار كافٍ.
- ٢- شكل القصة ونمط سبكها، يوحي إلى الذهن أنّها نوع من السرد القصصي، وهو أجنبي عن ثقافتنا الحديثيّة.
- ٣- لم يُعثر على أثر للجزيرة موضع الوصف في الأخبار الواردة، حتّى في الفترات الأخيرة مع تطوّر إمكانيّات البحث واتّساع نطاقها.
- ٤- لا يترتب أيّ أثر اعتقاديّ على هذا الموضوع؛ لأنّ مكان معيشة الإمام عليه السلام وأسرته موضوع تاريخيّ لا عقائديّ، فالمواضيع العقائديّة تحتاج - بسبب أهمّيّتها - إلى أدلّة معتبرة لإثباتها، بل لا تشملها أيضاً حجّية خبر الواحد كما يرى ذلك بعض الباحثين، ولهذا لا يمكن استنتاج بحوث عقائديّة من هذه القصص.

---

١. من بين الانتقادات المهمّة أنّه لا توجد في المنطقة المسماة «مثلث برمودا» (المياه الفاصلة بين ثلاثة دول: برمودا، باهاما وپورتوريكو) أيّ جزيرة، خلافاً للشائعات والقصص المتداولة حولها، أمّا سواحل هذه البلدان الثلاثة فعبارة عن قرى سياحيّة جميلة تقع في شرق أمريكا، ولم تنشر أو تعلن المنظّمات العالميّة، كمنظمة الملاحة الجويّة، والملاحة البحريّة، والأنواء الجويّة، والصندوق الدولي للطبيعة، وأيضاً الدول والناس والسائحون - عن أيّ حادثة غير طبيعيّة أو طبيعيّة غير متعارفة في هذه المنطقة.

٢. أيّ نُقلت من النسخ المنسوبة إلى المحدّثين السابقين من دون رواية معتبرة وسلسلة رواة وإجازة رواية.

## القِسْمُ الثَّالِثُ

# غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْمُهْتَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- الفصل الأول : التَّنْبُؤَاتُ بِغَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمُهْتَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- الفصل الثاني : الْحِكْمَةُ مِنْ غَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمُهْتَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- الفصل الثالث : بَرَكَاتُ الْإِمَامِ الْغَائِبِ التَّكْوِينِيَّةُ



## المُدْخَلُ

عرف المجتمع الإسلامي مفهوم الحكومة من بداياته، وألف وجود الحكّام وظهورهم. كما أدرك المجتمع الشيعي مفهوم الإمامة والحضور الدائم للحجّة، على الرغم من أنّ الرواة والعلماء والحلقات المرتبطة بهم وحدهم الذين اطلّعوا على المفهوم الدقيق لهذا الحضور، ولم تُتَّح أجواء القمع والتقيّة مجالاً لنشر هذا الوعي بين عموم الناس والنظر بعمق إليه.

وسعى أهل البيت منذ البدء أيضاً إلى ترويح وشرح مفهوم الإمامة، وتوعية الشيعة المرتبطين بهم بأنّ الحضور المتواصل للحجّة وحاجة الكون الدائمة له شيء يتباين مع ظهوره وتجليه للعيان. وطبيعيّ أن تصدر تلك المساعي متأطّرة بحدود الأجواء السائدة، ولهذا لم يشمل نطاقها الإعلامي والمعرفي جميع الشيعة، ولكنّ الجهود الدؤوبة الناشطة لأهل البيت ﷺ تمكّنت من تمهيد الأجواء الثقافيّة الشيعيّة العامّة لتقبّل الغيبة بمستوى مُقنع، وتقدّم أجوبة مناسبة لما اكتنف القضية الجديدة لغيبة إمام العصر ﷺ من أسئلة وغموض وإنكار وأجواء نسجها الأعداء والمارقون والمنحرفون فكريّاً.

ما سيأتي إشارة إلى جهود الأئمّة ﷺ وأصحابهم في هذا الميدان، وسنذكر في النهاية خطوتين تديرّيتين جانبيّتين، وعلى الرغم من عدم كونهما يصبّان مباشرة في رافد الإعداد

لمرحلة الغيبة، إلا أنّهما ييسران اجتيازها، ويقدمان يد العون الذهني والعملي للتسليم والاعتقاد بالإمام الغائب.

### أولاً: الإجراءات العلميّة (نشر المعلومات وإزالة الإبهام والإنكار)

زوّد أهل البيت عليهم السلام شيعتهم بوعي شامل ليضاعفوا تحمّلهم حيال فقدان إمامهم، واتّخذ هذا الوعي أطراً متنوّعة من قبل جميع المعصومين عليهم السلام تقريباً، ويمكن تقسيم جهودهم وخطواتهم التمهيدية إلى ثلاثة أقسام: إزالة الإبهام، وعرض خصائص الغيبة، وبيان آفات ومصاعب عصر الغيبة.

#### ١. إزالة الإبهام والإنكار

أسوأ آفات عصر الغيبة هو عدم الصمود حيال الشبهات والطعنات، واليأس الناجم عن ترامي زمن الغيبة، ومن ثمّ إنكار الإمام الغائب أو غيبته، ولهذا حذّر المعصومون عليهم السلام من إنكار الإمام الغائب بموازاة إخبارهم بوقوع غيبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصدد:

مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ (فَمَاتَ)، (فَقَدَّمَ مَاتَ) مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً.<sup>١</sup>

وحذّر الإمام الصادق عليه السلام أيضاً في حديث صريح من إنكار غيبة الإمام عليه السلام، فقال:

إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا.<sup>٢</sup>

لقد سعى أهل البيت عليهم السلام لإزالة هذا الإنكار ونشر الوعي لتوفير أرضية الاعتقاد بالحضور الغائب للإمام المهدي عليه السلام.

#### أ - الحضور الشائني للإمام

بيّن أهل بيت الوحي عليهم السلام بصراحة للمجتمع الإنساني منذ الأيام الأولى لتشكيل الإمامة

١. راجع: ج ١ ص ٣٧٣ ح ٢١٢ (كمال الدين).

٢. راجع: ص ٢٠٤ ح ٥١٥ (الكافي).

— وحتى قبيل ذلك — ثنائيتة حضور الإمام إلى جانب ضرورة وجوده، فذهبوا إلى أن الإمام الحقيقي للمجتمع ظاهر حيناً وغائب حيناً آخر.

فرسول الله ﷺ بصفته المسؤول الأول عن التعريف بالأئمة وتنصيبهم، يقول في دعاء له:  
اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِي خُلَفَائِي وَأُمَّةً أُمَّتِي بَعْدِي... وَلَا تُخْلِ الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ  
بِحُجَّتِكَ، ظَاهِراً أَوْ خَافِئاً مَعْموراً؛ لِئَلَّا يَبْطُلَ دِينُكَ وَحُجَّتُكَ وَبُرْهَانُكَ وَيَبْتَأُكَ.<sup>١</sup>

وقال الإمام عليّ عليه السلام بمعرفة نبويّة وبايمان باستجابة دعائه وبنقطة مطلقة:

اعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله ﷻ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعَمِّي خَلْقَهُ عِنْدَ بَظْلِمِهِمْ  
وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.<sup>٢</sup>

وكرر في موضع آخر دعاء الرسول ﷺ بأسلوب مشابه<sup>٣</sup>، فقال مصرحاً من على منبر الكوفة:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ، حُجَّةٌ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلَى  
دِينِكَ وَيُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ؛ كَيْ لَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ، أَوْ مُكْتَمٍ  
يُتْرَقُّبُ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ مَبْتُوثٌ  
عِلْمِهِمْ، وَأَدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ.<sup>٤</sup>

واعتبر الإمام زين العابدين عليه السلام الحجة ضرورياً لوجود عبادة الله ﷻ وبقائها من قبل البشر، وقسمه إلى اثنين: ظاهر مشهور، أو غائب مستور.<sup>٥</sup>

## ب - غياب سابق مماثل

اعتمد الأئمة عليهم السلام طرقاً ميسرة لإزالة أرضية الدعوات المنكرة الناشئة من غرابة الغيبة،

١. راجع: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٥٣ (كمال الدين).

٢. راجع: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٥٤ (الغيبة للنعماني).

٣. راجع: ج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٥ (نهج البلاغة).

٤. راجع: ص ٢٥٨ ح ٥٨٩ (الكافي).

٥. راجع: ص ٢٦٧ ح ٦٠٣ (الأمالي للصدوق) وج ١ ص ٢٢٣ ح ٥٦ (كمال الدين).

ومن أجل تصديق غيبة الحجّة غير المألوفة وبيان إمكانية تحققها، أحالوا على نماذج مشابهة لحجج إلهية أخرى، مثل: العزير، ويوسف، وموسى والخضر عليهم السلام.<sup>١</sup>  
 واستشهدوا بطول عمر نوح والخضر عليهما السلام لمواجهة الإنكار الناشئ عن طول عمر الإمام الغائب، فمهدوا بذلك سبيلاً مستوية للتسليم بغيبته.<sup>٢</sup>

بالطبع أنّ نشر الوعي هذا ليس كافياً لغيبة طويلة الأمد، وبخاصّة بعد حضور الأئمة مدّة مئتين وخمسين عاماً، ولهذا عمدوا عليهم السلام علاوة على ذلك إلى توضيح مميّزات هذه الغيبة الخاصّة، وقدموا علامات لتسهيل معرفتها والاعتقاد بها.

## ٢. بيان خصائص الغيبة

لا يمكن الوعي الكامل بظاهرة الغيبة غير المألوفة إلا عن طريق وقوعها الخارجي، وأمّا عرض بعض خصائصها وتوضيح كيفيّتها، فيمكنه التقليل من غرابتها وتبديلها إلى أمر لا تنأى الألفة عنه، وعلى هذا الأساس ذكر الأئمة عليهم السلام عدّة خصائص لمرحلة الغيبة؛ كي لا ينكرها الخلق عند وقوعها، فيتيسّر التصديق بها بتطبيق ما يقع على ما حازوا اطلاعاً عليه.  
 واعتبر أهل البيت عليهم السلام الغيبة أمراً إلهياً مقدّراً مسبقاً، وليس للصدفة واللاتخطيط حظّ فيه، بل هي مرحلة جديدة ببداية معيّنة، بينوا تماديها الزمنيّ وقسطاً من أحداثها القرية والبعيدة، وأوصوا بانتظارٍ حكيم للفرج فيها على الرغم من استغراقها لوقت طويل.

### أ - التقدير المسبق للغيبة

تحتاج الغيبة لتحليل عقلائيّ سليم؛ لاختلافها عن المسيرة المعهودة للإمامة، والتسليم بإسنادها إلى الحكمة الإلهية مرتّهن بفهم وإدراك عميق لها. واعتبرت بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام التشكيك بغيبة الإمام القائم عليه السلام حتمياً ومستنداً إلى التقدير الإلهيّ،

١. راجع: ص ١٢٧ (القسم الثاني / الفصل السادس / ما فيه من خصائص الأنبياء عليهم السلام).

٢. راجع: ص ١١٧ (القسم الثاني / الفصل الخامس: طول عمر الإمام المهدي عليه السلام).

وعدت الغيبة حادثة تتسع للانتظار والترقب، ثم شرعت بتحليلها.

وأشار الرسول ﷺ إلى أن الغيبة ليست أمراً اعتبارياً، بل هي جانب من التدبير الإلهي لنظام الإمامة والأمة الإسلامية، وقد نُبئ بها في وقت سابق:

لَيَغِيْبَنَّ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي بِعَهْدٍ مَعَهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي.<sup>١</sup>

وأخبر الإمام زين العابدين عليه السلام صاحبه أبا خالد الكابلي بوقوع الغيبة في زمان يضم عدداً قليلاً من المؤمنين بالإمامة، وقد أعطاهم الله من العقل والأفهام والمعرفة ما صار به الإمام الغائب كالظاهر، والغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة.<sup>٢</sup>

وبيّن الإمام الرضا عليه السلام أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام وطولها بيد الله وتقديره، فقال:

يُغَيِّبُهُ اللَّهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ.<sup>٣</sup>

وأشار الإمام الباقر عليه السلام أيضاً إلى حتمية وقوع الغيبة والتخطيط الإلهي المسبق لها، فاستشهد بهذه الآية: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾<sup>٤</sup>، وأولها بغيبة صاحب الزمان عليه السلام التي لم تقع بعد ولكن لا مفرّ منها، فقال:

وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا.<sup>٥</sup>

وتدلّ أحاديث أخرى على أن مدة الغيبة وطولها كأصلها بمشيئة الله وتقديره، ولا تتأثر باستعجال العباد وتنبؤاتهم ورغباتهم. قال الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَلُ لِعَجَلَةِ الْعِبَادِ، إِنَّ لِهَذَا الْأَمْرِ غَايَةً يَنْتَهِي إِلَيْهَا، فَلَوْ قَدْ بَلَغُوا لَمْ يَسْتَقْدِمُوا سَاعَةً وَلَمْ يَسْتَأْخِرُوا.<sup>٦</sup>

١. راجع: ص ١٩٦ ح ٥٠٣ (كمال الدين).

٢. راجع: ص ٢٠١ ح ٥١١ (كمال الدين).

٣. راجع: ص ٢٠٦ ح ٥١٩ (كمال الدين).

٤. الملك: ٣٠.

٥. راجع: ص ٢٠٣ ح ٥١٢ (كمال الدين).

٦. راجع: ج ٤ ص ٨٨ ح ٩٥٦ (الكافي).

ومن الممكن أن يتسبب عمل خاطئ للأمة، أو لبعض الحركات الشيعية غير الناضجة وإذاعة أسرار أهل البيت عليهم السلام في تأخير قيام الإمام وإطالة زمن غيبته<sup>١</sup>، إلا أن ذلك كله مسجل في اللوح الإلهي ولا يعلم بها أحد غير الله تعالى، ومن يعين لنهاية الغيبة وقتاً فهو مجرد كاذب يحاول أن يظهر وكأنه أعلم من الإمام المعصوم؛ لأن الإمام الصادق عليه السلام قال بصراحة:

كَذِبَ الْوَقَاتُونَ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نُوقَّتُ.<sup>٢</sup>

### ب - تعيين بداية الغيبة

تقدير أمر الغيبة يعني أنها ستقع في زمان محدد ومعين من قبل، وأعان عليها الأئمة عليهم السلام على مدى أجيال متعاقبة بالإعلان عن قرب تحققها والعلامات الوشيكة لحدوثها.

فصرح الإمام علي عليه السلام بأن المهدي عليه السلام هو الحادي عشر من ولده، وبهذا بين أن مدة قرنين تفصله عن غيبة القائم عليه السلام.<sup>٣</sup>

ويعتبر الإمام الحسن عليه السلام المهدي عليه السلام عند وصفه إياه بأنه تاسع أبناء أخيه الحسين عليه السلام، مثلما بين الإمام الحسين عليه السلام ذلك أيضاً.<sup>٤</sup>

ثم يأتي الإمام زين العابدين عليه السلام ليستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وآله بشأن الإمام جعفر الصادق عليه السلام والذي أمر عليه السلام بتلقيبه بالصادق؛ لأن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر الكذاب يعاصر الإمام المهدي عليه السلام ويسعى لغصب مقامه. وبعد نقله لحديث الرسول صلى الله عليه وآله وصف القائم بأنه الثاني عشر من أوصياء النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

ثُمَّ تَمَّتْ الْغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللَّهِ الرَّابِعِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَالْأَيُّمَةُ بَعْدَهُ.<sup>٥</sup>

١. راجع: ج ٥ ص ٣٥٤ (القسم الحادي عشر / الفصل الأول / هل وقع البدء في وقت القيام).

٢. راجع: ج ٥ ص ٣٢٧ ح ١٤٨٥ (الكافي).

٣. راجع: ص ١٩٧ ح ٥٠٥ (كمال الدين).

٤. راجع: ص ١٩٩ ح ٥٠٧ (كمال الدين).

٥. راجع: ص ٢٠٠ (إخبار الإمام الحسين عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

٦. راجع: ص ٢٠١ (إخبار الإمام زين العابدين عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

وبيّن الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً الزمن القليل بدقّة أكثر مستفيداً من أسلوب مشوب بالرمز لكنّه مفهوم لخواصّ الشيعة، فقال:

إِذَا قُفِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، قَالَ اللهُ اللهُ فِي أَدْيَانِكُمْ، لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ. يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ.<sup>١</sup>

وعلى الرغم من إحاطة الرمز بهذا الخطاب في وقته، ولكن بعد وقوع الغيبة وشروعها غداً من السهل معرفة المراد من السابع وهو الإمام الكاظم عليه السلام نفسه، والمراد من الخامس هو خامس أبنائه.

وبعد الإمام الكاظم عليه السلام تقدّم الإمام الرضا عليه السلام جيلاً إلى الأمام في التعريف بالقائم عليه السلام، فقال:

ذَلِكَ الرَّابِعُ مِنْ وُلْدِي، يُغَيِّبُهُ اللهُ فِي سِتْرِهِ مَا شَاءَ.<sup>٢</sup>

ويعتبره الإمامان الجواد والهادي عليهما السلام - بالترتيب - أنه الثالث والثاني من أبنائهما<sup>٣</sup>، ويأتي في آخر السلسلة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليصف القائم عليه السلام بأنه ابنه ويشير إلى غيبته، كما أطلق على سنة ٢٦٠هـ أنها بداية اختلاف الشيعة<sup>٤</sup>، واعتبر قول آخر له أن هذا الاختلاف هو في الخليفة من بعده<sup>٥</sup>؛ ولهذا استطاع كثير من الشيعة استبيان بدء الغيبة بجمع هذين القولين إلى بعضهما.

### ج - قسما الغيبة وطولها

من الإجراءات العلميّة الأخرى للأئمة عليهم السلام على سبيل التقليل من غرابة الغيبة والحيلولة دون الانحرافات الاعتقاديّة للشيعة وتسلّل اليأس إليهم، توعيتهم بشكل الغيبة ومراحلها

١. راجع: ص ٢٠٥ (إخبار الإمام الكاظم عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

٢. راجع: ص ٢٠٦ (إخبار الإمام الرضا عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

٣. راجع: ص ٢٠٧ (إخبار الإمام الجواد عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام) و ص ٢٠٨ (إخبار الإمام الهادي عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

٤. كمال الدين: ص ٤٠٨ ح ٦.

٥. راجع: ج ١ ص ٣٧٢ (القسم الأول / الفصل الرابع / النهي عن إنكار إمامة الإمام القائم عليه السلام).

الزمنيّة، فعينوا بداية الغيبة ووضّحوا كيفيّتها بأنّ الغيبة تبدأ محدودة<sup>١</sup> وتزداد وتيرتها لتصل إلى الغيبة الطويلة.

وأكد الأئمة (عليهم السلام) وقوع كلا الغيبتين، وأطلقوا على الأولى منهما الغيبة القصيرة، وعلى الثانية اسم الغيبة الطويلة.<sup>٢</sup> والأمر الجدير بالاهتمام هو أنّ مدّة الغيبة الأولى امتدّت إلى ٦٩ عاماً، وهي العمر الطبيعي للإنسان، ولهذا أكد الأئمة عدّة مرّات وبإصرار على إزالة شبهة وفاة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) في نهاية هذه الفترة حتّى ظهوره وقيامه وتغييره العالم ليملاؤه قسطاً وعدلاً بعد أن ملئ ظلماً وجوراً.

وفي نهاية الغيبة الصغرى أخبر الإمام المهدي (عليه السلام) بنفسه آخر نائب خاص له - وهو عليّ بن محمّد السمريّ - بوقوع الغيبة الثانية واستمرار أمدّها.<sup>٣</sup>

وذكر كثير من أحاديث الأئمة (عليهم السلام) بطول الغيبة وصرّحت به<sup>٤</sup>، كما أنّ تعبير الأئمة عن عهد الغيبة بالفترة وتشبيهها بفترة الرسل يمكن أن يُقصد به طول أمدّها.<sup>٥</sup>

### ٣. آفات عهد الغيبة

اختصّ قسم كبير من تنبؤات الأئمة (عليهم السلام) بالإعداد لمواجهة الحوادث الشاقّة في عهد الغيبة، كما جاء جزء مهمّ من التمهيدات لكي يصون الشيعة من زلل أقدامهم وعدم نسيانهم للإمامة في عصر الغيبة.

١. راجع: ص ٢٠٤ (إخبار الإمام الصادق (عليه السلام) عن غيبة المهدي (عليه السلام)) و ص ٢١١ (له غيبتان: أحدهما قصيرة والأخرى طويلة) و...

٢. راجع: ص ٢١١ (له غيبتان: أحدهما قصيرة والأخرى طويلة) والغيبة للنعمانيّ: ص ١٧١ ح ٣ و ص ١٧٢ - ١٨٣ ح ٦-٩.

٣. راجع: ص ٤٠٠ ح ٦٥٧ (كمال الدين).

٤. راجع: ص ١٩٨ ح ٥٠٧ (كمال الدين) و ص ٢٠٣ (إخبار الإمام الباقر (عليه السلام) عن غيبة المهدي (عليه السلام)) و ص ٢١٠ (له غيبة طويلة) و....

٥. الكافي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٢١.



وعلم الأئمة أن الفتن والفوضى والحوادث المفجعة ستلحق الأذى بشيعتهم، وتجرّ بعضهم إلى الحيرة والضلالة، وبعض آخر إلى إنكار الإمام، ولا يبقى منهم إلا مجموعة صامدة على خطّ الولاية، متمسكة بإمام العصر والزمان عليه السلام في متقلب الاعتقادات؛ لأنّ الوعي بالصعوبات يقلل من آلامها ويزيد من استعدادها على تحمّله، وقدرتها على مجابهة آثاره.

### أ - الحيرة والضلالة

من أخطر أضرار الغيبة الطويلة هو توفير أرضية الشكّ في أصل وجود الإمام، وخلق إحساس زائف بعدم حاجة الإنسان إلى حضوره، فأخبر الأئمة المعصومون عن هذا الضلال والزلل وسعوا إلى نجاة المؤمنين بالإمامة من السقوط في هذه الهاوية.

والرسول صلى الله عليه وآله أول من أشار إلى ضلال الناس في عهد غيبة الإمام المهدي عليه السلام، فقال:

تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَنْ أَدْيَانِهِمْ.<sup>١</sup>

وقال في حديث آخر:

تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ.<sup>٢</sup>

وبين اتساع رقعة الشكّ لدى الناس حتى تشمل ولادة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده، فقال:

حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ! وَيَشُكُّ آخَرُونَ فِي وِلَادَتِهِ.<sup>٣</sup>

ورد الإمام الصادق عليه السلام الإحساس الزائف بعدم الحاجة إلى أهل البيت في قوله الآتي:

أَمَّا وَاللَّهِ لَيَغَيِّبَنَّ عَنْكُمْ مَهْدِيَكُمْ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مِنْكُمْ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ!

ثُمَّ يَقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ.<sup>٤</sup>

١. راجع: ص ١٩٥ ح ٥٠١.

٢. راجع: ص ١٩٦ ح ٥٠٢.

٣. راجع: ص ١٩٦ ح ٥٠٣.

٤. راجع: ص ٢٠٤ ح ٥١٤.

وأوصى الرسول ﷺ بالتمسك بالدين للوقوف حيال هذه الأزمة، فطلب من أمته ألا يفسحوا مجالاً لتسلل الشك والتذبذب إلى نفوسهم؛ كي لا يعثر الشيطان على منفذ لاختراق قلوبهم وإخراجهم عن جادة الدين:

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا لِيُغَيِّبَنَّ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي بِعَهْدٍ مَعَهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، وَيَشْكُ آخَرُونَ فِي وِلَادَتِهِ، فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ، وَلَا يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ فَيُزِيلَهُ عَن مِثْلَتِي، وَيُخْرِجَهُ مِن دِينِي، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَكْمُومٍ مِنَ الْجَنَّةِ مِن قَبْلُ، وَإِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.<sup>١</sup>

كما أشار الإمام علي عليه السلام بدراية إلى هذه الإصابة الخطيرة، فقال في جواب الأصبع بن نباتة:

فَكَرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِن ظَهْرِي؛ الْحَادِي عَشَرَ مِن وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ يَمْلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ.<sup>٢</sup>

وأكد الإمام علي عليه السلام في حديث آخر له مع الأصبع بن نباتة على نبوءة رسول الله ﷺ، فقال:

أَمَا لِيُغَيِّبَنَّ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ.<sup>٣</sup>  
 وذكر الإمام الحسين عليه السلام - بأسلوب أكثر صراحة - ارتداد بعض الأقوام، فقال:  
 لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَتَّبِثُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ.<sup>٤</sup>

١. راجع: ص ١٩٦ ح ٥٠٣.

٢. راجع: ص ١٩٨ ح ٥٠٥.

٣. راجع: ص ١٩٨ ح ٥٠٦.

٤. راجع: ص ٢٠١ ح ٥١٠.

وذكر الإمام الكاظم عليه السلام التعبير نفسه معتبراً هذا الوضع امتحاناً إلهياً للعباد، فقال:  
 لا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ  
 مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ عليه السلام امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ.<sup>١</sup>

ونشهد اليوم بعد قرون متمادية تحقق هذه التنبؤات، وآخر سلسلة منها تنبأت بالحيرة والضلالة ما جاء عن الأب الجليل للإمام صاحب الزمان؛ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في قوله:

أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا  
 الْوَقَّاتُونَ.<sup>٢</sup>

### ب - الفتنة واليأس

يعتبر وصف عصر الغيبة بزمن الفتنة واليأس قسماً آخر من إعداد الشيعة لإدراك الأخطار المحيقة بتلك المرحلة العسيرة واجتيازها؛ فالفتنة أو الأجواء المشوبة بالشبهات تحول دون أن يختار كثير من الناس النهج الحقيقي في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام، واليأس يتسبب في نفي روح الانتظار من المجتمع. و تعتمد استراتيجية مواجهة على التثقيف وإلهام روح الأمل، قال الإمام الباقر عليه السلام:

وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْقَائِمُ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟! وَقَالَ الطَّالِبُ: أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ  
 وَقَدْ بُلِّيتْ عِظَامُهُ؟! فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْجَوْهُ.<sup>٣</sup>

كما أن الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام العسكري عليهم السلام تنبؤوا بهذه الحيرة أيضاً وحذروا من السقوط في وادي الحيرة والتهلكة.

وأسهمت هذه التحذيرات الدقيقة في إعداد وتوعية المعتقدين بنظام الإمامة لمواجهة

١. راجع: ص ٢٠٥ ح ٥١٨.

٢. راجع: ص ٢٠٩ ح ٥٢٣.

٣. راجع: ص ٢٠٤ ح ٥١٣.

٤. راجع: ص ٢٠٤ ح ٥١٤ (كمال الدين) و ص ٢٠٥ ح ٥١٨ (الكافي) و ص ٢٠٩ ح ٥٢٣ (كمال الدين).

ظاهرة الغيبة ومجابهة الحركات الضالّة والمشكّكين. وقد ذكر الكليني في كتابه الكافي<sup>١</sup> عدّة أحاديث تبين أضرار اليأس والفتنة في هذا العصر.

### ج - البلاء والمحنة

عرّف أئمّة الشيعة عليهم السلام عهد الغيبة بأنّه زمن المصاعب والكلام المسموم وطعنات الألسن، وأعدّوا شيعتهم لتحمل البلاء، فوصف الإمام الحسين عليه السلام مصاعب عهد غيبته صاحب الزمان عليه السلام قائلاً:

لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ، فَيُؤْذَنُ وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>٢</sup>.

ودعا الإمام الحسين عليه السلام أصحابه - في تكملة حديثه - إلى الصبر والتحمل حيال هذه الأقوال اللاذعة والمسمومة، وذكر أسلوبه الجميل بنزول جزيل الأجر من الله عز وجل على الصابر بحكمة أمام الهجوم الإعلامي للعدوّ الذي لا يقلّ عن الصمود بوجه أسلحته، فقال:

أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.<sup>٤</sup>

ويُشاهد هذا التشبيه الجميل في قول الإمام زين العابدين عليه السلام أيضاً، فوصف الشيعة المؤمنين والمنتظرين لظهور الإمام صاحب الزمان عليه السلام بالمخلصين الحقيقيين والصادقين والداعين إلى الله في السرّ والعلانية.<sup>٥</sup>

ونشير هنا إلى أنّه يمكن تشبيه طعنات لسان الجهلاء بالهجمات الإعلامية للعدوّ في عالم اليوم.

١. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٦٩، باب «التمحيص والامتحان».

٢. يونس: ٤٨.

٣. راجع: ص ٢٠١ ح ٥١٠.

٤. المصدر السابق.

٥. راجع: ص ٢٠١ ح ٥١١ (كمال الدين).

## د - الاختلافات والمشاحنات

من الأحداث الأخرى لعصر الغيبة: الاختلافات والمشاحنات، وقد حذر الأئمة عليهم السلام شيعتهم منها، وأشاروا إلى أنها من وقائع ما قبل ظهور القائم عليه السلام، وإلغاؤها هو أحد أهداف قيامه. والإمام الحسن عليه السلام من أوائل الذين أخبروا باختلاف الشيعة ومشاحناتهم في عصر الغيبة، فقال:

لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ حَتَّى يَبْرَأَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَيَلْعَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَتُفَلَّ بَعْضُكُمْ فِي وَجْهِ بَعْضٍ.<sup>١</sup>

وبيّن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً الخبر والحدث نفسه بألفاظ مشابهة.<sup>٢</sup>

ويمكن اعتبار نشوء هذه الخلافات من أهواء ورغبات بعض المدّعين والساعين وراء الرئاسة، وتفضي إلى ظهور دعاة ورفع رايات مختلفة، كلّ يدعو الناس إلى نفسه ويهزّ راية غطرسته وينهاهم عن غيره، ويدعو أشياعه للاشتباك والاصطدام مع أتباع منافسه. وقد ذكّرت أحاديث المعصومين عليهم السلام وتنبؤاتهم بهذه الانحرافات واختلاط الدعاة الصادقين بالكاذبين<sup>٣</sup>، كما قدّمت لنا سبل تمييز الدعاة الصادقين عن الكاذبين، ومنها: اختبار المدّعين بأسئلة لا يعرف أجوبتها سوى الأئمة المرتبطين بالغيب وعالم الملكوت.<sup>٤</sup>

## ثانياً: خطوتان جانبيتان مساعدتان

إلى جانب إجراءات أهل البيت عليهم السلام الأساسية والعلمية، قدّما خطوتين تساعد على التهيئة الذهنية والاجتماعية للشيعة، إحداهما: تنصيب الوكلاء، والأخرى: الإحالة إلى العلماء والرواة الفقهاء (خبراء الدين). وأكثر ما يستفاد من الأولى لتدبير الأمور المالية، ومن الثانية

١. راجع: ص ٢٠٠ ح ٥٠٨.

٢. راجع: ج ٥ ص ١٠٥ ح ١٣٠١ (الكافي) وص ١٠٦ ح ١٣٠٤ (كمال الدين).

٣. راجع: ج ٥ ص ٩٧ (القسم العاشر / الفصل الثاني / قيام الدعاة الكذبة).

٤. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٢٠، وفيه: «إِذَا ادَّعَاهَا مُدَّعٍ، فَاسْأَلُوهُ عَنْ أَشْيَاءٍ يُجِيبُ فِيهَا مِثْلَهُ»، وفي ص ٣٤٣ باب «ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة».

للإجابة عن الأسئلة وحلّ المشاكل العلميّة.

### ١. تنصيب الوكلاء الخاصين

مع ازدياد التوسعة الاقتصاديّة للمجتمع الإسلاميّ في بداية القرن الثاني للهجرة، اتّسعت العلاقة الماليّة بين الأئمّة والشيعيّة، فنصّبوا (ع) وكلاء لإدارة الأمور الماليّة لشيعتهم، وشرحوا لهم مسائل الخمس والزكاة والموارد الأخرى لإخراج الأموال، وجعلوهم خلفاء لهم في جمعها وإرسالها وتوزيعها.<sup>١</sup>

وأولئك الوكلاء ثقات يطمئنّ لهم الناس، بل هم من العلماء أحياناً، ولاسيّما في المناطق البعيدة في المجتمع الإسلاميّ، وعملوا على تأمين حاجة الناس ومتطلّباتهم في مجال الاتّصال المالي مع الإمام (ع)، وكذلك في الأوقاف والصدقات.

استقرّ نظام الوكالة تدريجيّاً منذ عهد الإمام الصادق (ع)، واشتدّ أزره سريعاً بسبب الاعتقال الطويل للإمام الكاظم (ع) والرقابة الشديدة عليه، وأفصح عن جوانبه العمليّة في عهد الإمامين الهادي والعسكري (ع)؛ للقيود الشديدة المفروضة على الاتّصال بهما، وفتح طريقاً سالكاً لتقبّل غيبة الإمام المهديّ (ع) الذي استعان بهذا النظام واستخدمه أيضاً، فعين وكلاءه الخاصين في عهد الغيبة، وبتوسّطهم نظّم اتّصالاته بالناس، وبعد مدّة قطع اتّصاله مع وكلائه، وأعدّ الشيعة للاعتقاد بالإمام الغائب، وأتباع الأوامر غير المباشرة للزعيم المختفي. ذكر أشخاص آخرون إلى جانب الوكلاء باسم «أبواب الأئمّة (ع)» وهم من خواصّهم (ع) وأقرب المقرّبين إليهم، فحينما تحول الاعتقالات والضغوط السياسيّة دون حضور الأئمّة (ع) في المجتمع، يغدو الوكلاء نوافذ لاتّصال الناس بالمعصومين، ويُعتبر هذا الأمر إعداداً عمليّاً للشيعة من أجل مضاعفة تحمّلهم لفقدان الإمام. وأخيراً تمكّن هذا النظام بواسطة أربعة نوّاب خاصّين لصاحب الزمان (ع) من اجتياز مرحلة التواجد الدائم للالتحاق

١. راجع: ص ٢٨٥ (القسم الرابع / الفصل الأوّل: نظام الوكالة في عهد أئمّة أهل البيت (ع)).

٢. راجع: تاريخ سياسي غيب امام (بالفارسيّة): ص ١٣٤.

بالغيبة المطلقة.<sup>١</sup>

٢. الإحالة إلى العلماء

واحدة من حاجات الشيعة إلى الإمام تتمثل في الإجابة عن الأسئلة الفقهيّة والاعتقاديّة وكلّ ما يتعلّق بحياتهم الأخرويّة، وعمل الأئمة عليهم السلام على رفع تلك الحاجات خلال قرنين ونصف من حضورهم، وخلفوا تراثاً علمياً عظيماً، ووضعوا أصول العلم، وعلموا المسلمين طرق التفرّيع والاستنتاج، وعلموا أصحابهم الكبار أساليب الاجتهاد المنطقيّ وأعدّوهم شيئاً فشيئاً ليحلّوا محلّهم، ووجّهوا الشيعة بالتدرّج نحوهم، وبهذا النحو اكتفى الشيعة بأنفسهم لقرون عديدة، لا أقلّ في المسائل الشخصيّة والاجتماعيّة غير الشديدة وغير المعقّدة.

لقد جعل التراث العلميّ الجليل للأئمة عليهم السلام، والمشروعيّة المكتسبة من إحالاتهم، والقدرة على تعلّم الاجتهاد، كلّ ذلك جعل العلماء العدول من الشيعة خلفاء جديرين في توضيح المسائل العلميّة وإقناع الناس، وعيّن الواجب العمليّ للشيعة في عصر الغيبة. وبلغت هذه الخلافة نتيجتها بنحو تدريجيّ وغاية في الهدوء.

ويمكن العثور على منابع هذا الاتجاه التاريخيّ العظيم في حديث الإمام عليّ عليه السلام حين قال على منبر الكوفة:

إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ... فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ مَبْتُوثٌ عَلَيْهِمْ.<sup>٢</sup>

واعتبر الإمام الحسين عليه السلام العلماء مسؤولين عن القيام بحقّ الله، ومجاري الأمور والأحكام على أيديهم.<sup>٣</sup>

وقال الإمام الباقر أيضاً لأبان بن تغلب:

١. راجع: رازداران حريم اهل بيت عليهم السلام (بالفارسيّة): ص ٥٣ - ٦٠.

٢. راجع: ص ٢٥٨ ح ٥٨٩.

٣. تحف العقول: ص ٢٣٨.

### إِجْلِسَ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَأَفْتَى النَّاسَ.<sup>١</sup>

وطلب مسلم بن أبي حنيفة نصيحة من الإمام الصادق عليه السلام حين وداعه إياه، فقال له:

اِنَّ أَبَانَ بْنَ تَغْلِبَ فَإِنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا كَثِيرًا.<sup>٢</sup>

كما أعدَّ الإمام الصادق عليه السلام تلامذة كهشام بن الحكم وهشام بن سالم وحمران ومؤمن الطاق وغيرهم، وأحال الأشخاص في الرجوع إليهم<sup>٣</sup>، إضافة إلى إعداد رواة فقهاء علماء مثل: زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير وبريد وجميل بن درّاج، وأحال الرواة والسائلين إلى أشخاص مثل محمد بن مسلم والحارث بن المغيرة<sup>٤</sup>، بحيث تولّت عشرات الحلقات العلميّة في المدينة والكوفة وغيرهما من المدن مسؤوليّة الإجابة عن الأسئلة والمشاكل العلميّة والدينيّة للناس، إلى جانب حلقة تدريس الإمام الصادق عليه السلام.<sup>٥</sup>

وعُمل بهذه السيرة وشاعت في نهاية القرن الثاني على نحوٍ كان يُراجع الإمام الرضا عليه السلام ليُسأل عن المصاديق والعلماء المؤهلين، لا عن أصل جواز الرجوع إليهم.<sup>٦</sup>

وشهدت الأعوام القريبة من وقوع الغيبة ومرحلة الاتّصال الكتبيّ غير الحضوري للشيعة بالإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، شهدت أجوبة الوكلاء والعلماء عن كثير من الأسئلة، فأوصى الإمام الهادي عليه السلام في جواب أحمد بن حاتم بن ماهويه وأخيه بأن تؤخذ معالم الدين عمّن أفنى عمره في محبّة أهل البيت عليهم السلام، وله موقف ثابت ومشهود في قضية الإمامة.<sup>٧</sup>

١. رجال النجاشي: ج ١ ص ٧٣ الرقم ٦.

٢. رجال الكشي: ج ٢ ص ٦٢٢ الرقم ٦٠٤.

٣. راجع: الكافي: ج ١ ص ٧٤ و ١٧١.

٤. راجع: رجال الكشي: ج ١ ص ٣٤٨ الرقم ٢٢٠ و ص ٣٨٣ الرقم ٢٧٣ و ج ٢ ص ٦٢٨ الرقم ٦٢٠.

٥. راجع: وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٣٦ (باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث).

٦. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٧٩ الرقم ٩١٠ و ص ٧٨٤ الرقم ٩٣٥ و ص ٧٨٥ الرقم ٩٣٨ (بشأن يونس بن عبد الرحمن) و ص ٨٥٨ الرقم ١١١٢ (بشأن زكريّا بن آدم).

٧. رجال الكشي: ج ١ ص ١٥ ح ٧.



وهنا نشير إلى القول المشهور للإمام العسكري عليه السلام في التعريف العام والتنصيب الكلّي لجميع العلماء العدول لجواز تقليدهم ورجوع الشيعة إليهم، إذ قال:

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَى هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ؛ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ.<sup>١</sup>

وبعد الإمام العسكري عليه السلام صرح إمام العصر والزمان بنفسه في عهد الغيبة الصغرى، فقال:

وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا؛ فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.<sup>٢</sup>

إضافة إلى ذلك أجاز نوابه الخاصين وبعض العلماء في أن يكونوا واسطة لأسئلة الناس واستفتاءاتهم ليرسل الإمام بنفسه عليه السلام أجوبتها عنها بتوسط أولئك النواب والعلماء.<sup>٣</sup>

١. راجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٥١١.

٢. راجع: ص ٣٧٢ ح ٦٢٣.

٣. راجع: كمال الدين: ص ٤٨٢-٥٢٢.

## الفصل الأول

### التنبؤات بغيبة الإمام المهدي عليه السلام

١ / ١

### إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن غيبة المهدي عليه السلام

٥٠١. كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى [بْنِ] الْمُتَوَكَّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ وَأَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ جَمِيعاً: قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبِ السَّرَّادِ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ أَبِي بَصِيرٍ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ آبَائِهِ عليهم السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:  
المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكُنِيَّتُهُ كُنِيَّتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِي خُلُقاً وَخُلُقاً، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ حَتَّى تَضِلَّ الْخَلْقُ عَن أَدْيَانِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّقِيبِ<sup>١</sup>، فَيَمْلَأُهَا قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ ظُلماً وَجوراً<sup>٢</sup>.

٥٠٢. كمال الدين : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَسِّ الْعَطَّارِ النَّيسَابُورِيُّ، قَالَ:

١. الناقب: المضيء (النهاية: ج ١ ص ٢١٦ «نقب»).

٢. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٤ بسند موثق، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٢ ح ١٦.

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيسَابُورِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيْعٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله:

المَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي، تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ تَضِلُّ فِيهَا الْأُمَّمُ، يَأْتِي بِذَخِيرَةِ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام، فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا.<sup>١</sup>

٥٠٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ الْهَرَوِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله:

وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا! لَيَغِيْبَنَّ الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي بِعَهْدٍ مَعَهُودٍ إِلَيْهِ مِنِّي، حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، وَيَشْكُ آخَرُونَ فِي وِلَادَتِهِ، فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ، وَلَا يَجْعَلْ لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ فَيُزِيلَهُ عَنْ مِلَّتِي، وَيُخْرِجَهُ مِنْ دِينِي، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّ اللَّهَ تعالى جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.<sup>٢</sup>

٥٠٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: بِإِسْنَادِهِ<sup>٣</sup> قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقُومَ قَائِمٌ لِلْحَقِّ مِنَّا، وَذَلِكَ حِينَ يَأْذَنُ اللَّهُ تعالى لَهُ، وَمَنْ

١. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٥، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٢٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٧٢ ح ١٧.

٢. كمال الدين: ص ٥١ بسند حسن كالصحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٨ ح ١٠.

٣. أي: محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي، قال: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

تَبِعَهُ نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَلَكَ، اللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ، فَائْتَوْهُ وَلَوْ عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ  
اللَّهِ ﷺ وَخَلِيفَتِي.<sup>١</sup>

راجع: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٢١٢ (كمال الدين)  
وج ٥ ص ٢٩٩ ح ١٤٥٠-١٤٥١.

٢ / ١

### إخبار الإمام علي عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام

٥٠٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ  
عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْجَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ  
جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى  
وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ جَمِيعاً، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ  
عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ؛ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ  
وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّيَالِسِيِّ، عَنْ مُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَابُوسَ،  
عَنِ النَّصْرِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرِقِّ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ  
مَيْمُونٍ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ النَّصْرِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ،  
قَالَ:

أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَوَجَدْتُهُ مُتَّفَكِّراً يَنْكُتُ<sup>٢</sup> فِي الْأَرْضِ،  
فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَّفَكِّراً تَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ؟ أَرِغِبْتَ فِيهَا؟ فَقَالَ:

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٩ ح ٢٣٠، كفاية الأثر: ص ١٠٦، دلائل الإمامة: ص ٤٥٢ ح ٤٢٨، الصراط

المستقيم: ج ٢ ص ١١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٥ ح ٢.

٢. ينكت: من النكت بالحصى، ونكت الأرض بالقضيب؛ وهو أن يؤثر فيها بطرفه، فعل المفكر المهموم (النهاية:  
ج ٥ ص ١١٣ «نكت»).

لَا وَاللَّهِ مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَكِنْ فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي، الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِي، هُوَ الْمَهْدِيُّ يَمَلُؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، تَكُونُ لَهُ حَيْرَةٌ وَغَيْبَةٌ، يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ.

فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ هَذَا لَكَائِنٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ<sup>١</sup>، وَأَنْتَى لَكَ بِالْعِلْمِ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا أَصْبَغُ، أَوْلَيْكَ خِيَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مَعَ أِبْرَارِ هَذِهِ الْعِتْرَةِ<sup>٢</sup>.

٥٠٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ ذَكَرَ الْقَائِمَ عليه السلام، فَقَالَ:

أَمَا لَيَغَيِبَنَّ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ<sup>٣</sup>.

٣ / ١

### إِخْبَارُ الْأَمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام عَنِ غَيْبَةِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام

٥٠٧. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرَقَنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ

١. «كما أنه» أي هذا الأمر، وهو الغيبة، «مخلوق» أي مقدَّر، أو الضمير راجع إلى المهدي عليه السلام؛ أي كما أن خلقه محتوم فكذا غيبته (مرآة العقول: ج ٤ ص ٤٤).

٢. كمال الدين: ص ٢٨٨ ح ١، الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٧، الغيبة للطوسي: ص ١٦٤ ح ١٢٧ و ص ٣٣٦ ح ٢٨٢، الغيبة للنعمانى: ص ٦٠ ح ٤، الاختصاص: ص ٢٠٩، دلائل الإمامة: ص ٥٢٩ ح ٥٠٤، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٨، كفاية الأثر: ص ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٧ ح ١٨.

٣. كمال الدين: ص ٣٠٢ ح ٩ و ص ٣٠٣ ح ١٥، الغيبة للطوسي: ص ٣٤٠ ح ٢٩٠ عن فرات بن أحنف، الغيبة للنعمانى: ص ١٤٠ ح ١ عن فرات بن أحنف، عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام، نحوه، إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٩ ح ١٩.

حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ سَدِيرِ بْنِ حُكَيْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَقِيصَا، قَالَ:  
لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَلَامَهُ  
بَعْضُهُمْ عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَيَحْكُمُ! مَا تَدْرُونَ مَا عَمِلْتُ، وَاللَّهِ، الَّذِي عَمِلْتُ خَيْرٌ لِشِيعَتِي مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ  
الشَّمْسُ أَوْ غَرَبَتْ، أَلَا تَعْلَمُونَ أَنِّي إِمَامُكُمْ، مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَدُ سَيِّدِي  
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِنَصِّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ؟ قَالُوا: بَلَى.

قَالَ: أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْخِضْرَانَ لَمَّا خَرَقَ السَّفِينَةَ وَأَقَامَ الْجِدَارَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ كَانَ  
ذَلِكَ سَخَطًا لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ إِذْ خَفِيَ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ  
اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ حِكْمَةً وَصَوَابًا؟

أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَيَقَعُ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ، إِلَّا الْقَائِمُ الَّذِي  
يُصَلِّي رُوحَ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ؟ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُخْفِي وِلَادَتَهُ، وَيُغَيِّبُ شَخْصَهُ؛  
لِتَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ، ذَلِكَ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِ أَخِي الْحُسَيْنِ، ابْنُ  
سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يُطِيلُ اللَّهُ عُمُرَهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ بِقُدْرَتِهِ فِي صُورَةِ شَابٍّ دُونَ  
أَرْبَعِينَ سَنَةً، ذَلِكَ لِئَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.<sup>١</sup>

٥٠٨. الغيبة للطوسي: عنه<sup>٢</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ  
أَبِي الْمُغِيرَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ، عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ نُفَيْلٍ، قَالَتْ: سَمِعْتُ

١. كمال الدين: ص ٣١٥ ح ٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٦٧، كفاية الأثر: ص ٢٢٤، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٢٩، كشف

الغمة: ج ٣ ص ٣١١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٢ ح ١.

٢. أي: الفضل بن شاذان، وطريق الشيخ إليه على ما يظهر من أسناد الروايات السابقة عليها هو «الحسين بن

عبيد الله، عن محمد بن سفيان البزوفري، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة» (راجع: الغيبة  
للطوسي: ص ٤٢٣ ح ٤٢٣)، وهذا الإسناد غير طريقه إلى الفضل بن شاذان فسي الفهرست ومشيخة تهذيب

الأحكام.

الحسن بن علي عليه السلام يقول:

لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض.

قلت: ما في ذلك خير.

قال: الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا، فيرفع ذلك كله.<sup>١</sup>

٤ / ١

### إخبار الإمام الحسين عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام

٥٠٩. كمال الدين: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي عليه السلام، قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني الكوفي، قال: حدثنا أحمد بن موسى بن القرات، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن رجل من همدان<sup>٢</sup>، قال: سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي، وهو صاحب الغيبة، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي<sup>٣</sup>.

٥١٠. كمال الدين: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٣٧ ح ٤٢٩، الغيبة للنعمان: ص ٢٠٥ ح ٥، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٥٣ ح ٥٩،

بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢١١ ح ٥٨.

٢. في إعلام الوری: روى جعید الهمداني عنه عليه السلام.

٣. كمال الدين: ص ٣١٧ ح ٢، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣٠، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٥١

ص ١٣٣ ح ٣.

إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد، عن عبد الرحمن بن سابط<sup>١</sup>، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

مِنَّا اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَآخِرُهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْإِمَامُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ، وَيَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ، فَيُؤْذَنُ وَيُقَالُ لَهُمْ: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»<sup>٢</sup>.  
أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله<sup>٣</sup>.

٥ / ١

### إخبار الإمام زين العابدين عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام

٥١. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصَّوْفِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَاثِلِيِّ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِالَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ تعالى طَاعَتَهُمْ وَمَوَدَّتَهُمْ، وَأَوْجَبَ عَلَى عِبَادِهِ الْإِقْتِدَاءَ بِهِمْ بَعْدَ

١. في كفاية الأثر: «سابط» بدل «سليط».

٢. يونس: ٣٨.

٣. كمال الدين: ص ٣١٧ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٨ ح ٣٦، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٩٤، كفاية

الأثر: ص ٢٣١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١١ من دون إسناد، مقتضب الأثر: ص ٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١

ص ١٣٣ ح ٤.



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: ... حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:  
 إِذَا وُلِدَ ابْنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَمُّوهُ  
 الصَّادِقَ، فَإِنَّ لِلْخَامِسِ مِنْ وُلْدِهِ وَلَدًا اسْمُهُ جَعْفَرٌ يَدَّعِي الإِمَامَةَ اجْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ  
 وَكَذِبًا عَلَيْهِ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ جَعْفَرُ الكَذَابِ المُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَالمُدَّعِي لِمَا لَيْسَ لَهُ  
 بِأَهْلِ، المُخَالِفُ عَلَى أَبِيهِ وَالحَاسِدُ لِأَخِيهِ، ذَلِكَ الَّذِي يَرُومُ كَشْفَ سِتْرِ اللَّهِ عِنْدَ غَيْبِهِ  
 وَلِيِّ اللَّهِ ﷻ.

ثُمَّ بَكَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ بُكَاءً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: كَأَنِّي بِجَعْفَرِ الكَذَابِ وَقَدْ  
 حَمَلَ طَاغِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ، وَالمُغَيِّبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّيلِ بِحَرَمِ  
 أَبِيهِ جَهلاً مِنْهُ بِوِلَايَتِهِ، وَحِرْصاً مِنْهُ عَلَى قَتْلِهِ إِنْ ظَفَرَ بِهِ، (و) طَمَعاً فِي مِيرَاثِهِ حَتَّى  
 يَأْخُذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ.

قال أبو خالدٍ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ؟!

فَقَالَ: إِي وَرَبِّي، إِنَّ ذَلِكَ لَمَكْتُوبٌ عِنْدَنَا فِي الصَّحِيفَةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرُ المِحْنِ الَّتِي  
 تَجْرِي عَلَيْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قال أبو خالدٍ: فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟

قال: ثُمَّ تَمْتَدُّ الغَيْبَةُ بِوَلِيِّ اللَّهِ ﷻ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ أَوْصِيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالأُئِمَّةِ  
 بَعْدَهُ. يَا أبا خَالِدٍ، إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ القَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ وَالمُنْتَظِرِينَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ مِنْ  
 أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعْطَاهُمْ مِنَ العُقُولِ وَالأَفْهَامِ وَالمَعْرِفَةِ مَا  
 صَارَتْ بِهِ الغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ المُشَاهَدَةِ، وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ  
 المُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ بِالسَّيْفِ، أُولَئِكَ المُخْلِصُونَ حَقًّا وَشِيعَتُنَا صِدْقاً،  
 وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ ﷻ سِرّاً وَجَهراً.

وقال عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام: إنَّ تَظَاؤُرَ الفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الفَرَجِ ١.

٦/١

### إخْبَارُ الإِمَامِ النَّبَا فِي عَنِّ غَيْبَةِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥١٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ الصَّيْقَلِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ» ٢، فَقَالَ:

هَذِهِ نَزَلَتْ فِي القَائِمِ، يَقُولُ: إِنْ أَصْبَحَ إِمَامُكُمْ غَائِبًا عَنْكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيْنَ هُوَ، فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِإِمَامٍ ظَاهِرٍ يَأْتِيكُمْ بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَحَلَالِ اللهِ ﷻ وَحَرَامِهِ؟ ثُمَّ قَالَ ﷻ: وَاللهِ مَا جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَجِيءَ تَأْوِيلُهَا ٤.

٥١٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ المَتَوَكَّلِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَادِ الأنصاريِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ جَمِيعًا،

١. قال في آخره: «وحدَّثنا بهذا الحديث علي بن أحمد بن موسى ومحمد بن أحمد الشيباني وعلي بن عبد الله الوراق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الأدمي، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عليه السلام، عن صفوان، عن إبراهيم أبي زياد، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام».

٢. كمال الدين: ص ٣١٩ ح ٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥٢، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٩٤، قصص الأنبياء: ص ٣٦٥ ح ٤٣٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٦ ح ١ وراجع كمال الدين: ص ٢٠٧ ح ٢٢ و ص ٣٢١ ح ٣ و ص ٣٢٣ ح ٧-٨ والأُمالي للصدوق: ص ٢٥٢ ح ٢٧٧ وإعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣١ والدعوات: ص ٢٧٤ ح ٧٨٧.

٣. الملك: ٣٠.

٤. كمال الدين: ص ٣٢٥ ح ٣ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ١٥٨ ح ١١٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٢ ح ٢٧.

عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْدَرِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ ع، قَالَ: قَالَ لِي:

يَا أَبَا الْجَارُودِ، إِذَا دَارَتْ الْفَلَكَ، وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْقَائِمُ أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وادٍ سَلَكَ؟ وَقَالَ الطَّالِبُ: أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ بَلَيْتَ عِظَامَهُ! فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْجُوهُ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فَأَتُوهُ وَلَوْ حَبْوًا<sup>١</sup> عَلَى التَّلَجِ<sup>٢</sup>.

٧/١

### إخْبَارُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ غَيْبَةِ الْمُهَدِيِّ ع

٥١٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ ع، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْجَمَّالِ، قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ع:

أَمَا وَاللَّهِ، لَيَغِيْبَنَّ عَنْكُمْ مَهْدِيُّكُمْ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ مِنْكُمْ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ يُقْبَلُ كَالشَّهَابِ الثَّاقِبِ، فَيَمْلُؤُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا<sup>٣</sup>.

٥١٥. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ:

إِنْ بَلَغَكُمْ عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً فَلَا تُنْكِرُوهَا<sup>٤</sup>.

٥١٦. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ،

١. الخَبْرُ: أَنْ يَمْشِيَ عَلَى يَدَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ أَوْ اسْتَه (النهاية: ج ١ ص ٣٣٦ «حبا»).

٢. كمال الدين: ص ٣٢٦ ح ٥، الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١٢، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٦ ح ١.

٣. كمال الدين: ص ٣٤١ ح ٢٢ بسند حسن كالصحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٥ ح ١١.

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١٠ بسند حسن كالصحيح، الغيبة للطوسي: ص ١٦٠ ح ١١٨ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ١٨٨ ح ٤٢ بسندين صحيحين أحدهما كسند الكافي، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٦ ح ١٥.

عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبيدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ، يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ.<sup>١</sup>

٥١٧. الغيبة للطوسي: رَوَى الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ جَنَاحِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ حَازِمِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ (لِي) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَا حَازِمُ، إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ، يَظْهَرُ فِي الثَّانِيَةِ، إِنْ جَاءَكَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ نَفَضَ يَدَهُ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ فَلَا تُصَدِّقْهُ.<sup>٢</sup>

راجع: ص ٢١١ (له غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة).

٨ / ١

### إخْبَارُ الْإِمَامِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ غَيْبَةِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥١٨. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: إِذَا فَقَدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ، لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ. يَا بُنَيَّ<sup>٣</sup>، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ، إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ أَمْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا أَصَحَّ مِنْ هَذَا لَا تَبْعُوهُ.

١. الكافي: ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٢، الغيبة للنعماني: ص ١٧٥ ح ١٦.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٢٣ ح ٤٠٧، الغيبة للنعماني: ص ١٧٢ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٤ ح ٨.

٣. جدير بالذكر أن إطلاق التعبير «يا بني» على «علي بن جعفر» من قبل الإمام الكاظم عليه السلام بسبب أنه عاش في ظل الإمام وكنفه. راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٢١٤ وعمدة الطالب: ص ٢٤١. وجاء في بحار الأنوار: قوله: «يا بني» على جهة اللطف والشفقة. وزاد في مرآة العقول (ج ٤ ص ٣٤): والأخ الصغير كالابن.

قال: فقلت: يا سيدي، من الخامس من ولد السابع؟  
فقال: يا بني! عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم<sup>١</sup> تضيق عن حمليه، ولكن إن  
تعيشوا فسوف تدركونه<sup>٢</sup>.

٩ / ١

## إخبار الإمام الرضا (عليه السلام) عن غيبة المهدي (عليه السلام)

٥١٩. كمال الدين: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (ع)، قال: حدثنا علي بن  
إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيان بن الصّلت، قال:  
قلت للرضا (ع): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، ولكنني  
لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف  
بدني؟! وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في  
بدنه، حتى لو مَدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين  
الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان (ع). ذاك الرابع  
من ولدي، يُغيّبه الله في ستره ما شاء، ثم يُظهره فيملاً (به) الأرض قسطاً وعدلاً كما  
ملئت جوراً وظلماً<sup>٣</sup>.

١. الجلم: العقل والتؤدة، وضبط النفس، والجمع: أحلام (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٤٨ «حلم»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ١، علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٤، الغيبة للطوسي: ص ١٦٦ ح ١٢٨، الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١١، كفاية الأثر: ص ٢٦٤، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣٩، دلائل الإمامة: ص ٥٣٤ ح ٥١٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٩ وفيه إلى قوله «من كان يقول به»، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

٣. كمال الدين: ص ٣٧٦ ح ٧ بسند حسن كالصحيح و ص ٣٧٠ ح ١ بسند صحيح، نحوه، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٢ ح ٣٠.

## إخبار الإمام الجواد عليه السلام عن غيبته المهدي عليه السلام

٥٢٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الدَّقَاقُ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصَّوْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو ثَرَابٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الرَّوْيَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه (الحَسَنِيُّ)، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ: أَهُوَ الْمَهْدِيُّ أَوْ غَيْرُهُ؟ فَابْتَدَأَنِي فَقَالَ لِي:

يَا أَبَا الْقَاسِمِ، إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُنْتَظَرَ فِي غَيْبَتِهِ، وَيُطَاعَ فِي ظُهُورِهِ، وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ وُلْدِي، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا رضي الله عنه بِالنُّبُوَّةِ وَخَصَّنَا بِالْإِمَامَةِ! إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ، فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا<sup>١</sup>.

٥٢١. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ الْعَبْدُوسِ الْعَطَّارُ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الصَّقْرُ بْنُ أَبِي دَلْفٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الرَّضَا رضي الله عنه يَقُولُ:

إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِي ابْنِي عَلِيٍّ، أَمْرُهُ أَمْرِي، وَقَوْلُهُ قَوْلِي، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِي، وَالْإِمَامُ بَعْدَهُ ابْنُ الْحَسَنِ، أَمْرُهُ أَمْرُ أَبِيهِ، وَقَوْلُهُ قَوْلُ أَبِيهِ، وَطَاعَتُهُ طَاعَةُ أَبِيهِ، ثُمَّ سَكَتَ.

١. كمال الدين: ص ٣٧٧ ح ١ - ٢ بسند معتبر نحوه، كفاية الأثر: ص ٢٧٦، إعلام الوری: ح ٢ ص ٢٤٢، الخرائج و الجرائح: ح ٣ ص ١١٧١ ح ٦٦ نحوه، بحار الأنوار: ح ٥١ ص ١٥٦ ح ١ وراجع كمال الدين: ص ٣٧٨ ح ٣ و الاحتجاج: ح ٢ ص ٤٨١ ح ٣٢٤ والغيبة للنعماني: ص ١٨٦ ح ٣٧.

فَقُلْتُ لَهُ: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْإِمَامُ بَعْدَ الْحَسَنِ؟ فَبَكَى عَلَيْهِ بُكَاءً شَدِيداً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مِنْ بَعْدِ الْحَسَنِ ابْنَهُ الْقَائِمَ بِالْحَقِّ الْمُنْتَظَرَ.  
فَقُلْتُ لَهُ: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَ سُمِّيَ الْقَائِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَوْتِ ذِكْرِهِ، وَارْتِدَادِ أَكْثَرِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ.<sup>١</sup>

١١ / ١

### إِخْبَارُ الْإِمَامِ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ غَيْبَةِ الْمُهَدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٢٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَلَوِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ<sup>٢</sup>، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ [الهادي] صَاحِبَ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِي ابْنِي الْحَسَنُ، فَكَيْفَ لَكُمْ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِ الْخَلْفِ؟ فَقُلْتُ: وَلِمَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ شَخْصَهُ، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ. قُلْتُ: فَكَيْفَ نَذْكُرُهُ؟ قَالَ: قُولُوا: الْحُجَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.<sup>٣</sup> راجع: ص ٨٢ ح ٤١١ (الكافي).

١. كمال الدين: ص ٣٧٨ ح ٣، كفاية الأثر: ص ٢٧٩، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٣، الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١١٧١ ح ٦٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠ ح ٤.

٢. أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق الجعفري، كان من أهل بغداد، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند مسولانا الرضا وأبي جعفر الجواد وأبي الحسن الهادي وأبي محمد العسكري عليه السلام، وروى عن كلهم، وله كتاب وأخبار، روى أبوه عن الصادق عليه السلام، وهو من السفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الشيعة القائلون بإمامة الحسن بن علي عليه السلام فيهم (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٣٦٢ الرقم ٤٠٩، رجال الطوسي: ص ٣٥٧ الرقم ٥٢٩٠ وص ٣٧٥ الرقم ٥٥٥٣ وص ٣٨٦ الرقم ٥٦٨٩ وص ٣٩٩ الرقم ٥٨٤٧، خلاصة الأقوال: ص ٦٨ الرقم ٣، شرح أصول الكافي: ج ١ ص ٢٩٢ ح ٧ ص ٣٢٤، الفهرست للطوسي: ص ٣٥٧ الرقم ٥٢٩٠ وص ٣٧٥ الرقم ٥٥٥٣ وص ٣٨٦ الرقم ٥٦٨٩ وص ٣٩٠ الرقم ٥٨٤٧).

٣. كمال الدين: ص ٣٨١ ح ٥ وص ٦٤٨ ح ٤، علل الشرائع: ص ٢٤٥ ح ٥ كلاهما بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ٢٠٢ ح ١٦٩، كفاية الأثر: ص ٢٨٤، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٣٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٠، روضة الواعظين: ص ٢٨٧، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٤٠ ح ٥.

١٢/١

## إخبار الإمام العسكري عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام

٥٢٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ:

سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رضي الله عنه - وَأَنَا عِنْدَهُ - عَنِ الْخَبْرِ الَّذِي رُوِيَ عَنِ آبَائِهِ رضي الله عنهم: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فَقَالَ رضي الله عنه: إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ. فَقِيلَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنْ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟

فَقَالَ: ابْنِي مُحَمَّدٌ، هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي، مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. أَمَا إِنْ لَهُ غَيْبَةٌ يَحَارُّ فِيهَا الْجَاهِلُونَ، وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبَيْضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجْفِ الْكُوفَةِ<sup>١</sup>.

٥٢٤. إثبات الهداة: قَالَ [الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ]: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدِ الْكَاتِبِ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رضي الله عنه:

قَدْ وَضَعَ بَنُو أُمِّيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ سِيوفَهُمْ عَلَيْنَا لِعِلَّتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ، فَيَخَافُونَ مِنْ ادِّعَائِنَا إِيَّاهَا وَتَسْتَقَرُّ فِي مَرْكَزِهَا.

١. كمال الدين: ص ٤٠٩ ح ٩ بسند معتبر، كفاية الأثر: ص ٢٩٢، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٥٣، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٦٠ ح ٧ وراجع كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١ و ص ٤٠٨ ح ٧ و ص ٤٠٩ ح ٨ و إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٨ و ٢٥٢ وكفاية الأثر: ص ٢٩١ و كشف الغمّة: ج ٣ ص ٣١٦ و الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٦٤ و الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٨ و ٢٣١ - ٢٣٢.



وثانیهما: إِنَّهُمْ قَدْ وَقَفُوا مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِ الْجَبَابِرَةِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا، وَكَانُوا لَا يَشْكُونَ أَنَّ مِنْ الْجَبَابِرَةِ وَالظُّلْمَةِ، فَسَعَوْا فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ؛ طَمَعًا مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَنْعِ تَوْلُدِ الْقَائِمِ أَوْ قَتْلِهِ، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نَوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.<sup>١</sup>

١٣/١

### لَهُ غَيْبَةٌ طَوِيلَةٌ

٥٢٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ع، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

قَائِمٌ أَهْلِي بَيْتِي وَمَهْدِيَّ أُمَّتِي أَشْبَهُ النَّاسِ بِي فِي شَمَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، يَظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ وَحَيْرَةٍ مُضِلَّةٍ.<sup>٢</sup>

٥٢٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ ع، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السَّنْدِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَنْتَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ؟ فَقَالَ: أَنَا الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، وَلَكِنَّ الْقَائِمَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ ﷻ وَيَسْمَلُوهَا

١. إثبات الهداة: ج ٣ ص ٥٧٠ ح ٦٨٥.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ٢، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٨٢، كفاية الأثر: ص ١٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠٠، الصراط المستقیم: ج ٢ ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٧٩ ح ١٨٧ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ١٣٧ ح ٤٨٧.

عَدْلًا كَمَا مُلِّتَ جَوْرًا وَظُلْمًا، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِي، لَهُ غَيْبَةٌ يَطْوُلُ أَمْدُهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ، يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَثْبُتُ فِيهَا آخَرُونَ.

ثُمَّ قَالَ: طُوبَى لِشِيعَتِنَا، الْمُتَمَسِّكِينَ بِحَبْلِنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا، الثَّابِتِينَ عَلَى مُوَالَاتِنَا وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا، أَوْلِيكَ مِنَّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ، قَدْ رَضُوا بِنَا أُمَّةً، وَرَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً، فَطُوبَى لَهُمْ، ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ، وَهُمْ وَاللَّهِ مَعَنَا فِي دَرَجَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.<sup>١</sup>

١٤/١

### لَهُ غَيْبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ وَالْآخَرَى طَوِيلَةٌ

٥٢٧. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ، وَالْآخَرَى طَوِيلَةٌ، الْغَيْبَةُ الْأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ شِيعَتِهِ، وَالْآخَرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةُ مَوَالِيهِ.<sup>٢</sup>

٥٢٨. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي جَدِّ الْقُمِّيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ الْبَرَاءِ، عَنِ ثَابِتٍ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ، قَالَ:

خَرَجْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَلَمَّا نَزَلْنَا الرَّوْحَاءَ<sup>٣</sup> نَظَرَ إِلَى جَبَلِهَا مُطِلاً عَلَيْهَا<sup>٤</sup> فَقَالَ

١. كمال الدين: ص ٣٦١ ح ٥ بسند معتبر. كفاية الأثر: ص ٢٦٥، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥١ ح ٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١٩، الغيبة للنعمان: ص ١٧٠ ح ٢ كلاهما بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٥ ح ١٠.

٣. الرَّوْحَاءُ: بلد من عمل [أي توابع] الفُزَعِ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِينَ مِيلاً مِنْ الْمَدِينَةِ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٥٠ «روح»).

٤. مُطِلاً عَلَيْهَا: مشرفاً عليها (النظر: لسان العرب: ج ١١ ص ٤٠٧ «طلل»).

لي: ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يُدعى «رَضوى» من جبال فارس، أَحَبَّنَا فَنَقَلَهُ اللهُ إِلَيْنَا، أَمَا إِنَّ فِيهِ كُلَّ شَجَرَةٍ مَطْعَمٍ، وَنَعَمَ أَمَانٌ لِلْخَائِفِ - مَرَّتَيْنِ - أَمَا إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ غَيْبَتَيْنِ، وَاحِدَةٌ قَصِيرَةٌ، وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ<sup>١</sup>.

٥٢٩. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَشَّارِ الْقَزْوِينِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ الْمُظَفَّرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْبَزَّازِ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ ابْنِي هُوَ الْقَائِمُ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ سُنَنُ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام بِالتَّعْمِيرِ وَالْغَيْبَةِ، حَتَّى تَقْسُو الْقُلُوبُ لِطَوْلِ الْأَمَدِ، فَلَا يَثْبُتُ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللهُ عنه فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ<sup>٢</sup>.

٥٣٠. الغيبة للطوسي: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ: مَاتَ، وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ: قُتِلَ، وَيَقُولَ بَعْضُهُمْ: ذَهَبَ، حَتَّى لَا يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ، لَا يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وُلْدِهِ<sup>٣</sup> وَلَا غَيْرِهِ، إِلَّا الْمَوْلَى الَّذِي يَلِي أَمْرَهُ<sup>٤</sup>.

٥٣١. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ

١. الغيبة للطوسي: ص ١٦٣ ح ١٢٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٣ ح ٧.

٢. كمال الدين: ص ٥٢٤ ح ٤، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٦٤، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٢٤ ح ١١.

٣. في الغيبة: «ولي» بدل «ولده».

٤. الغيبة للطوسي: ص ١٦١ ح ١٢٠، الغيبة للنعماني: ص ١٧١ ح ٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٥٢ ح ٥.

أبيه، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:  
 إِذَا فَقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَدْيَانِكُمْ، لَا يُزِيلُكُمْ عَنْهَا أَحَدٌ.  
 يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ  
 يَقُولُ بِهِ. إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ تعالى امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ، لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَأَجْدَادُكُمْ دِينًا  
 أَصَحَّ مِنْ هَذَا لَاتَّبَعُوهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَنْ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ؟<sup>١</sup>  
 فَقَالَ: يَا بُنَيَّ! عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا، وَأَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمَلِهِ، وَلَكِنْ إِنْ  
 تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُونَهُ.<sup>٢</sup>

راجع: ص ٢٠٤ (إخبار الإمام الصادق عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

١٥/١

### إِسْتِبْعَادُ النَّاسِ ظُهُورًا لِطَوْلِ غَيْبَتِهِ

٥٣٢. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ  
 الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ،  
 عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:  
 إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا قَامَ يَقُولُ النَّاسُ: أَنَّى ذَلِكَ وَقَدْ بَلَّيْتَ عِظَامَهُ؟<sup>٣</sup>!

١. بإمكاننا اليوم معرفة المراد من قوله «الخامس من ولد السابع» استناداً إلى الأحاديث والوقائع التاريخية، وأما في ذلك الزمان فقد كان هذا الكلام مبهماً وغير مفهوم.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ٢، علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٤، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ١٦٦ ح ١٢٨، الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١١، دلائل الإمامة: ص ٥٣٤ ح ٥١٦، كفاية الأثر: ص ٢٦٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ١.

٣. قال الشيخ الطوسي: فالوجه في هذه الأخبار وما شاكلها أن نقول: يموت ذكره، ويعتقد أكثر الناس أنه بلي

٥٣٣. كمال الدين : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ جَمِيعاً ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْدَرِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ لِي :

يا أبا الجارود، إذا دارتِ الفلكُ، وقال الناسُ: ماتتِ القائمُ أو هلكَ، بأيِّ وادٍ سَلَكَ؟ وقالَ الطَّالِبُ: أَنِّي يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ بَلَّيْتُ عِظَامَهُ؟! فَعِنْدَ ذَلِكَ فَارْجُوهُ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ، فَأَتُوهُ وَلَوْ حَبْوًا<sup>٦</sup> عَلَى التَّلَجِ.

→ عظامه، ثم يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقي. وهذا وجه قريب في تأويل هذه الأخبار، على أنه لا يرجع بأخبار آحاد لا توجب علماً عما دلت العقول عليه، وساق الاعتبار الصحيح إليه، وعضده الأخبار المتواترة التي قدمنها، بل الواجب التوقف في هذه والتمسك بما هو معلوم، وإنما تأولناها بعد تسليم صحتها على ما يفعل في نظائرها، ويعارض هذه الأخبار ما يناقها (الغيبة للطوسي: ص ٤٢٣).

٤. الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١٣ وص ١٥٥ ح ١٤، الغيبة للطوسي: ص ٤٢٣ ح ٤٠٦ كلاهما عن حماد بن عبد الكريم، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٨ ح ١٩.

٥. الحبو: أن يمشي على يديه وركبتيه أو استه (النهاية: ج ١ ص ٣٣٦ «حبا»).

٦. كمال الدين: ص ٣٢٦ ح ٥، الغيبة للنعماني: ص ١٥٤ ح ١٢ وص ١٥٦ ح ١٩ عن مفضل بن عمرو و ص ١٥٧ ح ٢٠ عن عبد الكريم وكلاهما عن الإمام الصادق عليه السلام نحوه، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٣٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٦ ح ١ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٤٢٠ ح ٣٩٨ وص ٤٢٥ ح ٤٠٩ و كمال الدين: ص ٣٢٧ ح ٧ والغيبة للنعماني: ص ١٨٨ ح ٤٣ وص ١٥٦ ح ١٨ وص ١٨٩ ح ٤٤.

## كَيْفِيَّةُ الْغَيْبَةِ وَتَوْضِيحٌ عَنْ «سَرِّدَابِ الْغَيْبَةِ»<sup>١</sup>

بدأت غيبة الإمام المهدي عليه السلام مع شهادة الإمام العسكري عليه السلام، وطرح شروعا عديداً من الأسئلة، فبعضها عن نوع الغيبة وكيفيةها، وهل يُنقل الإمام إلى مكان بعيد عن الأرض؟ أم هو بيننا ولكنّ الناس العاديين ليس في وسعهم مشاهدة الإمام؟

وبعضها الآخر عن مكان غيبة الإمام وهل الغيبة هي عن مكان معين؟ أم القضية الأصلية هي الغيبة نفسها لا مكانها؟

وبعضها عن مدّة الغيبة والقضايا المتعلقة بها، مثل: إلى متى ستستمرّ الغيبة؟ وكيف ترتبط الأمة بالإمام في زمن الغيبة؟ وغير ذلك.

وهذا البحث يتصدّى لتحليل المسألتين الأولى: كيفية الغيبة، ومكانها المذكور في المصادر باسم «السرداب».

### ١ . كَيْفِيَّةُ الْغَيْبَةِ

تدور في بحث كيفية الغيبة الأسئلة الآتية: كيف يختفي الإمام المهدي عليه السلام عن أعين البشر؟ هل أبعد الله تعالى إلى مكان بعيد عن الأرض وعن متناول أيدي الناس؟ أم أنّه يعيش في

١ . بقلم الباحث الجليل فضيلة الشيخ مهدي المهريزي.

المجتمع وبين الناس ولا يمكنهم رؤيته بقدره الله وإعجازه؟ أم أنهم يرونه ولكنهم لا يعرفونه؟

نقول في الجواب عن هذه التساؤلات: إن الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة، كما أن كلاً منها حدث في هذا العالم فيما سبق؛ حيث ذكر الله سبحانه عيسى (ع) في القرآن نموذجاً للاحتمال الأول، فقال:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾<sup>١</sup>.

وذكرت الآيات والأخبار التاريخية موارد وقوع الاحتمالين الثاني والثالث أيضاً، ونشير فيما يلي إلى عدد منها:

١- قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾<sup>٢</sup>.

روى المفسرون عن عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية بأن قريشاً أحاطت بمنزل رسول الله (ص) يبغون قتله، فخرج منه - متوجّهاً إلى المدينة - وأخذ قبضة من التراب وذرّها على رؤوسهم وفي وجوههم فلم يتمكنوا من رؤيته.<sup>٣</sup>

ونقلوا عن ابن عباس أيضاً أن قريشاً اجتمعت وقالت: لو أراد محمد الدخول فسنحمل عليه حملة رجل واحد. ولكن الرسول (ص) دخل وجعل الله حاجزاً أمام أنظارهم وخلفهم فلم يتمكنوا من رؤيته، فصلّى الرسول (ص) وخرج يذرّ التراب على رؤوسهم ووجوههم فلم يروه، ولما اجتازهم رأّت قريش التراب والغبار فقالوا: إن هذا لسحر ابن أبي كبشة<sup>٤</sup>؛ أي

١. النساء: ١٥٧-١٥٨.

٢. يس: ٩.

٣. مجمع البيان: ج ٨ ص ٦٥٠.

٤. ابن أبي كبشة رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادتهم للأصنام فلم يعبدها؛ ولهذا حينما دعا الرسول (ص) الناس للتوحيد ونبذ عبادة الأصنام شبهته قريش بذلك الرجل الذي كان من أجداد أمّه.

محمد ﷺ. ١

وكتب الطبري في نهاية هذه الآية:

قال أبو جهل: لئن رأيتُ محمدًا ولأفعلن! فأنزلت: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾

إلى قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو، أين

هو؟ لا يبصره. ٢

٢ - قال الله سبحانه في آية أخرى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْأَخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾. ٣

وجاء في تفسيرها أن جماعة كانوا يؤذون النبي ﷺ عند تلاوة القرآن أو الصلاة في

الكعبة أو حينما يدعو الناس، ومنعهم الله بهذا العمل من أذيته. ٤

٣ - وقال الله تعالى في قصة السامري: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ

أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾. ٥

قال الطبري في تفسير الآية:

رأى السامري أثر فرس جبرئيل عليه السلام، فأخذ تراباً من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار

فقدفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً. ٦

وبعبارة أخرى، يقصد المفسرون أن السامري رأى ملاك الوحي في حين لم يتمكن أحد

من بني إسرائيل من رؤيته.

١. مجمع البيان: ج ٨ ص ٦٥٠.

٢. تفسير الطبري: ج ١٢ الجزء ٢٢ ص ١٥٢.

٣. الإسراء: ٤٥.

٤. مجمع البيان: ج ٦ ص ٦٤٥.

٥. طه: ٩٦.

٦. تفسير الطبري: ج ٩ الجزء ١٦ ص ٢٠٥.



٤- ذكر الخضر (ع) في القرآن بصفته عبداً من عباد الله<sup>١</sup> استناداً إلى أحاديث كثيرة، وهو يعيش بين أناسٍ إمّا لا يرونه، أو يرونه ولكنهم لا يعرفونه<sup>٢</sup>.  
ونظراً إلى هذه النماذج المتحققة نصل إلى هذا السؤال: كيف هي غيبة إمام العصر والزمان (ع)؟

نقول في الجواب على ذلك: لقد دلت أحاديث كثيرة على أن الإمام (ع) يعيش على الأرض وبين الناس، وسنشير إلى الأحاديث الآتية في هذا الصدد:

١- الأحاديث التي ذكرت غيبة الأنبياء السابقين وشبّهت غيبة الإمام صاحب الزمان (ع) بها؛ كتشبيهاً بغيبة النبيين موسى ويوسف (ع) في عدّة أحاديث<sup>٣</sup>، أو التصريح بسنة غيبة الأنبياء ووقوعها لصاحب الزمان (ع)، مثلما جاء في حديث يرويه أبو بصير عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال:

إِنَّ سُنَنَ الْأَنْبِيَاءِ (ع) بِمَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْغِيَابِ حَادِثَةٌ فِي الْقَائِمِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ<sup>٤</sup>.

وكما جاء عن محمد بن مسلم أنه قال:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (ع) وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً: يَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِنَّ فِي الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ع) شَبَهَاً مِنْ خَمْسَةِ مِنَ الرُّسُلِ: يُونُسُ بْنُ مَتَّى، وَيُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيْهِمْ؛ فَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَرَجُوعُهُ مِنْ غَيْبَتِهِ وَهُوَ شَابٌّ بَعْدَ كِبَرِ السَّنِّ، وَأَمَّا شَبَهُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ فَالْغَيْبَةُ مِنْ خَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَاخْتِفَاؤُهُ مِنْ إِخْوَتِهِ...<sup>٥</sup>.

١. الكهف: ٦٥.

٢. راجع: ص ١١٩ ح ٤٧٦ (كمال الدين).

٣. راجع: ص ١٢٧ (ما فيه من خصائص الأنبياء (ع)) وص ١٢٠ ح ٤٧٨ (الغيبة للطوسي)، وكمال الدين: ص ١٢٧-١٥٢.

٤. راجع: ص ٢٤٠ ح ٥٦٠.

٥. راجع: ص ١٢٨ ح ٤٨٠.

٢- الأحاديث الدالة على عدم إمكانية رؤية شخصه أو جسمه:

سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع عَنِ الْقَائِمِ، فَقَالَ:

لَا يُرَى جِسْمُهُ، وَلَا يُسَمَّى اسْمُهُ.<sup>١</sup>

عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ع... فَقُلْتُ:

وَكَيْفَ ذَاكَ يَا مَوْلَايَ؟ قَالَ:

لَأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ، وَلَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ.<sup>٢</sup>

وعن أبي سعيد عقيصاً قال:

لَمَّا صَالَحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ع مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَلَامَهُ بَعْضُهُمْ

عَلَى بَيْعَتِهِ، فَقَالَ ع:

... فَإِنَّ اللَّهَ ع يُخْفِي وِلَادَتَهُ، وَيُعَيِّبُ شَخْصَهُ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَسِيعَةٌ إِذَا

خَرَجَ.<sup>٣</sup>

وجاء في دعاء الندبة:

عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَأَنْتَ لَا تُرَى.<sup>٤</sup>

٣- الأحاديث الدالة على أن الإمام المهدي ع نظير موسى ع يعيش في خوف وترقب؛

لأنه لو كان خارج الأرض فلا معنى لخوفه. وهذه الأحاديث كثيرة، نذكر منها حديث أبي

بصير، إذ قال:

سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ:

فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ ع: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ

١. كمال الدين: ص ٣٧٠ ح ٢ وراجع هذه الموسوعة: ص ٦٢ ح ٣٩٠ (الكافي).

٢. راجع: ج ١ ص ٤٣٨ ح ٣٠٤.

٣. راجع: ص ١٩٩ ح ٥٠٧.

٤. راجع: ج ٤ ص ١٩٧ ح ١٠٥٤ (المزار الكبير).

عيسى، وَسُنَّةٌ مِنْ يَوْسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ (ص)؛ فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ...<sup>١</sup>

٤ - الأحاديث الدالة على أن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر أو غائب، كما في قول

الإمام علي لكميل بن زياد النخعي:

بَلَى، لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ؛ ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ، أَوْ بَاطِنٍ مَغْمُورٍ؛ لِثَلَا تَسْبُطَلْ

حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ.<sup>٢</sup>

واستناداً إلى هذه الشواهد والقرائن وما شابهها، نستنتج أن الإمام (ع) يعيش على الأرض وبين الناس، لكن اختيار الاحتمال الثاني أو الثالث - أي عدم رؤيته أو عدم معرفته - يحتاج إلى دليل، ولا دليل على تعيين أحدهما دون الآخر، ويمكن أن يصدق الاثنان؛ بمعنى أن الإمام (ع) لا يرى حيناً ولا يُعرف حيناً آخر.

وتشير بعض الأدلة السابقة - كالدليل الثاني - إلى أن الإمام (ع) لا يرى، وبعضها صامت حيال هذا الأمر، ولهذا فمن الشاقّ تقديم رأي صريح في الموضوع، بل يمكن القول بأن الإمام (ع) لا يرى مرّة ولا يُعرف مرّة أخرى.

## ٢ . سرداب الغيبة

يوجد بمدينة سامراء في العراق وبجوار صحن الإمامين العسكريين (ع) قبو يُعرف بسرداب الغيبة<sup>٣</sup>.

١ . راجع: ص ١٢٧ ح ٤٧٩.

٢ . كمال الدين: ص ٢٩٣ وراجع ص ٢٦٠ ح ٥٩٢ (كمال الدين).

٣ . السرداب: بناء أرضي تحت البيت يُلجأ إليه من حرّ الصيف في المناطق الحارة.

٤ . جعل الدخول إلى هذا السرداب من داخل الصحن في سامراء خلال الأعوام الأخيرة. وضمّ السرداب ثلاث حجرات لصلاة الرجال والنساء تتصل بممرّات مع بعضها.

وذكر السمعاني وياقوت الحموي هذا السرداب، في حين لم تذكره النصوص الشيعية القديمة. نعم، أشار الشيخ الطوسي إلى بيت كبير، والظاهر أنه مكان غير منزل الإمامين العسكريين. وجاءت في بعض النصوص إشارة إلى

وعمدت بعض مصادر أهل السنة إلى اتهام معتقدات الشيعة الإمامية بأنهم يرون أن الإمام المهدي عليه السلام يعيش في هذا السرداب<sup>١</sup>، أو غاب منه<sup>٢</sup>، أو سيظهر من هناك<sup>٣</sup>، وسخروا من عقائد شيعة أهل البيت عليهم السلام بشأن الإمام المهدي عليه السلام، فقال ابن خلدون في نقد عقائد الإمامية:

→ دهليز وبيوت وبيت مستور كأمكنة لاختفاء الأئمة عليهم السلام والمحافظة عليهم (راجع: الكافي: ج ١ ص ٥١٧ ح ٤ والهداية الكبرى: ص ٣٢٩).

وخلال حكومة البويهيين في القرن الرابع للهجرة جذب الأنظار سرداب حقيقي، فقال بعض المعنيين بأن في هذا المكان حوضاً يتوضأ فيه الأئمة عليهم السلام. فراح الشيعة يأخذون من ترابه للشرب به، وأكثروا من حفر هذا المكان حتى تحوّل بالتدريج إلى ما يشبه سرداب. ثم ردم معز الدولة هذه الحفرة واستحدث مكاناً بهيئة سرداب ليحافظ على قداسة الموضع، وأعاد بناءه الناصر لدين الله سنة ٦٠٦ هـ وأحمد خان الدنبلي سنة ١٢٠٢ هـ، وجعله بجانب المسجد الجامع وصحن الإمامين العسكريين، وآخر إعمار للسرداب حوّلته إلى قبو واسع جداً (راجع: مزارات أهل البيت عليهم السلام وتاريخها وموسوعة العتبات المقدسة: ج ١٢ ص ١٤٠ - ١٤١).

١. قال ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ): وفيها [سنة ٢٦٠ هـ] - توفي الحسن بن علي... وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامراء (الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٤٥٤).

٢. قال ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): والمعصوم عند الرافضة الإمامية الاثني عشرية: هو الذي يزعمون أنه دخل سرداب سامراء بعد موت أبيه الحسن بن علي العسكري، سنة ستين ومئتين، وهو إلى الآن لم يُعرف له خبر، ولا وقع له أحد على عين ولا أثر (رأس الحسين، ابن تيمية: ص ١٨٤).

وقال ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ): «أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري... وهو صاحب السرداب عندهم، وأقاويلهم فيه كثيرة، وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى... والشيعة يقولون: إنه دخل السرداب في دار أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يعد يخرج إليها، وذلك في سنة خمس وستين ومئتين، وعمره يومئذ تسع سنين (وفيات الأعيان: ج ٤ ص ١٧٦ الرقم ٥٦٢).

وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري... خاتمة الاثني عشر سيداً الذين تدعي الإمامية عصمتهم، ولا عصمة إلا لنبِيِّ. ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت حتى يخرج فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً... قلت: يزعمون أن محمداً دخل سرداباً في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين، وقيل دون ذلك (سير أعلام النبلاء: ج ١٣ ص ١١٩ ح ٦٠).

٣. قال السمعاني (ت ٥٦٢ هـ): سر من رأى، وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه (الأنساب: ج ٣ ص ٢٠٢).

يزعمون أنّ الثاني عشر من أئمتهم - وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه المهدي - دخل في سرداب بدارهم في الحلة وتغيّب حين اعتقل مع أمّه وغاب هنالك، وهو يخرج آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً، يشيرون بذلك إلى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي، وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمّونه المنتظر لذلك، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدّموا مركباً، فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج، حتّى تشتبك النجوم، ثمّ ينفضون ويرجئون الأمر إلى الليلة الآتية، وهم على ذلك لهذا العهد.<sup>١</sup>

ومن أجل إثبات أنّ ما جاء في المصادر المذكورة افتراء على الشيعة الإماميّة، سنبحث موضوع سرداب الغيبة تحت العناوين الآتية:

#### سرداب الغيبة في المصادر الشيعيّة

أول ما يُلفت النظر هو أنّه لم ترد إشارة إلى سرداب الغيبة في المصادر الشيعيّة القديمة المعتبرة إلى القرن الخامس، نعم ورد في بعض مصادر الشيعة من الدرجة الثانية ما يلي:

روي عن رشيق حاجب المادرائيّ قال: بعث إلينا المعتضد [رسولاً] وأمرنا أن نركب - ونحن ثلاثة نفر - ونخرج مُخْفَيْن<sup>٢</sup> على السروج ونجنب أحر<sup>٣</sup>، وقال: الحقوا بسامراء، واكبسوا دار الحسن بن عليّ فإنّه توفّي، ومن رأيتم فيها فائتوني برأسه.

فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرّيّة كأنّ الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت، فرفعنا الستر وإذا سرداب في الدار الأخرى، فدخلناه وكان فيه بحر وفي أقصاه

١. تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ١٩٩.

٢. أخفّ الرجل: إذا كان قليل الثقل في سفره أو حضره (لسان العرب: ج ٩ ص ٨٠ «خفف»).

٣. الجنب: أن يجنب خلف فرسه فرساً آخر عُرياً، فإذا تعب فرسه المركوب تحوّل إلى ذلك الفرس المَجْنُوب (أنظر: لسان العرب: ج ١ ص ٢٧٧ «جنب»).

حصير - قد علمنا أنه على الماء - وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا. فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء، وما زال يضطرب حتى مدت يدي إليه فخلّصته وأخرجته.<sup>١</sup>

وبغضّ النظر عن ضعف سند هذا الخبر وكون مصده من الدرجة الثانية من حيث القوة، فهو غير مقبول من حيث التاريخ والمضمون؛ لأنّ المعتضد تولى الحكم سنة ٢٧٩هـ أي بعد ٢٤ عاماً من شهادة الإمام العسكري عليه السلام، كما لم يصرّح الخبر باسم الشخص الموجود في السرداب، بل صرّح بصلاة رجل على حصيرة فوق الماء، في حين أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ الإمام المهدي عليه السلام كان طفلاً ذا أربعة أو خمسة أعوام.

نقل هذا الخبر في كتاب الشيخ الطوسي من دون ذكر للسرداب أو وقوع هذه الحادثة بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولذلك لم تتضح علاقتها بغيبة الإمام المهدي عليه السلام.<sup>٢</sup>

#### الافتراء بأنّ ظهور الإمام المهدي عليه السلام من سرداب الغيبة

تتفق المصادر الحديثية للإمامية على ظهور الإمام المهدي عليه السلام في مدينة مكة وإلى جوار الكعبة<sup>٣</sup>، وبناء عليه فإنّ نسبة عقيدة الظهور من سرداب الغيبة هو كذب مطلق. وما يدعو للتأمل أيضاً أنّ أيّاً ممّن ينسب هذا الكذب إلى الشيعة لم يستند إلى مصدر يدلّ على ادّعائه.

#### الافتراء بأنّ الإمام عليه السلام يعيش في سرداب الغيبة

تصرّح مصادر حديث الشيعة بأنّ عامّة الناس لا يعلمون بمحلّ إقامة الإمام عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، كما في حديث روي عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ قال:

لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ، وَالْأُخْرَى طَوِيلَةٌ؛ الْغَيْبَةُ الْأُولَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا

١. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٦٠ ح ٥. وفي الصفحة نفسها خبر آخر ولكنّه مخدوش مثل خبر المتن.

٢. راجع: ج ٣ ص ٢٦٤ ح ٧٩٠ (الشيخ الطوسي).

٣. راجع: ج ٥ ص ٣٦٣ (القسم الحادي عشر / الفصل الثاني: مكان قيام الإمام المهدي عليه السلام).

إِلَّا خَاصَّةً شِيعَتِهِ، وَالْأُخْرَى لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ فِيهَا إِلَّا خَاصَّةً مَوَالِيهِ.<sup>١</sup>

بناءً على هذا، فما نسب إلى الشيعة بأنهم يعتقدون أن الإمام المهدي يعيش في سرداب الغيبة هي نسبة عارية عن الصحة ولا أساس لها.

ورد المحقق الإربلي (ت ٦٩٣ هـ) هذا الادعاء بقوله:

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ بِوَجُودِهِ لَا يَقُولُونَ إِنَّهُ فِي سَرْدَابٍ، بَلْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ حَيٌّ مُوجُودٌ يَحُلُّ وَيَرْتَحِلُ وَيَطُوفُ فِي الْأَرْضِ.<sup>٢</sup>

كما جاء في بعض الأحاديث أن الإمام ع يعيش بين الناس ولكنهم لا يرونه ولا يعرفونه.<sup>٣</sup>

ولعل جذور هذه النسبة الباطلة تعود إلى كلام بعض الكتاب؛ مثل الكنجي الشافعي الذي بيّن رأيه في الدفاع عن العقيدة بالإمام المهدي في الجواب عن هذه الشبهة وهي أنه: «كيف يعيش الإمام المهدي ع سنوات طويلة في سرداب بدون ماء ولا غذاء»، فشبهوا حياة الإمام بحياة النبي عيسى ع.

ولكن ينبغي الالتفات إلى أن الكنجي الشافعي من أتباع أهل السنة، وعدم معرفته بدقائق وجزئيات ثقافة الشيعة ومعتقداتهم قاده إلى التصديق بهذا الافتراء، ولا احترامه لعقائد الإمامية انبرى للدفاع عنها.

الافتراء على الشيعة بأنهم يجتمعون كل ليلة حول سرداب الغيبة أكثر الأكاذيب السابقة مدعاةً للضحك والسخرية هو قول ابن خلدون عن الشيعة أنهم:

١. راجع: ص ٢١١ ح ٥٢٧.

٢. كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٨٣.

٣. الغيبة للنعماني: ص ١٧٥ ح ١٣، وفيه نقلاً عن الإمام الصادق ع: «يَفْتَقِدُ النَّاسُ إِمَامًا، فَيَشْهَدُ الْمَوَاسِمَ يَرَاهُمْ وَلَا يَرُونَهُ».

٤. البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ٥٢١ وراجع كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٨٣.

يقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركباً، فيهتفون باسمه ويدعون له للخروج، حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجسون الأمر إلى الليلة الآتية.<sup>١</sup>

وعلى الرغم من تكرار الآخرين لهذا الاتهام - وللأسف - إلا أننا نقول في الجواب عن ذلك هو أن الأغلبية العظمى لأهل سامراء إن لم يكن جميعهم هم من السنة منذ بداية تأسيسها حتى الآن، ويمكن بسهولة الاستفسار منهم والوقوف على صحة أو سقم مثل هذا الادعاء.<sup>٢</sup>

ونلفت الانتباه إلى أن ابن خلدون نسب هذا العمل إلى شيعة الحلة في هذا الموضوع ومواضع أخرى من كتابه، في حين لا يوجد أحد غيره ادعى وجود سرداب الغيبة في الحلة!

---

١. تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ١٩٩.

٢. نقل مؤلف أضواء على السنة المحمدية (ص ٢٣٦) - وهو من مؤلفي أهل السنة المعاصرين - عن العلامة العسكري: «أما سرداب الغيبة الذي قيل عنه في الحلة أو سامراء، فلم أسمع بشيء يقول بغيبة المهدي فيه أو بوجوده فيه أو بخروجه منه». وقول العلامة العسكري أكثر وضوحاً؛ نظراً إلى ولادته في مدينة سامراء.



## الفصل الثاني

### الحِكْمَةُ مِنْ غَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ٢

#### سِرُّ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ

٥٣٤ . علل الشرائع : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ وَاسِ بْنِ النَّيْسَابُورِيِّ الْعَطَّارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمْدَانُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ :

إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا ، يَرْتَابُ<sup>١</sup> فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ . فَقُلْتُ لَهُ : وَلِمَ جُعِلَتْ فِدَاكَ ؟ قَالَ : لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ . قُلْتُ : فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ ؟ قَالَ : وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ ، وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غِيَابِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ ، كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لِمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ ، وَقَتْلِ الْغُلَامِ ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا وَقْتَ افْتِرَاقِهِمَا .

يَابْنَ الْفَضْلِ ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ

١ . الرَّيْبُ : الشُّكُّ : وَقِيلَ : الشُّكُّ مَعَ التُّهْمَةِ (النَّهْيَةُ : ج ٢ ص ٢٨٦ «ريب»).

الله، ومَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ صَلَّى حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنَّ أفعالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ، وَإِنْ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ لَنَا.<sup>١</sup>

٥٣٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْأَشْعَرِيِّ<sup>٢</sup>، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلْفِ (مِنْ) بَعْدِهِ، فَقَالَ لِي مُبْتَدِئًا: يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُخْلِ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، وَلَا يُخْلِهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، بِهِ يَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ يُنْزَلُ الْغَيْثُ، وَبِهِ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ.

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمَنِ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدَكَ؟

فَنَهَضَ عليه السلام مُسْرِعًا فَدَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَى عَاتِقِهِ غُلَامٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّلَاثِ سِنِينَ، فَقَالَ: يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، لَوْلَا كَرَامَتُكَ عَلَى اللَّهِ عليه السلام وَعَلَى حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ ابْنِي هَذَا، إِنَّهُ سَمِي رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَكُنِيَّةُ، الَّذِي يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا. يَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ، مَثَلُهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَثَلُ الْخَضِرِ عليه السلام، وَمَثَلُهُ مَثَلُ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَاللَّهُ لَيَغِيْبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ الْهَلَكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَتَّهُ اللَّهُ عليه السلام عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَوَقَّقَهُ (فِيهَا) لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ.

١. علل الشرائع: ص ٢٤٥ ح ٨، كمال الدين: ص ٤٨١ ح ١١، الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٠٣، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٥٦ وفيه من «فما وجه الحكمة...» إلى «وقت افتراقهما»، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩١ ح ٤.

٢. أبو علي أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري القمي شيخ القميين ووافدهم، وثقة، وردت في شأنه وصلاحه أخبار، روى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان من خواص أبي محمد عليه السلام، ورأى صاحب الزمان عليه السلام (راجع: ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٨١٠ ورجال النجاشي: ج ١ ص ٢٣٤ الرقم ٢٢٣ ورجال الطوسي: ص ٣٩٧ الرقم ٥٨١٧ والفهرست للطوسي: ص ٧٠ الرقم ٧٨ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٨٣١ الرقم ١٠٥١-١٠٥٣).

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا مَوْلَايَ، فَهَلْ مِنْ عَلَامَةٍ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا قَلْبِي؟  
فَنَطَقَ الْغُلَامُ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ فَصِيحٍ فَقَالَ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْمُنْتَقِمُ مِنْ  
أَعْدَائِهِ، فَلَا تَطْلُبْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ.

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَخَرَجْتُ مَسْرُورًا فَرِحًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ عُدْتُ إِلَيْهِ  
فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَقَدْ عَظَمَ سُرُورِي بِمَا مَنَنْتَ (بِهِ) عَلَيَّ، فَمَا السُّنَّةُ الْجَارِيَةُ  
فِيهِ مِنَ الْخَضِرِ وَذِي الْقَرْنَيْنِ؟ فَقَالَ: طَوْلُ الْغَيْبَةِ يَا أَحْمَدُ. قُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ،  
وَإِنَّ غَيْبَتَهُ لَتَطْوُلُ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّي حَتَّى يَرْجِعَ عَن هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرَ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَلَا  
يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ ۞ عَهْدَهُ لَوْلَايَتِنَا، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ.  
يَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، هَذَا أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ،  
فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَاكْتُمَهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ، تَكُنْ مَعَنَا غَدًا فِي عَلِيِّينَ.

قال مصنف هذا الكتاب ۞: لم أسمع بهذا الحديث إلا من علي بن عبد الله  
الورّاق، وجدت بخطه مثبتاً، فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبد الله، عن  
أحمد بن إسحاق ۞ كما ذكرته<sup>١</sup>.

٥٣٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ۞، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ،  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَاتِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ۞:

إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ إِمَامٌ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا مِنْ بَعْدِي، وَمِنْ وُلْدِهِ الْقَائِمُ  
الْمُنْتَظَرُ الَّذِي يَمَلَأُ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّتْ جَوْرًا وَظُلْمًا. وَالَّذِي بَعَثَنِي

١. كمال الدين: ص ٣٨٤ ح ١ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٤٨، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٣ ح ١٦.

بِالْحَقِّ بَشِيرًا! إِنَّ الثَّابِتِينَ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ فِي زَمَانِ غَيْبَتِهِ لَأَعَزُّ مِنَ الْكَبْرِيتِ الْأَحْمَرِ .  
فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْقَائِمِ مِنْ وُلْدِكَ غَيْبَةٌ؟  
قَالَ: إِي وَرَبِّي، «وَلِيْمَحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ»<sup>١</sup>. يَا جَابِرُ، إِنَّ هَذَا  
لَأَمْرٌ<sup>٢</sup> مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، مَطْوِيٌّ عَنْ عِبَادِ اللَّهِ، فَأِيَّاكَ وَالشَّكَّ فِيهِ؛ فَإِنَّ  
الشَّكَّ فِي أَمْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُفْرٌ<sup>٣</sup>.

٢ / ٢

## إِخْتِبَارُ النَّاسِ أَنْوَاعَ الْحُكُومَاتِ

٥٣٧. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ،  
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ  
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدَ وُلُوا عَلَى النَّاسِ، حَتَّى  
لَا يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّا لَوْ وُلِينَا لَعَدَلْنَا. ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ<sup>٤</sup>.

٥٣٨. الغيبة للطوسي: عَنْهُ<sup>٥</sup>، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سُفْيَانَ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي صَادِقٍ<sup>٦</sup>،  
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

١. آل عمران: ١٤١. والمَحَقُّ: النقص والمحو والإبطال (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٣ «محق»).

٢. في المصدر: «الأمر أمر»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣. كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٧، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٢٧، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١١، اليقين: ص ٤٩٤، بحار  
الأنوار: ج ٥١ ص ٧٣ ح ١٨.

٤. الغيبة للنعماني: ص ٢٧٤ ح ٥٣ بسند موثق، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٤٤ ح ١١٩.

٥. أي: الفضل بن شاذان.

٦. هو كيسان بن كليب.

دَوْلَتْنَا آخِرُ الدَّوَلِ، وَلَنْ يَبْقَى أَهْلُ بَيْتِ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا؛ لَيْتَلَا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا: إِذَا مَلَكْنَا سِرْنَا مِثْلَ سِيرَةِ هُوَلَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١. ٢.

٥٣٩. الإرشاد: رَوَى عَلِيُّ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ ﷺ حَكَمَ بِالْعَدْلِ، وَارْتَفَعَ فِي أَيَّامِهِ الْجَوْرُ، وَأَمِنَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا، وَرَدَّ كُلُّ حَقٍّ إِلَى أَهْلِهِ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلٌ دِينٍ حَتَّى يُظْهِرُوا الْإِسْلَامَ وَيَعْتَرِفُوا بِالْإِيمَانِ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٣؟ وَحَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَحُكْمِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَحِينَئِذٍ تُظْهِرُ الْأَرْضُ كُنُوزَهَا وَتُبْدِي بَرَكَاتِهَا، فَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ مَوْضِعًا لِمَوْضِعِهِ وَلَا لِبِرِّهِ؛ لِشُمُولِ الْغِنَى جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ دَوْلَتْنَا آخِرُ الدَّوَلِ، وَلَمْ يَبْقَ أَهْلُ بَيْتِ لَهُمْ دَوْلَةٌ إِلَّا مَلَكُوا قَبْلَنَا؛ لَيْتَلَا يَقُولُوا إِذَا رَأَوْا سِيرَتَنَا: إِذَا مَلَكْنَا سِرْنَا بِمِثْلِ سِيرَةِ هُوَلَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤.

٣ / ٢

## إِمْتِحَانُ الْخَلْقِ وَمُخَيِّصُهُمْ

٥٤٠. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

١. الأعراف: ١٢٨، القصص: ٨٣.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٧٢ ح ٤٩٣، روضة الواعظين: ص ٢٩١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٢ ح ٥٨.

٣. آل عمران: ٨٣.

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٤، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٩٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٥٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٨.

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سِنَانٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبيدُ بْنُ خَارِجَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

زَادَ الْفُرَاتُ عَلَى عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرَكِبَ هُوَ وَابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَرَّ بِثَقِيفٍ، فَقَالُوا: قَدْ جَاءَ عَلِيٌّ يَرُدُّ الْمَاءَ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَاللَّهِ، لَأُقْتَلَنَّ أَنَا وَابْنَايَ هَذَانِ، وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وُلْدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ بِدِمَائِنَا، وَلَيَغَيِّبَنَّ عَنْهُمْ تَمَيِّزًا لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ، حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ<sup>١</sup>.

٥٤١. كَمَالُ الدِّينِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى<sup>٣</sup>، عَنْ خَالِدِ بْنِ نَجِيحٍ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ. قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟ فَقَالَ: ... لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلْقَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطِلُونَ<sup>٤</sup>.

٥٤٢. الْغَيْبَةُ لِلطُّوسِيِّ: رُوِيَ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَتَى يَكُونُ فَرَجُكُمْ؟ فَقَالَ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! لَا يَكُونُ فَرَجُنَا حَتَّى تُغْرَبَلُوا ثُمَّ تُغْرَبَلُوا ثُمَّ تُغْرَبَلُوا، يَقُولُهَا ثَلَاثًا، حَتَّى يُذْهَبَ (اللَّهُ تَعَالَى) الْكَدِرَ، وَيُبْقِيَ الصَّفْوَةَ<sup>٥</sup>.

١. وفي دلائل الإمامة ذيله من «ليغيبن عنهم...».

٢. الغيبة للنعماني: ص ١٤٠ ح ١، دلائل الإمامة: ص ٥٢٤ ح ٥١٧ عن فرات بن أحمد، عن الإمام علي عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٢ ح ٧.

٣. في المصدر: «عثمان عيسى»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. كمال الدين: ص ٣٤٦ ح ٣٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٥ ح ١٠ وراجع الغيبة للطوسي: ص ٤٣٧ ح ٤٢٩ والغيبة للنعماني: ص ٢٠٥ ح ٩ و ص ٢٠٦ ح ١٠ والخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٥٣ ح ٥٩.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٣٩ ح ٢٨٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٣ ح ٢٨ وراجع كمال الدين: ص ٣٤٧ ح ٣٦ و ص ٥٢٤ ح ٤ والغيبة للنعماني: ص ٢٠٨ ح ١٤.

٥٤٣ . الكافي : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَالحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ القَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الأَنْبَارِيِّ ، عَنْ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي المَغْرَاءِ ، عَنْ ابنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

وَيْلٌ لِطُغَاةِ العَرَبِ ، مِنْ أَمْرٍ قَدْ اقْتَرَبَ . قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، كَمْ مَعَ القَائِمِ مِنَ العَرَبِ ؟ قَالَ : نَفَرٌ يَسِيرٌ . قُلْتُ : وَاللَّهِ ، إِنَّ مَنْ يَصِفُ هَذَا الأَمْرَ مِنْهُمْ لَكَثِيرٌ ! قَالَ : لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَحَّصُوا وَيُمَيَّزُوا وَيُعْرَبَلُوا ، وَيُسْتَخْرَجَ فِي العَرَبِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .<sup>١</sup>

٥٤٤ . الغيبة للنعماني : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ العَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ المُسَلِّيِّ - مِنْ بَنِي مُسَلِيَّةَ - عَنْ مِهْزَمِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ الأَسَدِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

وَاللَّهِ لَتُكْسَرَنَّ تَكْسَرَ الرُّجَاجِ ، وَإِنَّ الرُّجَاجَ لَيَعَادُ فَيَعُودُ كَمَا كَانَ ، وَاللَّهِ لَتُكْسَرَنَّ تَكْسَرَ الفَخَّارِ ، فَإِنَّ الفَخَّارَ لَيَتَكَسَّرُ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَانَ ، وَاللَّهِ لَتُعْرَبَلَنَّ ، وَاللَّهِ لَتُمَحَّصَنَّ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الأَقْلُ - وَصَعَرَ<sup>٢</sup> كَفَّهُ<sup>٣</sup> .

٥٤٥ . تفسير العياشي : عَنْ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الوَشَّاءِ بِإِسْنَادٍ لَهُ يُرْسَلُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :

وَاللَّهِ لَتُمَحَّصَنَّ ، وَاللَّهِ لَتُمَيَّزَنَّ ، وَاللَّهِ لَتُعْرَبَلَنَّ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الأَنْدَرُ . قُلْتُ : وَمَا الأَنْدَرُ ؟ قَالَ : البِيدَرُ<sup>٤</sup> ، وَهُوَ أَنْ يُدْخَلَ الرَّجُلُ فِيهِ الطَّعَامُ يُطَيَّنُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ

١ . الكافي : ج ١ ص ٣٧٠ ح ٢ ، دلائل الإمامة : ص ٤٥٦ ح ٤٣٦ ، الغيبة للنعماني : ص ٢٠٤ ح ٧ ، العدد القوية :

ص ٧٤ ح ١٢٣ ، بحار الأنوار : ج ٥ ص ٢١٩ ح ١٣ .

٢ . كذا في المصدر ، ولم يُذكر التصعير في كتب اللغة إلا للخد خاصة ، وقالوا : التصعير : إمالة الخد عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر وعظمة كأنه معرض (أنظر مادة «صعر»).

٣ . الغيبة للنعماني : ص ٢٠٧ ح ١٣ ، الغيبة للطوسي : ص ٣٤٠ ح ٢٨٩ بسند معتبر نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١٠١ ح ٣ .

٤ . البيدر : الموضع الذي يُداس فيه الطعام (الصحاح : ج ٢ ص ٥٨٧ «بدر»).

قَدْ أَكَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا يَزَالُ يُنْقِيهِ، ثُمَّ يُكِنُّ<sup>١</sup> عَلَيْهِ ثُمَّ يُخْرِجُهُ، حَتَّى يَفْعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى يَبْقَى مَا لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ<sup>٢</sup>.

٥٤٦. الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الصَّيْقَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، قَالَ:

كُنْتُ أَنَا وَالْحَارِثُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا جُلُوسًا وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع) يَسْمَعُ كَلَامَنَا، فَقَالَ لَنَا:

فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتُمْ؟ هَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ!! لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُغْرِبَلُوا، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَحَّصُوا<sup>٣</sup>، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُمَيِّزُوا، لَا وَاللَّهِ مَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ إِلَّا بَعْدَ إِيَّاسٍ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْيُنَكُمْ حَتَّى يَشْقَى مَنْ يَشْقَى، وَيَسْعَدُ مَنْ يَسْعَدُ<sup>٤</sup>.

٥٤٧. الإرشاد: الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَائِيِّ، قَالَ:

لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْهِ أَعْنَاقَكُمْ حَتَّى تُمَيِّزُوا وَتُمَحَّصُوا فَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الْمَ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>٥</sup>.

١. أي يجعله في الكين، والكين - بالكسر -: وقاء كل شيء وستره (أنظر: القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٦٤ «كنن»).

٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٩ ح ١٤٦، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٦ ح ١.

٣. يُمَحَّصُ النَّاسُ: أي يُخَلَّصُونَ بعضهم من بعض كما يُخَلَّصُ ذهب المعدن من الشراب (النهاية: ج ٤ ص ٣٠٢ «محص»).

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٧٠ ح ٦ و ٣، كمال الدين: ص ٣٤٦ ح ٣٢ كلاهما نحوه، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٥ ح ٢٨١.

الغيبة للنعماني: ص ٢٠٨ ح ١٦ عن الإمام الباقر (ع)، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٢١٩ ح ١٥.

٥. العنكبوت: ١ و ٢.

٦. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٥، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٥١.



٥٤٨ . الغيبة للطوسي : أحمد بن إدريس ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، قال : قال أبو الحسن عليه السلام :  
 أما والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا أو تمحصوا ، حتى لا يبقى منكم إلا الأندر . ثم تلا : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾<sup>١</sup>  
 وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ<sup>٢</sup> .

راجع : ص ٢٠٥ (أخبار الإمام الكاظم عليه السلام عن غيبة المهدي عليه السلام).

٤ / ٢

### لِيَلَاتُكُونَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ

٥٤٩ . كمال الدين : حدثنا محمد بن أحمد الشيباني عليه السلام ، قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي ، قال : حدثنا سهل بن زياد الآدمي ، قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني عليه السلام ، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال :

لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةٌ أَمْدُهَا طَوِيلٌ ، كَأَنِّي بِالشَّيْعَةِ يَجُولُونَ جَوْلَانِ النَّعْمِ<sup>٣</sup> فِي غَيْبَتِهِ ، يَطْلُبُونَ المَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ ، أَلَا فَمَنْ تَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ ، وَلَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لِطَوْلِ أَمْدِ غَيْبَةِ إِمَامِهِ ، فَهُوَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

١ . التوبة : ١٦ . ولعل الإمام عليه السلام تلا الآية ١٤٢ من سورة آل عمران ، قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ ﴾ . ولكن الراوي خلط بين الآيتين ، ويدل عليه ما روي في قرب الإسناد ص ٣٦٩ ح ١٣٢١ عن الإمام الصادق عليه السلام نحو هذا الحديث حيث استشهد بآية آل عمران .

٢ . الغيبة للطوسي : ص ٣٣٦ ح ٢٨٣ بسند معتبر ، الغيبة للنعماني : ص ٢٠٨ ح ١٥ عن صفوان بن يحيى ، الخرائج و الجرائح : ج ٣ ص ١١٧٠ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥٢ ص ١١٣ ح ٢٤ .

٣ . النَّعْمُ : واحد الأنعام . والنَّعْمُ : الإبل والشاة (لسان العرب : ج ١٢ ص ٥٨٥ «نعم»).

ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ الْقَائِمَ مِنَّا إِذَا قَامَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ؛ فَلِذَلِكَ تَخْفَى وِلَادَتُهُ وَيَغِيبُ شَخْصُهُ<sup>١</sup>.

٥٥٠. كمال الدين: بِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>٢</sup> قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ ﷺ: الْقَائِمُ مِنَّا، تَخْفَى وِلَادَتُهُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَمْ يُولَدْ بَعْدُ؛ لِيَخْرُجَ حِينَ يَخْرُجُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ<sup>٤</sup>.

٥٥١. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ تَعْمَى وِلَادَتُهُ عَلَى هَذَا الْخَلْقِ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا خَرَجَ<sup>٥</sup>.

٥٥٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْكَشِّيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

١. وقال في آخره: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى الرَّوْيَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرَّضَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِثْلَهُ سِوَاءِ»

٢. كمال الدين: ص ٣٠٣ ح ١٤ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٠٩ ح ١.  
 ٣. أي: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَاقِ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ التَّخَمِيِّ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدٍ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حَمْرَانَ، عَنْ حَمْرَانَ بْنِ أَعِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ.  
 ٤. كمال الدين: ص ٣٢٢ ح ٦ بسند معتبر، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٥ ح ٢.  
 ٥. كمال الدين: ص ٤٧٩ ح ١ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٥ ح ١١ وراجع الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ٢٧ وكمال الدين: ص ٤٧٩ ح ٢ و ص ٤٨٠ ح ٣ والغيبة للنعمان: ص ١٧١ ح ٤ و ص ١٩١ ح ٤٥ و ٤٦.

صاحبُ هذا الأمرِ تغيّبُ ولادتهُ عن هذا الخلقِ؛ كي لا يكونَ لأحدٍ في عُقبهِ بيعةٌ إذا خرَجَ، ويُصلِحُ اللهُ أمرَهُ في ليلةٍ واحدةٍ<sup>١</sup>.

٥٥٣. الغيبة للطوسي: أخبرني جماعة، عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري (وغيرهما)، عن محمد بن يعقوب الكليني، عن إسحاق بن يعقوب<sup>٢</sup>، قال:

سألتُ محمد بن عثمان العمري أن يوصلَ لي كتاباً قد سألتُ فيه عن مسائلٍ أشكلت عليّ، فوردَ التوقيعُ بخطِّ مولانا صاحبِ الدار<sup>٣</sup>:

... وأما علتهُ ما وقعَ من الغيبةِ، فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾<sup>٤</sup>، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي إِلَّا وَقَدِ وَقَعَتْ فِي عُقْبِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاعِيَةِ فِي عُقْبِي<sup>٥</sup>.

٥/٢

## خَوْفُ الْقَتْلِ

٥٥٤. الكافي: بهذا الإسناد<sup>٥</sup>، عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن عيسى، عن ابن

١. كمال الدين: ص ٤٨٠ ح ٥، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٥٦، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٦ ح ١٥.
٢. أبو محمد إسحاق بن يعقوب بن إسحاق البغدادي: لم يذكره من مشايخ الكليني، وروى عنه محمد بن يعقوب توقيع ورد من مولانا صاحب الدار فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام، وفيه دلالة على جلالة الرجل وعلو شأنه. قال المحقق التستري بعد نقل الخبر: «إنه أخو الكليني» (قاموس الرجال: ج ١ ص ٧٨٩ الرقم ٧٤٥).
٣. المائدة: ١٠١.
٤. الغيبة للطوسي: ص ٢٩٠ ح ٢٤٧، كمال الدين: ص ٤٨٣ ح ٤، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٢، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١٣ ح ٣٠، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٧٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨٠ ح ١٠ وراجع هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٧٥٠ (كمال الدين).
٥. أي: عدّة من أصحابنا

بُكَيْرٍ، عَنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، إِنَّهُ يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ؛ يَعْنِي الْقَتْلَ -<sup>١</sup>.

٥٥٥. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

إِنَّ لِلْغُلَامِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ ثَرَاثُهُ. قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِكَ؟! قَالَ: يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ؛ يَعْنِي الْقَتْلَ -<sup>٢</sup>.

٥٥٦. كمال الدين: بِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>٣</sup>، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنِ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الرَّوَاسِيِّ، عَنِ خَالِدِ بْنِ نَجِيحِ الْجَوَّازِ<sup>٤</sup>، عَنِ زُرَّارَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا زُرَّارَةَ، لَا بُدَّ لِلْقَائِمِ مِنْ غَيْبَةٍ. قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ -<sup>٥</sup>.

٥٥٧. علل الشرائع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ

١. الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ١٨ بسند صحيح و ص ٣٣٨ ح ٩، كمال الدين: ص ٤٨١ ح ٩ بسند معتبر و ح ٨ كلاهما عن امام باقر عليه السلام و ح ١٠ نحوه، الغيبة للطوسي: ص ٣٣٢ ح ٢٧٤ بسند معتبر، الغيبة للنعماني: ص ١٧٧ ح ٢١، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٧ ح ١٨.

٢. الغيبة للنعماني: ص ١٧٧ ح ٢٠ بسند موثق، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٨ ح ٢٢.

٣. أي: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي، عن جعفر بن محمد بن مسعود و حيدر بن محمد السمرقندي.

٤. كذا في المصدر، والمعروف في المصادر الرجالية: «الجوّان».

٥. كمال الدين: ص ٤٨١ ح ٧، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٦ ح ١٦.

أبي عبد الله البرقي<sup>١</sup>، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ غَيْبَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: وَلِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَخَافُ الْقَتْلَ.<sup>٢</sup>

٥٥٨. الغيبة للنعماني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَنْمَاطِيُّ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

إِذَا قَامَ الْقَائِمُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾<sup>٣</sup>.

٦/٢

### جَرِي سُنَنِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهِ

٥٥٩. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظْفَرِ الْعَلَوِيِّ السَّمَرْقَنْدِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَحَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّمَرْقَنْدِيِّ جَمِيعاً، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَبْرِئِيلُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّيرَفِيِّ، عَنْ حَنَانَ بْنِ سَدِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

إِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةً يَطْوُلُ أَمْدُهَا. فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلِمَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ

١. كذا في النسخة التي بأيدينا والظاهر أنه خطأ، والصحيح «محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام»، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه.

٢. علل الشرائع: ص ٢٤٣ ح ١ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٠ ح ١.

٣. الشعراء: ٢١.

٤. الغيبة للنعماني: ص ١٧٤ ح ١١ و ١٢ و ١٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٩٢ ح ٣٩.

الله ﷻ أبى إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيبتهم، وإنه لا بُدَّ له - يا سدير - من استيفاء مدد غيبتهم، قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾<sup>١</sup> أي سنن من كان قبلكم.<sup>٢</sup>

٥٦٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ:

إِنَّ سُنَنَ الْأَنْبِيَاءِ رضي الله عنهم بِمَا وَقَعَ بِهِمْ مِنَ الْغِيَابِ حَادِثَةٌ فِي الْقَائِمِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَالْقُدَّةِ<sup>٣</sup> بِالْقُدَّةِ.

قال أبو بصير: فَقُلْتُ: يَا بِنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَمَنِ الْقَائِمُ مِنْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا بَصِيرٍ، هُوَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُوسَى، ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدَةِ الْإِمَاءِ، يَغِيبُ غَيْبَةً يَرْتَابُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ اللَّهُ ﷻ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رضي الله عنه فَيُصَلِّي خَلْفَهُ، وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَلَا تَبْقَى فِي الْأَرْضِ بُقْعَةٌ عَبْدٌ غَيْرُ اللَّهِ ﷻ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ فِيهَا، وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.<sup>٤</sup>

راجع: ص ١٢٧ (القسم الثاني / الفصل السادس / ما فيه من خصائص الأنبياء رضي الله عنهم).

١. الانشقاق: ١٩.

٢. كمال الدين: ص ٤٨٠ ح ٦، علل الشرائع: ص ٢٤٥ ح ٧، الخرائج و الجرائح: ج ٢ ص ٩٥٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٠ ح ٣ وراجع الغيبة للطوسي: ص ١٦٧ ح ١٢٩ و كمال الدين: ص ٣٥٢ ح ٥٠ و علل الشرائع: ص ٢٤٤ ح ٣.

٣. القُدَّة: ريش السهم واحدها: قُدَّة، وحذو القُدَّة بالقُدَّة: يُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّيْئِينِ يَسْتَوِيَانِ وَلَا يَتَفَاوَتَانِ (النهاية: ج ٤ ص ٢٨ «قذذ»).

٤. كمال الدين: ص ٣٤٥ ح ٣١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٦ ح ١٤.

٧ / ٢

## خُرُوجُ وَدَائِعِ اللَّهِ

٥٦١. كمال الدين : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ :

قُلْتُ لَهُ : مَا بَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يُقَاتِلْ مُخَالَفِيهِ فِي الْأَوَّلِ ؟ قَالَ : لِآيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>١</sup> . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا يَعْنِي بِتَزَايِلِهِمْ ؟ قَالَ : وَدَائِعُ مُؤْمِنُونَ فِي أَصْلَابِ قَوْمٍ كَافِرِينَ<sup>٢</sup> . وَكَذَلِكَ الْقَائِمُ عليه السلام ، لَمْ يَظْهَرِ أَبَدًا حَتَّى تَخْرُجَ وَدَائِعُ اللَّهِ عليه السلام ، فَإِذَا خَرَجَتْ ظَهَرَ عَلَيَّ مَنْ ظَهَرَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عليه السلام فَفَقَتَلَهُمْ<sup>٤</sup> .

٥٦٢. كمال الدين : حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ ، قَالَ :

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام - أَوْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ - : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ عليه السلام قَوِيًّا فِي

١. تَزَيَّلُوا: تَفَرَّقُوا (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٨٨ «زال»).

٢. الفتح: ٢٥.

٣. هذه الآية من سورة الفتح تبين الحكمة من ترك رسول الله صلى الله عليه وآله قتال أهل مكة في السنة الثامنة للهجرة. فقد جاء في هذه الآية ما معناه: لو أن المسلمين فتحوا مكة عنوةً بالسيف والقتال فمن المحتمل أن يُقتل عدد من المسلمين الذين بقوا في مكة (ولم يهاجروا)؛ بسبب عدم التمايز بينهم وبين الكفار والمشركين، ويسبقني قتلهم وصمة عارٍ على المسلمين.

اعتبرت بعض الأحاديث أن السبب في عدم التمايز يرجع إلى أولاد هؤلاء الكفار الذين ما زالوا في أصلاب آبائهم ولم يولدوا بعد فينصلوا عنهم.

٤. كمال الدين: ص ٦٤١، علل الشرائع: ص ١٤٧ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٧ ح ١٩.

دين الله ﷺ؟ قال: بلى، قال: فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يدفعهم؟ وما يمنعه من ذلك؟ قال: آية في كتاب الله ﷺ منعتهم. قال: قلت: وآية آية هي؟ قال: قوله ﷺ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

إنه كان لله ﷻ ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومُنافقين، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى يخرج الودائع، فلما خرجت الودائع ظهر علي من ظهر فقاتله. وكذلك قاتلنا أهل البيت، لن يظهر أبداً حتى تظهر ودايع الله ﷻ، فإذا ظهرت ظهر علي من يظهر فقتله<sup>١</sup>.

١. كمال الدين: ص ٦٤١، علل الشرائع: ص ١٤٧ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٤٣٦ ح ٢٥.



## بَيَانُ الْحِكْمَةِ مِنْ غَيْبَةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إنَّ تحقُّقَ الفلسفة الاجتماعية للإمامة والقيادة مرهون بلا شكَّ بحضور الإمام والقائد في المجتمع، وحيال الغيبة الطويلة للإمام المهديّ عليه السلام يتبادر إلى الذهن السؤالان الآتيان:

الأول: ما الحكمة من غيبته؟

الثاني: ما هو تأثير الإمام الغائب في المجتمع، وما هي فائدته منه؟

تردّد هذان السؤالان بين شيعة أهل البيت عليهم السلام حتّى قبل ولادة الإمام المهديّ عليه السلام، ولاسيّما في عصر الصادقين عليهم السلام، ووفّرت أجوبة الأئمة عليهم السلام أرضية خصبة لتأليف عدّة كتب من قبيل: الغيبة للنعمانيّ، والغيبة للطوسيّ، وكمال الدين.

والمخالفون للمذهب الشيعيّ في تهجماتهم عليه خلال السنوات الأخيرة، طرحوا شبهات مختلفة في هذا المجال تمتدّ جذورها إلى ذينك السؤالين.

وبناء عليه تكتسب الإجابة الدقيقة عنهما أهمّية كبيرة في هذه الموسوعة، وسنجيب هنا عن السؤال الأوّل، ونرجئ الإجابة عن السؤال الثاني إلى الفصل الثالث.<sup>١</sup>

### نطاق البحث

يجب الالتفات قبل البدء بهذا البحث إلى أنّ بيان الحكمة من غيبة الإمام ليس ممكناً

١. راجع: ص ٢٦٩ (الفصل الثالث / بيان بركات الإمام الغائب).

ولا مجدياً لمن لم يرتضِ الإسلام أو أصول الإمامة والقيادة في هذا المذهب، فعندها ينبغي بدايةً إثبات حَقّانية الإسلام ثم أصول الإمامة في هذا المذهب وبعدها يتم بيان الحكمة من غيبة الإمام.

وبناء عليه، فمخاطبنا في هذا البحث من يُدّعون بأسس الإمامة وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام. وسنجيب عن الشبهات العقلية أو النقلية للآخرين على مدّعانا إن وجدت استناداً إلى هذا المبنى والأصل الموضوعي.

والآن سنشرع بهذا البحث مع مراعاة نطاقه في شرح الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام من منظار أهل البيت عليهم السلام.

### ثلاث ملاحظات مهمة لبيان الحكمة من الغيبة

ينبغي الالتفات إلى ثلاث ملاحظات مهمة لبيان الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام، نذكرها فيما يلي:

#### ١. عالميّة الإسلام في المستقبل

ينظر القرآن الكريم إلى الإسلام على أنه دين سيغطي جميع بقاع العالم، ويتغلب على جميع الأديان في المستقبل، وأن ذلك أمر ضروري وقطعي ولا مفرّ منه، كما صرّحت بذلك ثلاث آيات قرآنية:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾<sup>١</sup>.

وأعلن القرآن الكريم بصراحة أن الله تعالى وعد الناس في كتاب الزبور بأن الصالحين سيحكمون الأرض في يومٍ ما، بقوله:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>٢</sup>.

١. التوبة: ٣٣، والفتح: ٢٨، والصف: ٩.

٢. الأنبياء: ١٠٥.

والقضية المهمة في شمول الإسلام للعالم كله هي: هل يتحقق هذا الأمر عن طريق الإعجاز أم الإكراه؟ أم أن المجتمع البشري سيعتني القيم الإسلامية عند توفر الأرضيات اللازمة؟

سنجيب على هذا السؤال في الفقرة الثانية.

## ٢. دور الإنسان في مصيره ومصير العالم

للإنسان الدور الأول في صناعة مصيره ومصير العالم من وجهة نظر الدين الإسلامي، وقد ذكر القرآن الكريم هذا بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>١</sup>. وبناء عليه، فشمولية الإسلام في العالم وسيادة القيم الدينية على المجتمع تركز على إرادة البشر واختيارهم قبل أي شيء آخر.

ولو أراد الله ﷻ أن يغدو الإسلام عالمياً عن طريق الإعجاز والإكراه، لكان ذلك في عهد نبوة خاتم الأنبياء ﷺ، ولكنه لم يردده ولا يريدده: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup>.

وتأسيساً على ذلك فإرادة الإنسان وتوفر الأرضيات السياسية والاجتماعية، لازمتان وضرورتان لسيادة القيم الدينية في العالم، ولكن ينبغي الالتفات إلى أنه لا يمكن الاستفادة من هذا المجال والوصول إلى الحكومة الإسلامية العالمية من دون قائد رباني مقتدر بوسعه من جميع النواحي أن يحكم العالم ويلبّي حاجات المجتمع البشري.

## ٣. الدور الفريد للإمام المهدي عليه السلام في عولمة الإسلام

يُستكشف من الأحاديث المبيّنة لدور الإمام المهدي عليه السلام في مستقبل الإسلام أن هذه الشخصية العظيمة هو بقیة الله والذخيرة الأخيرة من القادة الأجلاء الربانيين لعولمة القيم

١. الرعد: ١١.

٢. يونس: ٩٩.

الإنسانية والإسلامية في العالم. ووحده القادر على هزيمة كل القوى الشيطانية، واجتثاث جذور الظلم والتعدي في هذه الدنيا، وهدم أبنية الشرك والنفاق، وإحياء الأحكام القرآنية الإلهية، وإقامة جميع القيم الإنسانية وعلى رأسها العدالة الاجتماعية في العالم.

ولكن ينبغي الالتفات - كما نوهنا بذلك - إلى أنه إضافة إلى توفر أرضية عولمة الإسلام، سيحقق الإمام هذه الأهداف ليس عن طريق الإعجاز والإكراه؛ لأن السنة الإلهية جرت على أن لا يكون صلاح الناس بالإكراه، بل يجب أن يتم هذا الأمر بوعي واختيار.

### الحكمة من غيبة الإمام المهدي ﷺ

يمكن القول مع مراعاة الملاحظات المذكورة أعلاه: يُحتمل بقوة أن الأساس في حكمة غيبة الإمام المهدي ﷺ هو افتقاد الأرضية السياسية والاجتماعية لعولمة الإسلام، ولا يمكن لعموم الناس فهم هذه الحكمة إلا عند ظهوره فقط، مثلما بين الإمام الصادق ﷺ الحكمة في الغيبة فقال:

إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ، كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لِمَا أَتَاهُ الْخِضْرُ ﷺ مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ، وَقَتْلِ الْغُلَامِ، وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى ﷺ إِلَّا وَقْتَ افْتِرَاقِهِمَا.<sup>١</sup>

وبناءً عليه، فجميع ما جاء في تبين الحكمة من غيبة الإمام المهدي ﷺ في الأحاديث الإسلامية وأشرنا إليه في العناوين والروايات السابقة، يرجع بنوع ما إلى هذه الحكمة، أو إلى أمرٍ تمّ بيانه بما يتناسب وفهم المخاطب.

فمثلاً أحد عوامل توفير الأرضية السياسية لحكومة الإمام المهدي ﷺ العالمية هو أن يختبر الناس جميع الحكومات المنادية بالعدالة والحرية وحقوق الإنسان، ثم يصلون عملياً إلى نتيجة هي عدم إمكانية تحقيق العدالة في العالم إلا بالقيادة الإلهية لأهل بيت الرسالة.

وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذه الحكمة فقال:

مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَقَدْ وُلِّوا عَلَى النَّاسِ؛ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ: إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا، ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ.<sup>١</sup>

وبناءً على ذلك تقتضي الحكمة أن يبقى الإمام الذي ادّخره الله لإقامة العدل في جميع أنحاء العالم مستتراً بالغيب قبل توفر أرضية حكومته العالمية، وإلا سيُستشهد كأجداده العظام بأيدي الحكّام الظلمة. وأشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذه الحكمة في قوله:

إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ، إِنَّهُ يَخَافُ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ؛ يَعْنِي الْقَتْلَ -.<sup>٢</sup>

بديهي أنّ القصد من الخوف ليس الخوف من الشهادة؛ لأنّ الإمام المهدي عليه السلام كأجداده الأجلّاء من عشاق الشهادة في سبيل الله، بل هو الخوف من وقوف موته حائلاً دون تحقّق الوعد الإلهي في أن يعمّ الإسلام جميع أرجاء العالم، ولا يتحقّق الهدف الكبير لجميع الأنبياء في نشر العدالة الاجتماعية الشاملة.

وإمعان النظر في الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام يعرب عن جسامة المسؤولية الملقاة على معتنقي الدين الإسلامي في سبيل توفير أرضية العولمة لهذه الشريعة، وما جاء في تبیین حکمة الغيبة بشأن اختبار الخلق في عصر غيبة الإمام المهدي عليه السلام<sup>٣</sup> يمكن أن يكون إشارة إلى المسؤولية الخطيرة للمسلمين - ولا سيّما أتباع الإمام المهدي عليه السلام - في أيام غيبته. وسنقدّم التوضيحات اللازمة بهذا الصدد عند تبیین مفهوم الانتظار.<sup>٤</sup>

١. راجع: ص ٢٣٠ ح ٥٣٧.

٢. راجع: ص ٢٣٨ ح ٥٥٤.

٣. راجع: ص ٢٣١ (امتحان الخلق وتمحيصهم).

٤. راجع: ج ٤ ص ٤٩ (القسم السابع / انتظار فرج الإمام المهدي عليه السلام).

### الفصل الثالث

## بَرَكَاتُ إِمَامِ الْغَائِبِ التَّكْوِينِيَّةُ

١ / ٣

### بَقَاءُ نِظَامِ الْعَالَمِ

٥٦٣ . علل الشرائع : أبي عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنِ السَّنْدِيِّ بْنِ

مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ :

لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ<sup>١</sup> .

٥٦٤ . الكافي : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ،

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ :

قَالَ اللَّهُ ﷻ : لِيَأْذَنَ بِحَرْبٍ مِنِّي مَن آذَى عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ، وَلِيَأْمَنَ غَضَبِي مَن أكَرَمَ

عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا

مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ ، لَا اسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتِهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي ،

وَلَقَامَتِ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضِينَ بِهِمَا ، وَلَجَعَلْتُ لَهُمَا مِنْ إِيْمَانِهِمَا أَنْسًا لَا يَحْتَاجَانِ

إِلَى أَنْسٍ سِوَاهُمَا<sup>٢</sup> .

١ . علل الشرائع : ص ١٩٧ ح ١٢ بسند صحيح ، الإمامة و التبصرة : ص ١٦٢ ح ١٤ ، بحار الأنوار : ج ٢٣ ص ٢٣

ح ٢٦ وراجع الكافي : ج ١ ص ٣٨٢ ح ١ و كمال الدين : ص ٢٣٣ ح ٣٩ .

٢ . الكافي : ج ٢ ص ٣٥٠ ح ١ بسند صحيح ، عدة الداعي : ص ١٨٢ ، مشكاة الأنوار : ص ٤٩٤ ح ١٦٤٨ كلاهما ←

٥٦٥. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ ١.

٥٦٦. الكافي: أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: مَا جَاءَ بِهِ عَلِيُّ عليه السلام أَخْذُ بِهِ، وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهَى عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ عليه السلام، وَلِمُحَمَّدٍ عليه السلام الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عليه السلام، الْمُتَعَقَّبُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقَّبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ.

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ، وَسَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ، وَكَذَلِكَ يَجْرِي لِأَيُّمَةِ الْهُدَى وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَحُجَّتُهُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى....

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُفْضَلُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ - ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ - ٣.

١. عن الإمام الصادق عليه السلام عنه عليه السلام، تنبيه الخواطر: ج ٢ ص ٢٠٨. بحار الأنوار: ج ٦٧ ص ١٤٩ ح ٩.

٢. ساخت: حَسَفَتْ (المصباح المنير: ص ٢٩٤ «ساخ»).

٣. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٠ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ١٩٨ ح ١٨، الغيبة للنعمانى: ص ١٣٨ ح ٨، الإمامة و النبصرة: ص ١٦١ ح ١٢، بصائر الدرجات: ص ٤٨٨ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨ ح ٤٠ وراجع الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٣ و الغيبة للنعمانى: ص ١٣٩ ح ١٠ وكمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٣.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١ بثلاثة أسانيد أحدها معتبر و ص ١٩٧ ح ٣، بصائر الدرجات: ص ١٩٩ ح ١ عن

٥٦٧. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ: لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ ١. ٢.

٥٦٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُسْتَرْقِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ، قَالَ:

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: إِنَّا رُوِينَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ»، أَوْ تَبْقَى وَلَا إِمَامَ فِيهَا؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ، لَا تَبْقَى سَاعَةً، إِذَا لَسَاخَتْ ٣.

٥٦٩. تهذيب الأحكام: عَنْهُ ٤، عَنْ يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ شُعَيْبِ الْعَقْرَقَوِيِّ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: لَنْ تَبْقَى الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا مِنَّا عَالِمٌ يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ٥.

→ الإمام الباقر عليه السلام وكلاهما نحوه، الاختصاص: ص ٢١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٤ ح ٣.

١. وليس في علل الشرائع «ساعة».

٢. كمال الدين: ص ٢٠١ ح ١ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ١٩٨ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢١ ح ٢٠.

٣. كمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٥ بسند صحيح وص ٢٠٣ ح ٨، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٥ وص ١٩٨ ح ١٩، عيون

أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٧٢ ح ٢، بضائر الدرجات: ص ٤٨٨ ح ١ وص ٤٨٩ ح ٦ كلها نحوه، بحار الأنوار:

ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٥٨.

٤. أي: محمد بن الحسن الصفار.

٥. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٧٢ ح ٣٣٥ بسند موثق، المحاسن: ج ١ ص ٢٦٦ ح ٧٩٥، مشكاة الأنوار: ص ٢٣٨

ح ٦٨٤، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٧٨ ح ٥٩.



٥٧٠. الإمامة والتبصرة: عنه<sup>١</sup>، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ،  
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا<sup>٢</sup> بغيرِ إمامٍ؟ فَقَالَ: لا<sup>٣</sup>.

٥٧١. الكافي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ  
أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَائِيِّ (ع)، قَالَ:

قُلْتُ لَهُ: أَتَبْقَى الْأَرْضُ بغيرِ إمامٍ؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: فَإِنَّا نُرَوِّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع):  
أَنَّهَا لَا تَبْقَى بغيرِ إمامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ؟  
فَقَالَ: لا، لا تَبْقَى، إِذَا لَسَاخَتْ<sup>٤</sup>.

٥٧٢. الكافي: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ الْوَشَاءِ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَائِيَّ (ع): هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بغيرِ إمامٍ؟ قَالَ: لا، قُلْتُ:  
إِنَّا نُرَوِّى أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ (ع) عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: لا تَبْقَى، إِذَا  
لَسَاخَتْ<sup>٥</sup>.

٥٧٣. علل الشرائع: أَبِي (ع)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى  
وَعَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيْسَى، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ  
مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَائِيِّ (ع)، قَالَ:

١. أي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى

٢. ليس في بعض المصادر «يوماً».

٣. الإمامة والتبصرة: ص ١٥٩ ح ٦ بسند صحيح، الكافي: ج ١ ص ١٧٨ ح ٤، الغيبة للنعمانى: ص ١٣٨ ح ٥،  
بصائر الدرجات: ص ٤٨٥ ح ٥ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٠ ح ٩٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١١ بسند معتبر، كمال الدين: ص ٢٠١ ح ٢، الغيبة للنعمانى: ص ١٣٩ ح ٩،  
بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٣ ح ٥٥.

٥. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٣ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ١٩٨ ح ٢٠، عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ٢٧٢  
ح ٣، الغيبة للنعمانى: ص ١٣٩ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٨ ح ٤٢.

قُلْتُ لَهُ: تَكُونُ الْأَرْضُ وَلَا إِمَامَ فِيهَا؟ فَقَالَ: لَا، إِذَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.<sup>١</sup>

٥٧٤. الكافي: عَلِيُّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ، عَنِ أَبِي هُرَاسَةَ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ:

لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا، كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ.<sup>٢</sup>

٥٧٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ - يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام - قَالَ:

مَا تَرَكَ اللَّهُ تعالى الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبُضِ آدَمَ عليه السلام، يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ تعالى، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا، حَقًّا عَلَى اللَّهِ تعالى.<sup>٣</sup>

٥٧٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمِيرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ يَزِيدَ الْكُنَاسِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام:

لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ - يَا أَبَا خَالِدٍ - يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ، وَلَمْ تَبْقَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ تعالى آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ.<sup>٤</sup>

١. علل الشرائع: ص ١٩٨ ح ١٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٧٢ ح ١، كشف الغمة: ج ٣ ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٧ ح ٣٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ١٧٩ ح ١٢، كمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٣ و ص ٢٠٣ ح ٩، بصائر الدرجات: ص ٤٨٨ ح ٣، الغيبة للنعماني: ص ١٣٩ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٥٦.

٣. كمال الدين: ص ٢٢٠ ح ٣ بسند صحيح و ص ٢٣٠ ح ٢٨، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٣، الإمامة و التبصرة: ص ١٦٢ ح ١٥ و في الثلاثة الأخيرة نحوه عن ذريح عن الإمام الصادق عليه السلام، ثواب الأعمال: ص ٢٤٥ ح ٢، المحاسن: ج ١ ص ١٧٥ ح ٢٧٢ كلاهما عن أبي حمزة، عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣ ح ٢٧.

٤. كمال الدين: ص ٢٣٣ ح ٣٩ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٣ ح ٨٦.

٥٧٧. الإمامة والتبصرة: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ زَيْدِ الشَّحَّامِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِي حَمزَةَ الثَّمَالِيِّ، قَالَ: قَالَ الْبَاقِرُ عليه السلام ١:

مَا خَلَتِ الدُّنْيَا - مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، حُجَّةً لِلَّهِ فِيهَا عَلَى خَلْقِهِ ٢.

٥٧٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الحِمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:

لَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَّا تَفْرَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ ٣.

٥٧٩. بصائر الدرجات: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَالِمَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ، وَلَيْسَ يَمْضِي مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى يَرَى مِنْ وُلْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُ، وَلَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَّا تَفْرَعُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ ٥.

٥٨٠. كمال الدين: بِهَذَا الْإِسْنَادِ ٦، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

١. في دلائل الإمامة «عن بعضهم» بدل «الباقر عليه السلام».

٢. الإمامة والتبصرة: ص ١٥٧ ح ٢، علل الشرائع: ص ١٩٧ ح ١٤، دلائل الإمامة: ص ٤٣٣ ح ٣٩٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٣ ح ٢٨.

٣. كمال الدين: ص ٢٣٠ ح ٢٩ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٢ ح ٨٢.

٤. ليس في مختصر بصائر الدرجات: «يومًا».

٥. بصائر الدرجات: ص ٥١١ ح ٢٠ بسند صحيح، مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٣ ح ١١٣.

٦. أي: أبي ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى بن ←

سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ، وَمَا مَاتَ مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا وَرَثَ عِلْمَهُ مَن بَعْدَهُ؛ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ<sup>١</sup>.

٥٨١. علل الشرائع: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ،

[عَنْ] مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ:

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَلَا تَصْلُحُ الْأَرْضُ إِلَّا بِذَلِكَ<sup>٢</sup>.

٥٨٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْعَصْفَرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِإِمامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ، وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ثُمَّ لَا يُمَهِّلَهُمْ وَلَا يُنْظِرَهُمْ ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ وَرَفَعَنَا إِلَيْهِ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا شَاءَ وَأَحَبُّ<sup>٣</sup>.

٥٨٣. علل الشرائع: أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الدِّينَوْرِيِّ

وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ

→ عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن.

١. كمال الدين: ص ٢٢٤ ح ١٩ بسند صحيح، بصائر الدرجات: ص ١١٦ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٠ ح ٧٥.

٢. ما بين المعقوفين ليس في المصدر، وأثبتناه من المصادر الأخرى.

٣. علل الشرائع: ص ١٩٦ ح ٩ بسند صحيح، كمال الدين: ص ٢٠٣ ح ٧، المحاسن: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٧٩٣ كلاهما

بسند صحيح نحوه، الإمامة و التبصرة: ص ١٥٩ ح ٨ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥ ح ٦٠.

٤. كمال الدين: ص ٢٠٤ ح ١٤، دلائل الإمامة: ص ٤٣٦ ح ٤٠٧، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٧ ح ٦٤.

جَعْفَرُ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ الرَّضَا (ع) فَقُلْتُ: تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ؟ فَقَالَ: لَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.<sup>١</sup>

٥٨٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي (ع)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عَلِيِّ الْبَجَلِيِّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) - فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (ع) - قَالَ فِي آخِرِهِ:

وَلَوْ لَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ لَنَفَضَتِ الْأَرْضُ مَا فِيهَا وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنَ الْحُجَّةِ.<sup>٢</sup>

٥٨٥. الغيبة للنعماني: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ جَمِيعاً، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (ع):

خَبِرْتُ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ تَرْوِيهِ، إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَلِكُلِّ صَوَابٍ نُوراً. ثُمَّ قَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ شِيعَتِنَا فَقِيهاً حَتَّى يُلْحَنَ<sup>٣</sup> لَهُ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتْناً مُظْلِمَةً عَمِيَاءَ مُنْكَسِفَةً، لَا يَنْجُو مِنْهَا إِلَّا النَّوْمَةُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا النَّوْمَةُ؟ قَالَ: الَّذِي يَعْرِفُ النَّاسَ وَلَا يَعْرِفُونَهُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ (ع)، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَيُعْمي خَلْقَهُ عَنْهَا بِظُلْمِهِمْ وَجَوْرِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ خَلَّتِ الْأَرْضُ سَاعَةً وَاحِدَةً مِنْ

١. علل الشرائع: ص ١٩٨ ح ٢١، كمال الدين: ص ٢٠٤ ح ١٥، عيون أخبار الرضا (ع): ج ١ ص ٢٧٢ ح ٤، بصائر

الدرجات: ص ٤٨٩ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٩ ح ٤٣.

٢. كمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٤ ح ٥٧.

٣. لحن له: قلت له قولاً فهمه عني وخفي علي غيره (المصباح المنير: ص ٥٥١ «لحن»).

حُجَّةَ اللَّهِ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا، وَلَكِنَّ الْحُجَّةَ يَعْرِفُ النَّاسُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ، كَمَا كَانَ يَوْسُفُ يَعْرِفُ النَّاسَ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿يَخْشِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>١</sup>.

٥٨٦. كفاية الأثر: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحِمَاصِيُّ بِمَكَّةَ قِرَاءَةً عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِئَةٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى الْقَطُّطَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ:

خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَوْمًا، فَقَالَ بَعْدَمَا حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ:

مَعَاشِرَ النَّاسِ! كَأَنِّي أُدْعَى فَأَجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا، فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ، لَا يَخْلُو الْأَرْضُ مِنْهُمْ، وَلَوْ خَلَّتْ إِذَا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.<sup>٢</sup>

راجع: ص ٢٦٦ ح ٦٠٢ (كمال الدين) و ج ١ ص ٢٠٩ ح ١٦٦ (الكافي) و ص ٢١١ ح ٢٤ (الكافي)

٢ / ٣

## النَّعْمَةُ الْبَاطِنَةُ وَالْهُدَايَةُ الْبَاطِنِيَّةُ

٥٨٧. الكافي: أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنِ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ وَالْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنِ أَبِي خَالِدِ الْكَابِلِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾<sup>٤</sup>؟ فَقَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، النَّورُ - وَاللَّهُ - الْأَيُّمَةُ عليه السلام. يَا أَبَا خَالِدٍ، لِنُورِ الْإِمَامِ فِي

١. يتس: ٣٠.

٢. الغيبة للنعمانى: ص ١٤١ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٢ ح ٨.

٣. كفاية الأثر: ص ١٦٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣٨ ح ٢٠١.

٤. التغابن: ٨.

قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ، فَتُظْلِمُ قُلُوبَهُمْ وَيَغْشَاهُمْ بِهَا.<sup>١</sup>

٥٨٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ (ع)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ:

سَأَلْتُ سَيِّدِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ (ع) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ (عز وجل): ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾<sup>٢</sup> فَقَالَ (ع): النَّعْمَةُ الظَّاهِرَةُ الْإِمَامُ الظَّاهِرُ، وَالْبَاطِنَةُ الْإِمَامُ الْغَائِبُ.

فَقُلْتُ لَهُ: وَيَكُونُ فِي الْأَيْمَةِ مَنْ يَغِيبُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ النَّاسِ شَخْصُهُ، وَلَا يَغِيبُ عَنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ذِكْرُهُ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنْهَا.<sup>٣</sup>

٥٨٩. الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

مُحَمَّدٍ؛ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) مِمَّنْ يُوَثَّقُ بِهِ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) تَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ، وَحَفِظَ عَنْهُ، وَخَطَبَ بِهِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ حُجَجٍ فِي أَرْضِكَ، حُجَّةٍ بَعْدَ حُجَّةٍ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدُونَهُمْ إِلَى دِينِكَ، وَيُعَلِّمُونَهُمْ عِلْمَكَ، كَيْ لَا يَتَفَرَّقَ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ، ظَاهِرٍ غَيْرِ مُطَاعٍ، أَوْ مُكْتَمٍ يُتْرَقُّ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُمْ فِي حَالِ هُدْيَتِهِمْ، فَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ قَدِيمٌ

١. الكافي: ج ١ ص ١٩٥ ح ٤ بسند معتبر و ص ١٩٤ ح ١، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٧١ بسند معتبر، مختصر بصائر الدرجات: ص ٩٦ بثلاثة أسانيد معتبرة، تأويل الآيات الظاهرة: ج ٢ ص ٦٩٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٠٨ ح ٥.

٢. لقمان: ٢٠.

٣. كمال الدين: ص ٣٦٨ ح ٦ بسند حسن كالصحيح، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٦٥ ح ٦٤ نحوه، كفاية الأثر: ص ٢٦٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٢٢٩ وفيه إلى «الغائب»، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٠ ح ٢ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ص ٦٤ ح ٣٩٤.

مَبْثُوثِ عِلْمِهِمْ، وَآدَابُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ.

وَيَقُولُ ﷺ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: فَيَمَنُ<sup>١</sup> هَذَا؟ وَلِهَذَا يَأْرِزُ<sup>٢</sup> الْعِلْمُ إِذَا لَمْ يَوْجَدْ لَهُ حَمَلَةٌ يَحْفَظُونَهُ وَيَرَوُونَهُ كَمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَصْدُقُونَ عَلَيْهِمْ فِيهِ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ الْعِلْمَ لَا يَأْرِزُ كُلَّهُ وَلَا يَنْقَطِعُ مَوَادُّهُ، وَإِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ، أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ؛ كَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَلَا يَضِلَّ أَوْلِيَاؤُكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ، بَلْ أَيْنَ هُمْ؟ وَكَمْ هُمْ؟ أَوْلِيَّكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا.<sup>٣</sup>

٥٩٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ

مُسْلِمٍ، عَنِ سَعْدَانَ، عَنِ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ آبَائِهِ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ لَهُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ:

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِأَرْضِكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، يَهْدِيهِمْ إِلَى دِينِكَ، وَيُعَلِّمُهُمْ عِلْمَكَ؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ، وَلَا يَضِلَّ أَتْبَاعُ أَوْلِيَائِكَ بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ بِهِ، إِمَّا ظَاهِرٌ لَيْسَ بِالْمُطَاعِ أَوْ مُكْتَنَمٌ مُتْرَقِّبٌ، إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هِدَايَتِهِمْ<sup>٤</sup>، فَإِنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ.<sup>٥</sup>

٥٩١. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَالْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ، عَنِ

١. في الغيبة للنعماني و بحار الأنوار: «فمن» بدل «فيمن».

٢. يَأْرِزُ: أَي يَنْضَمُ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٨ «أرز»).

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٩ ح ١٣، الغيبة للنعماني: ص ١٣٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٥٤ ح ١١٦.

٤. في بحار الأنوار: «هدنتهم» بدل «هدايتهم».

٥. كمال الدين: ص ٣٠٢ ح ١١، دلائل الإمامة: ص ٥٣٠ ح ٥٠٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٩ ح ٩٤.



أبي إسحاق الهمداني، قال: حَدَّثَنِي الثَّقَّةُ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ سَمِعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ، أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ؛  
لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُكَ وَبَيِّنَاتُكَ.<sup>١</sup>

٥٩٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ مَاجِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُقْرِي، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمِ الْمِنْقَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ، عَنْ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ<sup>٢</sup>، قَالَ:

أَخَذَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَدَيَّ فَأَخْرَجَنِي إِلَى ظَهْرِ الْكُوفَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ:

يَا كَمِيلُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاها... اللَّهُمَّ بَلِّئِ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، (إِمَّا) ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ؛ لِيُتَبَطَّلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ وَاللَّهِ الْأَقْلُونَ عَدْدًا، وَالْأَعْظَمُونَ خَطَرًا، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُوَدِّعُهَا نُظْرَاءَهُمْ، وَيَزْرَعُهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ<sup>٣</sup> الْمُتَرَفُونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، (و) صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانِ أَرْوَاحِهَا مُعَلَّقَةً بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى.

١. كمال الدين: ص ٣٠٢ ح ١٠، علل الشرائع: ص ١٩٥ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ٤٨٦ ح ١٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٠ ح ١٧.

٢. وذكر الصدوق أيضاً أربعة أسانيد أخرى لهذه الرواية كلها عن كميل بن زياد، لم نذكرها توخيلاً للاختصار.

٣. الوعر: المكان الصلب، والموضع المسخيف الوحش، واستوعروا: رأوه وعرأ (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٨٥ «وعر»).

يا كَمِيلُ، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهٍ آهٍ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَتِهِمْ،  
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.<sup>١</sup>

٥٩٣. كمال الدين: حَدَّثَنِي أَبِي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ هِشَامِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ أَبِي مِخْنَفِ لَوْطِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنِ كَمِيلِ بْنِ زِيَادٍ، أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ؛  
لِيَلَّا تَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ.<sup>٢</sup>

٥٩٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ الْأَحْمَرِ، عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ، عَنِ كَمِيلِ بْنِ زِيَادِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عليه السلام يَقُولُ فِي آخِرِ كَلَامٍ لَهُ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، ظَاهِرٍ أَوْ خَائِفٍ مَغْمُورٍ؛ لِيَلَّا تَبْطُلَ  
حُجْجُكَ وَبَيِّنَاتُكَ.<sup>٣</sup>

٥٩٥. تفسير القمي - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>٤</sup> - قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ قَائِمٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ وَإِمَّا

١. كمال الدين: ص ٢٩٠ ح ٢، نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، تحف العقول: ص ١٧٠، نزهة الناظر: ص ٥٧ ح ٤٠،

بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٥ ح ٩١ وراجع هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١١٣ ح ١٠٠٣ (الأمالي للمفيد).

٢. كمال الدين: ص ٢٩٣ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٨ ح ٩٢.

٣. كمال الدين: ص ٢٩٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٤٩ ح ٩٣.

٤. الرعد: ٧.

خَائِفٍ مَقْهُورٍ؛ لِنَلَّا يَبْطُلَ حُجْجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ. ١

راجع: ج ١ ص ٢٢٢ (القسم الأول / الفصل الأول / الحجة  
إتفا ظاهر مشهور أو مستتر مغمور).

٣ / ٣

## رُؤْيَا الشَّمْسِ وَالسَّحَابِ

٥٩٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ الْفَرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفْضَلُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ يَقُولُ:

لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ٢ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟

فَقَالَ ﷺ: هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ، وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي، أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَةِ بِالْبَاقِرِ، وَسْتَدْرِكُهُ يَا جَابِرُ، فَإِذَا لَقِيْتَهُ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ سَمِيئِي وَكِنِّيي حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَبَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ

١. تفسير القمي: ج ١ ص ٣٥٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٢٠ ح ١٦.

٢. النساء: ٥٩.

بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنْ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ.

قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ يَقَعُ لِشِيعَتِهِ الْإِنْتِفَاعُ بِهِ فِي غَيْبَتِهِ؟  
فَقَالَ ﷺ: إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوءَةِ، إِنَّهُمْ يَسْتَضِيئونَ بِنُورِهِ وَيَنْتَفِعُونَ بِوَلَايَتِهِ فِي  
غَيْبَتِهِ، كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ تَجَلَّلَهَا سَحَابٌ.<sup>١</sup>

٥٩٧. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامِ الْكَلِينِيِّ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ:

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ ﷺ أَنْ يُوَصِّلَ لِي كِتَاباً قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ  
أَشَكَلْتُ عَلَيَّ، فَوَرَدَ التَّوْقِيعُ بِحُطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ ﷺ...:

وَأَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿يَنَاءُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ  
أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾<sup>٢</sup>؛ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي إِلَّا وَقَدِ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ  
لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاغِيَةِ فِي عُنُقِي.

وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ  
السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَأَغْلِقُوا بَابَ  
السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِيتُمْ، وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ،  
فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ وَعَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.<sup>٣</sup>

١. كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣، قصص الأنبياء: ص ٣٦٠ ح ٤٣٦، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٨١، كفاية الأثر:  
ص ٥٣. كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٩، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ١٣٥ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٩  
ح ٦٧.

٢. المائدة: ١٠١.

٣. كمال الدين: ص ٤٨٣-٤٨٥ ح ٤، الغيبة للطوسي: ص ٢٩٠-٢٩٢ ح ٢٤٧، إعلام الوري: ج ٢ ص ٢٧٠-٢٧١،  
كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٢-٥٤٥، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٢ ح ٧ وراجع تمام  
الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٧٥٠.

## بَرَكَاتُ أُخْرَى

٥٩٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه : روى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ ، قَالَ :

قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام : عَلَّمَنِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقْوَلُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ .

فَقَالَ : إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَقِفْ ، وَقُلْ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ - ثَلَاثِينَ مَرَّةً - ، ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَاكَ ، ثُمَّ قِفْ وَكَبِّرِ اللَّهَ تعالى ثَلَاثِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِئَةِ تَكْبِيرَةٍ ، ثُمَّ قُلْ :

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ، وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ ... بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ ، وَبِكُمْ يُنْزَلُ الْغَيْثُ ، وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَبِكُمْ يُنْفَسُ الِهَمُّ وَيَكْشِفُ الضُّرُّ .<sup>١</sup>

٥٩٩ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبِي عليه السلام ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : أَكْتُبُ مَا أَمَلِي عَلَيْكَ ، قَالَ : يَا نَسِيَّ اللَّهِ ،

١ . كتاب من لا يحضره الفقيه : ج ٢ ص ٦٠٩ - ٦١٥ ح ٣٢١٣ ، تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٩٥ - ٩٩ ح ١٧٧ كلاهما بسند معتبر ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٦ بأربعة أسانيد معتبرة ، المزار الكبير : ص ٥٢٣ - ٥٢٢ ، البلد الأمين : ص ٢٩٧ - ٣٠٢ ، بحار الأنوار : ج ١٠٢ ص ١٢٧ - ١٣٢ ح ٤ .

أَتَخَافُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ، وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُحَفِّظَكَ وَلَا يُنْسِيَكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ شُرَكَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: الْأَيْمَّةُ مِنْ وُلْدِكَ، بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثُ<sup>١</sup>، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَبِهِمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوْلَاهُمْ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ عليه السلام: الْأَيْمَّةُ مِنْ وُلْدِهِ<sup>٢</sup>.

٦٠٠. التوحيد: أبي عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

إِنَّ لِلَّهِ عليه السلام خَلْقًا مِنْ رَحْمَتِهِ، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورِهِ وَرَحْمَتِهِ، مِنْ رَحْمَتِهِ لِرَحْمَتِهِ<sup>٣</sup>، فَهُمْ عَيْنُ اللَّهِ النَّاطِرَةُ، وَأُذُنُهُ السَّامِعَةُ، وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ فِي خَلْقِهِ بِإِذْنِهِ، وَأَمَانُوهُ عَلَى مَا أَنْزَلَ مِنْ عَذْرٍ أَوْ نُذْرٍ أَوْ حُجَّةٍ، فَبِهِمْ يَمْخُو السَّيِّئَاتِ، وَبِهِمْ يَدْفَعُ الضَّيْمَ<sup>٤</sup>، وَبِهِمْ يُنَزَّلُ الرَّحْمَةُ، وَبِهِمْ يُحْيَى مَيِّتًا، وَبِهِمْ يُمِيتُ حَيًّا، وَبِهِمْ يَبْتَلِي خَلْقَهُ، وَبِهِمْ يَقْضِي فِي خَلْقِهِ قَضِيَّتَهُ.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ هُوَ لِأَوْلِيَاءِ؟ قَالَ: الْأَوْصِيَاءُ<sup>٥</sup>.

٦٠١. كمال الدين: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ:

١. الغيث: المطر (المصباح المنير: ص ٤٥٨ «غيث»).
٢. كمال الدين: ص ٢٠٦ ح ٢١ بسند موثق، علل الشرائع: ص ٢٠٨ ح ٨، الإمامة و التبصرة: ص ١٨٣ ح ٣٨، الأمالي للصدوق: ص ٤٨٥ ح ٦٥٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٢ ح ١٤.
٣. في معاني الأخبار: «خلقاً خلقهم من نوره، ورحمة من رحمة لرحمته، فهم...».
٤. الضييم: الظلم (الصالح: ج ٥ ص ١٩٧٣ «ضييم»).
٥. التوحيد: ص ١٦٧ ح ١ بسند صحيح، معاني الأخبار: ص ١٦ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٤٠ ح ٢.

خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ، وَيَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ: ... لَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا عِنْدَهُ - عَنِ الْأُيُمَةِ بَعْدَهُ فَقَالَ: ... وَرَبُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ كَعَدَدِ الشُّهُورِ. فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ:

أَوْلَهُمْ هَذَا وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ... بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ ﷻ دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ يُنَزَّلُ الْقَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، هَؤُلَاءِ أَصْفِيَائِي وَخُلَفَائِي، وَأُيُمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ.<sup>١</sup>

٦٠٢. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَالَ: قَالَ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ، وَأَمْنَاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِيَّتِهِ، بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِنَا يُنَزَّلُ الْغَيْثَ وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ، وَلَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ.<sup>٢</sup>

٦٠٣. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّنَانِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّقْرِ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

١. كمال الدين: ص ٢٥٩ ح ٥، قصص الأنبياء: ص ٣٦٦ ح ٤٢٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٣ ح ٦٩.

٢. كمال الدين: ص ٢٠٢ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥ ح ٥٩.

نَحْنُ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ، وَحُجَّجُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ، وَنَحْنُ أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِنَا يُمَسِّكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، وَبِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ، وَبِنَا يَنْشُرُ الرَّحْمَةَ، وَيُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ: وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ.

قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ (ع): فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ؟

قَالَ: كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ.<sup>١</sup>

٦٠٤. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ (ع)، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ،

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ؛ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ (ع)،

قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَامِدٍ

عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الرَّقَّامِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ

مُسْلِمٍ، عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْإِمَامِ الرَّضَائِيِّ (ع) - فِي تَوْصِيفِ الْإِمَامِ -:

... الْإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيُقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذُبُّ عَنِ دِينِ اللَّهِ،

وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ.

الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ لِلْعَالَمِ، وَهِيَ فِي الْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ.

١. الأمالي للصدوق: ص ٢٥٢ ح ٢٧٧، كمال الدين: ص ٢٠٧ ح ٢٢، روضة الواعظين: ص ٢٢٠، بحار الأنوار:



الإمامُ البدرُ المُنيرُ، والسراجُ الزاهرُ، والنورُ الساطِعُ، والنجمُ الهادي في غيابه<sup>١</sup>  
الدُّجى<sup>٢</sup>، والبلدُ القفارِ، ولُججِ البحارِ.

الإمامُ الماءُ العذبُ على الظمِّ، والدالُّ على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمامُ النارُ على اليفاع<sup>٣</sup>، الحارُّ لمن اصطلى<sup>٤</sup> به، والدليلُ في المهالكِ، من فارقه  
فَهالكُ.

الإمامُ السحابُ الماطرُ، والغيثُ الهاطلُ<sup>٥</sup>، والشَّمسُ المضيئةُ، والسَّماءُ الظليَّةُ،  
والأرضُ البسيطةُ، والعينُ الغزيرةُ، والغديرُ والروضةُ<sup>٦</sup>.

١. الغيَّهَبُ: الظلام، وليل غيَّهَب: أي مظلم (النهاية: ج ٣ ص ٣٩٨ «غهب»).

٢. الدُّجى: سواد الليل مع غيم، وأن لا ترى نجماً ولا قمرأ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٤٩ «دجا»).

٣. اليفاعُ: المرتفع من كل شيء (النهاية: ج ٥ ص ٢٩٩ «يفع»).

٤. الإصطلاء: افتعال من صلا النار، والتسخن بها (لسان العرب: ج ١٤ ص ٤٦٧ «صلا»).

٥. الهطلُ: تتابع المطر (الصحاح: ج ٥ ص ١٨٥٠ «هطل»).

٦. كمال الدين: ص ٦٧٥ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٦ ح ٢، تحف العقول: ص ٤٣٨، الغيبة للسعمانى: ص ٢١٦

ح ٦، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٠ ح ٤.

## بيان بركات الإمام الغائب

من الأسئلة المثيرة للاهتمام عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام: ما هي الحكمة من غيبته؟ وما هي فائدة وجود إمام غائب؟ وأي ضرورة تستدعي أن يختار الله تعالى شخصاً للإمامة لم تتوفر له إمكانية قيادة المجتمع، ويُطيل عمره قروناً عديدة خلافاً للمتعارف، ويأمره بالاختفاء عن الأنظار حتى تتوفر له إمكانية القيادة وعندها يظهر ليتولى زعامة المجتمع؟

ألا تقتضي الحكمة أن تكون ولادة إمام ينبغي أن يملأ العالم بالعدل والقسط مقترنة بتوفر أرضية إمامته وقيادته كما يعتقد أهل السنة؟

أمّا جواب السؤال الأول؛ أي ما هي الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام؟ فقد عرضناه سابقاً<sup>١</sup>.

وأما ما هي الفائدة من وجود الإمام الغائب؟ فقد قُدمت عدّة إجابات، أفضلها الجواب المروي عن أهل البيت عليهم السلام، فكما أنهم طرحوا موضوع الغيبة الطويلة للشاني عشر من الحجج الإلهية، فينبغي أن نسمع منهم أفضل توضيح وجواب عن فائدة الإمام الغائب.

بدايةً ينبغي الالتفات إلى أمر ضروري، هو أن بحوثاً - نظير الحكمة من وجود الإمام الغائب - قائمة على أساس من يسلم بركائز البحث؛ أي التوحيد والنبوة والإمامة، كأصول

١. راجع: ص ٢٤٣ (الفصل الثاني / بيان الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام).

موضوعية، ويريد أن يبحث على هذا الأساس الحكمة من وجود الإمام الغائب أو طول عمره؛ وأمّا الحديث عن مثل تلك القضايا مع من تحوم في ذهنه شبهة حول التوحيد والنبوة أو لم يسلم بالإمامة، فلن يصل إلى طريق مفتوح.

ويمكن تقديم جوابين - أحدهما إجماليّ والآخر تفصيليّ - للسؤال عن الفائدة من الإمام الغائب، استناداً إلى الأمر السابق وبالتمعن في أحاديث أهل البيت عليهم السلام:

الجواب الإجماليّ عن السؤال المذكور هو أنّ هذا النوع من الأسئلة ناشئ من عدم الاطلاع على الأصول المحكمة لشيعة أهل البيت عليهم السلام في موضوع الإمامة؛ إذ أنّ الأدلة القاطعة<sup>١</sup> تثبت عدم انحصار الحكمة من وجود الإمام في الإمامة والقيادة، بل الإمام إنسان كامل، وخليفة الله، وأساس نظام الوجود، وقائد الهداية الروحية للبشر المؤهلين لو توقّرت الأرضية الاجتماعية لذلك، إضافة إلى قيادته الظاهرية للمجتمع.

وبعبارة أخرى: الإمام إنسان كامل له ولاية تشريعية وتكوينية، وفي حالة غيبته أو وجود ما يحول دون استفادة المجتمع من ولايته التشريعية، فلن يحول شيء دون استفادة المجتمع البشريّ منه، بل كلّ نظام الوجود من فيض ولايته التكوينية.

أمّا الجواب التفصيلي فنقول: إنّ لوجود الإمام حكمة باطنية تكوينية، إضافة إلى الحكمة الظاهرية التشريعية - هي القيادة العلمية والأخلاقية والعملية والسياسية - استناداً للأحاديث السالفة في الفصل الثالث<sup>٢</sup>، ولهذا يُطلق على الإمام لقب «النعمة الباطنية». ومن جهة أخرى؛ فإن ضرورة استمرار هذه الحكمة التكوينية والنعمة الباطنية تستوجب دائماً وجود الإنسان الكامل - الذي هو خليفة الله - منذ بداية خلق الإنسان حتّى يوم القيامة وزوال العالم.

والبركات التكوينية لوجود الإمام نوعان: عامّة وخاصّة.

١. راجع: موسوعة معارف الكتاب والسنة: ج ٤ ص ١٦٣ (الفصل الرابع: حكمة الإمامة).

٢. راجع: ص ٢٥٧ (النعمة الباطنة والهداية الباطنية).

### أولاً: البركات العامة لوجود الإمام

البركات العامة هي فوائد وجود الإنسان الكامل لعموم البشر، بل لنظام الخلق. والبركات العامة لوجود الإمام أو الإنسان الكامل في أحاديث أهل البيت عليهم السلام هي:

#### ١. بقاء نظام الأرض

صرحت أحاديث صحيحة ومعتبرة ومستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام بأنه بدون إمام ظاهر أو باطن سينهار نظام الأرض، قال الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

لا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ.<sup>١</sup>

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ.<sup>٢</sup>

#### ٢. بقاء نظام العالم

جاء في حديث صحيح للإمام الصادق عليه السلام في الحديث القدسي:

لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ خَلْقِي فِي الْأَرْضِ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ مَعَ إِمَامٍ عَادِلٍ، لَأَسْتَغْنَيْتُ بِعِبَادَتَيْهِمَا عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقْتُ فِي أَرْضِي، وَلَقَامَتِ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ وَأَرْضَيْنِ بِهِمَا.<sup>٣</sup>

وهذا يعني أن وجود الإمام والإنسان الكامل ليس ضرورياً لاستمرار بقاء الأرض فحسب، بل إن قوام نظام العالم ومادته مرتبط به.

#### ٣. نزول أنواع النعم

تتنزل كثير من النعم الإلهية على المجتمع بتوسط أهل البيت عليهم السلام استناداً إلى كثير من

١. راجع: ص ٢٤٩ ح ٥٦٣.

٢. راجع: ص ٢٥١ ح ٥٦٧.

٣. راجع: ص ٢٤٩ ح ٥٦٤.

الأحاديث المعتبرة، فقد روى الشيخ الصدوق عن الإمام علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أجاب عن سؤال: من هم الأئمة من بعدك؟ فأشار إلى أنهم بعدد الأشهر، ووضع يده على رأس الإمام علي عليه السلام وقال:

أَوْلَهُمْ هَذَا وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ... بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ يُنَزِّلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، هُوَ لِأَصْفِيَائِي وَخُلَفَائِي، وَأَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ.<sup>١</sup>

يفصح هذا الحديث وأمثاله بجلاء عن دور الإنسان الكامل في حيازة جميع البشر لأنواع البركات والنعم الإلهية.

#### ٤. أمان لأهل الأرض

أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ولو خلت الأرض من أهل بيت الوحي يوماً لهلك الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ؛ فَهُمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ طُوِيَتِ السَّمَاءُ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي خَرِبَتِ الْأَرْضُ وَهَلَكَ الْعِبَادُ.<sup>٢</sup>

وروي أيضاً عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال:

وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ.<sup>٣</sup>

وظاهر ما يقصده أن العقاب التكويني لبعض جرائم البشر على الأرض هو عذاب الاستئصال وإبادة أهلها، ولكن حياة الإنسان الكامل كالنبي والإمام على الأرض تحول

١. راجع: ص ٢٦٦ ح ٦٠١.

٢. كتاب المعترف في شرح المختصر: ج ١ ص ٢٣.

٣. راجع: ص ٢٦٣ ح ٥٩٧.

دون نزول العذاب المذكور، كما قال القرآن الكريم عن بركة وجود رسول الله ﷺ:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾<sup>١</sup>.

وروى جابر بن يزيد الجعفي أنه قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: لأي شيء يُحتاج إلى النبي ﷺ والإمام؟ فقال:

لِبِقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: النَّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ، وَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ.<sup>٢</sup>

مثل هذه الأحاديث المبيّنة لدور الإمام - وهو الإنسان الكامل - في بقاء نظام العالم ونزول أنواع النعم وردّ أنواع البلايا التي تؤدّي إلى فناء البشر، تعرب في الواقع عن بركات وجود الإمام وحجّة الله على الناس أجمعين.

#### ٥. دور الشمس خلف السحاب

إضافة إلى الأحاديث المذكورة، شبّهت بعض الأحاديث بركات وجود الإمام الغائب ببركات الشمس خلف السحاب، وأشارت إلى أنواع البركات العامّة لوجود الإمام، مثل الحديث الذي يسأل فيه سليمان بن مهران الإمام الصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ فأجاب الإمام:

كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ.<sup>٣</sup>

أو كما جاء في حديث آخر عن الإمام المهدي عليه السلام حيث قال:

١. سورة الأنفال: الآية ٣٣.

٢. راجع: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٦٥.

٣. راجع: ص ٢٦٧ ح ٦٠٣.

وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِي، فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ  
السَّحَابُ.<sup>١</sup>

وذكرت وجوه مختلفة في بيان تشبيه الإمام الغائب بالشمس خلف السحب<sup>٢</sup>، ولكن

١. راجع: ص ٢٦٣ ح ٥٩٧.

٢. بين العلامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٩٣ ثمانية أوجه لهذا التشبيه، حيث قال «التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلى أمور:

الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه (ع)، إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلايا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبايح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، ولقد جربنا مراراً لا نُحْصِيهَا أَنْ عِنْدَ انْغْلَاقِ الْأُمُورِ وَإِعْضَالِ الْمَسَائِلِ، وَالْبَعْدِ عَنِ جَنَابِ الْحَقِّ تَعَالَى، وَانْسِدَادِ أَبْوَابِ الْفَيْضِ، لَمَّا اسْتَشْفَعْنَا بِهِمْ وَتَوَسَّلْنَا بِأَنْوَارِهِمْ، فَبَقَدَرِ مَا يَحْصُلُ الْارْتِبَاطُ الْمَعْنَوِيُّ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، تَنْكَشِفُ تِلْكَ الْأُمُورُ الصَّعْبَةُ، وَهَذَا مَعَايِنَ لِمَنْ أَكْحَلَ اللَّهُ عَيْنَ قَلْبِهِ بِنُورِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ مَضَى تَوْضِيحُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْإِمَامَةِ.

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها؛ ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته (ع) ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره في كل وقت وزمان، ولا يياسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده (ع) مع وفور ظهور آثاره، كمنكر وجود الشمس إذا غيبتها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيبته (ع) أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم.

الخامس: أن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره أضرب لبصائرهم، ويكون سبباً لعماهم عن الحق، تحتل بصائرهم الإيمان به في غيبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: أن الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر (ع) في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنهم (ع) كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى؛ كما فسره في الأخبار قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ فِي هُنْدِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الأسراء: ٧٢).

الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيها من الروازن والشبابيك ويقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حوائثهم ومشاعرهم - التي هي

يبدو أنّ أوضح وجه في هذا التشبيه هو أنّ ضوء النهار دليل على وجود شمس مستورة، وكما أنّ جميع الناس تنتفع من ضوء الشمس المستورة، فجميع الناس ينتفعون من بركات الإمام الغائب.

## ٦. خطر بطلان الحجّة الإلهية

استدلّت الأحاديث<sup>١</sup> التي بيّنت الحكمة من وجود الإمام الغائب بخطورة بطلان الحجّة الإلهية في حالة عدم وجوده، وأشارت إلى الدور الأساسي للإنسان الكامل في نظام الوجود، ومن تلك الأحاديث:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجُجُكَ وَيَبْتَأُتُكَ.<sup>٢</sup>

## ثانياً: البركات الخاصة

ما أشرنا إليه حتّى الآن هي بركات الإمام الغائب للبشر عموماً، ولكنها لا تنحصر بذلك فقط، بل لوجوده بركات خاصّة لمن له الأهلية الكافية لذلك، وقد ذكرتها أحاديث أهل البيت عليهم السلام، وسوف نعرضها فيما يلي:

## ١. الهداية الباطنية

الهداية الإلهية نوعان: عامّة<sup>٣</sup> وخاصّة<sup>٤</sup>. والهداية العامّة تعني إراءة الطريق، ولكنّ الخاصّة

→ روازن قلوبهم - من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، وبقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهولانية، إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

فقد فتحتُ لك من هذه الجنّة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليّ بفضلته ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في معرفتهم ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب.

١. بعنوان المثال راجع ص ٢٥٨ - ٢٦١ ح ٥٨٩ - ٥٩٣.

٢. راجع: ص ٢٦٠ ح ٥٩١.

٣. كما تدلّ عليها الآية ٣ من سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

٤. كما تدلّ عليها الآية ٦٩ من سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.



تعني الإيصال إلى الهدف. وما يسترعي الانتباه أن شرط حيازة الهداية الخاصة هو اتباع هدايته العامة.

وتتشكل الهداية بالمعنى الأول بلاشك عن طريق الأنبياء وأوصيائهم، بل إن الهداية بالمعنى الثاني تنأتى أيضاً عن طريقهم استناداً إلى بعض الأحاديث؛ منها الحديث الآتي المنقول بسند معتبر عن الإمام الباقر (ع):

لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ الَّذِينَ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ، فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ وَيَغْشَاهُمْ بِهَا.<sup>١</sup>

ويمكن أن يعدّ هذا القول إشارة إلى أن دور الأنبياء وأوصيائهم الذين وصلوا إلى الولاية التكوينية لا يكمن فقط في إراءة طريق الكمال، بل إنهم يربّون ضمير الإنسان المؤهل وباطنه ونفسه بأشعة أنوارهم الروحية، ويقودونه نحو الكمال المطلق الذي هو الهدف من الحركة الإنسانيّة.

قال العلامة الطباطبائي في بيان دور الإمام في الهداية الباطنيّة للبشر:

من يحمل درجات القرب ويكون أميراً لقافلة أهل الولاية، ويصون علاقة الإنسانيّة بهذه الحقيقة، يُطلق عليه اسم «الإمام». والإمام: هو من اختاره الله سبحانه لقيادة طريق الولاية، وأخذ بزمام الهداية المعنويّة. والولاية التي تتألق في قلوب العباد هي أشعة وخطوط نورانيّة من مركز أنواره، والمواهب المتنوّعة هي نُهيرات تتصل ببحره الذي لا نهاية له.<sup>٢</sup>

فالإمام هادي يهدي بأمر ملكوتيّ يصاحبه، فالإمامة بحسب الباطن نحو ولاية للناس في أعمالهم، وهدايتها إيصالها إليّهم إلى المطلوب بأمر الله، دون مجرد إراءة الطريق الذي هو شأن النبيّ والرسول، وكلّ مؤمن يهدي إلى الله سبحانه بالنصح والموعظة الحسنة.<sup>٣</sup>

١. راجع: ص ٢٥٧ ح ٥٨٧.

٢. خلافت وولايت: ص ٣٨٠.

٣. الميزان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٧٢.

ولإثبات هذه القضية قال في كتابه الشيعة في الإسلام:  
 في عنوان «الإمامة في باطن الأعمال» من مبحث معرفة الإمام:  
 كما أن الإمام قائد وزعيم للأمة بالنسبة للظاهر من الأعمال، فهو قائد وزعيم  
 بالنسبة للباطن من الاعتقادات والأعمال أيضاً، فهو الهادي والقائد للإنسانية من  
 الناحية المعنوية نحو خالق الكون وموجده.

لكي تتضح هذه الحقيقة لا بد من مراعاة المقدمتين التاليتين:  
 أولاً: ليس هناك من شك أو تردد في أن الإسلام وسائر الأديان السماوية تصرّح  
 بأن الطريق الوحيد لسعادة الإنسان أو شقائه هو ما يقوم به من أعمال حسنة أو  
 سيئة، فالدين يرشده، كما أن فطرته - وهي الفطرة الإلهية - تهديه إلى إدراك  
 الحسن والقبيح.

...

وليس هناك أدنى شك من أن الله تعالى يفوق تصوّرنا وما يجول في أذهاننا، ولكنه  
 لا يتّصف بصفة البشر من حيث التفكير. وليس لهذه الاتفاقية أن يكون هناك سيّد  
 ومَسود وقائد ومَقود، وأمر ونهي وثواب وعقاب، واقع خارجي سوى في حياتنا  
 الاجتماعية، أمّا الجهاز الإلهي فهو الجهاز الكوني الذي يربط حياة كل مخلوق  
 وكائن بالله الخالق ربطاً وثيقاً.

يستنتج ممّا تقدّم أنّ هناك ارتباطاً بين الأعمال الحسنة والسيئة من جهة، والحياة  
 الأخرى بما تمتاز به من خصائص وصفات من جهة أخرى؛ ارتباطاً واقعياً، تكشف  
 عن سعادة أو شقاء. وبعبارة أوضح: إن كل عمل من الأعمال الحسنة والسيئة تولد  
 في الإنسان حقيقة، والحياة الأخرى ترتبط بهذه الحقيقة ارتباطاً وثيقاً.

وخلاصة القول: إن الإنسان يتّصف بحياة باطنية غير الحياة الظاهرية التي يعيشها،  
 والتي تنبع من أعماله، وترتبط حياته الأخرى بهذه الأعمال والأفعال التي  
 يمارسها في حياته هنا.

ثانياً: كثيراً ما يحدث أن يرشد شخص أحداً بعمل حسن دون أن يتلزم هو بذلك العمل، في حين أن الأشياء والأئمة الأطهار ترتبط هدايتهم للبشر بالله جلّ وعلا، ويستحيل أن يشاهد عندهم هذه الحالة؛ وهو عدم الالتزام بالقول أو العمل به، فهم العاملون بمبادئ الدين الذي هم قاداته وأئمته، وهم متصفون بروح معنوية سامية يرشدون بها الناس، ويهدونهم إلى الطريق القويم.

فإذا أراد الله سبحانه أن يجعل هداية أمة على يد فرد من أفرادها، يربّي ذلك الفرد تربية صالحة تؤهله للقيادة والإمامة، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

مما تقدّم نستطيع أن نحصل على النتائج التالية:

١- إن النبي أو الإمام لكل أمة يمتاز بسموٍ روحي وحياة معنوية رفيعة، وهو يريد هداية الناس إلى هذه الحياة.

٢- بما أنّهم قادة وأئمة لجميع أفراد ذلك المجتمع، فهم أفضل من سواهم.

٣- إن الذي يصبح قائداً للأمة بأمر من الله تعالى، فهو قائد للحياة الظاهرية والحياة المعنوية معاً، وما يتعلّق بهما من أعمال تسير مع سيره ونهجه.<sup>١</sup>

وعلى هذا الأساس، فوظيفة الإمام ليست الإرشاد التشريعي للناس فقط لكي ينحصر إرشاده بمرحلة الظهور والحضور، بل في عهده أيضاً الولاية والقيادة الباطنية للناس أيضاً، وبديهي أن لا دور لحضور الإمام أو غيبته في ذلك.

ويمكن للأحاديث الحاكية عن انتفاع قلوب أهل الإيمان من علم وأدب الإمام الغائب أن تكون إشارة أيضاً إلى الإمامة الباطنية له، مثل هذا الحديث:

١. الشيعة في الإسلام: ص ١٧٧. وجاء في هامشه: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ...﴾ الانبياء: الآية ٧٣، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ السجدة: الآية ٢٤. ويستفاد من الآيات المتقدمة وما شابهها، أن الإمام - فضلاً عن الإرشاد والهداية الظاهرية - يختصّ بنوع من الهداية المعنوية، ويعتبر من سنخ عالم الأمر والتجرد، فهو بواسطة الحقيقة والنور الباطني الذي يتصف به يستطيع أن يؤثر في القلوب المهيتة، وأن يتصرف بها كيفما شاء، ويسيرها نحو مراتب الكمال والغاية المتوخاة، فتأمل.

إِنْ غَابَ عَنِ النَّاسِ شَخْصُهُ فِي حَالِ هِدَايَتِهِمْ، فَإِنَّ عِلْمَهُ وَآدَابَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مُثَبَّتَةٌ، فَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ.<sup>١</sup>

## ٢. إنجاز المهام الإلهية الخاصة

أفادت أخبار كثيرة - لعلها بلغت حدّ التواتر في المصادر الشيعية<sup>٢</sup> - أنّ مجموعة من الخواصّ تشرفوا بروية الإمام المهديّ عليه السلام ونهلوا من بركات لقائه وإرشاداته وموآزرته، ويُستشفّ من هذه الأخبار - التي يحرز صحتها الإجمالية كلّ باحث منصف - أنّ للإمام الغائب مهمّات خاصّة استناداً إلى المشيئة الإلهية بجانب دوره في النظام التكوينيّ؛ من قبيل مهامّ العالم المعاصر للنبيّ موسى عليه السلام المذكورة في سورة الكهف<sup>٣</sup>، كما أنّ إمامة الجنّ<sup>٤</sup> من المهمّات الخاصّة للإمام الغائب أيضاً.

## ٣. واسطة الفيض الإلهي

ذكرت التعاليم القطعية في أحاديث أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام (ويشمل الأنبياء وأوصياءهم) هو الواسطة للفيض الإلهيّ، والمُجري لما يقدره منذ بداية خلقه الإنسان إلى نهاية العالم، ولهذا يتشرف الملائكة والروح في ليلة القدر من كلّ عام بالحضور لدى الإمام، كما أشار إلى ذلك الحديث الآتي لرسول الله صلى الله عليه وآله:

آمَنُوا بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، إِنَّهَا تَكُونُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِوَلَدِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ مِنْ بَعْدِي.<sup>٥</sup>

وجاء في حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَإِنَّهُ يَنْزِلُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَمْرُ السَّنَةِ، وَلِذَلِكَ الْأَمْرِ وَوَلَاةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١. راجع: ص ٢٥٩ ح ٥٩٠.

٢. راجع: بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٦٨ فما بعدها و ج ٥٣ والنجم الثاقب ودار السلام و....

٣. الكهف: ٦٢ فما بعدها.

٤. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٩٤ باب «أَنَّ الْجِنَّ يَأْتِيهِمْ فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنِ مَعَالِمِ دِينِهِمْ وَ يَتَوَجَّهُونَ فِي أُمُورِهِمْ».

٥. الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٢، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥ ح ٢٦.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ عليه السلام:

أَنَا وَأَحَدٌ عَشَرَ مِنْ صُلْبِي أُمَّةٌ مُحَدَّثُونَ.<sup>١</sup>

وورد في تفسير القمي عند الحديث عن الآية ٤ من سورة القدر:

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَرُوحُ الْقُدُسِ عَلَى إِمَامِ الزَّمَانِ، وَيَدْفَعُونَ إِلَيْهِ مَا قَدْ كَتَبُوهُ مِنْ هَذِهِ

الْأُمُورِ.<sup>٢</sup>

### حاجة الفيض الإلهي إلى واسطة

يمكن أن يُطرح سؤال هنا، وهو: ما حاجة الفيض الإلهي إلى واسطة؟ ألا يستطيع الله تعالى منح

فيضه بدون واسطة كي يكون ضرورياً على الإمام التوسط لإيصال فيضه؟

الجواب: إن هذا السؤال كمن يستفهم في قوله: أي حاجة لله سبحانه في خلق الشمس

من أجل إيجاد الحرارة والضوء؟ ألا يمكنه إيجاد الضوء والحرارة بدون الشمس؟ وأي

حاجة لنور الشمس وغذاء التربة من أجل تربية النباتات؟ وأي حاجة في خلق الأزواج من

أجل بقاء الذرّيّة؟ و....

وجواب هذه الأسئلة جميعاً واحد وهو: أنّ السنّة الإلهيّة الثابتة في خلق العالم هي

تحقق كلّ ظاهرة عن طريق مجراها الطبيعي؛ لأنّ الله سبحانه يأبى أن تجري أمور العالم إلا

عن طريق الوسائط.<sup>٤</sup>

وقبول قانون العليّة من أساسه يعني أنّ نزول الفيض إنّما يكون عن طريق الأسباب

والعلل، وبناء على هذا فكون الإنسان الكامل واسطة لنزول الفيض الإلهي لا يضع العقل أمام

أي مشكلة، بل يتطابق تماماً مع المبادئ العقلية.

١. الكافي: ج ١ ص ٥٣٢ ح ١١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٥ ح ٢٥.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٣١، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٤ ح ٢٣ وراجع شهر الله في الكتاب والسنة: ص ٤١٦ ح ٦٥٠.

٣. للاطلاع على سائر الأحاديث الدالة على هذا المعنى راجع شهر الله في الكتاب والسنة: ص ٤٠١ (القسم الرابع: ليلة القدر / الفصل الأول: فضائلها وخصائصها).

٤. قال الإمام الصادق عليه السلام: «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب» (الكافي: ج ١ ص ١٨٣ ح ٧).

### واسطة الفيض الإلهي قبل خلق الإنسان

وهنا شبهة أخرى يمكن أن تُطرح: ما هي واسطة الفيض الإلهي قبل خلق الإنسان؟ فإذا كان وجود الإمام يحول دون انهيار نظام العالم، فيجب أن ينهار هذا النظام قبل خلق الإنسان؛ لأنه لا واسطة لوجود الفيض حينئذٍ؟

ويمكن أن يُجاب عن هذه الشبهة بأنّ عدم العلم لا يدلّ على عدم الوجود، فنحن لا نعلم هل من الضروريّ أن لا يكون شيء واسطة كالإنسان الكامل في نزول الفيض الإلهي قبل خلق الإنسان؟ ولو كان ضرورياً فما هي تلك الواسطة؟ لعلّ وجود الإنسان الكامل يمنع من تأثير الفساد الاجتماعيّ في الانهيار الكلّي لنظام العالم<sup>١</sup>، وبديهيّ أن تنعدم هذه الضرورة قبل خلق الإنسان.

---

١. ولكن حتى مع وجود الإنسان الكامل يسبب الفساد الاجتماعيّ فساداً جزئياً في نظام الأرض، كما يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٤١).

## القسم الرابع

### سُفَرُ الْإِمَامِ الْمُهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ الصُّغْرَى

- |  |   |              |
|--|---|--------------|
| نظام الوكالة في عهد أئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ | : | الفصل الأول  |
| أجواء المجتمع الإسلامي قبل الغيبة الكبرى               | : | الفصل الثاني |
| النواب الأربعة للإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ       | : | الفصل الثالث |
| الدعاة المفترقون                                       | : | الفصل الرابع |

## الفصل الأول

### نظام الوكالة في عهد أئمة أهل البيت عليه السلام

اتّسمت العلاقة بين أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بالعمق والانضباط والمنهجية منذ بداية إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تيسّر اتصال الشيعة به لقلّتهم ومحدودية المدى الجغرافي لمناطقهم السكنية في القرن الأوّل الهجريّ.

وفي عهد الإمام الحسن إلى الإمام زين العابدين عليهما السلام اتّصل أشخاص مؤثرون - من خواصّ المجتمع في كلّ قبيلة ومدينة - بالأئمة عليهم السلام، كما اتّصلوا بالتابعين لهم، واتّصل الشيعة أيضاً في موارد كثيرة بالإمام مباشرة أو بالمرتبطين به، وسألوه عن قضاياهم ومشاكلهم المعرفيّة والسياسيّة والاجتماعيّة. وتزداد وتيرة هذه الاتّصالات في موسم الحجّ وعند سفر المسلمين - ولاسيّما الشيعة - إلى مكّة والمدينة.

أمّا بيانات أئمة أهل البيت عليهم السلام فتُبلّغ بالرسائل لأشخاص منتخبين من الأقوام والقبائل أو الخواصّ من كلّ مدينة أو بلد، وتنتشر عن طرقهم إلى مدن محدّدة يسكنها الشيعة.

ومن الموارد القليلة وغير المتعارفة في القرن الأوّل الهجريّ، إرسال مبعوث خاصّ عن الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة بمهمّة أنجزها مسلم بن عقيل الذي اتّصل بكبار الشيعة، وأسّس تنظيمًا أولياً سرعان ما انهار وتلاشى؛ لنفوذ جواسيس ابن زياد في تشكيلاته.

---

١. التّأليف الأوّل لهذه المقالة بقلم الباحث الجليل فضيلة الشيخ محمّد رضا جباري، ثمّ نُظمت وأكملت وبلغت المرحلة النهائية.



واختار الإمام زين العابدين ع أشخاصاً معينين، كأبي خالد الكابلي وأبي حمزة الثمالي ويحيى بن أمّ طويل، بصفتهم مبعوثين له يرتبط عن طريقهم بأهل الكوفة وبقية المناطق، ويُقيمون اتّصلاً علمياً محدوداً بين الإمام ع وبين الشيعة.

حتى ذلك الوقت لم يتميّز الشيعة عن أهل السنة بنحو واضح، وعلى الرغم من إخفائهم لمحبة أهل البيت ع في صدورهم، إلا أنّهم تعايشوا مع عامّة أهل السنة ولم يظهر واكفرقة متميّزة بمعتقدات خاصّة، كما أنّ السنيّين لم يبتلوا بالترقة، ولم تظهر بينهم المذاهب الكلامية والفقهية بعد.

وشكّل عهد الإمام الباقر ع منعطفاً في تاريخ المجتمع الشيعي؛ إذ تزايدت أعداد الشيعة وأضيفت مساحات جغرافية جديدة إلى مناطقهم السكنية، واهتمّوا بتنظيم أمورهم من الناحية الفكرية والاجتماعية والثقافية والتواصلية، واعتبروا ذلك محوراً لتجمّعهم، فغدت الهوية الخاصة بالشخصية الشيعية آنذاك سبباً لتماسكهم والتعاون فيما بينهم، وأصبح الاتّصال العلمي بين الإمام والشيعة أكثر اتّساعاً ممّا هو عليه في السابق، وتجنّدت الحاجة إلى نظام وتشكيلات لتمنح تنظيمياً للشيعة وترتّب اتّصالهم بالإمام ع.

وعهد الإمام الصادق ع يعدّ بداية لتطوير نظام الوكالة<sup>١</sup> عن الإمام ليشدّ أو اصر الاتّصال والتعامل بينه وبين الشيعة.

ثمّ شهدت الأعوام التالية توسعة سريعة لأعداد الشيعة ومناطقهم الجغرافية، وتوسّع تبعاً لها نظام الوكالة نظراً لتأثيره الكبير في الاتّصال بين الإمام وشيعته.

ووصل هذا النظام إلى أعلى حدود كماله في عهد الإمامين الهادي والعسكري ع، ويسرّ الورود على مرحلة الغيبة باستحداثه شبكة اتّصالات آمنة، وأدى مهمّة قيادة الشيعة بجدارة في هذه الفترة الخطرة.

أمّا ذروة فاعلية نظام الوكالة في المجتمع الشيعي فعاشه عهد الغيبة الصغرى؛ إذ استطاع

١. هناك ثلاثة اصطلاحات تطلق على النظام الذي يربط بين الإمام والناس، وهي: «الناحية» و«الناحية المقدّسة» «ناحية الإمامة».

في زمن يدنو من سبعين سنة حفت بها أشرس ممارسات القمع السياسي والاجتماعي للعباسيين، استطاع تنسيق المجتمع الشيعي والتمهيد للشيعية وثقافتهم للدخول في مرحلة الغيبة الكبرى.

وبعبارة أخرى: تغير التواصل بين الشيعة وأئمتهم خلال سنة ١٢٠ - ٢٦٠ هـ من اتصال مباشر بمنحى مناسب، إلى اتصال غير مباشر عن طريق الوكلاء الخاصين، واكتسب الاتصال غير المباشر بالإمام طابعاً تنظيمياً خلال سنة ٢٦٠ - ٣٢٩ هـ ثم تغير من الاتصال بنظام الوكالة والوكلاء الخاصين إلى اتصال بالنواب العامين والفقهاء.

وتقبل المجتمع الشيعي قيادة من نوع جديدة، وخاض تجربته معها، واجتاز بخطى مشرفة مرحلة الحضور ليدخل أبواب عصر الغيبة.

بحثنا التالي سيمرّ بإيجاز على بواعث تأسيس نظام الوكالة ووظائف هذا النظام، ومداه الجغرافي من بدايته إلى عهد الغيبة، واتصال الوكلاء داخل التنظيم، والسلبيات التي ظهرت في هذه المجموعة، وغيرها من البحوث المتصلة بنظام الوكالة.

### بواعث تأسيس نظام الوكالة وشيوعه

إنّ تأسيس وانتشار نظام الوكالة منتزع من العوامل السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة الآتية:

#### ١. ازدياد أعداد الشيعة

لم يبلغ نفوس الشيعة العقائديين - لا السياسيين - أرقاماً كثيرة بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فتيسر اتّصالهم أو اتّصال أشخاص معيّنين منهم بالإمام عليه السلام. ولم يزد عددهم كثيراً في عهد معاوية وتشدّده، كما تعرّض قسم من هذا العدد القليل إلى الشهادة في انتفاضة عاشوراء أو للاعتقال بعدها، بحيث بلغ عدد محبّي أهل البيت عليهم السلام خمسة عشر شخصاً في المدينة بعد الرجوع من كربلاء وفقاً لقول الإمام زين العابدين عليه السلام.

ثمّ شهدت الأعوام الأولى من القرن الثاني للهجرة تزايداً في أعداد محبّي

أهل البيت (ع) وشيعتهم نتيجةً للتأثر بعوامل سياسيّة وثقافيّة، منها: موت الحجاج بن يوسف الثقفيّ، واستلام عمر بن عبد العزيز للحكم، والسماح بتدوين حديث رسول الله (ص)، وغيرها، وبعد سنة ١٢٠هـ بلغت أعدادهم حدّاً بحيث بدأ العبّاسيون ثورتهم بشعار «الرضا من آل محمّد»؛ ليستقطبوا المزيد من المؤيدين في مناطق مختلفة.

وعلى الرغم من أنّ جميع محبّي أهل البيت (ع) لا يعتبرون من الشيعة، ولكن حبّهم لهم وفرّ أفضيّة مناسبة لتشيّعهم الاعتقاديّ. وفي تلك الأعوام وصل عدد تلامذة الإمام الصادق (ع) إلى أربعة آلاف شخص<sup>١</sup>، فتعدّى بذلك حدود المقارنة بالمراحل السابقة.

وأسهّم الانفتاح السياسيّ الناجم عن ضعف بني أميّة، ونزاع الأمويين وبني العبّاس، وسقوط الدولة الأمويّة، وعدم الاستقرار في بداية الحكم العبّاسيّ خلال السنوات ١٢٠ - ١٤٠ هـ أسهم كلّ ذلك في إتاحة فرصة مناسبة للعلماء والدعاة الشيعة، ولانتشار الفكر الشيعيّ الإماميّ في مختلف بقاع العالم الإسلاميّ.

## ٢. اتّساع المناطق السكنيّة للشيعة

تعتبر المدينة مهداً للتشيّع، وقد سكنها الشيعة الأوائل، غير أنّ مركزهم السكّانيّ تجلّى أكثر في الكوفة خلال القرن الهجريّ الأوّل، وعاشت أعداد قليلة منهم في اليمن والبصرة.

ومع قدوم القرن الهجريّ الثاني وازدياد نفوس الشيعة، ظهرت مناطق جديدة بصفقتها مراكز شيعيّة تفصلها أحياناً مسافات شاسعة عن المدينة؛ مركز إقامة الإمام (ع).

ومن أهمّ المناطق الحديثة:

أ- مدينة بغداد مركز الخلافة العبّاسيّة، ومنذ تأسيسها اكتسبت منطقة الكرخ فيها هوية شيعيّة، ونمت حتّى غدت موطناً لعشرات من علماء الشيعة؛ كهشام بن الحكم وابن أبي عمير وغيرهم.

١. راجع: رجال الطوسي؛ ص ١٥٥-٣٢٨.

ب - مدينة قم والمناطق المحيطة بها، كمنطقة آوه، حيث عُرفت كمركز للشيعة، وهاجر إليها كثير منهم.

ج - منطقة خراسان التي ضمت بمساحتها المترامية أعداداً وفيرة من الشيعة.

د - منطقة الجبال من مازندران إلى همدان، إذ تعدّ محلاً لاستقرار الشيعة.

هـ - إضافة إلى ذلك ازداد الشيعة أيضاً في اليمن ومصر والبصرة.

والتصوير الجغرافي للمناطق المشار إليها يعكس انتشار الشيعة وتنوعهم وفقاً لمناطقهم التي امتدّت من شمال خراسان الكبيرة إلى غرب إيران والعراق، وكذلك إلى اليمن في جنوب السعودية ومصر.<sup>١</sup>

وواضح تعدّر الاتصال المباشر بين الإمام عليه السلام وأعداد الشيعة الغفيرة في مناطق مختلفة، فبرزت حاجة ماسّة إلى أشخاص مؤتمنين يشكّلون حلقة وصل بين الطرفين؛ ليلبّوا الحاجات العلميّة والاجتماعيّة والسياسيّة للشيعة، وينقلوا إليهم أوامر الإمام عليه السلام وإرشاداته.

### ٣. صعوبة الاتصال المباشر بالإمام

أحسّ بنو العبّاس الذين انتزعوا السلطة بشعار الولاء لأهل البيت عليهم السلام بأنّ الأئمة يشكّلون خطراً عليهم بالقوّة وأحياناً بالفعل، فاحتمال أن يلتفّ الناس حولهم ويزول الحكم العبّاسي ممكن في أيّ وقت، ولهذا ما أن استلم العبّاسيون مقاليد الحكم حتّى اشتدّوا في التضييق على أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وازدادت ضغوط رجال الحكم عليهم منذ عهد المنصور الدوانيقيّ بعد سنة ١٤٠هـ، فشهدوا مدهامات ليليّة في بيوتهم، وألقي القبض عليهم أو على الأشخاص المرتبطين بهم،

١. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٤٧٤ و ٤٨٢ و ٥٦٧ و ٦٠٥ و ٦٢٤ و ٧٩٤ و ٧٩٩ و ٨٠٩ و ٨٣٣ و ٨٧١ والغيبة للطوسي: ص ٤٣٠ والخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٢٨ والكافي: ج ١ ص ٤٧٥ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٢٠.

وتعرضوا للسجن والنفي، كما في عهد الأئمة: الكاظم والهادي والعسكري (ع)، وسعى جواسيس الحكومة للنفوذ بين أصحابهم، وغيرها من مظاهر الظلم التي أُجريت بحقهم وعقدت إمكانيّة الاتصال المباشر بين الشيعة العاديين وأئمتهم (ع).

وبلغت تلك الممارسات الاضطهاديّة غاية الشدّة في عهد المنصور وهارون والمتوكل والمعتضد، فاعتقل محمّد بن أبي عمير في حكم هارون لكي يفشي بأسماء الشيعة المرتبطين بناحية الإمامة.

#### ٤. تنوع الحاجات

رجع الشيعة إلى أئمتهم (ع) في العهود الأولى لتوجيه الأسئلة إليهم وتلبية حاجاتهم العلميّة، ولكنّ توسّع المجتمع الشيعيّ وتحسّن الأوضاع الثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، ولدت أسئلة وأساليب جديدة تختلف عن المرحلة السابقة، وبرزت الحاجة إلى إبلاغ موقف الإمام إلى المجتمع الشيعيّ بأسرع زمن ممكن ومن أكثر الطرق اطمئناناً.

ومن جملة الموضوعات الجديدة: المواقف السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة للشيعة، حيث تحدث أحياناً ثورات أو تمردات ضدّ حكومة الجور بظاهر له ما يبرّره، غير أنّ الإمام ينهي الشيعة عن زجّ أنفسهم في مثل هذه المنازعات أو الجدل الكلاميّ الذي كان سائداً في عهد هارون والمأمون، والذي نهى الإمام شيعته عن الخوض فيه. فمما لا شكّ فيه أنّ عدم الارتباط بالإمام أو الاتصال به في مثل هذه الموارد يسبّب أضراراً على النظام الشيعي؛ لأنّها تفضي إلى سوء ظنّ أكثر للحكومة وعامة أهل السنّة.

أمر آخر غاية في الأهميّة هو الاتصال المالي للأشخاص بناحية الإمامة، فتحسّن الأوضاع الماليّة للشيعة أدّى إلى ازدياد الأموال الشرعيّة والتبرّعات المرسلة للإمام (ع)، واستدعى وجود شخص أمين وجدير بالمسؤوليّة ليجمع تلك الأموال ويسلمها إلى الإمام

بعيداً عن أنظار موظفي الدولة.

كما ازدادت أوقاف ناحية الإمامة في مناطق مختلفة، بحيث إن في بعض الأماكن - مثل مدينة قم - وُلِّي صحابي كبير كأحمد بن إسحاق<sup>١</sup> مسؤولية الأمور المالية للأوقاف. فإدارة شؤون الأوقاف وتنظيمها تتم عن طريق نظام الوكالة أيضاً.

### ٥. ظهور الانحراف

من الآفات التي ظهرت في تاريخ الشيعة: استغلال المنزلة المقدسة للأئمة عليهم السلام وادعاء الاتصال بهم. وقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى هذا الوبال وذكر عدداً من الضالين الذين ادعوا كذباً الارتباط بالأئمة السابقين<sup>٢</sup>.

وتسبب استغلال الغلاة في انحراف عدد من أتباع أولئك الذين ادعوا أنهم على ارتباط مع الأئمة، ولعن الإمام الصادق عليه السلام بعضاً من أولئك الأشخاص ووضح ضلالتهم<sup>٣</sup>. والمراحل اللاحقة وفرت أرضيات أكثر خصباً لإزدياد هذه الدعوات الضالة نتيجة للتوسعة التي طالت النفوس والمناطق الجغرافية، فكل شخص - وخاصة من له مكانة اجتماعية - يمكنه أن يدعي الاتصال بالإمام عليه السلام، والنتيجة بروز حالة لا يمكن التحكم بها، ولذلك ينبغي أن يُبدل الاتصال الاعتباري غير المنتظم والمقيد باتصال منضبط منظم وبوجوده وهوية معينة؛ لكي يجلب ثقة الناس ويزيل الشوائب المحتملة منه ومن المجتمع الشيعي.

ونظام الوكالة هو الجهة الوحيدة التي تصدّت للضلالة والانحرافات، فأوصلت مطالب المذهب إلى العلماء عن طريق آمن، وتمكنت بجدارة من سدّ هذه الثغرة بما لها من منزلة ورفعة بين الناس، فمثلاً وصلتنا أخبار كثيرة عن مناهضة نظام الوكالة لما ارتكبه

١. تاريخ قم: ص ٢١١.

٢. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٥٩١ الرقم ٥٤٤ و ص ٥٩٠ ش ٥٤٢ و ص ٥٩٣ الرقم ٥٤٩.

٣. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٤٨٩ الرقم ٤٠٠.

فارس بن حاتم القزويني من أعمال ضالّة. <sup>١</sup> وسنقدم نماذج أخرى في البحث المتعلق بالانحرافات ومدّعي الوكالة. <sup>٢</sup>

### ٦. الإعداد لمرحلة الغيبة الكبرى

تطلب إعداد الشيعة للدخول في عصر الغيبة - وبخاصّة الكبرى - إلى تهيئة مقدمات وتمارين ومهارات في الاتّصال الاجتماعيّ الشيعي، فمثلاً: إحالة أداء بعض المسؤوليات إلى الوكلاء، وإجابة علماء الشيعة على أسئلة الناس وعدم رجوعهم المباشر إلى الإمام (ع)، والإجابات الخطيّة عن مسائل الأشخاص والعلماء، وتقليل المقابلات الحضوريّة، وغيرها؛ من جملة الخطوات المتّخذة لإعداد المجتمع الشيعي للحياة في عصر الغيبة.

قال مؤلّف كتاب إثبات الوصية في هذا المجال:

إنّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عدد يسير من خواصّه، فلمّا أفضي الأمر إلى أبي محمّد (ع) كان يكلم شيعته الخواصّ وغيرهم من وراء الستر، إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وإنّ ذلك إنّما كان منه ومن أبيه قبله مقدّمة لغيبة صاحب الزمان؛ لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار. <sup>٣</sup>

كما أنّ شروع الغيبة بمرحلة الغيبة الصغرى وفرّ أفضيّة الدخول في مرحلة الغيبة الكبرى الكاملة التي حُذف فيها دور الوكلاء والنواب الخاصين.

### وظائف نظام الوكالة

التدقيق في أسباب تشكيل نظام الوكالة يُزيح الغموض عن وظائف هذا النظام، فأكثر عمل

١. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٨٠٦ الرقم ١٠٠٢ - ١٠١١.

٢. راجع: ص ٤٧٤ (الفصل الرابع / دعاء الوكالة الدجالون).

٣. إثبات الوصية: ص ٢٧٢.

الوكلاء الأوائل للإمام صاحب الزمان عليه السلام هو كعمل مندوب مالي أو حلقة وصل مالية بين الأمة والإمام، ولهم واجبات في إطار ضيق، ولكن مع تعاقب الأيام واتساع نظام الوكالة، اتسع أيضاً نطاق وظائفهم وأعمالهم، ووصلت إلى ذروتها في مرحلة عثمان بن سعيد الوكيل الخاص بالإمام الحسن العسكري عليه السلام، حيث تعيّن وظائف عديدة للنظام المذكور. وبحثنا هذا يرصد جميع أعمال نظام الوكالة طوال مدّة نشاطه إضافة إلى المئتي عام من عمره.

إنّ أهمّ عمل لنظام الوكالة هو مدّ خطوط الاتصال بين الشيعة والإمام عليه السلام في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. وقد سُدّ هيكل النظام المذكور بحيث يمكنه تيسير الاتصال بين الإمام عليه السلام والشيعة دون قلق وخوف، وتلبية حاجات الشيعة من حضور الإمام عليه السلام في المجتمع، ومساعدتهم في أداء الواجبات المعيّنة لهم، فتبنّى إيصال الرسائل الحاوية على أسئلة الشيعة وطلباتهم إلى الإمام عليه السلام وإرجاع جوابه إليهم، مع درج توقيعه في نهاية السؤال وفي الورقة ذاتها؛ ولهذا اشتهر جواب الإمام باسم «التوقيع»<sup>١</sup>.

وتجمع أحياناً رسائل الشيعة بواسطة رسول متنقل، وتُسلّم إلى مركز نظام الوكالة في مدينة بغداد.

وأسلوب كتابة الرسائل هذا بدأ منذ عهد الإمام الصادق عليه السلام، وشاع مع مرور الزمن حتّى غدا الوسيلة الوحيدة للتواصل في عهد الغيبة الصغرى بين الإمام وشيعته، ولهذا ازدادت نسبة رسائل الأئمة عليهم السلام إذا ما قورنت بمجموع أحاديثهم بتعاقب الأيام، وبلغت قمّتها في مرحلة الغيبة الصغرى.

ويمكن درج أهمّ مجالات أداء مهامّ نظام الوكالة بالنحو الآتي:

### ١. المجال الاقتصادي

ازدادت الواجبات المالية للشيعة في هذه المرحلة بسبب الرفاه الاقتصادي الذي عاشه

١. التوقيع: مصدر وقّع؛ ومعناه: ترك أثراً في الشيء. وفي الاصطلاح: هو الإمضاء أو ما يُضاف أو يُلحق بنهاية الورقة من نقش أو كتابة (راجع: ج ٣ ص ٩ «القسم الخامس / المدخل»).



المجتمع، إضافة إلى وجود موارد من قبيل: الأوقاف والندور والصدقات والهدايا والتبرّعات، إذ يشكّل مجموعها دخلاً وفيراً.

ومن ناحية ثانية تحتاج الإمامة أموالاً كثيرة لتوفير تكاليفها في سدّ حاجة فقراء الشيعة وأسر الشهداء، وتأصيل هويّة النظام الشيعي، وغيرها ممّا يؤمّن بجمع الأموال من مناطق مختلفة، وهي مهمّة تبنّاها نظام الوكالة، وتولّى بأمر الإمام عليه السلام توزيعها على الموارد المذكورة.

جاء في رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى شيعة نيشابور:

وكلّ من قرأ كتابنا هذا من مواليّ من أهل بلدك، ومن هو بناحيتمكم، ونزع عمّا هو عليه من الانحراف عن الحقّ: فيلوّد حقوقنا إلى إبراهيم بن عبده، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبده إلى الرازي عليه السلام، أو إلى من يسمّي له الرازي، فإنّ ذلك عن أمري ورأبي إن شاء الله.<sup>١</sup>

وجاء في توقيع صدر عن الإمام عليه السلام يخاطب به وكيله في نيشابور بشأن تسليم الأموال إلى المسؤول عن نظام الوكالة:

فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَلَدَةِ حَتَّى تَلْقَى الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَضَائِي عَنْهُ، وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتَعْرِفَهُ وَيَعْرِفَكَ، فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ الْعَقِيفُ الْقَرِيبُ مِنَّا وَإِلَيْنَا، فَكُلُّ مَا يُحْمَلُ إِلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوَاحِي فَإِلَيْهِ الْمَسِيرُ آخِرَ عُمْرِهِ لِيُوصَلَ ذَلِكَ إِلَيْنَا.<sup>٢</sup>

ونظراً لهذا النهج فقد سلّم بعض تجّار قم أموالهم مباشرة إلى السفير الثاني محمّد بن عثمان.<sup>٣</sup>

والأموال المسلّمة إلى الوكلاء تمثّل أحياناً فرائض ماليّة؛ مثلما جاء في رسالة الإمام

١. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٤٧ الرقم ١٠٨٨.

٢. راجع: ص ٣٦٣ ح ٦١٣.

٣. الغيبة للطوسي: ص ١٧٩.

الجواد عليه السلام الذي أمر فيها وكيله علي بن مهزيار في الأهواز بأخذ الخمس سنة ٢٢٠ هـ.<sup>١</sup> كما تولّى نظام الوكالة جمع الأموال الموقوفة على الإمامة في نواحي مختلفة؛ فمثلاً عين الإمام العسكري عليه السلام أحمد بن إسحاق الأشعري وكيلاً له في أمور الوقف بمدينة قم<sup>٢</sup>، وعين الإمام الجواد عليه السلام صالح بن محمد بن سهل في المنصب والمدينة نفسها<sup>٣</sup>. وذكر كتاب تاريخ قم أنّ عدد من تولّى أمور الوقف في المدينة المؤرّخ لها بلغ أربعين شخصاً تقريباً.<sup>٤</sup> وجاء في خبر رجال الكشي أنّ الإمام الجواد عليه السلام أرسل ممثلين عنه إلى قم لأخذ الأموال الشرعيّة من زكريّا بن آدم الأشعري وكيله في المدينة.<sup>٥</sup> وسلّم أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود - من علماء قم وممثل نظام الوكالة فيها - أموال الوقف في البلدة المذكورة إلى أبي جعفر العمريّ السفير الثاني للإمام.<sup>٦</sup> وبعد أن يستلم الوكلاء الأموال يُعطون وصلاً بالاستلام، إلاّ أنّهم توقّفوا عن ذلك مدّة في نهاية عهد السفير الثاني بسبب تشدّد نظام الحكم.<sup>٧</sup> وتبلغ الأموال التي تُجمع للإمام مقادير طائلة أحياناً، بحيث إنّ عليّ بن إسماعيل بن جعفر الصادق سعى بالإمام الكاظم عليه السلام لدى خالد البرمكي، فقال:

إِنَّ الْأَمْوَالَ تُحْمَلُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَإِنَّ لَهُ بُيُوتَ أَمْوَالٍ، وَإِنَّهُ اشْتَرَى ضَيْعَةً بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ.<sup>٨</sup>

من جهة أخرى، تسببت كثرة الأموال لدى الوكلاء - ولا سيّما في بداية عمل نظام

١. تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٤١، الاستبصار: ج ٢ ص ٦١، وسائل الشيعة: ج ٦ ص ٣٤٩.

٢. راجع: تاريخ قم: ص ٢١١.

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٤٨ ح ٢٧.

٤. تاريخ قم: ص ١٨، المقدمة.

٥. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٥٨ الرقم ١١١٥.

٦. كمال الدين: ص ٥٠١ ح ٢٨.

٧. الغيبة للطوسي: ص ٢٢٤.

٨. الغيبة للطوسي: ص ٢١، الإرشاد: ص ٢٩٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٢٦.

الوكالة - إلى انحرافهم أحياناً، والإغارة على أموال الإمام، وهذا أهمّ عامل لانحراف بعض وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام وظهور فرقة الواقفية<sup>١</sup>.

أمّا موارد توزيع الأموال المجموعة من قبل الوكلاء، فقد أشارت إلى بعضها قسم من الأخبار بالنحو الآتي: إعطاء مصاريف السفر من الناحية المقدّسة إلى شخص هنديّ أسلم وتشيع حديثاً<sup>٢</sup>، وإرسال كفن أبي عبد الله الحائري وتكاليف دفنه من قبل السفير الثاني بتوسّط جعفر بن محمّد بن متيل<sup>٣</sup>، وإعطاء كفن إلى عليّ بن زياد الصيمريّ<sup>٤</sup> وحسن بن نضر القميّ من قبل الناحية المقدّسة<sup>٥</sup>.

وذكر خبر آخر دفع رواتب لمجموعة من الطالبين<sup>٦</sup> في زمن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، واستمرت بعد شهادته لمن يعتقد بإمامة المهديّ المنتظر عليه السلام فقط، وقُطعت عن الآخرين<sup>٨</sup>.

## ٢. المجال الثقافي

إذا ما استقطب النهج الماليّ والاقتصاديّ للوكلاء الأنظار إليه في المراحل الأولى، إلا أنّ الأعوام الوسطى والمراحل التي تعدّ محطات تحوّل - وبخاصّة السنوات المختومة بعصر الغيبة - شهدت نشاطات ثقافية لنظام الوكالة أكثر تجلياً، منها إزالة الشبهات والحيرة من أذهان الناس في الزمن الفاصل ما بين الإمام السابق واللاحق - بعد شهادة الإمام السابق -،

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٣، رجال الكشي: ص ٧٠٦ الرقم ٧٥٩ و ص ٧٦٧ الرقم ٨٨٨.

٢. راجع: ج ٣ ص ٢٤٧ ح ٧٨٠ (أبو سعيد غانم).

٣. راجع: ص ٣٧٠ ح ٦٢٢ (كمال الدين).

٤. راجع: ج ٣ ص ٢٠٦ ح ٧٤٦ (الكافي).

٥. تطلق «الناحية» و«الناحية المقدّسة» و«ناحية الإمامة» على النظام الذي كان يربط الإمام بالأمة.

٦. راجع: ج ٣ ص ١٧٩ ح ٧١٦ (الكافي).

٧. وهم أشخاص من أحفاد أبي طالب، ذكروا هنا لاستحقاقهم الخمس.

٨. الكافي: ج ١ ص ٥١٨ ح ٧.

حيث حاز الوكلاء منزلة أهلّتهم لنيل ثقة واطمئنان الناس؛ فمثلاً اجتمع كبار الشيعة بعد شهادة الإمام الجواد عليه السلام في منزل وكيله المعتمد محمد بن فرج، وتباحثوا في إمامة الإمام الهادي عليه السلام.<sup>١</sup>

وعرض خبر آخر رواه علي بن المسيّب العملّ الثقافيّ للوكلاء حيث قال:

قُلْتُ لِلرُّضَا عليه السلام: شُقَّتِي بَعِيدَةً، وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَمِمَّنْ أَخَذُ مَعَالِمَ دِينِي؟ فَقَالَ:

مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ الْقَمِّيِّ الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

قال علي بن المسيّب: فَلَمَّا انصَرَفْتُ قَدِمْتُ عَلَى زَكَرِيَّا بْنِ آدَمَ فَسَأَلْتُهُ عَمَّا احْتَجَّتْ إِلَيْهِ.<sup>٢</sup>  
وسأل أحمد بن إسحاق - أحد وكلاء الإمام في قم - الإمام الهادي عليه السلام عمّن يأخذ العلم منه، ومع من يتعامل، وقول من يقبل؟ فعرف الإمام عثمان بن سعيد العمري وقال:

الْعَمْرِيُّ ثِقَتِي، فَمَا أَدَى إِلَيْكَ فَعَنِّي يُؤَدِّي، وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي فَعَنِّي يَقُولُ، فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، فَإِنَّهُ الثَّقَةُ الْمَأْمُونُ.<sup>٣</sup>

وقد بدت المكانة الثقافية للوكلاء القدماء أكثر وضوحاً بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ففي سنة ٢٦٠ هـ ومع بداية غيبة الإمام المهدي عليه السلام، برزت شخصية عثمان بن سعيد العمري كوكيل معتمد جدير بإزالة الشكوك والحيرة من المجتمع الشيعي، وأفضت مكانته السامية في وكالته عن الإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام وارتباطه المباشر بهما، والتوافق العامّ عليه، ودعم علماء الشيعة له، أفضى كلّ ذلك إلى اجتياز المجتمع الشيعي لما عصف به من أزمة حادة.

واكتسب الوكيلان الثاني والثالث (محمد بن عثمان وحسين بن روح النوبختي) صبغة

١. الكافي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢.

٢. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٥٨ الرقم ١١١٢.

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ٧٩٣.

ثقافية أكثر سطوعاً، فأولهما صرح الإمامان العسكريّ والمهديّ (ع) بوثاقته، ومنحه ذلك زخماً عالياً للإجابة عمّا دار من شبهات ثقافية متزايدة؛ وثانيهما أعلن بعد انحراف السلمغاني وضلالته جواز الاستفادة من كتبه التي ألفها في زمن استقامته، واستند إلى قول الإمام العسكريّ فيما يتعلّق بكتب ابن فضال، حيث قال: «خُذُوا مَا رَوَوْا، وَذَرُوا مَا رَأَوْا»<sup>١</sup>. وبيّنت أخبار كثيرة مظهراً آخر عكس الوظيفة الثقافية لنظام الوكالة، ويتمثل في إيصال الأسئلة العلميّة لعلماء الشيعة إلى الإمام والعودة بجوابه إليهم، ومن أمثلتها الأسئلة العديدة لمحمّد بن عبد الله بن جعفر الحميريّ، وأجوبة الإمام (ع) عنها<sup>٢</sup>.

وترتكز الرؤية الشيعيّة - وبخاصّة العلماء - لمنصب الإمامة على محور علمي ثقافي، ولما مثل الوكلاء حلقة وصل بالإمامة، فقد حازوا منزلة ثقافية خاصّة.

جدير بالذكر أنّ الواجب الأساسيّ للفقهاء والمتكلّمين هو حلّ المشاكل العلميّة، ولكن في حالات معيّنة متأزّمة لا يتمكّن فيها حتّى العلماء من إيجاد حلول لها، ينزل الوكلاء إلى الميدان ليهيئوا الأرضيات الكفيلة بانفراج الأزمت.

### ٣. المجال السياسيّ الاجتماعيّ

على الرغم من أنّ الوكالة تبدو كنظام اقتصاديّ وثقافيّ للوهلة الأولى، غير أنّ لخصائصها السياسيّة والاجتماعيّة أهميّة خاصّة.

ففي مرحلة ما بعد بداية غيبة الإمام (ع)، تولّى نظام الوكالة والنوّاب الخاصّون الزعامة السياسيّة والاجتماعيّة للشيعة بصفّتهم وكلاء الإمام وخلفاؤه، وتعدّ قيادة المجتمع الشيعيّ في هذه الحقبة الزمنيّة المعقّدة المتأزّمة أهمّ وظيفة للنوّاب الخاصّين والوكلاء؛ لأنّهم مصدر الثقل الوحيد للمجتمع حينذاك.

١. راجع: ص ٣٨٤ ح ٦٣٩.

٢. راجع: ج ٣ ص ٥٢ (القسم الخامس / الفصل الثاني / جواب مسائل محمّد بن عبد الله الحميري).

ولم تنحصر المكانة السياسيّة والاجتماعيّة للنظام المشار إليه بتلك المرحلة الزمنيّة فقط، إذ سجّلت نشاطات سياسيّة اجتماعيّة في المراحل السابقة للوكلاء، فالقاء الحكومة العبّاسيّة القبض على وكلاء عديدين يعرب عن تأثيرهم السياسيّ الاجتماعيّ في الأوساط الشيعيّة، كما نقلت الأخبار التاريخيّة اعتقال عدد من الوكلاء هم: عليّ بن جعفر الهمانيّ<sup>١</sup> ومحمّد بن فرج وكيلا الإمام الهادي عليه السلام<sup>٢</sup>، وأبو هاشم الجعفريّ<sup>٣</sup>، وأبو عليّ بن راشد، وعيسى بن جعفر بن عاصم، وابن بند<sup>٤</sup>، بل إنّ حسين بن روح النوبختيّ الوكيل الثالث للإمام عليه السلام الذي حاز مكانة سياسيّة واجتماعيّة خاصّة في المجتمع وبلاط الحكم، لم يسلم أيضاً من الاعتقال وأمضى مدّة في السجن.

#### ٤. المجال الأمنيّ

من أهمّ وظائف وأعمال نظام الوكالة هو إيجاد حاجز تغطية ودرع لحماية الإمامة من غدر الأعداء، ونظراً لما امتاز به هذا النظام من انتشار تشكيلاته واتّصالاته السريّة المنظّمة، وقرّ أرضيّة لحماية الشيعة أيضاً؛ حيث قلّل من تعرّض الحكومة للأشخاص على إثر لقاءهم بالإمام عليه السلام، أو حال دون تعرّض الجواسيس الساعين وراء اكتشاف الأشخاص المرتبطين بالإمامة.

كما أنّ الأسلوب النيابيّ لنظام الوكالة في متابعة القضايا المرتبطة بالإمام والأئمة في زمن حضور الإمام عليه السلام أدّى إلى التقليل من مراجعة الشيعة لإمامهم، وهذا يفضي إلى حماية الإمام عليه السلام من اتّهامه بتشكيل لجان معارضة، إضافة إلى أنّ قلّة مراجعتهم يتسبّب في حمايتهم من مطاردة رجال الأمن المراقبين لبית الإمام عليه السلام، ولهذا فإنّ جميع المراجعات

١. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٦٥ الرقم ١١٢٩.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٠٠ ح ٥.

٣. الخرائج والجرائج: ج ٢ ص ٦٨٢ ح ١.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٢١٢، رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٦٣ الرقم ١١٢٢.

تلغى - بأمر الإمام - حينما يشتدّ التضييق السياسي، وأحياناً يُمنع الأشخاص حتى من مراجعة الوكلاء أيضاً.<sup>١</sup>

### هيكلية نظام الوكالة

مصطلح نظام الوكالة هنا يوحي بأنه تنظيم ذو مكونات منضبطة، ولكن لبدائية تلك المكونات لا يمكن وصفه بأنه منظّمة؛ لأنّ تعريف الأخيرة في المجال الإداري المعاصر لا يشمل على المكونات البدائية للمرحلة القديمة.

لنظام الوكالة منذ بدايته هيكل سهل وبسيط، ولكنه بعد سنة ٢٠٠هـ وبخاصة في مرحلة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام - أحرز تشكيلات تنظيمية اعتلى الإمام قمة هرمها، ويأتي من بعده نائبه الخاص، ثمّ الطبقة التالية من الوكلاء النقباء الذين يشمل نفوذهم مناطق واسعة؛ كمنطقة شمال إيران من الريّ إلى خراسان، ثمّ طبقة الوكلاء الثانويين العاملين في المناطق النائية تحت إشراف الوكلاء النقباء، ووكلاء الطبقتين الأخيرتين مقيمون في مناطقهم، ويأتي وكلاء الأوقاف في طبقة الوكلاء الثانويين، ويعملون في المناطق المشتملة على أموال الوقف.

وإضافة إلى الوكلاء المذكورين، يرسل رئيس التنظيم أحياناً ممثّلين عنه يتجولون في أماكن مختلفة لينقلوا إلى مركزه ما جُمع من أموال لدى الوكلاء ويسلمونها إلى المركز المذكور، وأحياناً يذهب الوكلاء الثانويون أو وكلاء الأوقاف بأنفسهم إلى مركز المنطقة، أو إلى بغداد مركز نظام الوكالة، وفي أحيان أخرى يرسل ممثلون لنقل الأموال أو الرسائل.

ويدقّق أشخاص مسؤولون - وأحياناً الإمام عليه السلام نفسه - عمل الوكلاء النقباء والثانويين ووكلاء الأوقاف، وينتهي ذلك في بعض الأحيان إلى استجوابهم وعتابهم. كما أنّ الخلافات بين الوكلاء في الطبقات الأدنى - وبخاصة في المناطق المشتركة - يحلّها المسؤولون

١. راجع: ج ٣ ص ٤٦ ح ٦٨١ (الكافي).

الأعلى منزلة أو الإمام عليه السلام ذاته.

ويبدو أن تنصيب النائب الخاص والوكلاء النقباء يتمّ بتوقيع مباشر من الإمام عليه السلام، ويكتسب هذا الأمر أهمية كبيرة إذا ما توفّي وكيل منطقة وحلّ محله وكيل جديد، فقد وصلتنا في هذا المجال أخبار تسترعي الانتباه في تنصيب أبي عليّ بن راشد بعد عليّ بن الحسين بن عبد ربّه وكيل الإمام في المدائن والمناطق المحيطة ببغداد<sup>١</sup>، كما صدرت عدّة توقيعات في تنصيب إبراهيم بن عبده وكيلاً لمنطقة نيشابور، وتُصوّر اختلاف الآراء في مناطق النفوذ الجغرافيّة للوكلاء في تلك المناطق<sup>٢</sup>.

### خصائص الوكلاء

يتطلّب منصب الوكلاء وموظفي نظام الوكالة - بصفتهم حلقة وصل بين الناس والإمام - أن تتوفر فيهم خصائص أكثر من الآخرين، منها: العدالة، والثقة، والإدارة، والأمانة والسريّة، والوجاهة الاجتماعيّة، والاعتقاد بالعمل التنظيمي، والخبرة، والانضباط، والالتزام بالنظام، والعلم، والقداسة، والورع، والتقوى وغيرها.

وواضح أنّ هذه السمات ليست على حدّ سواء لدى جميع العاملين، بل إنّ موقعهم ومنصبهم في النظام السالف يتدخّل في حيازتهم لصفات أعلى وأكمل. أمّا أهمّ خصائص أولئك العاملين فيمكن توضيحها كالتالي:

#### ١. الخبرة والإدارة والحكمة

أولى الخصائص وأهمّها للوكلاء النقباء والثانويّين للإمام عليه السلام هي الحكمة والخبرة وإدارة أمور الشيعة في أجواء القمع السياسيّ السائدة في المجتمع الإسلاميّ، فاحتاجت المجموعة الشيعيّة في هذا الجوّ الملوّث والمشحون بالمخاطر إلى قادة يجتازون بهم هذه المرحلة

١. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٩٩ الرقم ٩٩١ - ٩٩٢.

٢. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٧٩٧ الرقم ٩٨٣ و ص ٨٤٨ الرقم ١٠٨٩.



الخطرة، ويأخذون بأيديهم إلى برّ السلامة بحكمتهم وحسن إدارتهم، ويشخصون الأخطار والأضرار المحتملة، وينظّمون العلاقة الداخليّة لجماهير الشيعة مع قائدهم الغائب بحيث يستمرّ الاطمئنان في الأوساط الشيعيّة، ولا تُسلم ذريعة بأيدي الحكّام العبّاسيين؛ فالسمة الأولى والمهمّة جدّاً في هذه المجموعة هي الانضباط الشخصي والتنظيمي.

فمثلاً، أمر الوزير العبّاسيّ عبيد الله بن سليمان جواسيسه للنفوذ بين الشيعة ومعرفة الوكلاء عن طريق تسليم أموال لهم على أنّها فرائض شرعيّة، فبلغ الإمام جميع الوكلاء بعدم استلام مال من أيّ شخص، فطبّق هذا الأمر تماماً، ولم يتمكّن الجواسيس من الحصول على أيّ دليل حتّى من وكيل واحد للإمام، فذهب جاسوس إلى محمّد بن أحمد وأصرّ عليه كثيراً باستلام الأموال، فلم يواجهه إلا بالتجاهل والإنكار.<sup>١</sup>

وأقال حسين بن روح النوبختي حاجبه لسببه معاوية؛ لكي لا يصل أذى إلى تظيمات الوكالة، ويكفي لتصوير حسين بن روح وخبرته وتدبيره أنّه في الوقت الذي يقوم بأعباء النيابة الخاصّة للإمام المهدي ﷺ، حافظ على علاقته بالبلاط العبّاسي ووزرائه وزيارتهم، كما أنّه تولّى إدارة أمور الوكالة والتردد على مركز الحكم الإسلاميّ مستفيداً من عمله كتاجر للسمن والعسل.

## ٢. الأمانة والسريّة في العمل

الأوضاع الخاصّة بنظام الوكالة حثّت عليه اعتماد السريّة كمنهج أساسي له في كلّ أموره، ولهذا واجهت إدارته والعاملين فيه صعوبات كثيرة.

فبعد محمّد بن عثمان النائب الثاني - مثلاً - نُصّب حسين بن روح النوبختي نائباً ثالثاً، وهو أقلّ درجة في تظيمات الوكالة من جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه اللذين هما من الأعضاء الأصليين في التظيمات المذكورة والمعاصرين للنائب الثاني، فبرّر أبو سهل

١. راجع: ج ٣ ص ٤٦ ح ٦٨١ (الكافي).

النوبختي أسباب تنصيب حسين بن روح وعزاها إلى التكتّم والسريّة التامة، وقال:

لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِهِ كَمَا عَلِمَ أَبُو الْقَاسِمِ وَضَغَطْتَنِي الْحُجَّةُ عَلَى مَكَانِهِ لَعَلِّي كُنْتُ أَدُلُّ  
عَلَى مَكَانِهِ! وَأَبُو الْقَاسِمِ؛ فَلَوْ كَانَتْ الْحُجَّةُ تَحْتَ ذَيْلِهِ وَقُرِّضَ بِالْمَقَارِضِ مَا كَشَفَ  
الذَّيْلَ عَنْهُ - أَوْ كَمَا قَالَ -<sup>١</sup>

وتحت ظلّ هذه السريّة تمكّن حسين بن روح من الاتّصال حتّى بالبلاط العبّاسيّ، واشتهر الوكيل الأوّل عثمان بن سعيد العمري - الذي تواجد في بيت الإمام الهادي عليه السلام منذ صغره - بتجارة السمن والعسل، وتسترّ بعمله في إيصال الرسائل المتبادلة بين الإمام والوكلاء الثانويين والناس.

وداود بن الأسود خادم الإمام العسكري عليه السلام أمره الإمام بإيصال خشبة - طويلة ملء الكفّ كأنّها رجل باب مدوّرة - إلى عثمان بن سعيد العمريّ، وكان فيها رسائل دون أن يعلم، فعرض له في الطريق عارض، فانكسرت وبانت محتوياتها، وعاتبه الإمام ووبّحه على تفصيره وقلة احتياطه.<sup>٢</sup>

ومن أساليب التكتّم والسريّة استخدام الكناية في الإشارة إلى اسم الإمام عليه السلام، ففي الرسائل والحوارات المألّفة ذكر الإمام عليه السلام باسم «الغريم»؛ أي الدائن، وهو لقب معروف لدى الأصحاب وعمّاله على الأموال، ولكنه عاديّ جدّاً لدى الآخرين، فمكّنت هذه الطريقة الوكلاء من تفادي مباغطات الجواسيس الذين يرسلهم بنو العبّاس لاكتشاف تنظيمات نظام الوكالة، ويسّرت لهم هروباً سهلاً من مصائدهم، وبهذا حافظوا عليه من خطر جسيم.

١. راجع: ص ٣٨٣ ح ٦٣٧ (الغيبة للطوسي).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

### ٣. العدالة والوثاقة

يحتاج التمثيل المباشر أو بواسطة للإمام عليه السلام إلى اطمئنانه وعدالة الشخص ووثاقته، وبخاصة فيمن يتولون تمثيله في منطقة ما، وكذلك يستدعي أن يثق الناس والإمام عليه السلام بمن يقوم بنقل الرسائل والأجوبة وتمثيل حلقة الوصل بينهما.

وفي بعض المراحل - والتي ذكرت أحياناً باسم «فترات الحيرة» - كان الأمر الوحيد الذي تمكن من اجتثاث جذور الشكوك وتنظيم الأمور هو الأشخاص ونظام الوكالة. فبعض الوكلاء - كالنواب الخاصين - وثقهم الإمام عليه السلام بصراحة كقول الإمام العسكري عليه السلام:

العَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ، فَمَا أُدْيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ.<sup>١</sup>

وحتى بعض الممثلين الذين انحرفوا في النهاية عن جادة الصواب، كانوا في أثناء نشاطاتهم في تنظيمات الوكالة على درجة من الاستقامة ونالوا ثقة الإمام عليه السلام.<sup>٢</sup> وأعلن الإمام المهدي عليه السلام في كلام عام ثقته بجميع ممثلي نظام الوكالة، فقال:

لَيْسَ فِينَا شَكٌّ وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا شَكٌّ.<sup>٣</sup>

واستناداً إلى تعميم الوثاقة المالية للوكلاء قبل كثير من علماء الرجال وثاقتهم لمجرد حيازتهم لمنصب الوكالة، واعتبر الشيخ الطوسي<sup>٤</sup> والعلامة الحلبي<sup>٥</sup> والشيخ البهائي<sup>٦</sup> والوحيد البهائي<sup>٧</sup>، اعتبروا التصريح أو الإشارة إلى كل من له الوكالة عن الإمام عليه السلام

١. راجع: ص ٣٦٤ (الفصل الثالث / النائب الثاني: محمد بن عثمان)

٢. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٤٤ الرقم ١٠٨٨.

٣. راجع: ج ٣ ص ٤٤ ح ٦٧٨.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٢٠٩.

٥. رجال الطوسي: ص ٤.

٦. تنقيح المقال: ج ١ ص ٢١.

٧. المصدر السابق: ج ١ ص ٢١٠-٢١١.

دليلاً على توثيقه.

وقال الوحيد البهبهاني بأن الأئمة لم يعينوا في الوكالة إلا من كان عادلاً وجديراً بالاعتماد والثقة<sup>١</sup>، ولكن خالف هذا التلازم بعض الرجاليين، منهم: الشيخ عبد النبي الجزائري<sup>٢</sup> وآية الله السيد الخوئي<sup>٣</sup> الذي قال بأنه لو وجد هذا التلازم لما كان هناك خيانة أو انحراف ولو في مورد واحد، في حين ظهرت - بلا شك - انحرافات متعددة من أفراد في هذا النظام.<sup>٤</sup>

تنويه

لا تتوفر معلومات كثيرة عن مستوى العلوم الدينيّة والبحوث الحديثيّة لجميع الوكلاء، وواضح أنّ أغلبهم لم يكونوا من علماء الطراز الأوّل وأعلام مناطقهم الجغرافيّة، وحتىّ النواب الخاصّين والوكلاء النقباء لا يعتبرون من علماء الطراز الأوّل أيضاً، فلم يروِ عثمان بن سعيد كثيراً من الروايات سوى الأحاديث التي نقلها بسبب منصبه الإداريّ في نظام الوكالة، وعلى الرغم من أنّ لمحمّد بن عثمان وحسين بن روح روايات أكثر، إلا أنّهما ليسا في منزلة علميّة عالية إذا ما قورنا بالمحدّثين والفقهاء وعلماء الشيعة.

وقد يظهر من بين الوكلاء الآخرين للناحية المقدّسة رواة وعلماء من قبيل: أحمد بن إسحاق والشلمغاني، ولكن معلوم أنّ مميّزاتهم ليست محطّاً للاهتمام، كذلك ما روعيّت المنزلة العلميّة حتّى في تصنيف الوكلاء ومنزلتهم الإداريّة، وماله الأهميّة الأولى هي خصائصهم الاجتماعيّة والإداريّة<sup>٥</sup>، ففي فترة نشاطات الوكلاء - حتّى في الغيبة الصغرى -

١. المصدر السابق: ج ١ ص ٢١٠.

٢. مقباس الهداية: ص ٧٧.

٣. معجم رجال الحديث: ج ١ ص ٧٥.

٤. المصدر السابق.

٥. راجع: جرعه‌ای از دریا (بالفارسية): ج ١ ص ١٧٣. قال آية الله شبيري الزنجاني: «لم يُطرح أيّ أحد من النواب الأربعة على أنه من المراجع العلميّة للطائفة».

عاش في قم وبغداد علماء كبار ولم يكن لهم موطئ قدم في نظام الوكالة، فترى حسين بن روح يبعث بكتاب التأديب من بغداد إلى قم ليعلم وجهة نظرهم فيه. وبناءً على ذلك يظهر أن العلميّة ليست شرطاً ماثلاً في أفراد نظام الوكالة، والخصائص الاجتماعية والإدارية والتنظيمية هي ما يعنى به. والآفت للنظر مراجعة العلماء الشيعة من الطراز الأوّل للوكلاء لا يصل أسئلتهم واستفهاماتهم عن طريقهم إلى الإمام ﷺ، ويراجع عموم الناس العلماء وفقاً للطريقة المتعارفة للحصول على أجوبة ما يسألون عنه.

### النطاق الجغرافي لنظام الوكالة

يتعلّق المدى الجغرافي لنظام الوكالة بتوزّع نفوس الشيعة في مختلف أماكن الوطن الإسلامي، إلا أن مركزها في بغداد، ولها ممثلون عنها في نواحي العراق؛ كالكوفة والمدائن وواسط والبصرة ونصيبين. وأكثر نشاطات الوكلاء شهدتها المناطق الإيرانية، وخُصّص وكيل مستقلّ بمدنها؛ مثل: قم وآوه وهمدان والريّ وقزوین وكرمانشاه وأذربيجان والأهواز وخراسان - التي تضمّ بهق وسبزوار وبلخ وكابل وسمرقند وبخارى -.

ولنظام الوكالة نشاطاته في مدن شبه الجزيرة العربية؛ كالمدينة ومكة واليمن، ولكن لا خبر لدينا عن نشاطاته في بقية الأراضي الإسلامية؛ لعدم وجود الشيعة أو لقلّة أعدادهم. التقرير الآتي ينطوي باختصار على أسماء عدد من وكلاء الأئمة في الأراضي التي قطنها الشيعة في مراحل زمنية مختلفة، واحتلت مكة والمدينة الصدارة بسبب كونهما مركز الوكالة ونشاطات الوكلاء في المرحلة الأولى، ووردت أسماء ممثلين مختلفين لهذه الأماكن في فترات مختلفة، وهي كما يلي:

#### ١. المدينة

- المفضل بن عمر، في عهد الإمام الصادق ﷺ.<sup>١</sup>

١. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٠ وبحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٣٤٢ وتنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٣٨ الرقم ١٢٠٨٤ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٦٢٠ ح ٥٩٥.

- ١- المعلى بن خنيس، في عهد الإمام الصادق عليه السلام.
- ٢- نصر بن قاموس، في عهد الإمام الصادق عليه السلام.
- ٣- عبد الرحمن بن الحجّاج، في عهد الإمام الصادق إلى عهد الإمام الجواد عليه السلام.
- ٤- هشام بن إبراهيم، في عهد الإمام الرضا عليه السلام.
- ٥- محمّد بن أحمد بن حمّاد، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.
- ٦- يحيى بن محمّد العريضي، في عهد الغيبة.

## ٢. مكة

- ٧- خالد بن نجيح، في عهد الإمام الكاظم عليه السلام.
- ٨- عليّ بن جعفر الهماني، في عهد الإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام.

## ٣. الكوفة

- ٩- عبد الرحمن بن الحجّاج، في عهد الإمام الصادق إلى الإمام الجواد عليهم السلام.
- ١٠- حيّان السراج، في عهد الإمام الكاظم عليه السلام.
- ١١- صفوان بن يحيى، في عهد الإمامين الرضا والجواد عليهم السلام.

- 
١. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٠ وبحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٨١.
  ٢. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٠ وتنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٦٩ الرقم ١٢٤٥١.
  ٣. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٠٩.
  ٤. تنقيح المقال: ج ٣ ص ٢٩٢ الرقم ١٢٨٤٦.
  ٥. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٩٨ الرقم ٩٨٨.
  ٦. راجع: كمال الدين: ص ٤٩٧ ح ١٨ و ص ٤٤٠ ح ٦.
  ٧. راجع: الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧١٥ ح ١٤ وبصائر الدرجات: ص ٢٨٥ وبحار الأنوار: ج ٤٨ ص ٥٤ ح ٥٥.
  ٨. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٢ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢٤ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٨٦٥ الرقم ١١٢٩ و ١١٣٠.
  ٩. راجع: الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧١٦ ح ١٥ وتنقيح المقال: ج ٢١ ص ١٤١ الرقم ٦٣٥٦.
  ١٠. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٦٠ الرقم ٨٧١.
  ١١. راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٤٣٩ الرقم ٥٢٢ وتنقيح المقال: ج ٢ ص ١٠٠ الرقم ٥٧٨٠ وتاريخ سياسي ←

- أيوب بن نوح، في عهد الإمام الهادي عليه السلام.<sup>١</sup>
- آل بني الكولي، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٢</sup>
- آل بني الزجوزجي، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٣</sup>
- آل بني زرارة، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٤</sup>
- العاصمي، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٥</sup>
- أبو جعفر الزجوزجي، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٦</sup>
- أحمد بن محمد بن سليمان الرازي، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٧</sup>

#### ٤. بغداد

- عبد الرحمن بن الحجّاج، في عهد الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام.<sup>٨</sup>
- زياد بن مروان القندي، في عهد الإمام الكاظم عليه السلام.<sup>٩</sup>
- محمد بن فرج، في عهد الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام.<sup>١٠</sup>
- حسين بن عبد ربّه، في عهد الإمام الهادي عليه السلام.<sup>١١</sup>

→ غيبت امام دوازدهم عليه السلام (بالفارسيّة): ص ١٣٦.

١. راجع: رجال النجاشي: ص ٧٤.
٢. راجع: المسائل العشرة في الغيبة: ص ٣٦١.
٣. راجع: الغيبة للطوسي: ص ١٨٥.
٤. راجع: المصدر السابق: ص ١٨٥.
٥. راجع: كمال الدين: ص ٤٤٣ ح ١٦.
٦. راجع: الغيبة للطوسي: ص ١٩٧-١٩٨ و ٢١٢.
٧. راجع: المصدر السابق: ص ١٩٧-١٩٨ و ٢١٢.
٨. راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٤٩ الرقم ٦٢٨ وخلاصة الأقوال: ص ٢٠٤ الرقم ٦٥٠ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٢٩٣ الرقم ٨٠٧-٨٠٨ و ص ٧٣٥ الرقم ٨٢١.
٩. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٦٦ الرقم ٨٨٦.
١٠. راجع: الكافي: ج ١ ص ٣٢٤ ح ٢.
١١. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٠٠ الرقم ٩٩٢.

- ١- أبو عليّ بن راشد، في عهد الإمام الهادي عليه السلام.
- ٢- عروة بن يحيى الدهقان، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.
- ٣- سليمان حفيد زرارة، في عهد الإمام الهادي عليه السلام.
- ٤- أحمد بن إسحاق، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٥- محمّد بن أحمد بن جعفر القطّان، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٦- حاجز بن يزيد الوشاء، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٧- محمّد بن صالح الهمدانيّ، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٨- محمّد بن جعفر الأسديّ الرازيّ، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٩- أبو محمّد عليّ بن عليّ بن همام.
- ١٠- أبو عبد الله بن محمّد الكاتب.
- ١١- أبو عبد الله الباقرانيّ.
- ١٢- أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختيّ.
- ١٣- أبو عبد الله الحسن بن الوجناء.

١. راجع: المصدر السابق.
٢. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٤٢ الرقم ١٠٨٦ و ص ٨٤٤ الرقم ١٠٨٨.
٣. راجع: شرح مشيخه تهذيب الأحكام: ص ١٣-١٦.
٤. راجع: دلائل الإمامة: ص ٢٧٢ و ٢٧٥-٢٧٧.
٥. راجع: بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠٠-٣٠٣، دلائل الإمامة: ص ٢٨٣-٢٨٥.
٦. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢١ وكمال الدين: ص ٤٨٨ و ٤٩٩ و بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٤ و ٢٩٦.
٧. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢١ ح ١٥ و بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٧.
٨. راجع: كمال الدين: ص ٤٥٤-٤٦٥ ح ٢٢.
٩. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٢٦-٢٢٧.
١٠. راجع: المصدر السابق: ص ٢٢٦-٢٢٧.
١١. راجع: المصدر السابق.
١٢. راجع: المصدر السابق.
١٣. راجع: المصدر السابق: ص ٢٢٦-٢٢٧ و ص ١٩٢ و نوابغ الرواة: ص ٩٦ و كمال الدين: ص ٥٠٢ ح ٣١.



- جعفر بن متيل<sup>١</sup>.

- أحمد بن جعفر بن متيل<sup>٢</sup>.

- البلالي، في عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) وبداية الغيبة الصغرى<sup>٣</sup>.

- محمد بن علي الشلمغاني، في عهد الوكيل الثاني<sup>٤</sup>.

- المدائني، في عهد الوكيل الثاني<sup>٥</sup>.

٥. سامراء

- عثمان بن سعيد العمري، في عهد الإمامين الهادي والعسكري (عليه السلام) والغيبة الصغرى<sup>٦</sup>.

- فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني، في عهد الإمام الهادي (عليه السلام)<sup>٧</sup>.

- علي بن جعفر الهماني، في عهد الإمام العسكري (عليه السلام)<sup>٨</sup>.

- حسن بن أحمد، في عهد الغيبة الصغرى<sup>٩</sup>.

٦. قم

- عبد العزيز بن المهدي القمي، في عهد الإمام الرضا (عليه السلام)<sup>١٠</sup>.

- زكريا بن آدم القمي، في عهد الإمامين الرضا والجواد (عليه السلام)<sup>١١</sup>.

١. راجع: المصدر السابق: ص ٢٢٦.

٢. راجع: المصدر السابق.

٣. راجع: المصدر السابق: ص ٢٤٥-٢٤٦.

٤. راجع: تاريخ سياسي غيبت امام دوازده (بالفارسية): ص ١٩٥، نقلاً عن تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٢٤ ص ١١٥.

٥. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٢٥-٢٢٧ وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٠-٣٢١.

٦. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٤.

٧. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٣٥١-٣٥٢ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٨٠٩ الرقم ١٠٠٨ و ص ٨٠٧ الرقم ١٠٠٦.

٨. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٣٥٠.

٩. راجع: كمال الدين: ص ٤٩٣ ح ١٨.

١٠. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٩٥ الرقم ٩٧٥-٩٧٦.

١١. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٨٥٧ الرقم ١١١١-١١٥١ وتفتيح المقال: ج ١ ص ٤٤٧ الرقم ٤٢٣٦.

- مسافر، في عهد الإمام الجواد عليه السلام.<sup>١</sup>
- يحيى بن أبي عمران، في عهد الإمام الجواد عليه السلام.<sup>٢</sup>
- أحمد بن حمزة بن اليسع، في عهد الإمام الهادي عليه السلام.<sup>٣</sup>
- أحمد بن إسحاق الأشعري القمي، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.<sup>٤</sup>
- محمد بن أحمد بن جعفر القمي العطار، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.<sup>٥</sup>
- حسن بن نصر القمي.<sup>٦</sup>
- أبو صدام.<sup>٧</sup>

#### ٧. الري

- أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.<sup>٨</sup>
- محمد بن جعفر الأسدي الرازي.<sup>٩</sup>
- الأسدي.<sup>١٠</sup>
- السبامي.<sup>١١</sup>

- 
١. راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٤٠ وكشف الغمّة: ج ٣ ص ١٠٩ وتاريخ قم لمحمد حسين ناصر الشريعة: ص ١٣٤.
  ٢. راجع: تاريخ الموصل: ج ٢ ص ٣٦٨ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٩٧.
  ٣. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٥٨ ورجال الكشي: ج ٢ ص ٨٣١ الرقم ١٠٥٣.
  ٤. راجع: تاريخ قم لحسن بن محمد بن حسن القمي: ص ٢١١.
  ٥. راجع: بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣١٦-٣١٧ و ٣٠٠-٣٠٣ ودلائل الإمامة: ص ٢٨٣-٢٨٥ وخلاصة الأقوال: ص ٢٤٣ الرقم ٨٢٧.
  ٦. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥١٧-٥١٨ ح ٤ وتنقيح المقال: ج ١ ص ٣١٢ الرقم ٢٧٧٦.
  ٧. راجع: المصدرين السابقين.
  ٨. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٤٥ الرقم ١٠٨٨.
  ٩. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢٤ ح ٢٨ والغيبة للطوسي: ص ٢٥٧.
  ١٠. راجع: كمال الدين: ص ٤٤٢ ح ١٦.
  ١١. راجع: المصدر السابق.

## ٨. همدان

- يحيى بن أبي عمران، في عهد الإمام الجواد عليه السلام<sup>١</sup>.
- إبراهيم بن محمد الهمداني، في عهد الإمام الجواد عليه السلام<sup>٢</sup>.
- علي بن إبراهيم بن محمد الهمداني، في عهد الغيبة الصغرى<sup>٣</sup>.
- محمد بن علي بن إبراهيم، في عهد الغيبة الصغرى<sup>٤</sup>.
- قاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم، في عهد الغيبة الصغرى<sup>٥</sup>.
- أبو علي بسطام بن علي<sup>٦</sup>.
- عزيز بن زهير<sup>٧</sup>.
- أبو عبد الله هارون بن عمران<sup>٨</sup>.
- محمد بن صالح بن محمد الهمداني<sup>٩</sup>.

## ٩. أذربيجان

- قاسم بن علاء، في عهد الغيبة الصغرى<sup>١٠</sup>.
- حسن بن قاسم بن علاء، في عهد الغيبة الصغرى<sup>١١</sup>.
- أحمد الدينوري<sup>١٢</sup>.

- 
١. راجع: بصائر الدرجات: ٢٨٢ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٩٧ وتاريخ الموصل: ج ٢ ص ٣٦٨.
  ٢. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٦٩ الرقم ١١٣٦ و ص ٨٦٦ الرقم ١١٣١ و ص ٨٣١ الرقم ١٠٥٣.
  ٣. راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٢٣٦ الرقم ٩٢٩.
  ٤. راجع: المصدر السابق.
  ٥. راجع: المصدر السابق.
  ٦. راجع: المصدر السابق.
  ٧. راجع: المصدر السابق.
  ٨. راجع: المصدر السابق.
  ٩. راجع: المصدر السابق.
  ١٠. راجع: ج ٣ ص ٢٩٥ (هؤلاء الأشخاص).
  ١١. راجع: الغيبة للطوسي: ص ١٩٢.
  ١٢. راجع: دلائل الإمامة: ص ٢٨٢-٢٨٥ وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٠٠ ح ١٩.

## ١٠. الأهواز والبصرة

- ١- عبد الله بن جندب، في عهد الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام.
- ٢- عليّ بن مهزيار، في عهد الإمامين الرضا والهادي عليهما السلام.
- ٣- إبراهيم بن مهزيار، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.
- ٤- محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، في عهد الغيبة الصغرى.
- ٥- محمّد بن نفيس، في عهد الغيبة الصغرى.

## ١١. بيهق و سبزوار و نيشابور

- ١- فضل بن سنان، في عهد الإمام الرضا عليه السلام.
- ٢- إبراهيم بن سلامة، في عهد الإمام الرضا عليه السلام.
- ٣- أيّوب بن ناب، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.
- ٤- إبراهيم بن عبده، في عهد الإمام العسكري عليه السلام.
- ٥- محمّد بن شاذان بن نعيم النيشابوري، في عهد الغيبة الصغرى.

- 
- ١. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٠-٢١١.
  - ٢. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٢٥ الرقم ١٠٣٨.
  - ٣. راجع: رجال الطوسي: ص ٣٨١ الرقم ٥٦٣٩.
  - ٤. راجع: كمال الدين: ص ٤٨٧ ح ٨ والغيبة للطوسي: ص ١٧٠-١٧١.
  - ٥. راجع: المسالك والممالك: ص ٢٠٢ وصورة الأرض: ص ٤٢٦.
  - ٦. راجع: رجال الطوسي: ص ٣٦٣ الرقم ٥٢٨٥ وخلاصة الأقوال: ص ٢٢٩ الرقم ٧٦٨ وتنقيح المقال: ج ٢ ص ٨ الرقم ٩٤٧٠.
  - ٧. راجع: رجال الطوسي: ص ٣٥٣ ح ٥٢٣١ وخلاصة الأقوال: ص ٤ الرقم ٥ وتنقيح المقال: ج ١ ص ١٧ الرقم ١٠٦.
  - ٨. راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٢٠ الرقم ١٠٢٨.
  - ٩. راجع: المصدر السابق: ج ٢ ص ٨٤٨٤ الرقم ١٠٨٩ و ص ٧٩٧ الرقم ٩٨٣.
  - ١٠. راجع: كمال الدين: ص ٤٤٢ ح ١٦ و ص ٤٨٥-٤٨٦ ح ٥ والكافي: ج ١ ص ٥٢٣-٥٢٤ ح ٢٣.

## ١٢. سمرقند

- عليّ بن حسين بن عليّ، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>١</sup>
- أبو محمّد جعفر بن معروف، في عهد الغيبة الصغرى.<sup>٢</sup>

## وكلاء آخرون

عُثر على أسماء ٨٤ وكيلاً تشمل النواب الخاصين والوكلاء النقباء والوكلاء الثانويين ووكلاء الأوقاف، وفقاً لمستندات مختلفة، ندرجهم ألفبائياً فيما يلي<sup>٣</sup>:

- ١- إبراهيم بن سلام النيشابوريّ.
- ٢- إبراهيم بن عبده النيشابوريّ.
- ٣- إبراهيم بن محمّد بن يحيى الهمدانيّ.
- ٤- إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ.
- ٥- أبو الحسن عليّ بن محمّد السمرّيّ.
- ٦- أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ الرازيّ.
- ٧- أبو القاسم حسن بن أحمد.
- ٨- أبو القاسم حسين بن روح النوبختيّ.
- ٩- أبو جعفر محمّد بن أحمد الزجوزجيّ.
- ١٠- أبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمريّ.
- ١١- أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود.
- ١٢- أبو جعفر محمّد بن عليّ الشلمغانيّ.
- ١٣- أبو طاهر محمّد بن عليّ بن بلال.

١. راجع: رجال الطوسي: ص ٤٣٠ الرقم ٦١٦٢ وخلاصة الأقوال: ص ١٧٨ الرقم ٥٢٩.

٢. راجع: رجال الطوسي: ص ٤١٨ الرقم ٦٠٤١.

٣. لمزيد من المعلومات عن مستندات وكالة هؤلاء الأشخاص راجع: سازمان وكالت ونقش آن در عصر ائمه بيّن (بالفارسيّة): ص ٤٨٢-٦٣٨.

- ١٤- أبو عبد الله البزوفري.
- ١٥- أبو عبد الله هارون بن عمران الهمداني.
- ١٦- أبو علي بسطام بن علي.
- ١٧- أبو علي حسن بن راشد.
- ١٨- أبو علي محمد بن أبي بكر، و همام بن سهيل الكاتب الإسكافي.
- ١٩- أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي.
- ٢٠- أبو عمرو الحداء.
- ٢١- أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.
- ٢٢- أبو محمد جعفر بن معروف الكشي.
- ٢٣- أبو محمد حسن بن علي وجناء النصيبي.
- ٢٤- أبو محمد حسن بن هارون بن عمران الهمداني.
- ٢٥- أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري.
- ٢٦- أحمد بن إسحاق الأشعري القمي.
- ٢٧- أحمد بن إسحاق الرازي.
- ٢٨- أحمد بن حمزة بن اليسع بن عبد الله القمي.
- ٢٩- أحمد بن متيل القمي.
- ٣٠- أحمد بن هلال الكرخي.
- ٣١- أسامة بن حفص.
- ٣٢- إسحاق بن إبراهيم الحُضيني.
- ٣٣- أيوب بن ناب.
- ٣٤- أيوب بن نوح بن درّاج النخعي.
- ٣٥- أبو صدام.
- ٣٦- البسامي.
- ٣٧- جعفر بن أحمد بن متيل القمي.

- ٣٨ - جعفر بن سهيل الصيقل.
- ٣٩ - جعفر بن عبد الغفار.
- ٤٠ - حاجز بن يزيد الوشاء.
- ٤١ - حسن بن محمد بن قطة الصيدلاني.
- ٤٢ - حسن بن نضر القمي.
- ٤٣ - حمران بن أعين.
- ٤٤ - حيان السراج.
- ٤٥ - خيران خادم القراطيسي.
- ٤٦ - زكريا بن آدم القمي.
- ٤٧ - زياد بن مروان القندي.
- ٤٨ - صالح بن محمد بن سهل.
- ٤٩ - صالح بن محمد الهمداني.
- ٥٠ - صفوان بن يحيى البجلي.
- ٥١ - العاصمي.
- ٥٢ - عبد الرحمن بن الحجّاج البجلي.
- ٥٣ - عبد العزيز بن المهدي الأشعري القمي.
- ٥٤ - عبد الله بن جندب البجلي.
- ٥٥ - عبد الله بن محمد الحُضيني.
- ٥٦ - عثمان بن عيسى الرواسي.
- ٥٧ - عروة بن يحيى النخاس الدهقان.
- ٥٨ - عزيز بن زهير.
- ٥٩ - عليّ بن إبراهيم بن محمد بن يحيى الهمداني.
- ٦٠ - عليّ بن أبي حمزة البطائني.
- ٦١ - عليّ بن جعفر الهماني البرمكي.

- ٦٢ - عليّ بن حسين بن عبد ربّه.
- ٦٣ - عليّ بن حسين بن عليّ الطبري السمرقنديّ.
- ٦٤ - عليّ بن ريان بن الصلت الأشعريّ القميّ.
- ٦٥ - عليّ بن مهزيار الأهوازيّ.
- ٦٦ - عليّ بن يقطين بن موسى البغداديّ.
- ٦٧ - فارس بن حاتم بن ماهويه القزوينيّ.
- ٦٨ - فضل بن سنان.
- ٦٩ - قاسم بن علاء الأذربيجانيّ.
- ٧٠ - قاسم بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ.
- ٧١ - محمّد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ.
- ٧٢ - محمّد بن أحمد بن جعفر القميّ العطار القطان.
- ٧٣ - محمّد بن سنان الخزاعيّ الزاهريّ.
- ٧٤ - محمّد بن شاذان بن نعيم الشاذانيّ النيشابوريّ.
- ٧٥ - محمّد بن صالح بن محمّد الهمدانيّ الدهقان.
- ٧٦ - محمّد بن عبّاس القميّ.
- ٧٧ - محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ.
- ٧٨ - محمّد بن فرج الرّخجيّ.
- ٧٩ - المعلّى بن خنيس.
- ٨٠ - المفضّل بن عمر الجعفيّ.
- ٨١ - نصر بن قابوس اللخميّ.
- ٨٢ - هشام بن إبراهيم العبّاسيّ الهمدانيّ الراشديّ.
- ٨٣ - يحيى بن أبي عمران الهمدانيّ.
- ٨٤ - يونس بن يعقوب البجليّ الدّهنيّ الكوفيّ.



## الفصل الثاني

### أجواء المجتمع الإسلامي قبل الغيبة الكبرى<sup>١</sup>

بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بمؤامرة دبرها المنعمد العباسي سنة ٢٦٠هـ، بدأت الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر التي استمرت ٦٩ عاماً، ومهدت لها عوامل كثيرة ليس من هدف هذه المقالة الحديث عن جميعها، غير أنّ الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة المهيمنة على المجتمع الإسلاميّ تعدّ قسماً من العوامل أو المؤثرات المذكورة، ومن هنا ينبغي أن نرسل إشارة قصيرة لترسيم واستقصاء تلك الأوضاع في العالم الإسلاميّ والشيوعيّ وهو على مشارف الغيبة، بعد فرزها إلى قسمين: ما قبل الغيبة الصغرى، وما بعدها.

#### أولاً: العالم الإسلاميّ على مشارف الغيبة الصغرى

المشهد الكليّ للسلطة السياسيّة في العقود الوسطى من القرن الثالث بعد غيبة الإمام الثاني عشر، يفصح عن تداول الحكم بأكفّ مجموعتين، الأولى: بنو العباس الذين تمركزت قدرتهم في بغداد، ويعتقدون بزعامتهم للمسلمين على الصعيد السياسيّ والمعنويّ. الثانية: دول الحكم الذاتيّ أو نصف المستقلّة، والتي برزت إلى الوجود إثر التجزئة السياسيّة للحكومة الإسلاميّة أو التخلّي عن الإمارات الصغيرة والكبيرة.

١. كتب النصّ الأولي الباحث الجليل الأستاذ حسن حسين زاده الشانجي، ثمّ نظّم وأعد للمراحل النهائيّة.

## ١. الخلافة العباسية

سقطت الحكومة الأموية بأيدي المناصرين لبني العباس سنة ١٣٢هـ، ومنذ ذلك الحين تولّى العباسيون مقاليد الحكم، ويُعتقد أنّ حكومة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٢هـ) وابنه المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) هو العصر الذهبي للحكم العباسي، حيث بلغت قوّته ذروتها وبسطت نفوذها على كلّ العالم الإسلاميّ تقريباً، وتوفّرت دواعي إقامة علاقة سياسية ودّية مع بعض الدول الأوروبية. واشتهر المأمون باهتمامه بالعلوم الرائجة سواء كانت دينية أو غيرها، والسعي في نشرها.

وأما من أعقبهما فلم يحز القدرة الكافية على استمرار هذا الوضع، بحيث ضعفت سلطة الخلفاء العباسيين تدريجياً، واستشرى نفوذ حاشيتهم وقادة جيوشهم، وظهرت دويلات تولّت الحكم بذاتها في بعض أنحاء الوطن الإسلاميّ.

وقد بدأت جذور هذه الظاهرة من عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ)؛ إذ لم يعتمد على رجال البلاط وقادة الجيش في عهد أخيه المأمون الذين كان غالبيتهم إمّا عرباً وإمّا إيرانيين، فاستعان بالأتراك الداخلين إلى البلاط تحت عنوان أسرى حرب أو عبيد، واستخدمهم في قوّاته العسكرية<sup>١</sup>.

وتسبّب اعتماده المفرط عليهم - هو ومن تلاه - في أن يثبت بعض الأتراك في الجيش جدارتهم ولياقتهم ليتسلّموا مناصب عسكرية وحكومية رفيعة، وعلى الرغم من إثبات وفائهم للعباسيين، إلا أنّ نفوذهم المتفاقم جرّهم نحو التمرد عليهم، بحيث أقدموا - وفقاً لإجراءات مخطّط لها - على قتل وحبس بعض الخلفاء العباسيين، ومن ثمّ توهين حكمهم وسلطتهم السياسية.

وفيما يلي تقدّم عرضاً بأسماء الخلفاء العباسيين الذين استلموا زمام الأمور في هذه الفترة حتّى بداية الغيبة الصغرى.

١. راجع: تاريخ يعقوبي: ج ٤ ص ٤٧١ وتاريخ الطبري: ج ٨ ص ٦٦٧ ودولت عباسيان (بالفارسية): ص ١٧٢.

١.١ - هارون بن المعتصم، الملقب بالوائق بالله (٢٢٧-٢٣٢ هـ)

وصل هارون للحكم بعد موت والده المعتصم سنة ٢٢٧ هـ، ورافقت مدّة حكمه القصيرة انتفاضات في مناطق إسلاميّة مختلفة، وتعاضم نفوذ الأتراك وبخاصّة أبو جعفر أشناس التركي<sup>١</sup>، وقويت شوكة حكام الولايات، ومنهم عبد الله بن طاهر حاكم خراسان وطبرستان وكرمان.

توفي المعتصم بمرض أصابه سنة ٢٣٢ هـ.

١.٢ - جعفر بن المتوكل، الملقب بالمتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧ هـ)

تسلّم المتوكل الحكم بعد موت أخيه الواثق بالله، وامتاز بمعاقرته للخمر، وسوء أخلاقه، وتعصّبه، وخلافه مع المعتزلة، ومساندته لأهل الحديث، ومعاداته الشرسة للعلويين والشيعة حتّى منع زيارة العتبات المقدّسة، وأمر بهدم ضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٢٣٥ هـ<sup>٢</sup>، وأودى به عداؤه إلى حبس كثير من الشيعة وتعذيبهم وقتلهم.

قُتل المتوكل بمؤامرة حاكها له ابنه وخليفته محمّد الملقب بالمنتصر، وسانده فيها بعض

القادة الأتراك في البلاط<sup>٣</sup>.

١.٣ - محمّد بن المتوكل، الملقب بالمنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨ هـ)

لم يستمرّ حكم المنتصر أكثر من ستّة أشهر؛ إذ سرعان ما أزاحه المتعاونون معه في قتل أبيه وسقوه السم<sup>٤</sup>. اتّسم بعلاقته الجيدة مع العلويين والشيعة، وأدّى تعاطفه مع أهل البيت عليهم السلام إلى تحسّن أوضاع الشيعة ومنحهم الأمان<sup>٥</sup>. ويقال بأنّه دبّر قتل المتوكل لإهانتته أهل البيت عليهم السلام<sup>٦</sup>.

١. قائد عباسي متنفذ في عهد الواثق بالله.

٢. تاريخ الطبري: ج ٩ ص ١٥٤-١٨٥.

٣. تاريخ الطبري: ج ٩ ص ٢٢٢.

٤. المصدر السابق: ج ٩ ص ٢٥١.

٥. مقاتل الطالبين: ص ٥٠٤.

٦. الأمالي للطوسي: ص ٣٢٨، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢٠٩.

١. ٤ - أحمد بن محمد بن المعتصم، الملقب بالمستعين بالله (٢٥٢ - ٢٤٨ هـ)

أعقت مقتل المنتصر مدة عشرة أعوام تقريباً تولّى فيها القادة الأتراك - ومنهم: بغا الكبير ووصيف وغيرهم - السلطة في البلاط العباسي، وأطاعوهم في إدارة الأمور، حتّى أصبح عزل وتنصيب الخلفاء العباسيين بأيديهم فكانوا يجلبون من يرضون عنه، ويُقصون من لم ينل رضاهم.

وهكذا عيّنوا المستعين بالله حفيد المعتصم بعد المنتصر، ثمّ ما لبثوا أن عزلوه عن الخلافة لمحاولته إزالة الأتراك، فنفوه إلى البصرة وهناك تعرّض للاغتيال<sup>١</sup>. واشتدّت في هذه الحقبة تجزئة مناطق نفوذ العباسيين، فخرجت عن سيطرتهم مصر وخراسان وسيستان، وحكّمها الأمراء المحليون.

١. ٥ - محمد بن المتوكل، الملقب بالمعتز بالله (٢٥٥ - ٢٥٢ هـ)

لم تتحسن أوضاع الخلافة بمجيء المعتز بالله وفقاً لمبايعة أترك البلاط الساعين إلى مزيد من الثروة، فضغطوا على المعتز - الذي تولّى أمانة بيت المال منذ عهد أبيه - ليعطيهم بعض الأموال، ولأنّه امتنع اضطرّوه إلى اعتزال الحكم، ثمّ اعتقلوه وعذبوه حتّى لقي حتفه<sup>٢</sup>. وفي عهده استشهد الإمام الهادي عليه السلام سنة ٢٥٤ هـ.

١. ٦ - محمد بن الواثق، الملقب بالمهتدي بالله (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ)

وصفوا المهتدي بالله بأنّه رجل ورع سعى لإصلاح الأمور، وشبّهوه بعمر بن عبد العزيز بين الأمويين، فأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخضع الدوواين لإشرافه، ودافع عن الناس، غير أنّ إصلاحاته السياسيّة أفضت إلى ضرر القادة الأتراك، فعزلوه وأصبح في خبر كان<sup>٣</sup>.

١. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٤٩٤.

٢. الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٤٠٤، تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٥٠٠.

٣. راجع: مروج الذهب: ج ٤ ص ١٨٣ - ١٨٩.

### ١. ٧ - أحمد بن المتوكل، الملقب بالمعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ)

بايع الأتراك المعتمد بعد مقتل المعتز، ولحسن حظّه أن تزايدت الاختلافات الداخليّة بين القادة الأتراك ووفرت أرضيّة مناسبة لاستقلال سلطته. وبسبب حدّة تلك الاختلافات طلبوا منه أن يعين أحد إخوته أميراً على الجيش، فاختار أبا أحمد الموفق بالله الذي أصبح وليّ العهد من بعده، وحاز السهم الأوفر في إعادة السلطة للعبّاسيين، والحدّ من نفوذ الأتراك في البلاط، وضاعف من قوّة المعتمد، على الرغم من أن موته السابق لموت أخيه بمدة عام واحد أذهب بآمال جلوسه على العرش أدراج الرياح.

ولا يدلّ طول حكم المعتمد على الاستقرار السياسيّ في حكومة بغداد؛ لأنّ هذه الحقبة شهدت تمرّدات وانتفاضات حادّة وعديدة أشغلت الدولة العبّاسيّة أعواماً كثيرة، كما ازدادت وتيرة الانفصالات والانقسامات السياسيّة في الولايات الإسلاميّة.<sup>١</sup> وفي السنوات الأولى من حكم المعتمد استشهد الإمام العسكريّ عليه السلام، وبدأ عصر الغيبة للإمام المهديّ.

### ٢. تجزئة الدولة العبّاسيّة

إحدى حوادث القرن الثاني للهجرة ظهور دول الحكم الذاتيّ المستقلّة وشبهها المنفصلة عن جسد الحكومة العبّاسيّة في مختلف مناطق العالم الإسلاميّ. وقد ظهرت تجزئة الدولة الإسلاميّة وتبدلها إلى حكومات إقليميّة صغيرة وكبيرة منذ بداية الحكم العبّاسيّ، وهي ناجمة أولاً عن ترامي أطراف الأراضي الإسلاميّة وصعوبة الإشراف عليها بأجمعها، وثانياً عن حداثة عهد العبّاسيين بالحكم، فلم يستطيعوا فرض توسيع سيطرتهم لتشمل جميع هذه النواحي.

أول بلد انفصل عن الحكم العبّاسيّ الأندلس (إسبانيا المسلمين)، وبقيت بأيدي بعض

١. راجع: تاريخ سياسي إسلام (بالفارسيّة): ج ٢ ص ٢٦٥.

بني أمية، ثم تلاه في زمن حكومة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٢ هـ) تأسيس إدريس بن عبد الله الحسيني (من أحفاد الإمام الحسن (ع)) إمارة شيعية زيدية مستقلة في مراكش بالمغرب، استمرت قرناً ونصفاً.

ويمكن اعتبار القرن الثالث الهجري وبداية الغيبة الصغرى عصر الاستقلال السياسي للإمارات الإقليمية، فظهرت دول محلية متعددة في مختلف أنحاء الأراضي الإسلامية، لا يسع عرضنا الموجز هذا الوقوف طويلاً على كل محطاتها، وسيكتفى بمرور سريع توضّحه الفقرات الآتية:

#### ١.٢ - بنو الأغلب (١٨٤ - ٢٩٦ هـ)

لما تأسست الدولة الإدريسية في المغرب، منح هارون الرشيد إبراهيم بن الأغلب حاكم تونس من قبله صلاحيات عديدة لأن يتصدى للدولة المشار إليها، ولكنه استغل المسافة الشاسعة له عن مركز الحكم في بغداد وأعلن انفصاله واستقلاله.

وقد اضطلع الأغلبة بدور مؤثر في احتلال جزيرة صقلية ونشر الإسلام فيها.

#### ٢.٢ - الطاهريون (٢٠٧ - ٢٥٤ هـ)

استلمت سلالة الطاهريين الحكم في خراسان بزعامة طاهر بن الحسين القائد المعروف للمأمون العباسي، وإضافة إلى إمارة خراسان وشرق إيران، تولوا إدارة شرطة بغداد أيضاً.

#### ٣.٢ - الصفاريون (٢٥٤ - ٢٩٦ هـ)

تمكن يعقوب بن ليث الصفار السيستاني بمؤازرة فرسانه من السيطرة على سيستان أولاً، ثم طرد الطاهريين وعمال العباسيين وأخذ بناصية خراسان، وسعى لإنهاء الحكم العباسي باحتلال بغداد، ولكنه لم يوفق إلى ذلك. وتوجه أخوه عمرو إلى منطقة ما وراء النهر؛ طمعاً بالهيمنة عليها، فهزمه إسماعيل الساماني، وفشل في اعتلاء كرسي الحكم. وما تبقى من هذه السلالة عرفوا كأمرأ محليين ذوي بأس قليل في منطقة سيستان لأعوام عديدة.

## ٢. ٤ - الطولونيون (٢٥٤ - ٢٩٢ هـ)

وهم سلالة من الأتراك تنتسب إلى كبيرها أحمد بن طولون الذي عينه العباسيون حاكماً لمصر، فاستغلّ الأوضاع السياسيّة المضطربة في عهد المعتمد وأعلن الانفصال الكامل عن العباسيين، فبذل المعتمد جهوداً كبيرة لإرجاع مصر إلى النفوذ العباسي، غير أنّه لم يظفر بشيء وأحمد بن طولون حيّاً، ولكن تمكّن العباسيون من استعادتها ثانية في عهد خلفائه أواخر القرن الثالث الهجريّ.

## ٢. ٥ - العلويون في طبرستان (٢٥٤ - ٣١٤ هـ)

أقام الحسن بن زيد العلويّ (من أحفاد الإمام الحسن عليه السلام) في الريّ مدّة، ولكنه توجه إلى مازندران سنة ٢٥٠ هـ استجابةً لطلب أهلها الذين ضاقوا ذرعاً بظلم الحكّام العباسيين المحليين، وتصدّى لقيادة ثورة انتهت بتشكيله إمارة بزعامته استمرت عشرين عاماً، سعى خلالها - وهو العالم المتبحر من أئمة الزيدية والملقب بالداعي الكبير - إلى نشر العقائد الشيعيّة في تلك المنطقة.<sup>١</sup>

وجاء من بعده أخوه أحمد بن زيد وهو شاعر عادل قدّم إنجازات على طريق التشيع، وفاقه في هذا المجال خليفته الحسن بن عليّ الحسينيّ الملقب بالناصر الكبير، حيث ترك بعده إنجازات إعماريّة وتعليميّة مهمّة ومؤثّرة.<sup>٢</sup>

حكم عدّة أشخاص من هذه الأسرة إلى سنة ٣١٤ هـ في مازندران، ولكن حروبهم مع الدول المحليّة المجاورة من جهة، ومع العباسيين من جهة أخرى أدّت إلى إضعاف قواهم، حتّى حلّت نهاية هذه الدولة على أيدي السامانيين.<sup>٣</sup>

١. تاريخ الطبري: ج ٩ ص ٢٧١، مقاتل الطالبين: ص ٤٩٠.

٢. تاريخ رويان (بالفارسيّة): ص ٧٦.

٣. راجع: علويان طبرستان (بالفارسيّة).

## ٦.٢ - السامانيون (٢٦١ - ٥٣٨٩ هـ)

السامانيون سلالات إيرانية قديمة عاشت في سمرقند وبخارى، وتدرّجوا في عالم السياسة خلال عهد الطاهريين، وتعززت إمارتهم على خراسان وما وراء النهر بانتصار موحد صفوفهم إسماعيل الساماني على عمرو بن ليث الصفاري.

حكم السامانيون بهيبة وقوة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، ثم نخرت كياناتهم الصراعات الداخلية، فتمكن محمود الغزنوي وأمراء القراخانية من القضاء عليهم. اعتبر السامانيون والطاهريون أنفسهم منقادين لأوامر الخلافة العباسية في بغداد، ولكنهم استقلوا تماماً من الناحية الإدارية والسياسية.

## ٧.٢ - الفاطميون (٢٩٦ - ٥٧٨ هـ)

ثار الإسماعيليون على الحكم العباسي في العراق واليمن خلال القرن الثالث الهجري، ولم يجنوا ثمرة من ذلك، وأما ثورتهم في شمال أفريقيا فكللت بالنصر، وأسّس أبو عبد الله المهدي الدولة الفاطمية في الشمال المذكور (تونس حالياً) سنة ٢٩٦ هـ، مدّعياً أنه الإمام المهدي المنتظر، ثم وسّع نفوذه إلى مصر وسوريا سنة ٣٦١ هـ، واعترفوا بالمذهب الشيعي رسمياً بصفتهم شيعة إسماعيلية، وغدوا معارضين أقوياء للعباسيين حتى توجّهت آمال العالم إليهم.

## ٨.٢ - الحمدانيون (٢٩٣ - ٣٩٢ هـ)

بدأت ولاية أبي الهيجاء على الموصل من قبل العباسيين سنة ٢٩٣ هـ، ثم توسّعت إلى حلب وحمص. والمذهب الشيعي لهذه الأسرة مهّد أرضية انتشار الثقافة الشيعية لهذه الدولة المستقلة وفي تلك المناطق، فبرزت شخصيات علمية مرموقة - كالنعماني وابن زهرة - في الدولة والأراضي المذكورة.

بعد هذا كله ومن خلال دراسة تحليلية للأحداث السياسية والاجتماعية لهذا العصر، تظهر حيالنا الأمور المهمة الآتية:



أ- خسرت الخلافة العباسية قوتها السياسية في منتصف القرن الثالث الهجري، وبخاصة بعد موت المتوكل، فغدا الخلفاء العباسيون أحياناً موظفين لا إرادة لهم، تسيّرهم أيادي الأتراك الذين تولّوا تدبير أمور الجيش والدولة؛ ولهذا تحكّموا في عزل خليفة وتنصيب آخر محلّه، وهو لا يملك جرأة وشجاعة على مواجهتهم؛ إذ قتلت حاشية البلاط ثلاثة أو أربعة خلفاء في هذا العهد.

ب - تسببت الحكومات المحلية في تقسيم الخلافة العباسية، فتشكّل في هذا العهد ما يقرب من عشر دول محلية في إيران والشام وأفريقيا، بعض منها بيد القادة الذين تنصّبهم الخلافة العباسية، فينادون بالاستقلال ويرفضون ولاية العباسيين.

وبعضهم كالسامانيين والطاهريين على الرغم من ادّعائهم الانقياد لأوامر الحكومة المركزية، ولكنهم استقلّوا في أمورهم السياسية والثقافية.

ج - تميّز عمل الشيعة أو الأشخاص الذين لهم ميول للأئمة في هذا العهد عن العهود السابقة تماماً، فبعض الحكومات المستقلة التي ظهرت في المناطق الإسلامية انتمت إلى المذهب الشيعي، منها حكومة العلويين في طبرستان، والفاطميين في أفريقيا ومصر، والحمدانيين في الموصل وحلب، فغادر الشيعة قوقعة عزلتهم، وعرضوا أنفسهم على أنّهم من مدّعي الحكم.

وبلغ هذا الوضع ذروته في عهد آل بويه (٣٢٤ - ٤٤٧هـ) الذين تمكّنوا من إبعاد الوزراء الأتراك وانتزاع السلطة المركزية منهم في البلاط العباسي.

د - ضعف الحكومة العباسية المركزية والخلفاء العباسيين يسترعي الانتباه من زاوية أخرى، فأئمة الشيعة جديرون بالزعامة ومعارضة الحكم بالقوة، ولم يكونوا مغمورين أو منعزلين عن المجتمع الإسلامي، وهكذا استفاد المأمون من عظيم منزلة الإمام الرضا عليه السلام بين الناس لمواجهة النواة المركزية لبني العباس، وعزز سيطرته وقدرته في السلطة السياسية للنظام العباسي.

فالسبب الأساسي للضغط على أهل البيت ﷺ واضطهادهم هي تلك المنزلة الشعبية الجليلة، وبخاصة في عهد انتقال السلطة السياسية من الخليفة إلى الوزراء غير العرب فتعاضم التشدد، كما في عهد البرامكة والأتراك حيث ازداد اضطهادهم للأئمة ﷺ وسجنهم ونفيهم، وكل ذلك يعكس رعبهم من التفاف الناس حول أئمة الشيعة، وإلا فلا يوجد مبرر لكي تلحق الحكومة الإساءة والضرر بعابد متعفف وتشوّه سمعته بين الناس.

ويلاحظ في هذا العصر كثرة المتصوفة الذين جلبوا اهتمام الناس والحكومة بظواهرهم الورع، ولكن الحكام لم يُبدوا أي معارضة حيالهم، ولهذا فتشددهم على أهل البيت ﷺ وإنزال الأذى بهم ناجم عن خوفهم من انتشار الفكر الشيعي وقداسة الأئمة بين الناس.

هـ- ميزة أخرى ينبغي أن يُعنى بها في تحليل أحداث هذه الفترة، هي السمات الخاصة بالخلفاء العباسيين، والأشخاص المؤثرين في بلاطهم، ومراكز السلطة وبخاصة قادة الجيش. فمثلاً تشدد المتوكل أو سعيه للنيل من الشخصية المقدسة للإمام الهادي ﷺ مأخوذ من عنفه وسوء تدبيره، وكذلك اضطهاده للشيعة في منع زيارة كربلاء، وغيرها من الإجراءات. ومثلها تسلط أشناس التركي، وقوة المهدي في قمع أعمال الشغب، أو إلقاء الاختلافات بين الأتراك؛ كل أولئك من صفاتهم الشخصية.

مجموع تلك الحوادث تسبب في تصعيد وتيرة العنف في المجتمع، بحيث أصبح اغتيال الخلفاء أو تغييرهم والقتل والإغارة على الأموال والسعاية والعداوة من القضايا العادية والشائعة.

### ٣. الأئمة والخلافة العباسية

تعدّ السنوات التي دنت من غيبة الإمام المهدي ﷺ زمناً صعباً على الأئمة والشيعة، فواجهتهم مشاكل ومضايقات كثيرة من قبل الحكومة والجو السائد في المجتمع، ويكفي لبيان هذه الأوضاع نفي الإمامين الهادي والعسكري ﷺ والتضييق عليهما.

أمضى الإمام العاشر - علي بن محمد الهادي (٢١٢ - ٢٥٤هـ) - الثلث الأول من إمامته في المدينة بدون مشاكل كبيرة، وما أن تولّى المتوكّل الحكم حتى بدأت محن الإمام بالظهور، فقد اشتهر المتوكّل بعداوته لأهل البيت (عليه السلام) والتشديد على الشيعة، وأخذ بالتخوّف من وجود الإمام في المدينة؛ نظراً لثورات العلويين العديدة في تلك الأعوام ضدّ الحكم العبّاسي، ولهذا اتّبع نفس سياسة المأمون في تقريب الإمام منه ليخضع إلى مراقبة وإشراف أكثر، فدعاه إلى مركز حكومته في سامراء سنة ٢٣٢هـ، وبّرر عمله هذا بالأخبار المُغرّضة التي كان يبعثها إليه عبد الله بن محمد الهاشمي وزوجته من المدينة، وكان يتولّى أمور الجيش والصلاة فيها، وكانت هذه الأخبار تحكي عن نشاطات الإمام ضدّ الحكم، وجمعه للسلاح والمعدّات.<sup>١</sup>

وعلى الرغم من تكذيب الإمام لهذه الوشاية في كتابه إلى المتوكّل، إلّا أنّ الأخير أخبره في جواب كتابه عزّله لعبد الله بن محمد الهاشمي، وطلب منه باحترام أن يتحرّك إلى سامراء؛ ولهذا أرسل يحيى بن هرثمة على رأس ثلاثمئة جنديّ ليرافقوه إليها.<sup>٢</sup>

ولمّا وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة، فتشّ بيت الإمام (عليه السلام)، ولم يجد فيه سوى مصحف وكتب دينيّة للدعاء وغيره.<sup>٣</sup> وبعد ثلاثة أيّام أجبر الإمام (عليه السلام) على أن ينتقل إلى سامراء مع أسرته.

واستقبله الناس عند وصوله إلى هذه المدينة في بادئ الأمر، إلّا أنّ المتوكّل واجهه فيما بعد بأسلوب مشين؛ إذ أمر في اليوم الأوّل بإسكانه ومرافقيه في خان الصعاليك، وهو مكان يقطنه الفقراء والمعدمون، ثمّ نقله إلى بيت خُصّص له.<sup>٤</sup>

١. راجع: مقاتل الطالبين: ص ٤٨٠ وبحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٢١١.

٢. راجع: الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٩٣ ح ٢ وبحار الأنوار: ج ٥٠ ص ١٤٢.

٣. راجع: مروج الذهب: ج ٤ ص ٩٣ وتذكرة الخواص: ص ٣٦٠.

٤. راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٣١١.

عاش الإمام الهادي عليه السلام إلى نهاية حياته في هذه المدينة، وذكر المؤرخون أن المتوكل دبر له أوضاعاً صعبة ليضعف شخصيته بين الناس، منها: سؤاله إياه عن الخلفاء في صدر الإسلام وعن العباس عم النبي صلى الله عليه وآله استناداً إلى معرفته بآراء الشيعة في هذا المجال؛ ليعرض الإمام إلى مواقف محرجة، ولكن الإمام عليه السلام يخلص نفسه في كل مرة من الوقوع في حبائله بواسطة إجابات مقتضبة تحمل أكثر من وجه.<sup>١</sup>

ومن أعمال المتوكل في إلحاق الأذى بالإمام الهادي عليه السلام أن أمر جنوده بمداهمة بيت الإمام على حين غرة، وتفتيشه بحثاً عن أسلحة وأموال ورسائل من الشيعة استناداً إلى تقارير أخبرته بذلك، ولم يظفر الجنود هذه المرة بشيء أيضاً، ووجدوه وهو يسقرأ القرآن، فأحضره إلى المتوكل الذي عمد إلى مزيد من الاستخفاف بالإمام، فدعاه إلى شرب الخمر، فلما امتنع طلب أن ينشده شعراً وأصر عليه، فأنشده:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تَحْرُسُهُم	غَلَبَ الرِّجالِ فَمَا لَعَنَتُهُمُ القُللُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّ عَن مَعاقِلِهِم	فَأُودِعُوا حُفراً يابِساً ما نَزَلُوا
ناداهمُ صارخٌ مِن بَعْدِ ما قَبِرُوا	أَيْنَ الأَسيرَةُ والتَّيجانُ والحَللُ؟
أَيْنَ الوُجوهُ التي كانت مُنعمَةً	مِن دونها تُضربُ الأَسطارُ والكِلالُ
فَأفْصَحَ القَبْرُ عَنهُم حينَ ساءلَهُم	تِلْكَ الوُجوهُ عَلَيها الدُّودُ يَقْتَبِلُ
قَد طالَما أَكلوا نَهراً وما شَرِبوا	فَأصَبَحوا بَعْدَ طوْلِ الأَكْلِ قَد أَكلوا
وطالَما عَمَّروا دوراً لِتَحصنَهُم	فَفارَقُوا الدُّورَ والأهلينَ وَانْتَقَلوا
وطالَما كَنَزوا الأموالَ وَانْخَرُوا	فَخَلَّفوها عَلَي الأعداءِ وَارتَحَلوا
لُحِحَت مَنارِلُهُم قَفرًا مُعطَلَةً	وساكنوها إلى الأجداتِ قَد رَحَلوا

١. راجع: إعلام الوري: ج ٢ ص ١٢٥ ومروج الذهب: ج ٤ ص ٩٣.

فبكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بليت دموعه لحيته، وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار. فأمر بدفعها إليه، وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً<sup>١</sup>.

كما سعى المتوكل لأن يجبر الإمام عليه السلام على تأدية أعمال تخالف إرادته ولا تناسب شأنه، فيطلب منه أن يرتدي ملابس فاخرة مثل حاشية المتوكل ويسير راجلاً في موكبه<sup>٢</sup>، أو يصرّ عليه ليحضر مجالس لهوه وطربه<sup>٣</sup>.

مثل هذه الأعمال التي يقترفها المتوكل إنما تتوخى الانتقاص من شخصيّة الإمام عليه السلام السامية والتقليل من شعبيّته المتزايدة، ولفشله الذريع في مساعيه قرّر أن يقتله، فألقاه في السجن، وسلّمه لحاجبه المسمّى بسعيد لينفّذ مؤامراته، ولكنّ المتوكل قُتل قبل ذلك بيد ابنه وقادة جيشه<sup>٤</sup>.

قلّت ضغوط الحكومة على العلويّين - ومنهم الإمام الهادي عليه السلام - في زمن المنتصر الذي تولّى الحكم بعد أبيه، وواجهت الإمام محن أقلّ من قبل الجهاز الحاكم، مع استمرار اضطهاد الحكّام للشيعة في مختلف البلاد<sup>٥</sup>.

انقضت بقيّة حياة الإمام الهادي عليه السلام في زمن المستعين والمعتزّ، وفي نهاية المطاف استشهد بمؤامرة دبّرتها حاشية الأخير بعد موت المتوكل بسبعة أعوام<sup>٦</sup>.

أمّا إمامة الإمام العسكري عليه السلام فاستمرّت ستّة أعوام (٢٥٤ - ٢٦٠ هـ)، وعاصر حكم

١. راجع: مروج الذهب: ج ٤ ص ٩٣.

٢. جاء في مهج الدعوات (ص ٣١٨) أنّه أمر الجميع بارتداء ملابس فاخرة.

٣. كشف الغمّة: ج ٣ ص ١٧١.

٤. المصدر السابق: ج ٣ ص ١٨٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠١.

٥. راجع: دولت عباسيان (بالفارسيّة): ص ٢١٨.

٦. مروج الذهب: ج ٤ ص ١٦٩، تذكرة الخواص: ص ٣٦٢، الفصول المهمّة: ص ٢٧٩.

ثلاثة من العباسيين: المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ)، والمهتدي (٢٥٥ - ٢٥٦هـ)، والمعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩هـ). وكلّ هذه الأعوام وتتمام عمره تقريباً قضاه في سامراء، حيث انتقل مع والده إليها وعمره سنة واحدة، وربما لم يذهب إلى مدينة أخرى إلى زمان استشهاده؛ ولذلك كان دائماً تحت مراقبة حكوميّة شديدة، بحيث توجب عليه إعلام دار الإمارة عن حضوره في المدينة مرّتين أسبوعياً كما قيل<sup>١</sup>.

ومع هذه الأوضاع الصعبة والمدة القصيرة اعتقل الإمام ﷺ عدّة مرّات، ولم يتركه الجواسيس في سجون المعتز والمهتدي أيضاً؛ إذ كانوا يترقبون صدور شيء عنه ويبحثون عن أيّ خطأ اتّصال له مع شيعة؛ لكي يوفرّوا مزيداً من التهم والمشاكل له<sup>٢</sup>. ثمّ أمر المعتزّ حاجبه ليذهب بالإمام ﷺ إلى الكوفة ويقضي عليه في الطريق، ولكن حال دون تلك المؤامرة عزل أمراء البلاط له وقتلهم إياه<sup>٣</sup>.

كما أراد قتله أيضاً المهتدي الخليفة العباسي المتنك، ولكن الله بتر عمر هذا الطاغية بيد الأتراك فقتلوه في صباح اليوم التالي، ونجا الإمام ﷺ من الموت؛ وكان الإمام قد تنبأ بذلك وأخبر أبا هاشم الجعفري - صاحب الإمام ورفيقه في السجن - بما سيجري قبل حدوثه<sup>٤</sup>. وأشار الإمام ﷺ بنفسه أيضاً إلى هذا الأمر بعد خروجه من سجن المهتدي في رسالة بعثها إلى أحد شيعة<sup>٥</sup>.

سُجن الإمام ﷺ للمرّة الأخيرة بأمر المعتمد سنة ٢٥٩هـ، ولكن سرعان ما أُطلق سراحه<sup>٦</sup>. ويبيّن في إحدى رسائله إلى أصحابه أنّ هدف العباسيين من تلك الأعمال هو

١. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٥.

٢. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٢٧ وكشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٥ وحيات فكري و سياسي امامان شيعة (بالفارسيّة): ص ٥٤٤.

٣. راجع: كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٠٦ والمناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٣١.

٤. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٠٥.

٥. راجع: مهج الدعوات: ص ٣٢٩ وبحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣١٤.

٦. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٠٨ والإرشاد: ج ٢ ص ٣٢٩.

اغتياله والقضاء على ذريته وقطع سلسلة الإمامة.<sup>١</sup> وأخيراً استشهد الإمام العسكري عليه السلام في سامراء سنة ٢٦٠هـ.

اضمحَلَّ اتّصال الإمام عليه السلام بالشيعة في الأيام التي كان فيها خارج السجن، بل تعذّر في بعض الأحيان، وواضح من أخبار عديدة أنّ الشيعة لم يتمكنوا من لقائه في منزله، واضطّروا لأن ينتظروه في الطرق التي يمرّ منها، ويلحقون به كلّما خرج وفقاً لأوامر الخليفة مرافقاً لموكبه، من دار الإمارة أو متّجهاً نحوها.<sup>٢</sup> وأحياناً تتوتّر الأوضاع السياسيّة بشدّة، فيحدّر الإمام عليه السلام شيعته عن طريق الرسائل أو وكلائه الخاصّين بأن يمتنعوا من لقائه في الطريق وإظهار معرفتهم إيّاه؛ ليجنبهم الأخطار المحيقة بهم من اعتقال وغيره.<sup>٣</sup>

وسعى الأئمّة عليهم السلام في مثل هذه الأوضاع المعقّدة لأن يوفّروا الإمكانيّات اللازمة لتهيئة أرضيّات قيادة الشيعة وتوجيههم، ومن تلك الخطوات تأسيس نظام الوكالة والوصول به إلى درجات الكمال، حيث بدأت مقدّماته منذ عهد الإمام السابع عليه السلام. ويشكّل النظام المذكور شبكة من الشيعة المعتمدين والأمناء حازت ثقة الأئمّة واضطلعت بمهمّة إقامة جسور العلاقات بينهم وبين الشيعة. وتربّع على قمّة هذا النظام عدّة أشخاص من الشيعة لهم مواصفات خاصّة، سكنوا في سامراء وبغداد، ولهم اتّصال مباشر مع الأئمّة، أمّا المدن الأخرى فانتُخب من شيعتها من يتلقّى الحاجات الماديّة والمعنويّة للشيعة ويوصلها إلى وكلاء سامراء وبغداد، ومن ثمّ إلى الأئمّة عليهم السلام. وتولّى وكلاء المدينتين الأخيرتين أيضاً تهيئة الأوضاع المناسبة للقاء الشيعة بأئمّتهم، وبهذا النحو تستطيع بعض مجاميعهم من المدن الأخرى القدوم للقاء الأئمّة عليهم السلام على الرغم ممّا يتربّص بهم من صعوبات كثيرة وتشدّد الجهاز الأمنيّ للعبّاسيين.<sup>٤</sup>

١. راجع: كمال الدين: ص ٤٠٧.

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٠٩ والإرشاد: ج ٢ ص ٣٣٢ والخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٤٦ وكشف الغمّة: ج ٣ ص ٢١٥.

٣. راجع: الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٤٣٩.

٤. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢١٥.

كما نهض نظام الوكالة في عهد الإمام العسكري عليه السلام بأعباء مسؤولية أكثر ثقلاً وخطورة؛ إذ اضطرَّ الإمام من ناحية إلى العمل بالتقية والمحافظة على اختفاء الإمام الثاني عشر من العبّاسيين، وعليه من ناحية أخرى أن يبيّن لخواصّ الشيعة موضوع الإمام الذي سيحلّ محلّه، وهذه المهمة لا تنجزها إلا النشاطات الذكيّة للوكلاء، وبناء عليه استمرّ الوكلاء بأعمالهم في مختلف المناطق خلال عصر الغيبة الصغرى، وقاموا تحت إشراف النواب الخاصين للإمام الثاني عشر بأداء وظائفهم في إبلاغ الشيعة وإيجاد وشائج التواصل بينهم وبين الإمام الغائب.

ويمكن معرفة مناطق الشيعة استناداً إلى ما وصلنا من أخبار عديدة عن أسماء وأعداد وكلاء الإمام في مختلف نواحي العالم الإسلاميّ، إضافة إلى أنّ المعلومات المنطوية عليها الكتب الجغرافيّة والتاريخيّة تقدّم دعماً كبيراً في تسليط الأضواء على النقاط الغامضة والمجهولة حيال الاتصال بين المناطق وتعامل بعضها مع بعض.

وتأسيساً على ذلك، فقد تجمّع أكثر الشيعة في مدن العراق (أسفل ما بين النهرين) بالكوفة والمدائن وبغداد والبصرة، كما عاشت جموع منهم في أطراف الجزيرة (أعلى ما بين النهرين) بالشام ولا سيّما حلب وطرابلس. وتأتي بعد مدن العراق ولايات الجبال في غرب إيران ومركزها، حيث ضمّت أغلب أعداد الشيعة، ومن أبرز المدن الشيعيّة هناك: قم؛ إذ تعدّ أقدم مدينة سكنها الشيعة في إيران، وتتلوها كاشان وآوه والريّ. إضافة إلى ما ذكر سكن الشيعة أيضاً في بيهق وطوس ونيشابور وشيراز والأهواز وتوابع أذربيجان، وغيرها من المدن الإيرانيّة، وقد نشط الوكلاء الممثلون لنظام الوكالة في تلك المناطق.<sup>١</sup>

## ثانياً: العالم الإسلاميّ في عصر الغيبة الصغرى

### ١. الخلافة العبّاسيّة

حكم خلال عصر الغيبة الصغرى ستّ خلفاء عبّاسيين، بعضهم لمُدّة قصيرة وآخرون لزمان

١. راجع: أوضاع سياسي اجتماعي وفرهنگي شيعة در غيبت صغرى (بالفارسيّة): ص ١٤٧ وما بعدها.



أطول، وسنذكرهم فيما يأتي:

#### ١.١ - محمد بن المتوكل، الملقب بالمعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ)

ذكرنا أكثر الأمور المتصلة بحكومة المعتمد والأحداث التي دارت في عهده، فهو لم يتدخل في الشؤون السياسية والعسكرية، ولم يفعل سوى حمل اسم الخليفة، وتحكم أخوه ووليّ عهده أبو العباس الموفق في قيادة الجيش والأمر السياسي.

هددت الخلافة العباسية حوادث سياسية خطيرة في العهد الطويل لحكم المعتمد، منها ثورة الزنج (العبيد السود) في أطراف البصرة وخوزستان، وقادها شخص ادّعى أنه من العلويين، وقد استمرت خمسة عشر عاماً، وكبدت الحكومة العباسية خسائر فادحة.<sup>١</sup> الخطر الآخر في حكومة المعتمد هو ظهور دعاة الاستقلال السياسي في مختلف أرجاء الأراضي الإسلامية، وأكثرهم خطراً يعقوب بن ليث الصفار في سيستان بإيران الذي أوصل الحكومة العباسية إلى حدود الإنهيار.<sup>٢</sup>

وبدأ القرامطة - وهم فرقة متطرفة من الإسماعيلية - تمردهم بمدينة الكوفة في الأيام الأخيرة من حياة المعتمد، وشغلت الحكومة بالتصدي لها مدة طويلة.<sup>٣</sup>

توفي المعتمد العباسي إثر إفراطه في شرب الخمر<sup>٤</sup>، وعاصرت حكومته النائبين الأولين للإمام الثاني عشر<sup>٥</sup>. وستحدث فيما بعد عن أوضاع الشيعة في عهده.

#### ١.٢ - أحمد بن الموفق، الملقب بالمعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ)

وهو ابن الموفق العباسي أبي العباس الذي كان وليّ العهد للمعتمد والذي استلم زمام

١. راجع: تاريخ الطبري: ج ٩ ص ٤٧٤ وما بعدها.

٢. راجع: المصدر السابق: ج ٩ ص ٤٧٦.

٣. راجع: مروج الذهب: ج ٤ ص ٢٧٠.

٤. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٣٠.

السلطة في حكمه، ولكنه توفي بسنة واحدة قبل المعتمد ولم يصل إلى الخلافة، فاستلمها ابنه أحمد هذا بعد وفاة المعتمد.

وصلت الخلافة العباسية في حكومة المعتضد أوج قوتها خلال الغيبة الصغرى؛ لأنه اتخذ نهج أبيه (الموفق) في الحروب والأعمال الإدارية؛ من أجل إعادة تأهيل الخلافة العباسية وتعزيز قوتها، ولكن مواقفه العملية ضد القرامطة لم تصل إلى نتيجة حاسمة، فتمكنوا من النفوذ إلى أطراف البحرين والشام<sup>١</sup>، كما دخل في معارك مع الخوارج وما تبقى من الزنج<sup>٢</sup>.

والمعتضد رجل عنيف جدي شديد في تعامله مع الموظفين الحكوميين ومع مخالفيه، وذكر المسعودي نماذج من أعماله المتشددة<sup>٣</sup>، كما ذكر أيضاً أنه تشدد نسبياً مع العلويين في بادئ أمره، ولكنه غير موقفه حيالهم بعد مشاهدته للإمام علي عليه السلام في عالم الرؤيا، فاتبع معهم أسلوباً مسالماً متسامحاً، حتى إنه أقام علاقات ودوية مع العلويين الزيديين في طبرستان<sup>٤</sup>.

ساهمت إجراءاته في تنظيم شؤون الخلافة، وحالت دون تدخل حاشية البلاط - وبخاصة الأتراك - في أمور الدولة<sup>٥</sup>.

### ١.٣ - علي بن المعتضد، الملقب بالمكتفي بالله (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ)

خاض المكتفي معارك كثيرة مع مخالفيه السياسيين - وهم المتمردون المحليون والأمراء الانفصاليون - خلال مدة حكمه القصيرة، وصرف أموالاً طائلة وبخاصة لرد القرامطة عن

١. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٣١.

٢. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٣١.

٣. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٣٢.

٤. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٧١.

٥. راجع: الأعلام للزركلي: ج ١ ص ١٤٠.

الكوفة والعراق، إلا أنهم تفوقوا مع كل ذلك.

ومنذ عهده ابتليت الخلافة العباسية مرة أخرى بالضعف والعجز، ولكن ليس بأيدي حاشية البلاط من القادة الأتراك هذه المرة، بل من الوزراء العرب الشيعة وغيرهم، ومن نساء الخليفة المتنفذات.<sup>١</sup>

#### ١. ٤ - جعفر بن المعتضد، الملقب بالمقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ)

وصل المقتدر إلى الخلافة في الثالثة عشرة من عمره، وحاز أطول مدّة في الحكم خلال عصر الغيبة الصغرى، غير أنّ هذا الزمن الطويل ليس مؤشراً إلى قوّته وحزمه؛ لأنّه لم يمتلك قدرة على إدارة شؤون الدولة، فشغلته حاشيته بلذائذ العيش، وتولّوا هم البتّ في الأمور.

ووصل تدخل نساء البلاط في الحكم إلى قمته في هذا العهد، وتمردت الجيوش أيضاً، وغدا منصب الوزارة حلبة ميدانٍ لصراع عدّة عوائل متنفذة سياسياً، منها آل فرات الشيعة. أمّا أكثر العوامل تأثيراً في اختيار الوزراء، فهي المناصب وإعطاء الرشوة والتملّق، وفي تنصيب ثلاثة عشر شخصاً لمنصب الوزارة دليل على ضعف الدولة وعجزها السياسي.<sup>٢</sup>

شهد هذا العصر أيضاً استحواذ الفاطميين الإسماعليين على الحكم في شمال أفريقيا، وشرعهم في شنّ حملات بحريّة لكسر النفوذ العباسي على مصر ثمّ العراق.<sup>٣</sup>

خُتمت الخمسة والعشرون عاماً من حكم المقتدر بقتله إثر تمرد الجيش عليه<sup>٤</sup>، وعاصر فيها حسين بن روح النوبختي النائب الثالث للإمام الثاني عشر عليه السلام.

١. راجع: الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٦٢٧ وتاريخ الطبري: ج ١٠ ص ٨٨.

٢. راجع: الفخري: ص ٢٥٨ ومروج الذهب: ج ٤ ص ٢٩٢ ونسب نامه خلفا وشهرياران (بالفارسية): ص ٨.

٣. راجع: صلة تاريخ الطبري: ص ٣٣.

٤. راجع: صلة تاريخ الطبري: ص ٣٣ ومروج الذهب: ج ٤ ص ٢٩٢ ودولت عباسيان (بالفارسية): ص ١٩٣ - ١٩٤.

١. ٥ - أحمد بن المعتضد، الملقب بالقاهر بالله (٣٢٠-٣٢٢هـ)

امتاز القاهر بقوّته وصلابته اللتين لم يقفأ سدّاً دون عزله وسَمَل عينيه وسجنه؛ نتيجة لأعماله الوحشية ضدّ حاشية بلاطه<sup>١</sup>، ثمّ هرب من السجن بزّي المتسوّلين بعد ثلاثة عشر عاماً، ومات في إحدى الأمكنة الخربة.

١. ٦ - أحمد بن المقتدر، الملقب بالراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩هـ)

عمد أحمد بن المقتدر عند استلامه للحكم إلى الحدّ من سلطة رجال البلاط والوزراء باستحداثه منصباً جديداً باسم أمير الأمراء، وهو أعلى منصب إداري في الحكم العبّاسي، ويأتي بالمرتبة الثانية بعد منصب الخليفة.

إلا أنّ هذا المنصب السياسي الإداري سرعان ما غدا مضماراً للسباق والنزاع بين الأمراء والمنتفذين في البلاط، ولم يحقق تطلّعات الخليفة في القضاء على قدرة رجال الحكم المحيطين به. ليس هذا فحسب، بل أفضى إلى مزيد من الوهن في كيان الخلافة، فبلغ الصراع بين الأمراء وقادة الجيش والوزراء ذروته للفوز بمنصب أمير الأمراء.

وهنا حاول الخليفة العبّاسي إعادة تنظيم الأوضاع وإسكات الأصوات المدّعية للإمارة، فاستعان بأصحاب المناصب المختلفة، كابن رائق والحمدانيين والبريديين والقادة الأتراك، وفقد أيّ حول وقوّة حيال الوضع.

ابتلي العبّاسيون في هذه الأجواء السياسيّة بمنتهى الضعف والعجز، وفي النهاية سيطر معزّ الدولة الديلمي على بغداد، وأوكل إليه منصب أمير الأمراء في عهد المستكفي (٣٣٣ - ٣٣٤هـ)، وبعد حكم دام أكثر من قرن، تحوّلت السلطة تماماً إلى البويهيين<sup>٢</sup>.

١. مروج الذهب: ج ٤ ص ٣١٢، الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٢٨ و ١٥٨.

٢. راجع: دولت عبّاسيان (بالفارسيّة): ص ١٩٥ وما بعدها.

## ٢. الأحداث السياسيّة المهمّة

ظهرت بعض الأحداث السياسيّة خلال النصف الأوّل من القرن الثالث الهجريّ في إطار ثورات ضدّ الحكومة العبّاسيّة، يقود أغلبها بعضُ العلويّين أو الشيعة أو أشخاص ينتسبون إلى التشييع، ممّا يؤشّر إلى اتّساع الفكر الشيعيّ المصحوب بحركيّة ونشاط دائمين في العالم الإسلاميّ، وإلى ضعفٍ في الحكومة المركزيّة وتشتت سياستها الذي قد يجرّ إلى التقسيم والانفصال السياسيّ.

وللانتفاضات على العبّاسيّين تاريخ قديم يعود إلى السنوات الأولى من حكم هذه الأسرة، أمّا ما يقارب زمان غيبة الإمام الثاني عشر منها فينبغي الإشارة إلى الحركات الإيرانيّة في عهد المعتصم.

أخطر حركة هدّدت العبّاسيّين: تمرد بابك الخرمي بواجهة دينيّة وهدف سياسيّ، حيث شغل الدولة في مساحة زمنيّة امتدّت من عهد المأمون إلى زمن المعتصم<sup>١</sup> الذي أسقط بابك الخرمي، وأحبط حركة مشابهة في طبرستان بقيادة زعيم الأسرة القارنّيّة مازيار بن قارن.<sup>٢</sup>

## ٢. ١ - ثورة الزنج

حدثت حركة أخرى على مشارف الغيبة الصغرى في الأطراف الجنوبيّة للعراق وخوزستان أقضت مضجع الدولة العبّاسيّة مدّة، وقادها شخص باسم عليّ بن محمّد، وجلّ أتباعه من الزنوج والعبيد في تلك المناطق الذين جُلبوا من زنجبار في أفريقيا، ومن هنا اشتهرت بثورة الزنج. نازلهم الموفق أخو الخليفة المعتمد سنوات عديدة، انتهت بموت قائد هذه الحركة وزوالها.<sup>٣</sup>

١. راجع: المصدر السابق: ص ١٥٤.

٢. راجع: المصدر السابق: ص ١٧٠.

٣. تاريخ سياسيّ إسلام (بالفارسيّة): ج ٢ ص ١٨٦.

## ٢.٢ - ثورة الزيديين

من حركات العلويين فيما يقرب من عصر الغيبة، ينبغي أن نشير أولاً إلى ثورة محمد بن قاسم الزيدي، إذ بدأها سنة ٢١٩هـ في طالقان وجذب إليه أعداداً غفيرة من الخراسانيين، ولكنه سقط أسيراً بأيدي جنود المعتصم، وقضى نحبه بسجن سامراء أيام المتوكل<sup>١</sup>.  
 قام الزيديون بانتفاضات عديدة في أيام المستعين (ت ٢٥٢هـ) ضد الحكم العباسي، أبرزها خروج يحيى بن عمر في الكوفة، وكانت ثورته ترتبط بصورة مباشرة بالأوضاع الاقتصادية السيئة وطلب تحسينها، ودعا إلى الرضا من آل محمد، ولكن الفشل واجه حركته، إذ قتل في معركة مع العباسيين<sup>٢</sup>. وأمّا ثورة الحسن بن زيد العلوي في طبرستان سنة ٢٥٤هـ فقد كُتب لها النصر، وأدى إلى قيام إمارة العلويين في تلك المنطقة مدة قربت من ٧٠ عاماً<sup>٣</sup>.

## ٣.٢ - ثورة الإسماعيليين

الإسماعيليون فرقة دينية سياسية أخرى - إضافة إلى الزيديين - تتابعت حركاتها في الخروج على الحكم العباسي، فبعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام فعلت إجراءاتها كدعوة سرية وبمعونة دعاة مجهولين انتشروا في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وبلغت تلك الدعوة في سريتها حدّاً عالياً من التعقيد بحيث لم يُكشف تماماً عن أسماء وعناوين قادتها ودعاتها في ذلك الوقت حتى الآن مع اتساع نطاق البحوث والدراسات<sup>٤</sup>، وتمكّن الإسماعيليون بهذا النحو من قيادة حركتهم، وقاموا بثورة في تونس بشمال أفريقيا، وتأسس أول حكومة رسمية إسماعيلية (فاطمية) سنة ٢٩٦هـ.

١. مقاتل الطالبين: ص ٤٧٢.

٢. الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٣٦١، مقاتل الطالبين: ص ٥٠٦.

٣. لمزيد من الإطلاع راجع: علويان طبرستان (بالفارسية).

٤. لمزيد من الإطلاع راجع: فرقة اسماعيلية وإسماعيليان وتاريخ و عقائد إسماعيلية (كلاهما بالفارسية).

## ٢. ٤ - ثورة القرامطة

برزت حركة القرامطة<sup>١</sup> في النصف الثاني من القرن الثالث الهجريّ وبداية الغيبة الصغرى كاستمرار لدعوة الإسماعيلية، وتُنسب إلى حمدان بن الأشعث الملقّب بقرمط. بدأت في سواد العراق أيام المعتمد سنة ٢٦١هـ ووصلت إلى الشام والبحرين، وعلى الرغم من أنّ انطلاقهم الأولى كانت من الكوفة، إلاّ أنّهم لم يوفّقوا في العراق، فاتّجهوا إلى الشام وواصلوا نشاطاتهم العسكريّة الواسعة ضدّ الحكومة، وفيه بذل زكروية بن مهرويه الفارسيّ وأبناؤه نشاطات كثيرة لتثبيت سلطته، ولكن لم يوفّق إلى ذلك وقتلوا عن بكرة أبيهم، وبهذا النحو انتهت نشاطات القرامطة في الشام.

أمّا في البحرين، فأحرز القرامطة فرصة أفضل بتعاونهم مع أنصار أبي سعيد الجنابيّ الذي وطّد أسس حكومة القرامطة في هذه المنطقة، وأوصلها ابنه إلى ذروتها، فشمّل نفوذهم منطقة هجر والأحساء والقطيف التابعة إلى البحرين آنذاك.

ويبدو أنّ انحرافات شديدة ظهرت في فكر القرامطة خلال حكم خليفتهم أبي طاهر سليمان، وانعكست على سلوكهم في الإغارة على المسلمين وقتل الأبرياء منهم، فهجم على الأهواز والبصرة والكوفة، وعلى مكّة أيضاً؛ لتوسيع منطقة نفوذه وسيطرته.

وبعد مقتل أبي طاهر في نزاعات داخلية، اضمحلّت سلطة القرامطة في البحرين، على الرغم من وجود إمارات محلية ضعيفة في المنطقة حتى منتصف القرن الخامس<sup>٢</sup>.

وينبغي التنبيه هنا على أنّ الشيعة الإمامية الاثني عشرية صدفوا عن الانضمام إلى الثورات أو الإسهام في الحركات السياسيّة؛ تأسياً بأئمّتهم واستناداً إلى عوامل أخرى، ومع

١. القرامطة فرقة منشقة من الإسماعيلية، وانتهجت الحركة المسلّحة وقتل المخالفين لها، وقد خالفوا الآداب الرسميّة للإسلام كالحجّ، وتكتمهم الشديد أضفى غطاء من الغموض على عقائدهم، إلاّ أنّهم اشتهروا بهجومهم على الكعبة وسرقة الحجر الأسود وقتل الحجيج في بيت الله الحرام سنة ٣١٧هـ. حكمت في البحرين والأحساء والقطيف خلال ٢٨٦-٣٦٦هـ.

٢. راجع: تاريخ الطبري: ج ١٠ ص ٢٣-٢٧ و ١٣٠-١٣٦، ودولت عباسيان (بالفارسيّة): ص ٢٠٧-٢١٠.

هذا فقد جلبت حركات المجاميع المنتسبة إلى التشيع وأهل البيت عليه السلام وفرق الزيدية والإسماعيلية إليهم حزمة من المشاكل، وتلاحظ هذه الظاهرة بوضوح في عهد حضور الأئمة وخلال الغيبة الصغرى؛ لأن أهل البيت عليه السلام هم المجموعة الوحيدة التي تمتلك شخصية مرموقة وأساساً شعبياً نزيهاً يؤهلها لاستلام الخلافة ومعارضة حكام بني العباس؛ ولذلك ترعد فرائص العباسيين من أسماء الأئمة ونفوذهم، ويتشددون في التعامل معهم.

وكنموذج على ذلك فإن ما واجهه الإمام الصادق عليه السلام في عهد المنصور، والإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في زمن هارون الرشيد، والإمام الهادي عليه السلام في أيام المتوكل، لم يكن منفصلاً عن انتفاضة محمد النفس الزكية (ت ١٤٥هـ) وشهيد فتح الحسين بن عليّ الحسيني (ت ١٦٩هـ) ومحمد بن القاسم (ت ٢١٩هـ).

وكذلك في عصر الغيبة الصغرى أتهم النائب الثالث للإمام الغائب الحسين بن روح النوبختي والمدافع السياسي عنه الوزير أبو الحسن بن فرات، بأنهما من القرامطة، فسُجن الأول وأُعدم الثاني.

ومع هذا استطاع بعض رجال الشيعة - كالحمدانيين والبويهيين كما أشرنا - أن يؤسسوا حكومات بما اتخذوه من إجراءات، واستطاع بعض آخر منهم أن ينفذ إلى جسد الحكومة العباسية، وحاز مناصب سياسية وإدارية مهمة<sup>١</sup>.

### ٣. الشيعة والعباسيون

واجه الشيعة أوضاعاً جديدة بعد شهادة الإمام الحادي عشر وبداية عصر الغيبة، فإلى جانب غياب الإمام وظهور المدّعين للإمامة والنيابة، أحدث العباسيون أزمات ومحناً جعلت الأوضاع أكثر تعقيداً. كان الخطر الأساسي المواجه للشيعة هو سعي الحكومة للعثور على خليفة الإمام الحادي عشر ووكلاء الإمام الثاني عشر، مما ضيق الخناق على نشاطاتهم، واضطرهم إلى التقيّد الشديد برعاية التقيّة. وصوّرت بعض الأخبار الإجراءات السريّة

١. راجع: أوضاع سياسي اجتماعي و فرهنگي شيعة در غيب صغرا (بالفارسية): ص ١٣٣ وما بعدها.



لجواسيس العباسيين في سبيل القبض على وكلاء الإمام عليه السلام الذي اطلع على أهدافهم وأصدر رسالة إلى وكلائه يحذّرهم فيها من استلام أيّ مبالغ شرعيّة من الناس<sup>١</sup>، كما أخبر في رسالة أخرى أحد وكلائه بمنع الشيعة من زيارة الإمامين الكاظمين عليهم السلام؛ لأنّ رجال أمن الدولة يستهدفون زوّاره للقبض عليهم<sup>٢</sup>.

وبهذا النحو تحتمّ على الوكلاء وكبار رجال الشيعة انتهاج مبدأ التقيّة ليس من أجل الحفاظ على أرواحهم فقط، بل لإخفاء ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أيضاً، حيث بدأت جهود الحكومة العباسيّة في العثور عليه منذ أن رقد والده العسكري عليه السلام في فراش المرض، وأخذ أطباء البلاط وحرسه يختلفون على بيته، وتراقب جواسيسهم كلّ شخص وكلّ شيء. وبعد شهادة الإمام عليه السلام فُتّش بيته بدقّة طبقاً لأمر المعتمد العباسيّ للتيقّن من عدم بقاء ابن له<sup>٣</sup>، ثمّ أصدر أمراً ثانياً بتفتيشه للعثور على الابن المنشود بعد أن قدمت مجموعة من شيعة قم إلى سامراء وهي لم تعلم بشهادة الإمام العسكري عليه السلام، وباءت جهودهم بالفشل هذه المرّة أيضاً<sup>٤</sup>.

وعلى إثر هذه الأحداث ورعايةً للتقيّة، غادر النائب الأوّل للإمام الثاني عشر عثمان بن سعيد العمريّ سامراء متوجّهاً إلى بغداد، وفيها واصل نواب الإمام عليه السلام نشاطاتهم؛ لبعدها عن مركز الخلافة الذي استقرّ في سامراء إلى نهاية حكم المعتمد؛ ولأنّها مدينة كبيرة يقلّ توجّه الأنظار فيها إليهم.

ومن هذا الوقت إلى نهاية حكومة المعتمد تناقصت مشاكل الشيعة؛ بسبب جهود نواب الإمام ووكلائه، والأزمات الداخليّة للحكومة العباسيّة، ومع هذا أكد الإمام عليه السلام في توقيعاته

١. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢٥.

٢. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٢٥ والإرشاد: ج ٢ ص ٣٦٧.

٣. راجع: الكافي: ج ١ ص ٥٠٥ وكمال الدين: ص ٤٣.

٤. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٤٨.

والنواب في كلامهم على مبدأ التقيّة، واجتناب ذكر اسم الإمام في الأوساط العامّة.<sup>١</sup> ومع بداية خلافة المعتضد (٢٧٩ - ٢٨٩هـ) انقلبت أوضاع الشيعة وغدت أكثر تعقيداً، فالخليفة الجديد عنيف قاسٍ «سيفه يقطر دماً» كما وصفه الشيخ الطوسي<sup>٢</sup>، فشهدت مدّة حكمه اضطهاد الشيعة وملاحقتهم، وأخذ رجال الأمن العباسيون بمراقبة الشيعة وتفتيش محلاتهم وأماكن تجمّعاتهم بدقّة.

وأصدر المعتضد سنة ٢٨٢هـ أمراً بمضاعفة رصد تحرّكات الشيعة في الكوفة؛ لأنّ أخباراً تناهت إليه بإرسال العلويين في طبرستان مساعدات ماليّة لشيعة المدينة المذكورة والعلويين فيها<sup>٣</sup>، كما أنّ جواسيس الحكومة علموا بخطة العلويين بالخروج في الكوفة، فألقوا القبض على قادتهم، وعذبوهم وقتلوا كثيراً منهم.<sup>٤</sup>

ويبدو أنّ الحكومة في هذا العهد شكّت بوجود ابن للإمام الحادي عشر، على الرغم من رعاية التقيّة والإجراءات السريّة للشيعة، فأمر المعتضد بإلقاء القبض على مجموعة من الشيعة ووكلاء الإمام وزجّهم في السجون، وبإعادة تفتيش البيت السابق للإمام الحادي عشر في سامراء وقتل كلّ من وُجد فيه، وأرسل فرقة من حرسه الخاصّ لتنفيذ هذه المهمّة.<sup>٥</sup> إحدى مشاكل الشيعة التي تسبّبت في مضاعفة تشدّد الحكومة حيالهم حينذاك هي الأحداث السياسيّة، وبخاصّة ثورات الفرق الأخرى المحسوبة على الشيعة، فاضطرت الحكومة للشكّ وإساءة الظنّ في كلّ المجتمع الشيعي. وتكمن الإشارة بنحو خاصّ في هذا الصدد إلى القرامطة - وهم فرقة من الإسماعيليّة - الذين شرعوا بتحرّكات متطرّفة في الكوفة، توسّع نطاقها بالتدريج ليشمل البحرين وسورية، وعلى الرغم من أنّ تصرّفاتهم

١. راجع: كمال الدين: ص ٤٨٢.

٢. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٩٦.

٣. راجع: مروج الذهب: ج ٤ ص ٢٦٦.

٤. راجع: المصدر السابق: ج ٤ ص ٦٨٣ والكافي: ج ١ ص ٥٢٥.

٥. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٢٤٨.

تخالف النهج السياسي الشيعي العام، لكنهم جرّوا الويلات على الشيعة. وتأسيساً على ذلك ينبغي أن يبيّن موقف الشيعة ويُدّاع حيال هذه الفرق وأعمالهم؛ ولعلّ مقت الإمام المهدي عليه السلام لأبي الخطاب وأصحابه وأنصاره وعقائدهم ومجالستهم في إحدى توقيعاته، إشارة إلى هذا التطرف المذهبي<sup>١</sup>. وتصبّ في نفس الرافد الحركة العلميّة لعلماء الشيعة في تأليف كتب للردّ على عقائد الغلاة والإسماعيلية والقرامطة<sup>٢</sup>. ومع هذا لم تبلغ مشاكل الشيعة نهايتها في هذا المجال، فاستمرّت محنتهم في خلافة المقتدر العباسي التي شهدت نوعاً من زيادة النشاطات السياسيّة الشيعيّة ونفوذهم في جهاز الحكم. وأشرنا سابقاً إلى أنّه خلال خلافة المقتدر التي امتدّت طويلاً، أتاح ضعف تدبيره مجالاً لظهور سلطات فئويّة مختلفة نفذت إلى جسد الحكم العباسي؛ فحيناً تزداد قدرة آل فرات الشيعة، وحيناً آخر يتعاضم نفوذ مخالفيهم - المخالفون للشيعة - في الجهاز التنفيذي.

ولم تُجدِ نفعاً جهودُ النائب الثالث للإمام حسين بن روح النوبختي في رعاية التقيّة واجتناب خلق الحساسيات في الحكم، وعدم تحريض قوى أمن الدولة ضدّ الشيعة، فأتهم بالتعاون مع القرامطة، وألقي في السجن زمناً، وفي الوقت ذاته وجّه نفسه الاتهام إلى الوزير الشيعي للمقتدر أبي الحسن بن فرات الكوفي وابنه، بعد ثلاث دورات وزارية، وأعدّما معاً<sup>٣</sup>. وعلى الرغم من اعتقال وقتل أولئك الأشخاص لكونهم من الشيعة ولنفوذهم السياسي في الدولة، إلا أنّ النشاطات المتطرّفة للقرامطة وفرت الذريعة اللازمة لهذه الأعمال.

كان للشيعة فرص عمل مختلفة في المدن الإسلاميّة، فإضافة إلى المهن العامّة كالتجارة والمعاملات والحرف الانتاجية والخدمية، تولّوا بعض الأعمال الثقافيّة كالتعليم والتأديب

١. كمال الدين: ص ٤٨٥.

٢. راجع: الفهرست للطوسي: ص ١٩٨.

٣. مروج الذهب: ج ٤ ص ٣٠٤.

(المعلمين الخصوصيين لأبناء الأمراء والأشراف) والوراقة. والأمر المهم في ذلك أن بعضاً منهم استطاع الدخول إلى الجهاز الإداري للحكومة العباسية، والعمل فيه وفي المهن التنفيذية.

أكثر ما لاحت هذه الظاهرة في زمن الغيبة الصغرى؛ بسبب نفوذ كثير من رجال الشيعة في الحكم، ثم استطاع قسم من كبارهم العاملين في الديوان من الارتقاء الوظيفي ليصل إلى منصب وزير، فشغل شخصان من آل فرات في الأقل منصب وزير مدة؛ مما هيا أرضية لحضور أكثر الشيعة ونشاطاتهم في البلاط العباسي ويوفر التدقيق في هذا البلاط خلال عصر الغيبة الصغرى فرصة سانحة للكشف عن أسماء عدد من الكتاب والأمناء ورؤساء الدواوين الشيعة.<sup>١</sup>

الملاحظة الأخرى التي تستدعي الوقوف عندها هنا، هي ظاهرة النزوع السياسي المحض بين بعض الأسر الشيعية المتنفذة في عصر الغيبة الصغرى، مما جعل الشيعة تبدو وكأنها حزب أو مجموعة سياسية، مما حدا برجال الدولة وأصحاب المناصب من أهل السنة أن يتنبهوا إلى ضرورة التصدي بشدة وحزم أكثر للشيعة.

والشاهد على تلك الظاهرة بروز عوائل مثل بني حمدان والبريديين ثم آل بويه، وسعيهم للوصول إلى مناصب عليا كأمير الأمراء، وتشكيل إمارات مستقلة، والتسلط على منصب الخلافة.

وعلى الرغم من أن هذا النهج أوجد أوضاعاً مساعدة للشيعة إلى حد ما وخلال مدة زمنية معينة في الأقل، إلا أنه عرض المجتمع الشيعي فيما بعد إلى أزمات ومصاعب مضاعفة نجمت عن ردود فعل الحكام من أهل السنة، ويمكن مشاهدة نموذجها البارز عند ظهور الدولة السلجوقية في إيران والعراق، والدولة الأيوبية في مصر، وما ارتكبه من إجراءات تعسفية واسعة ضد الشيعة.

١. راجع: أوضاع سياسي اجتماعي و فرهنگي شيعه در غيبت صغرا (بالفارسية): ص ١٨٣-١٨٦.

#### ٤. الأوضاع العلمية والثقافية

تعدّ السنوات (٢٣٠ - ٣٣٠هـ) التي نبحثها هنا مرحلة تنمية علمية وثقافية للعالم الإسلامي؛ لحدوث تطوّرات ملحوظة في المجالين المذكورين، حيث يلوح بوضوح تامّ توسّع العلوم الدينية بسبب ظهور علماء الدين والنحل الفكرية، والكتابات العلمية في مجالات معرفية منوّعة.

#### ٤. ١ - علم الحديث

ازدهر علم الحديث كثيراً منذ بداية القرن الثالث، فالكتابات الحديثية المنوّعة ألفت بنحوٍ تتوفّر فيه مقوّمات التأثير والبقاء، وأكثر مصادر الحديث السنّية أهمّية ترجع إلى الزمن المشار إليه، ومنها: مسند ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وسنن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، وصحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم (ت ٢٦١هـ)، وسنن ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ)، وسنن أبي داود (ت ٢٧٥هـ)، وسنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، وسنن النسائي (ت ٣٠٣هـ).

ومن كتب الشيعة المؤلّفة في الزمن نفسه: المحاسن للبرقي (ت ٢٧٤هـ)، بصائر الدرجات للصفار (ت ٢٩٠هـ)، قرب الإسناد للحميري (ت ٣٠٠هـ)، الكافي للكليني (ت ٣٢٩هـ)، وهي مازالت موجودة ويمكن الرجوع إليها، أمّا الكتب الشيعة المفقودة في ذلك الظرف الزمنيّ فكثيرة جداً.

#### ٤. ٢ - علم الفقه

أحد مميّزات هذا العصر - الذي امتدّ لمئة عام - توافر المذاهب الفقهية، ونظرة قصيرة إلى تاريخ حياة العلماء تأخذ بأيدينا إلى الميزة المشار إليها. فقد عاش أبرز علماء أهل السنّة في هذا القرن، أو قضى مدة من عمره فيه، مثل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مؤسس رابع مذهب فقهي مشهور لأهل السنّة، عاش إلى منتصف القرن الثالث تقريباً، وألف كتابه الضخم: مسند ابن حنبل. وأبي سليمان داود بن علي الكاشاني (ت ٢٧٠هـ) أحد تلامذة الشافعي ومؤسس

مذهب الظاهريّة. ومحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) الذي عاش في نهاية هذا العصر، وأسس مذهباً باسم الجريّة، ولكنه لم يحز مكانة شعبيّة مناسبة بين المذاهب القديمة.

#### ٣.٤ - تصانيف العلوم الأخرى

تكاثرت الكتابات في المجالات المعرفيّة الأخرى خلال هذه الحقبة، وهي تستحقّ الذكر لأنها تعكس تطوراً ثقافياً مشهوداً. فمن تلك الكتب: الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، والمصنّف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، والبيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وتاريخ المدينة لابن شبة (ت ٢٦٢هـ)، وعيون الأخبار لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، وكتب ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، وتاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٥هـ)، وتاريخ الطبري (ت ٣١٠هـ)، وتفسير الطبري (ت ٣١٠هـ).

#### ٤.٤ - انتشار المذهب المعتزلي

تصدّر المعتزلة حلبة الحوارات العلميّة الدينيّة في بداية القرن الثالث الهجريّ تحت حماية المأمون والمعتصم والواثق، وراحوا ينشرون أفكارهم العقلانيّة، ويوضّحون أصول الدين وفقاً لهذا الأساس.

ومن شخصياتهم المعروفة: أبو هذيل العلاف (ت ٢٣٥هـ) الذي أسس فرقة الهذليّة بنظريّاته المشهورة في علم الكلام، وأبو الحسين الخياط، وابن الراوندي (ت ٢٤٥هـ)، وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وأبو القاسم البلخي (ت ٣١٩هـ). أمّا أشهر المعتزلة فهو أبو عليّ الجبائي (ت ٣٠٣هـ) الذي ذاع صيته إثر مناظرة أجراها مع بعض العلماء ومنهم الشيعة.

بقيت نشاطات المعتزلة تجتذب الأبصار إلى بداية القرن الرابع، مع أنّ الاتجاه الدينيّ للحكم العبّاسيّ منذ زمن المتوكّل كان مخالفاً لهم، ولم يحدّ من أنشطتهم حتّى فتنة خلق

القرآن التي تابعها المتوكل بنفسه.

وأفضى ازدهار حركة المعتزلة إلى تهميش نسبي لأهل الحديث من السنة، ولكن النصف الثاني من القرن الثالث شهد ظهور عالم أهل السنة المشهور أبي الحسن الأشعري (٢٦٠ - ٣٢٢هـ) ومناظراته مع أبي علي الجبائي المعتزلي تحت مظلة الحماية العباسية أيضاً، فاشتد من جديد ساعدا الاتجاه السنّي الحديثي بين أهل السنة، بحيث يمكن أن يُطلق على القرن الرابع والخامس - أي بداية الغيبة الكبرى - اسم العصر الأشعري.<sup>١</sup>

#### ٤. ٥ - النشاطات العلميّة والثقافيّة للشيعة

أضحت عدّة مدن إسلاميّة؛ كالكوفة والبصرة وبغداد في العراق، وقم والريّ ونيشابور ومرو وبخارى وكثير غيرها، أضحت مراكز علميّة وثقافيّة نشطة.<sup>٢</sup>

عاشت في المدن المشار إليها أسراً خاصّة تولّت الزعامة الدينيّة والاجتماعيّة للشيعة، وبرز منها علماء وفقهاء ووكلاء، فحاز مثل تلك المكانة في بغداد آل نوبخت، وفي الكوفة آل أعين وفي نيشابور آل شاذان، وفي سمرقند وكش العياشي وتلامذته والكشي، وفي الريّ آل بابويه، وفي قم آل الأشعري.<sup>٣</sup>

واختار الشيعة وأسرهم المشهورة الإقامة بمحلّات معيّنة في المدن التي تشتمل عليهم وعلى غيرهم، وبهذا النحو يزداد الانسجام والتعاون فيما بينهم. ويمثّل الكرخ في بغداد أهمّ محلّة للشيعة في القسم الغربيّ من المدينة، وقد تعرّضت لهجوم مخالفيهم عدّة مرّات.<sup>٤</sup>

١. راجع في هذا الصدد: فرهنك فرق اسلامي (بالفارسيّة)، تحت أسماء العلماء المذكورين، وتاريخ سياسي اسلام

(بالفارسيّة): ج ٣ ص ٣٤٩ وما بعدها.

٢. راجع: أحسن التقاسيم، ومعجم البلدان، تحت أسماء المدن المذكورة.

٣. راجع: المصدر السابق.

٤. جغرافياي تاريخي و انساني شيعة در جهان اسلام (بالفارسيّة): ص ٥٥.

وأحد إنجازات نظام الوكالة هو المساهمة في التنمية العلمية والثقافية للمجتمع الشيعي، فالوكلاء تقدّموا خطوة في هذا الطريق عبر بناء جسور التواصل بين الشيعة والأئمة عليهم السلام؛ من أجل حلّ مشاكلهم الثقافية والإجابة عن أسئلتهم العلمية والدينية.

طبيعيّ أنّ الاتصالات الواسعة بين الشيعة والأئمة عليهم السلام في الأزمنة السابقة شكّلت أرضية هذه التنمية العلمية والثقافية، والشاهد عليه بروز علماء وكتاب بأعداد لافتة للنظر من بين تلامذة الأئمة عليهم السلام وأصحابهم، فعَدَّ الشيخ الطوسي ١٨٤ شخصاً من رواة وأصحاب الإمام الهادي عليه السلام، و ١٢٠ شخصاً من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، ومن بينهم علماء ومؤلفون مشهورون خلفوا كتباً كثيرة، ونقلوا أحاديث وفيرة عن الأئمة عليهم السلام.

#### ٤.٦ - علماء الشيعة الكبار في عصر الغيبة الصغرى

١ - أحمد بن محمّد بن عيسى القميّ (كان حيّاً في ٢٧٤هـ)؛ من كبار رجال آل الأشعريّ في قم، وزعيم حوزتها العلمية، ومن أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهم السلام، ورد اسمه في أسناد كثير من أحاديث الكتب الأربعة، ممّا يدلّ على وثاقته في نقل الروايات، كما تدلّ الأعداد الكثيرة لتلامذته على منزلته العلمية الرفيعة. ذُكر له خمسة عشر كتاباً.<sup>٢</sup>

٢ - عبد الله بن جعفر الحميريّ (ت ح ٣١٠هـ)؛ وهو من الأصحاب البارزين لدينك الإمامين أيضاً، ومن العلماء المشهورين في عصر الغيبة الصغرى. نقل أحاديث كثيرة، وألّف عدّة كتب، منها: الغيبة، وقرب الإسناد، وكتاب التوقيعات.<sup>٣</sup>

٣ - سعد بن عبد الله القميّ (ت ح ٢٩٩هـ)؛ اشتهر كالحميريّ في عصر الغيبة الصغرى. عدّه الشيخ الطوسيّ من أصحاب الإمام العسكريّ عليه السلام، وذكر له ثلاثين كتاباً، منها: كتاب الرحمة؛ وهو موسوعة فقهية ضمّت عدداً من المجلّدات في مختلف أبواب الفقه<sup>٤</sup>، وكتاب

١. راجع: رجال الطوسي: ص ٣٨٣-٤٠٣.

٢. راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٢١٦ ومعجم رجال الحديث: ج ٢ ص ٢٩٦.

٣. راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ١٨ والفهرست للطوسي: ص ١٦٧.

٤. راجع: رجال الطوسي: ص ٣٩٩ والفهرست للطوسي: ص ١٣٥ ورجال النجاشي: ج ١ ص ٤٠١.



المقالات والفرق؛ وهو المصنّف الوحيد الذي وصلنا.

٤ - أحمد بن خالد البرقي (ت ٢٨١هـ)؛ من تلامذة الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام والراوين عنهما، كما روى عن ١١٠ رواية، له عدّة مصنّفات، أشهرها كتاب المحاسن؛ وهو مجموعة من الأحاديث في جميع العلوم، وكتاب الرجال، وكلا الكتابين وصلا إلى عصرنا.<sup>١</sup>

٥ - حسين وحسن ابنا سعيد الأهوازي؛ من العلماء والكتّاب المكثّرين في العصر المشار إليه، أدركا الإمام الرضا عليه السلام، وتلميذا عليه وعلى الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، غادرا الكوفة إلى الأهواز، ولذلك نُسبوا إليها. ذُكر لهما ما يقرب من ثلاثين كتاباً في مختلف الأبواب الفقهيّة والتفسير والمناقب والأخلاق.<sup>٢</sup>

من كتب حسين الأهوازيّ الكثيرة التي وصلتنا وطُبعت: كتاب المؤمن؛ وهو مجموعة أحاديث في وصف المؤمنين والشيعة.

وهناك كثير من الأصحاب المشهورين للإمامين المذكورين ومن العلماء والكتّاب غير من ذكرناهم، ولا يسع هذا العرض الموجز لدرج تراجمهم، ولكن نشير فقط إلى أسماء جملة منهم؛ مثل: إبراهيم بن مهزيار الأهوازيّ، وأحمد بن إسحاق الرازيّ، وحسين بن اشكيب القميّ، وسهل بن زياد الآدميّ، وعليّ بن حسن بن فضال، وعليّ بن ريان بن الصلت، وفضل بن شاذان النيشابوريّ، وأحمد بن إدريس القميّ، وداود بن قاسم الجعفريّ.

### النتيجة

إنّ دراسة الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع الشيعيّ والإسلاميّ في الأعوام المنتهية بعصر الغيبة وعهد الغيبة الصغرى، ممّا أشرنا إليه في البحوث السابقة، تسلّط الضوء على ملاحظات جديرة بالاهتمام، ومؤثّرة في تحليل أسباب غيبة إمام العصر

١. معجم رجال الحديث، ج ٢ ص ٢٦١، الفهرست للطوسي: ص ٦٢، رجال النجاشي: ج ١ ص ٢٠٤.

٢. الفهرست للطوسي: ص ١١٢ الرقم ٢٣٠.

٣. راجع: المصدر السابق: ص ١١٢.

والزمان عليه السلام، وسنعرضها كما يلي:

١- كانت الأجواء السياسيّة المجتمعيّة في تلك الفترة مشحونة بالإرباك والحسيّات الأمنيّة، ولا تتوفر فيها مقوّمات الحياة المطمئنّة للإمام عليه السلام ولا تتّصال المجتمع الشيعيّ به. وتحليل حياة الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام - وبخاصّة المرحلة القصيرة لإمامة الإمام العسكري عليه السلام - يعكس هذا الوضع المضطرب.

وواضح أنّ الهدف من حضور الإمام وإمكانية اللقاء به تعني الاستفادة من الهداية الإلهيّة في المجتمع الشيعيّ والإسلاميّ، ولكن تلك الأجواء المشار إليها وقفت سدّاً دون ذلك.

٢- أوصلت جهود علماء الشيعة وأصحاب الأئمة القديّاء المجتمع الشيعيّ في هذه الحقبة إلى مرحلة من النضوج والتطوّر بحيث لم يكن يهدّد العلوم الإسلاميّة والشيعيّة أيّ خطر، فالنظام العلميّ والاجتهاديّ لبّى إلى حدّ كبير الحاجات الضروريّة للناس، وتُحلّ الحالات الخاصّة بالرجوع إلى النوّاب الخاصّين. كما أنّ إمعان النظر في تحليل التوقيعات الصادرة يوصلنا إلى أنّ الأسئلة ليست من القضايا الأساسيّة والمستعصية.<sup>١</sup>

٣- أوصل تمرين وتدريب المجتمع الشيعيّ على الاتّصال غير المباشر للشيعة بالإمام عليه السلام والرجوع إلى العلماء أو الوكلاء في كلّ منطقة أو إلى النائب الخاصّ في مركز الخلافة، أوصلهم إلى مرحلة الرشد الفكري والاجتماعي؛ ليتمكّنوا من فهم دوافع غيبة الإمام المنتظر عليه السلام ويسلموا بها على أنّها أفضل تدبير، ولهذا السبب ولتضافر جهود علماء الشيعة ومثقّفيهم، دخل المجتمع الشيعي هذه المرحلة وخرج منها مرفوع الرأس.

١. راجع: ج ٣ ص ٧٩ (القسم الخامس / الفصل الثاني / دراسة في التوقيعات الفقهيّة).

## الفصل الثالث

### النواب الأربعة للإمام المهدي عليه السلام

١ / ٣

#### النائب الأول: عثمان بن سعيد العمري

عثمان بن سعيد بن عمرو العمري<sup>١</sup>: أول النواب الخاصين للإمام المهدي عليه السلام، وقد تولّى هذا المنصب في عهد الإمامين: الهادي والعسكري عليه السلام أيضاً و قام بقيادة نظام الوكالة، كما تولّى مسؤولية النيابة عن الإمام المهدي عليه السلام خلال مدة قصيرة<sup>٢</sup> بعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، واعتبره بعض الكتاب من أحفاد عمّار بن ياسر<sup>٣</sup>. كنيته «أبو عمرو» و «أبو محمّد»<sup>٤</sup>. وألقابه: «العمري» و «السمان»<sup>٥</sup> و «الزيّات»<sup>٦</sup> و «العسكري»<sup>٧</sup>.

١. ذكر الكشي في رجاله: حفص بن عمرو المعروف بالعمري، والمراد منه عثمان بن سعيد؛ ذلك لأنّه قدّمه على أنّه وكيل الإمام العسكري عليه السلام وابنه محمّد وكيل الناحية (راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨١٣ الرقم ١٠١٥)، ويبدو أنّ تصحيحاً حدث في رجال الكشي.

٢. راجع: ص ٣٥٧ (وفاته).

٣. الذريعة: ج ١ ص ٣١٨ الرقم ١٦٤٤ و ج ٢ ص ١٠٦ الرقم ٤١٩.

٤. راجع: المقنع في الإمامة: ص ١٤٦.

٥. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٣٥٤ ح ٣١٤.

٦. راجع: خلاصة الأقوال: ص ٢٢٠ و رجال ابن داود: ص ١٣٣ الرقم ٩٩١.

٧. راجع: الغيبة للطوسي: ص ٣٥٤ ح ٣١٤.

وتدلّ ألقابه الثلاثة الأخيرة على أنه اختار مهنة بيع الزيت في جيش النظام الحاكم؛ تمويهاً على ارتباطه بالأئمة (ع).

وتفيد الوثائق المقدّمة أنه أدرك ثلاثة من أئمة أهل البيت (ع)، هم: الإمام الهادي، والإمام العسكري، والإمام المهدي (ع)، واعتبره بعض المؤلّفين من أصحاب الإمام الجواد (ع) أيضاً<sup>١</sup>، لكنّه غير صحيح على ما يبدو.

### منزلة «العمرى» لدى الأئمة (ع)

يدلّ التأمل في النصوص التي وصلتنا عن الأئمة: الهادي والعسكري والمهدي (ع) بشأن عثمان بن سعيد على أنّ له مكانة رفيعة عندهم. قال الإمام الهادي (ع) في حقّه:

... هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أداه إليكم فعنّي يؤدّيه<sup>٢</sup>.

كما صرح الإمام العسكري (ع) قائلاً:

... هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّى إليكم فعنّي يؤدّيه<sup>٣</sup>.

يعدّ عثمان بن سعيد من جملة الأربعين شخصاً الذين يثق بهم الإمام

١. قال ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٤ ص ٣٨٠: «وكان بابه [الجواد] (ع) عثمان بن سعيد السمان». وعلى ضوء التاريخ التقريبي لوفاة عثمان بن سعيد في أوائل الغيبة الصغرى (حدود عام ٢٧٥ هـ) وبالأخذ بنظر الاعتبار العمر الطبيعي، يمكننا عدّ ولادته في حدود عام (٢٠٠ هـ)، وعليه فإنه سيكون في عهد الإمام الجواد (ع) (٢٠٣-٢٢٠ هـ) في سنّ الشباب، وبصورة طبيعية لا يمكنه أن يكون وكيلاً وسفيراً للإمام (ع)، على الرغم من إمكان مصاحبته ومرافقته له (ع). ولهذا لا يمكن قبول هذا القول (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ١٢٤ الرقم ٧٦٠٤).

٢. راجع: ص ٣٦٠ ح ٦٠٧ والكافي: ج ١ ص ٣٣٠ ح ١ والغيبة للطوسي: ص ٢٤٣ ح ٢٠٩، وسند هذه الرواية صحيح (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ١٢٣).

٣. المصدر السابق.

العسكريّ ﷺ، حيث قدم ابنه المهديّ ﷺ لهم باعتباره الإمام والخليفة من بعده.<sup>١</sup>

### أدلة نيابة «العمري» عن الإمام المهديّ ﷺ

لإثبات نيابة عثمان بن سعيد العمري الخاصة لصاحب الزمان ﷺ أهمية بالغة، ففضلاً عن أهمية مبدأ النيابة الخاصة، فإنّ سند تلك النيابة لسائر نوّابه الخاصين ينتهي إليه أيضاً.

ومن أجل إثبات النيابة الخاصة لعثمان بن سعيد يمكن الاستناد إلى خمسة أدلة:

#### ١. إجماع الشيعة الاثني عشرية

إنّ اتفاق وإجماع كلّ الشيعة على قبول نيابة عثمان بن سعيد الخاصة هو أهمّ دليل على صحّة نيابته، و سبقت الإشارة إلى أنّ عثمان بن سعيد كان صحابياً مقرباً لثلاثة من أئمة أهل البيت ﷺ وموضع ثقّتهم إلى حدّ كبير، وله مكانة رفيعة بين أتباعهم، بحيث إنّ أيّاً منهم لم يشكّ في صحّة ادّعاءه.

وبعبارة أخرى: إنّ إجماع الشيعة الاثني عشرية - وخاصة علماءهم و فقهاؤهم خلفاً عن سلف - على قبول نيابة العمري الخاصة وسائر النّوَاب الخاصين هو من الأدلة الواضحة على صحّة ادّعاء نيابتهم.

#### ٢. الروايات الدالة على نيابته

روى الشيخ عبيدالله بن عبدالله السّدّ آبادي في المقنع في الإمامة أنّه قال:

لَمَّا أَدْرَكَتُهُ (يعني الإمام العسكريّ) الْوَفَاةُ أَمَرَهُ ﷺ فَجَمَعَ شِيعَتَهُ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ وَلَدَهُ الْخَلْفَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ ﷺ، وَأَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ وَكَيْلَهُ، وَهُوَ بَابُهُ وَالسَّفِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شِيعَتِهِ، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ قَصَدَهُ كَمَا كَانَ يَقْصِدُهُ فِي حَالِ

#### حَيَاتِهِ. ٢

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٧ ح ٣١٩.

٢. راجع: ص ٣٦٢ ح ٦١١.

كما روى الشيخ الطوسي أن الإمام العسكري عليه السلام كان في مجلس يحضره أربعون من الشيعة، فقال مخاطباً إياهم:

ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمرٌ، فأقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، وأقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه. ١

### ٣. وثيقة عثمان بن سعيد

يُعتبر عثمان بن سعيد من الأشخاص المعدودين الذين وثقهم الأئمة عليهم السلام بنص صريح، ووصلنا توثيقه بسند صحيح. وقد نقلنا فيما سبق قول الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام المبني على توثيقه. ٢

كما قال الإمام العسكري عليه السلام بشأن ابنه مخاطباً أحمد بن إسحاق وهو من علماء قم الكبار:

العمرى وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان، وما قال لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان. ٣

ومن الطبيعي أن ادعاء نيابة شخص بهذه الخصوصيات والتوثيقات من جانب الإمام عليه السلام، مقبولة لدى الشيعة.

### ٤. صدور التوقيعات بخط الناحية المقدسة

كانت التوقيعات في عهد الإمام العسكري عليه السلام بخط وعلامات ولهجة معروفة عند الناس.

وصدرت التوقيعات في بداية الغيبة أيضاً بالشاكلة التي كانت عليها سابقاً وفي متناول عثمان بن سعيد وابنه، لتعرض على العلماء والناس.

١. راجع: ص ٣٦١ ح ٦٠٩.

٢. راجع: ص ٣٥٤ (منزلة العمرى لدى الأئمة عليهم السلام).

٣. الكافي: ج ١ ص ٣٣٠، الغيبة للطوسي: ص ٢٤٣ ح ٢٠٩، سندها صحيح وراجع معجم رجال الحديث: ج ١٢ ص ١٢٣) وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٦٧ ح ٧٩٣.

قال أبو نصر هبة الدين :

ويُخْرِجُ إِلَيْهِمُ التَّوَقِيعَاتِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام إِلَيْهِمْ ،  
بِالْمُهَيَّمَاتِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَفِي مَا يَسْأَلُونَهُ مِنْ الْمَسَائِلِ بِالْأَجْوِبَةِ الْعَجِيبَةِ .<sup>١</sup>

٥ . عدم مخالفة الإمام لادعاء نيابته

إذا افترضنا عدم صحة ادعاء نيابة شخص مثل عثمان بن سعيد الذي يتميز بتاريخ ناصع ، وجميع الشواهد والقرائن تؤيد صحته ، فإنَّ على الإمام عليه السلام أن يوضح بأيِّ طريقٍ ممكنٍ عدم صحة هذا الادعاء لأتباعه ، وإلاَّ فإنَّ ذلك سيكون من باب الإغراء بالجهل ، ومن جانب آخر ، كان أن الإمام عليه السلام متشددًا حيال الأشخاص الذين ادَّعوا النيابة كذباً ، ويبطل ادعاءهم بتوقيعه الرسمي .<sup>٢</sup>

#### وفاته

لم يدم عهد نيابة عثمان بن سعيد للإمام المهدي عليه السلام كثيراً ، ورغم أن التاريخ الدقيق لوفاته غير مذكور ، ولكن من الواضح إجمالاً أنه التحق بالرفيق الأعلى بعد بضعة سنوات من شهادة الإمام العسكري عليه السلام . ومن أهم القرائن موت أحمد بن هلال ، فهو من الأشخاص الذين هبوا لمعارضة النائب الثاني بعد وفاة عثمان بن سعيد ولم يقبلوا نيابته ، ومن ثمَّ اعتبره الإمام في توقيعه مطروداً ، وقد توفي هذا الرجل سنة ٢٦٧ هـ .<sup>٣</sup> وبناءً على ذلك تتضح أن وفاة النائب الأول كانت قبل زمن منه ، أي في سنة ٢٦٥ أو ٢٦٦ هـ .<sup>٤</sup>

١ . راجع : ص ٣٧٤ ح ٦٢٧ .

٢ . راجع : ص ٤٧٤ (دعاة الوكالة الدجالون) .

٣ . الفهرست للطوسي : ص ٨٣ الرقم ١٠٧ .

٤ . قدَّم بعض قرائن أخرى على ذلك ، منها طول مدة نيابة النائب الثاني - أي محمد بن عثمان - التي استمرت ما يقرب من خمسين عاماً ( راجع : ص ٣٧٤ ح ٦٢٧ ) ، وكانت وفاة محمد بن عثمان سنة ٣٠٤ هـ ، أي بعد ٤٥ عاماً

وصدر بعد وفاة عثمان بن سعيد توقيع عن الإمام المهدي عليه السلام يخاطب فيه النائب الثاني - أي محمد بن عثمان بن سعيد - أثنى فيه كثيراً على عثمان بن سعيد حيث قال:

عاش أبوك سعيداً ومات حميداً، فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه، فلم يزل  
مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله عز وجل وإيهم، نصر الله وجهه، وأقاله  
عثرته<sup>١</sup>.

ويقع مرقده غرب بغداد في منطقة الميدان، وقد كان ماثلاً في زمان الشيخ الطوسي أيضاً، وهو الآن من الأماكن المعروفة.

٦٠٥. الغيبة للطوسي: أمّا السُّفراء الممدوحون في زمان الغيبة: فأولهم: مَنْ نَصَبَهُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ مُحَمَّدِ العسْكَريِّ، وأبو مُحَمَّدِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ ابْنِهِ عليه السلام، وهُوَ الشَّيْخُ المَوْثوقُ بِهِ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه، وكان أسدياً، وإنما سُمِّيَ العمريِّ لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه، قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلى جدّه فقيل: العمريُّ. وقد قال قومٌ من الشيعة: إنّ أبا مُحَمَّدِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ عليه السلام قال: «لا يُجمَعُ عَلَيَّ امرئٍ بينَ

→ من بداية الغيبة (راجع: ح ٦٢٧)، حيث اعتبرت خمسين عاماً مع شيء من التسامح، وعليه فإن مدة نيابة النائب الأول يجب أن تكون قصيرة للغاية.

ويمكن القول: إنّ المراد من النيابة لمدة خمسين عاماً، من زمان الإمام العسكري عليه السلام حتّى زمان الغيبة الصغرى؛ لأنّ محمد بن عثمان هو من وكلاء الإمام العسكري عليه السلام أيضاً، ومن ثمّ فإنّ هذا النصّ يخلو من الدلالة على النيابة الخاصّة لمحمد بن عثمان.

ونقول في الجواب: جاء في رواية أبي نصر في وصف زمان وكالة محمد بن عثمان: إنّهُ كان يتولّى هذا الأمر نحواً من خمسين سنة يحمل الناس إليه أموالهم ويخرج إليهم التوقيعات بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم (راجع: ص ٣٧٤ ح ٦٢٧).

١. راجع: ص ٣٦٧ ح ٦١٥.



عُثْمَانُ وَأَبُو عَمْرٍو» وَأَمَرَ بِكَسْرِ كُنْيَتِهِ، فَقِيلَ: الْعَمْرِيُّ.

وَيُقَالُ لَهُ: الْعَسْكَرِيُّ أَيْضاً؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ عَسْكَرِ سُرٍّ مَنْ رَأَى، وَيُقَالُ لَهُ: السَّمَانُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْتَجِرُّ فِي السَّمَنِ تَغْطِيَةً عَلَى الْأَمْرِ، وَكَانَ الشَّيْعَةُ إِذَا حَمَلُوا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ حَمَلُهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَنْفَذُوا إِلَى أَبِي عَمْرٍو، فَيَجْعَلُهُ فِي جِرَابِ السَّمَنِ وَزِقَاقِهِ<sup>١</sup> وَيَحْمِلُهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ تَقِيَّةً وَخَوْفًا<sup>٢</sup>.

٦٠٦. الغيبة للطوسي: روى أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي، قال: أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن بريثة<sup>٣</sup> الكاتب، قال: حدثني بعض الشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث، قال: حدثني أبو محمد العباس بن أحمد الصائغ، قال: حدثني الحسين بن أحمد الخصبيني، قال: حدثني محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسينيان، قالوا:

دَخَلْنَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ ﷺ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى وَيَبْنَ يَدِيهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَشَيْعَتِهِ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ بَدْرٌ خَادِمُهُ، فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ، بِالْبَابِ قَوْمٌ شَعْتُ غُبْرًا، فَقَالَ لَهُمْ: هُوَ لَأَنْ نَفَرٌ مِنْ شَيْعَتِنَا بِالْيَمَنِ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَسُوقَانِهِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى أَنْ قَالَ الْحَسَنُ ﷺ لِبَدْرِ: - فَامْضِ فَأَتِنَا بِعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ، فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى دَخَلَ عُثْمَانُ.

فَقَالَ لَهُ سَيِّدُنَا أَبُو مُحَمَّدٍ ﷺ: امْضِ يَا عُثْمَانُ، فَإِنَّكَ الْوَكِيلُ وَالثَّقَّةُ الْمَأْمُونُ عَلَى مَالِ اللَّهِ، وَاقْبِضْ مِنْ هُوَلَاءِ النَّفَرِ الْيَمَنِيِّينَ مَا حَمَلُوهُ مِنَ الْمَالِ.

- ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: - ثُمَّ قُلْنَا بِأَجْمَعِنَا: يَا سَيِّدَنَا! وَاللَّهِ إِنَّ عُثْمَانَ لَمِنْ

١. الزُّق: السِّقَاءُ، وَجَمْعُ الْقِلَّةِ أَزْقَاقٌ، وَالكَثِيرُ زِقَاقٌ وَزِقَانٌ، مِثْلُ: ذَنْبٌ وَذُؤْبَانٌ. وَالزُّقُّ مِنَ الْأَهْبِ [أَيِ الْجِلْدِ]: كَلٌّ

وَعَاءٌ أَتَّخَذَ لِشَرَابٍ وَنَحْوِهِ (لسان العرب: ج ١٠ ص ١٤٣ «زقق»).

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٤.

٣. في المصدر: «بابن بريثة»، والصواب ما أثبتناه كما في المصادر الرجالية.

خِيَارِ شِيعَتِكَ، وَلَقَدْ زِدْتَنَا عِلْمًا بِمَوْضِعِهِ مِنْ خِدْمَتِكَ وَأَنَّهُ وَكَيْلُكَ وَتَقْتُكَ عَلَيَّ مَا لِي بِاللهِ تَعَالَى.

قَالَ: نَعَمْ، وَاشْهَدُوا عَلَيَّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمْرِيَّ وَكَيْلِي، وَأَنَّ ابْنَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدًا وَكَيْلُ ابْنِي مَهْدِيَّكُمْ.<sup>١</sup>

٦٠٧. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامِ الْإِسْكَافِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدِ الْقُمِّيِّ، قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَيَّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَنَا أَغِيبُ وَأَشْهَدُ وَلَا يَنْتَهِي لِي الْوُصُولُ إِلَيْكَ إِذَا شَهِدْتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَقَوْلٌ مَنْ تَقْبَلُ وَأَمْرٌ مَنْ نَمْتَلُ؟ فَقَالَ لِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ: هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَةُ الْأَمِينُ؛ مَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ، وَمَا آدَاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ.

فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَصَلْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِهِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقُلْتُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِيهِ، فَقَالَ لِي: هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثَّقَةُ الْأَمِينُ، تَقَّةُ الْمَاضِي وَتَقْتِي فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، فَمَا قَالَهُ لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ، وَمَا آدَى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهِ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونَ: قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَمِيرِيُّ: فَكُنَّا كَثِيرًا مَا نَتَذَكَّرُ هَذَا الْقَوْلَ وَنَتَوَاصَفُ جَلَالَةَ مَحَلِّ أَبِي عَمْرٍو.<sup>٢</sup>

٦٠٨. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلَوِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكَّلِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ رِيَّاحِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ، قَالَ:

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٥ ح ٣١٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٤ ح ٣١٥ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٤.

لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِبْعَثُوا إِلَى أَبِي عَمْرٍو، فَبِعْتَ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ:

اشْتَرِ عَشْرَةَ آلَافِ رِطْلِ خُبْزٍ، وَعَشْرَةَ آلَافِ رِطْلِ لَحْمٍ وَفَرَّقَهُ - أَحْسَبُهُ قَالَ: عَلَى بَنِي هَاشِمٍ - وَعُقِّ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا شَاءَ.<sup>٢</sup>

٦٠٩. الغيبة للطوسي: قال<sup>٣</sup>: وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكِ الْفَزَارِيِّ الْبَزَّازُ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الشَّيْعَةِ - مِنْهُمْ: عَلِيُّ بْنُ بِلَالٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ - فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ مَشْهُورٍ، قَالُوا جَمِيعاً:

اجْتَمَعْنَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَأَلُهُ عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِهِ، وَفِي مَجْلِسِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، فَقَامَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو الْعَمْرِيُّ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَمْرٍ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ يَا عُثْمَانُ، فَقَامَ مُغْضَبًا لِيَخْرُجَ، فَقَالَ: لَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَّا أَحَدٌ، إِلَى أَنْ كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ، فَصَاحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعُثْمَانَ، فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْكُمْ بِمَا جِئْتُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: جِئْتُمْ تَسْأَلُونَنِي عَنِ الْحُجَّةِ مِنْ بَعْدِي، قَالُوا: نَعَمْ، فَإِذَا غُلَامٌ كَأَنَّهُ قِطْعُ قَمَرٍ، أَشْبَهُ النَّاسِ بِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ، إِلَّا وَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عُمُرٌ، فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ، وَانْتَهَوْا إِلَى أَمْرِهِ، وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ، فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ، وَالْأَمْرُ إِلَيْهِ.<sup>٤</sup>

١. الرطل: مكيال، والصاع تسعة أرطال بالعراق، وإنَّ الصاع الشرعي ثلاثة كيلوغرامات تقريباً (راجع: الكافي: ج ٤ ص ١٧٢). من هنا فإنَّ عشرة آلاف رطل تساوي ٣٣٣٣ كيلوغرام تقريباً (راجع: الأوزان والمقادير: ص ٥٧ و ٩).

٢. كمال الدين: ص ٤٣٠ ح ٦، روضة الواعظين: ص ٢٨٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥ ح ٩.

٣. أي: أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٧ ح ٣١٩ بأسانيد أربعة اثنان منها معتبران، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٦ وراجع ←

٦١٠. الغيبة للطوسي: عنه<sup>١</sup>، عن أبي نصر هبة الله (بن محمد) بن أحمد الكاتب ابن بنت أبي جعفر العمري قدس الله روحه وأرضاه، عن شيوخه:

إنه لما مات الحسن بن علي عليه السلام، حضر غسله عثمان بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه، وتولى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقديره، مأموراً بذلك للظاهر من الحال التي لا يمكن جحدها ولا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء في ظواهرها<sup>٢</sup>.

٦١١. المقنع في الإمامة: جعل الإمام الحسن عليه السلام وكيله أبا محمد عثمان بن سعيد العمري الوسيط بينه وبين شيعته في حياته، فلما أدركته الوفاة أمره عليه السلام فجمع شيعته، وأخبرهم أن ولده الخلف صاحب الأمر بعده عليه السلام، وأن أبا محمد عثمان بن سعيد العمري وكيله، وهو بائنه والسفير بينه وبين شيعته، فمن كانت له حاجة قصده كما كان يقصده في حال حياته<sup>٣</sup>.

٦١٢. الغيبة للطوسي: كانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه، بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد رحمه الله ورضي عنه، وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وحصل الأمر كله مردوداً إليه، والشيعة مجتمعته على عدالته وثقتيه وأمانته؛ لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام.

→ تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٧٧٣.

١. أي: أحمد بن علي بن نوح أبو العباس السيرافي.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٦ ح ٣١٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٦.

٣. المقنع في الإمامة: ص ١٤٦.

وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ.<sup>١</sup>

٦١٣. رجال الكشي: حكي بعض الثقات<sup>٢</sup> بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل<sup>٣</sup> من أبي مُحَمَّدٍ عليه السلام توقيع:<sup>٤</sup>

يا إسحاق بن إسماعيل... فلا تخرجن من البلدة حتى تلقى العمري رضي الله عنه برضاي عنه، وتسلم عليه وتعرفه ويعرفك، فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه المسير آخر عمره<sup>٤</sup>، ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً، سترنا الله وإياكم يا إسحاق بستره، وتوَلَّاكَ في جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك وعلى جميع موالِيٍّ ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وآله وسلم كثيراً.<sup>٥</sup>

٦١٤. الغيبة للطوسي: قال أبو نصر هبة الله بن مُحَمَّدٍ: وقبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربي من مدينة السلام، في شارع الميدان، في أول الموضع المعروف<sup>٦</sup> بدرب جبلة، في مسجد الدرب، يمتد الداخل إليه، والقبر في نفس قبلة المسجد، رحمه الله.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٦.

٢. يمكن اعتبار السند باعتبار توثيق الكشي للبعض.

٣. إسحاق بن إسماعيل النيسابوري الثقة، من أصحاب مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام، وممن كانت ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل، وهذا هو المراد بإسحاق في السند المبحوث عنه. قال أبو عمرو الكشي: حكي عن بعض الثقات بنيسابور، وذكر توقيعاً فيه... وهي مكاتبة مفصلة رواها تحف العقول والكشي، وفيها دلالات على مدحه (راجع: رجال الطوسي: ص ٣٩٧ الرقم ٥٨٢٢ ورجال ابن داود: ص ٤٨ الرقم ١٦٠ ومستدركات علم رجال الحديث: ج ١ ص ٥٥٠ الرقم ٢٠٠٢).

٤. في بحار الأنوار: «فإليه يضيئ آخر أمره».

٥. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٤٤ و٨٤٧ الرقم ١٠٨٨، تحف العقول: ص ٤٨٤، بحار الأنوار: ج ٥٠ ص ٣٢٣ ح ١٥.

٦. في الدرب المعروف (خ ل).

قال محمد بن الحسن مصنف هذا الكتاب: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره، وكان بُني في وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر في بيت ضيق مظلم، فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي إلى بغداد، وهي سنة ثمان وأربعمئة إلى سنة تيف وثلاثين وأربعمئة. ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرّج، وأبرز القبر إلى برّا<sup>١</sup> وعمل عليه صندوقاً، وهو تحت سقف يدخل إليه من أراده ويزوره، ويتبرك جيران المحلة بزيارته، ويقولون: هو رجل صالح، ورُبّما قالوا: هو ابن داية الحسين عليه السلام، ولا يعرفون حقيقة الحال فيه، وهو إلى يومنا هذا - وذلك سنة سبع وأربعين وأربعمئة - على ما هو عليه.<sup>٢</sup>

راجع: ص ٢٦٨ ح ٦١٨ (الغيبة للطوسي).

٢ / ٣

## النائب الثاني: محمد بن عثمان

محمد بن عثمان بن سعيد، ابن النائب الأول ووكيل الإمامين: العسكري والمهدي عليهما السلام، تولّى الوكالة عنهما لزمّن طويل يناهز الخمسين عاماً. وله منزلة خاصّة ورفيعة لدى الأئمة عليهم السلام كما كانت لوالده من قبل، حيث قال الإمام العسكري عليه السلام في شأنهما لأحمد بن إسحاق:

العَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ، فَمَا أَدْيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ، وَمَا قَالَا لَكَ فَعَنِّي يَقُولَانِ،  
فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِعْهُمَا فَإِنَّهُمَا الثَّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ.<sup>٣</sup>

ووصفه الإمام المهدي عليه السلام أيضاً بمفرداتٍ من قبيل «ثقتي»<sup>٤</sup> وغيرها. وهو من

١. إلى برّا: أي إلى خارج (هامش المصدر).

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٥٨ ح ٣٢٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٧.

٣. راجع: ص ٣٥٦ (وثيقة عثمان بن سعيد).

٤. راجع: ص ٣٧٢ ح ٦٢٣ (كمال الدين).

الأشخاص الذين حازوا ثقة الإمام العسكريّ عليه السلام وعرفهم بولده الإمام المهديّ عليه السلام.<sup>١</sup> مبدأ تاريخ وكالته يبدأ منذ عهد الإمام العسكريّ عليه السلام. وسموّ قدره وشخصيته لدى العلماء والشيعة وفرا أرضيّة خصبة لقبول نيابته، بل كان منذ زمن والده ذا شخصيّة رفيعة معروفة في نظام الوكالة، فبعد موت أبيه عثمان بن سعيد صدر له توقيع شريف من الإمام يعزّيه بوفاة والده ويعيّنه بهذا المنصب، فكتب الإمام المهديّ عليه السلام فيه يثني على عثمان بن سعيد:

كَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِذَا مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ.<sup>٢</sup>

كما وردت الإشارة إلى نيابته للإمام المهديّ عليه السلام في أحاديث الإمام العسكريّ عليه السلام أيضاً، حيث قال في الإشادة بذكر الوالد وولده:

وَأَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَيْلُ ابْنِي مَهْدِيَّكُمْ.<sup>٣</sup>

هذه الخصائص أدّت إلى عدم ظهور مخالفة مؤثّرة يُعتدّ بها حيال نيابته، فكتب الشيخ الطوسيّ في رأي عموم الشيعة به ما يلي:

وَالشَّيْعَةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عَدَالَتِهِ وَثِقَتِهِ وَأَمَانَتِهِ، لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ وَالْعَدَالَةِ، وَالأَمْرِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاةِ الحَسَنِ عليه السلام وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، لَا يُخْتَلَفُ فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يُرْتَابُ بِأَمَانَتِهِ، وَالتَّوَقُّعَاتُ تَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ إِلَى الشَّيْعَةِ فِي المُهُمَّاتِ طَوْلَ حَيَاتِهِ بِالخَطِّ الَّذِي كَانَتْ تَخْرُجُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ، لَا يَعْرِفُ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الأَمْرِ غَيْرَهُ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.<sup>٤</sup>

جدير بالذكر، أنّ بعض من اختلف في أمره - نظير: أحمد بن هلال ومحمّد بن

١. راجع: ج ٣ ص ٢٦٧ (عثمان بن سعيد).

٢. راجع: ص ٣٦٧ ح ٦١٥.

٣. راجع: ص ٣٥٩ ح ٦٠٦.

٤. راجع: ص ٣٦٩ ح ٦١٨.

نصير ومحمد بن علي بن بلال - لم يأخذ المجتمع الشيعي برأيهم.  
 إنَّ الزمن المديد لنيابة محمد بن عثمان مع شرف شخصيته، أفضت إلى تعزيز  
 تشكيلات الوكالة وترسيخها إبان هذا الوقت الطويل، فإضافة إلى وكالته للإمام  
 العسكري عليه السلام ومرافقته لوالده عثمان فقد زاول نشاطات النائب الخاص للإمام  
 أربعين عاماً تقريباً، كان فيها يجيب عن أسئلة الناس ويسعى في تلبية حوائجهم،  
 ويساعده في ذلك عشرة معاونين في بغداد فقط؛ أحدهم الحسين بن روح الذي  
 خلفه على منصبه فيما بعد.

#### كتابه

لمحمد بن عثمان كتابات في الفقه والحديث إضافة إلى منصبه الإجمالي في النيابة  
 والوكالة، حيث دوّن بخطه أسئلته للإمام العسكري عليه السلام وأجوبته عنها، ووضعها تحت  
 تصرف عبد الله بن جعفر الحميري.<sup>١</sup>

كما ألف عدّة كتب في موضوعات فقهية جمعت أحاديث الإمامين العسكري  
 وابنه المهدي عليه السلام مع توضيحها، ونقل عن والده أحاديث الإمام الهادي عليه السلام.  
 وقد وصلت هذه الكتابات إلى من أعقبه من الوكلاء فيما بعد<sup>٢</sup>، وذكرت الكتب  
 الحديثية مناقشاته الدينية مع بعض الأشخاص.<sup>٣</sup>

#### وفاته

أحال محمد بن عثمان في آخر أيامه بعض الأعمال - وبخاصة تسليم الأموال -  
 على الحسين بن روح<sup>٤</sup>؛ ليهيئ أرضية نيابته. ثمّ إنه حفر قبراً له وراح يتلو القرآن

١. رجال النجاشي: ص ٢١٩، الفهرست للطوسي: ص ١٦٧.

٢. الغيبة للطوسي: ٣٦٣ الرقم ٦٣٢٨ وراجع الذريعة: ج ٢ ص ١٠٦.

٣. كمال الدين: ص ٥٠٧ و ٥١٩.

٤. راجع: ص ٣٧٩ ح ٦٣٠ (كمال الدين) والغيبة للطوسي: ص ٣٦٧ ح ٣٣٥.



فيه كلَّ يوم<sup>١</sup>، فقد أخبره الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ بموعد وفاته<sup>٢</sup>، وأخبر هو أيضاً بعض خواصّه بذلك، ثمّ توفي في آخر جمادى الأولى سنة (٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ)<sup>٣</sup>، ودُفن في باب الكوفة في بغداد إلى جوار قبر والدته<sup>٤</sup>، ومرقده مشهور فيها باسم الخلّاني.

٦١٥. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَارُونَ الْفَامِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ<sup>٥</sup>، قَالَ: خَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الْعَمْرِيِّ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - فِي التَّعْزِيَةِ بِأَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

وفي فصلٍ مِنَ الْكِتَابِ:

«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، تَسْلِيمًا لِأَمْرِهِ وَرِضًا بِقَضَائِهِ، عَاشَ أَبُوكَ سَعِيدًا وَمَاتَ حَمِيدًا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّهٗ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِدًا فِي أَمْرِهِمْ، سَاعِبًا فِيمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَإِلَيْهِمْ، نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَأَقَالَهُ عَثْرَتَهُ».

وفي فصلٍ آخَرَ:

«أَجَزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعِزَّاءَ، رُزِيتَ<sup>٦</sup> وَرُزِينَا، وَأَوْحَشَكَ فِرَاقَهُ وَأَوْحَشَنَا، فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُنْقَلَبِهِ، وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَدًا

١. راجع: ص ٣٧٣ ح ٦٢٦ (الغيبة للطوسي).

٢. راجع: ص ٣٧٣ ح ٦٢٦.

٣. راجع: ص ٣٧٤ ح ٦٢٧ (الغيبة للطوسي) وخلاصة الأقوال: ص ٢٥٠ الرقم ٥٨ والكامل في التاريخ: ج ٥ ص ٦٠.

٤. راجع: ص ٣٧٣ ح ٦٢٧.

٥. أبو العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمي، شيخ الفمّيين ووجههم، ثقة من

أصحاب الهادي والعسكري عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قدم الكوفة سنة تيف وتسعين ومئتين، وسمع أهلها منه فأكثروا. وله كتب

ورسائل وتوقيعات من صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ١٨ الرقم ٥٧١ والفهرست للطوسي:

ص ١٦٧ الرقم ٤٣٩ ورجال الطوسي: ص ٣٨٩ الرقم ٥٧٢٧ وص ٤٠٠ الرقم ٥٨٥٧ ورجال البرقي: ص ٦٠).

٦. الرُّزْءُ: الْمُصِيبَةُ بِفَقْدِ الْأَعْزَةِ (النهاية: ج ٢ ص ٢١٨ «رزا»).

مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَأَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّ  
الْأَنْفُسَ طَيِّبَةً بِمَكَانِكَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ فِيكَ وَعِنْدَكَ، أَعَانِكَ اللَّهُ وَقَوَّأَكَ، وَعَضَدَكَ  
وَوَفَّقَكَ، وَكَانَ لَكَ وَلياً وَحَافِظاً، وَرَاعِياً وَكَافِياً»<sup>١</sup>.

٦١٦. الغيبة للطوسي: بهذا الإسناد<sup>٢</sup>، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ  
حَمَّوَيْهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّازِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِئَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَمْرٍو:

«وَالابْنُ وَقَاهُ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ تَقْتُنَا فِي حَيَاةِ الْأَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَصَّرَ وَجْهَهُ،  
يَجْرِي عِنْدَنَا مَجْرَاهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَهُ، وَعَنْ أَمْرِنَا يَا مُرَّ الْإِبْنِ وَبِهِ يَعْمَلُ، تَوَلَّاهُ اللَّهُ؛ فَانْتَه  
إِلَى قَوْلِهِ، وَعَرَّفَ مُعَامَلَتَنَا ذَلِكَ»<sup>٣</sup>.

٦١٧. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، قَالَ:  
قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ: لَمَّا مَضَى أَبُو عَمْرٍو<sup>٤</sup> - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - أَتَيْنَا  
الْكُتُبَ بِالْخَطِّ الَّذِي كُنَّا نُكَاتِبُ بِهِ بِإِقَامَةِ أَبِي جَعْفَرٍ (ع) مَقَامَهُ<sup>٥</sup>.

٦١٨. الغيبة للطوسي: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَخْبَرَنِي هَبَّةُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بِنْتِ أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ  
أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ (ع)، عَنْ شَيْوْخِهِ، قَالُوا:

لَمْ تَزَلِ الشَّيْعَةُ مُقِيمَةً عَلَى عِدَالَةِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ  
تَعَالَى، إِلَى أَنْ تُؤْفِيَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَغَسَلَهُ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٦١ ح ٣٢٣ بسند معتبر، كمال الدين: ص ٥١٠ ح ٤١. الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٦٢ ح ٣٥٣.  
بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٨.

٢. أي: جماعة عن هارون بن موسى.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٢ ح ٣٢٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٩ ح ٢.

٤. النائب الأول.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٢ ح ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٩ ح ٢.

مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، وَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ، وَجُعِلَ الْأَمْرُ كُلُّهُ مَرْدُوداً إِلَيْهِ.

وَالشَّيْعَةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عَدَالَتِهِ وَثِقَتِهِ وَأَمَانَتِهِ، لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ وَالْعَدَالَةِ، وَالْأَمْرِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، لَا يُخْتَلَفُ فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يُرْتَابُ بِأَمَانَتِهِ، وَالتَّوَقُّعَاتُ تَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ إِلَى الشَّيْعَةِ فِي الْمُهَمَّاتِ طَوْلَ حَيَاتِهِ، بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَتْ تَخْرُجُ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ، لَا يَعْرِفُ الشَّيْعَةُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرَهُ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.

وَقَدْ نُقِلَتْ عَنْهُ دَلَائِلُ كَثِيرَةٌ، وَمُعْجَزَاتُ الإِمَامِ ظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ، وَأُمُورٌ أَخْبَرَهُمْ بِهَا عَنْهُ زَادَتْهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِصِيرَةً، وَهِيَ مَشهُورَةٌ عِنْدَ الشَّيْعَةِ.<sup>١</sup>

٦١٩. كَمَالُ الدِّينِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ

الْحِمِيرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ عليه السلام يَقُولُ:

رَأَيْتُهُ صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ<sup>٢</sup>، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ

انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي.<sup>٣</sup>

٦٢٠. كِتَابُ مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ: رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ، إِنَّ

صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ، يَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ.

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْحِمِيرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ

الْعَمْرِيَّ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَآخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ

اللَّهِ الْحَرَامِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٢ ح ٣٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٠ ح ٣.

٢. المُسْتَجَارُ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ: هُوَ الْحَائِطُ الْمَقَابِلُ لِلْبَابِ دُونَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَسْتَجَارُ عِنْدَهُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ (مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ: ج ١ ص ٣٢٨ «جور»).

٣. كَمَالُ الدِّينِ: ص ٤٤٠ ح ١٠ بسند صحيح، الغيبة للطوسي: ص ٣٦٤ ح ٣٣٠.

قال مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ (ع): وَرَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ، وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِكَ<sup>١</sup>.

٦٢١. الخرائج والجرائح: عَنْ أُمِّ كُلثُومِ بِنْتِ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ، أَنَّهُ حُمِلَ إِلَى أَبِيهَا مِنْ قُمَّ مَالٌ يُنْفِذُهُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ (ع)، فَأَوْصَلَ الرَّسُولُ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ وَجَاءَ لِيَنْصَرِفَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ سَلَّمْتُهُ!  
قال أَبُو جَعْفَرٍ: امْضِ إِلَى فُلَانِ الْقَطَّانِ الَّذِي حَمَلْتَ إِلَيْهِ الْعِدْلَيْنِ مِنَ الْقَطَنِ، فَافْتَقِ أَحَدَهُمَا الَّذِي عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُ فِي جَانِبِهِ.

فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ، فَوَجَدَ كَمَا قَالَ<sup>٢</sup>.

٦٢٢. كمال الدين: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَثِيلٍ، قَالَ: قَالَ عَمِّي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَثِيلٍ<sup>٤</sup>:

دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ السَّمَّانُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَمْرِيِّ (ع)، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ ثَوْبِيَّاتٍ مُعَلَّمَةً وَصُرَّةً فِيهَا دَرَاهِمٌ، فَقَالَ لِي: يَحْتَاجُ أَنْ تَصِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَى وَاسِطٍ<sup>٥</sup> فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَتَدْفَعَ مَا دَفَعْتُ إِلَيْكَ إِلَى أَوَّلِ رَجُلٍ يَلْقَاكَ عِنْدَ صُعودِكَ مِنَ الْمَرْكَبِ إِلَى الشَّطِّ بِوَاسِطٍ.

قال: فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ، وَقُلْتُ: مِثْلِي يُرْسَلُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، وَيَحْمَلُ هَذَا الشَّيْءَ الْوَتِيحَ<sup>٦</sup>!

١. وليس في الغيبة للطوسي: ح ٢٢٢ صدره «والله إن... ولا يعرفونه».

٢. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥٢٠ ح ٣١١٥ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ٣٦٣ ح ٣٢٩ - ٣٣٠ و

ص ٢٥١ ح ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٠ ح ٣.

٣. الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١٣ ح ٢٩.

٤. من كبار الشيعة، وكان مقرَّباً جداً من أبي جعفر العمري (راجع: ص ٣٨١ ح ٦٣٣ «الغيبة للطوسي»).

٥. واسط: القصبة التي بين الكوفة والبصرة (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤٦١). وهي اليوم محافظة كبيرة من

محافظة العراق، ومركزها مدينة الكوت.

٦. شيء وُتِيحَ: أي قليل تافه (الصحيح: ج ١ ص ٤١٧ «وتح»).

قال: فَخَرَجْتُ إِلَىٰ وَاِسِطٍ، وَصَعِدْتُ مِنَ الْمَرْكَبِ، فَأَوَّلُ رَجُلٍ تَلَقَّانِي، سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَطَاةِ الصَّيْدَلَانِيِّ وَكَيْلِ الْوَقْفِ بِوَاِسِطٍ، فَقَالَ: أَنَا هُوَ، مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ. قَالَ: فَعَرَفَنِي بِاسْمِي وَسَلَّمْ عَلَيَّ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَتَعَانَقْنَا، فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَدَفَعَ إِلَيَّ هَذِهِ الشُّوَبِيَّاتِ، وَهَذِهِ الصُّرَّةَ لِأَسَلِّمَهَا إِلَيْكَ.

فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَائِرِيَّ قَدْ مَاتَ، وَخَرَجْتُ لِأَصْلِحَ كَفَنَهُ. فَحَلَّ الثِّيَابَ، وَإِذَا فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْرٍ<sup>١</sup> وَثِيَابٍ وَكَافُورٍ، وَفِي الصُّرَّةِ كِرَى الْحَمَّالِينَ وَالْحُقَّارِ. قَالَ: فَشَيَّعْنَا جَنَازَتَهُ، وَانصَرَفْتُ<sup>٢</sup>.

٦٢٣. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامِ الْكَلِينِيِّ عليه السلام، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ:

سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ عليه السلام أَنْ يُوَصِّلَ لِي كِتَابًا قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلْتُ عَلَيَّ، فَوَرَدَ (ت فِي) التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام:

أَمَّا [مَا]<sup>٣</sup> سَأَلْتَ عَنْهُ، أَرَشَدَكَ اللَّهُ وَتَبَّتْكَ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكَرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمَّنَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عليه السلام وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مِنِّي وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ عليه السلام. أَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يَوْسُفَ عليه السلام.

أَمَّا الْفُقَّاعُ فَشُرْبُهُ حَرَامٌ، وَلَا بَأْسَ بِالسَّلْمَابِ<sup>٤</sup>. وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَلَا نَقْبُلُهَا إِلَّا لِتَطَهَّرُوا، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصِلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْطَعْ؛ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ. وَأَمَّا

١. الْحَبْرَةُ: ثوب يصنع باليمن من قطن أو كتان مخطط والجمع: حَبْرٌ (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٥١ «حبر»).

٢. كمال الدين: ص ٥٠٤ ح ٣٥، الثاقب في المناقب: ص ٥٩٨ ح ٥٤٢، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١٩ ح ٣٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٣٦ ح ٦٣.

٣. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من المصادر الأخرى.

٤. السَّلْمَابُ: شراب يُتَّخَذُ مِنَ السَّلِيمِ، وَهُوَ حَبٌّ شَبِيهُ بِالشَّعِيرِ وَفِيهِ تَخْدِيرٌ نَظِيرُ الْبَنْجِ (هامش المصدر).

ظهورُ الفرجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ، وَكَذَبَ الْوَقَاتُونَ. وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ. وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُؤَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ - فَإِنَّهُ ثَقَّتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي.<sup>١</sup>

٦٢٤. الغيبة للطوسي: قال ابن نوح<sup>٢</sup>: أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ ابْنُ بِنْتِ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ، قَالَ:

كَانَ لِأَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ كُتُبٌ مُصَنَّفَةٌ فِي الْفِقْهِ مِمَّا سَمِعَهَا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنَ الصَّاحِبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ أَبِيهِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ وَعَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهَا كُتُبٌ تَرَجَمَتْهَا «كُتُبُ الْأَشْرِبَةِ». ذَكَرَتِ الْكَبِيرَةُ أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا وَصَلَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ الْوَصِيَّةِ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ فِي يَدِهِ. قَالَ أَبُو نَصْرِ: وَأَظْنُّهَا قَالَتْ: وَصَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ السَّمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.<sup>٣</sup>

٦٢٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَسْوَدِيِّ<sup>٤</sup>، أَنَّ أَبَا جَعْفَرِ الْعَمْرِيَّ حَفَرَ لِنَفْسِهِ قَبْرًا وَسَوَّاهُ بِالسَّاجِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِلنَّاسِ أَسْبَابٌ<sup>٥</sup>. ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ

١. كمال الدين: ص ٤٨٣ ح ٤، الغيبة للطوسي: ص ٢٩٠ ح ٢٤٧، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٢ ح ٣٤٤، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١١٣ ح ٣٠، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٧٠، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢١، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٨٠ ح ١٠ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٢٠٩ ح ٧٥٠.

٢. ابو العباس أحمد بن علي بن عباس بن نوح السيرافي صاحب الرجال (راجع: ص ٣٧٧ ح ٦٢٨ الهامش ٧).

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٣ ح ٣٢٨ بسند حسن، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٠.

٤. أبو جعفر محمد بن علي الأسود القمي، من مشايخ الصدوق، وتوقيعات له (راجع: ص ٣٧٩ ح ٦٣٠ و ج ٣ ص ١٥٩ ح ٦٩٦ و ص ١٦٠ ح ٦٩٧ ومستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢١٧ الرقم ١٣٩٣٤).

٥. يحتمل أن المقصود من ذلك - مع الأخذ بنظر الاعتبار الرواية اللاحقة المروية عن كتاب الغيبة للطوسي - هو أن أبا جعفر العمري كان قد كتب على الساج أذكاراً وأدعية يُدفع بها عنه عذاب القبر وضغطته.

ذَلِكَ، فَقَالَ: قَدْ أَمِرْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَمْرِي. فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.<sup>١</sup>  
 ٦٢٦. الغيبة للطوسي: قَالَ ابْنُ نُوحٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرِ هِبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي  
 أَبُو عَلِيٍّ بْنِ أَبِي جَدِّ الْقُمِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّلَالِ الْقُمِّيُّ،  
 قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عليه السلام يَوْمًا لِأَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ  
 سَاجَةً<sup>٢</sup> وَتَقَاشُ يَنْقُشُ عَلَيْهَا، وَيَكْتُبُ آيَا مِنَ الْقُرْآنِ وَأَسْمَاءَ الْأُئِمَّةِ عليهم السلام عَلَى  
 حَوَاشِيهَا. فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا هَذِهِ السَّاجَةُ؟

فَقَالَ لِي: هَذِهِ لِقَبْرِي تَكُونُ فِيهِ أَوْضَعُ عَلَيْهَا - أَوْ قَالَ: أُسْنَدُ إِلَيْهَا - وَقَدْ عَرَفْتُ<sup>٣</sup>  
 مِنْهُ، وَأَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْزَلُ فِيهِ فَأَقْرَأُ جُزْءًا مِنَ الْقُرْآنِ (فِيهِ) فَأَصْعَدُ - وَأُظْنُهُ قَالَ:  
 فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَرَانِيهِ - فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ كَذَا وَكَذَا، مِنْ شَهْرٍ كَذَا وَكَذَا، مِنْ سَنَةٍ كَذَا وَكَذَا،  
 صِرْتُ إِلَى اللَّهِ عز وجل وَدُفِنْتُ فِيهِ وَهَذِهِ السَّاجَةُ (مَعِي).

فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ أَثَبْتُ مَا ذَكَرَهُ، وَلَمْ أَزَلْ مُتَرَقِّبًا بِهِ ذَلِكَ، فَمَا تَأَخَّرَ الْأَمْرُ  
 حَتَّى اعْتَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ، فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الشَّهْرِ الَّذِي قَالَهُ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي  
 ذَكَرَهَا، وَدُفِنَ فِيهِ.

قَالَ أَبُو نَصْرِ هِبَةُ اللَّهِ: وَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ (أَبِي) عَلِيٍّ، وَحَدَّثَنِي بِهِ  
 أَيْضًا أُمُّ كُلْثُومِ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.<sup>٤</sup>

٦٢٧. الغيبة للطوسي: قَالَ أَبُو نَصْرِ هِبَةُ اللَّهِ: وَجَدْتُ بِحَطِّ أَبِي غَالِبِ الزُّرَّارِيِّ<sup>٥</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ

١. كمال الدين: ص ٥٠٢ ح ٢٩ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ٣٦٥ ح ٣٣٣، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٦٨، بحار  
 الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥١.

٢. الساجة: لوح من الخشب المخصوص (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٩٠١ «سوج»).

٣. هكذا في المصدر، وفي بحار الأنوار: «عزفت»، وفي بعض النسخ وفلاح السائل: «قرغت».

٤. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٤ ح ٣٣٢، فلاح السائل: ص ١٥٥ ح ١٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥١.

٥. أبو غالب أحمد بن محمد بن سليمان الزراري الكوفي (٢٨٥ - ٣٦٨هـ) نزيل بغداد، ثقة جليل القدر، كثير ←

وَعَفَّرَ لَهُ، أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ عليه السلام مَاتَ فِي آخِرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ. وَذَكَرَ أَبُو نَصْرِ هِبَةُ اللَّهِ (بْنُ) مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْعَمْرِيَّ عليه السلام مَاتَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ، وَأَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى هَذَا الْأَمْرَ نَحْوًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً؛ يَحْمِلُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَمْوَالَهُمْ، وَيُخْرِجُ إِلَيْهِمُ التَّوْقِيعَاتِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام إِلَيْهِمْ، بِالْمُهَمَّاتِ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِيمَا يَسْأَلُونَهُ مِنَ الْمَسَائِلِ بِالْأَجْوِبَةِ الْعَجِيبَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

قَالَ أَبُو نَصْرِ هِبَةُ اللَّهِ: إِنَّ قَبْرَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ عِنْدَ الْوَدَّيَةِ فِي شَارِعِ بَابِ الْكُوفَةِ، فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَتْ دَوْرُهُ وَمَنَازِلُهُ فِيهِ، وَهُوَ الْآنَ فِي وَسْطِ الصَّحْرَاءِ قُدَّسَ سِرُّهُ<sup>١</sup>.

راجع: ص ٣٧٩ ح ٦٢١ (الغيبة للطوسي) و ص ٣٦٢ ح ٦١٢ (الغيبة للطوسي).  
وج ٢ ص ٢٨٦ (القسم السادس / الفصل الثاني / محمد بن عثمان العمري)

٣ / ٣

### النَّائِبُ الثَّلَاثُ: حُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ

أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي ثالث نائب خاص للإمام المهدي عليه السلام، نُصِبَ بهذا المقام سنة (٣٠٥ هـ) تقريباً. وهو عالم متقٍ من أسرة النوبختيين الكبيرة، وربطته علاقة بزعمائها وشيوخها.

→ الرواية، كان عظيماً عند أصحابنا، وجيهاً في أصحاب الحديث، علماً وعماداً لهم، ثقة. تشرف بلقاء الإمام الحجّة أرواحنا له الفداء. و صدر في مدحه التوقيع من الناحية المقدّسة. قال الشيخ الطوسي: «وكان شيخ أصحابنا في عصره وأستاذهم وثقتهم». وقال أيضاً: «وله مصنفات ذكرناها في الفهرست» (راجع: رجال النجاشي: ص ٢٢٠ الرقم ١٩٩ ورجال الطوسي: ص ٤١٠ الرقم ٥٩٥٣ وشرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري: ص ١١٢ - ١١٥ والفهرست للطوسي: ص ٧٧ الرقم ٩٤).

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٦٦ ح ٣٢٤ بسند حسن، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٢ ح ٤.



عُدَّ من معاونين العشرة لمحمد بن عثمان في بغداد أثناء دورة نيابته، وقد أوكل إليه في آخر أيامه بعض الشؤون الماليَّة. وولَّى الإمامُ المهديَّ عليه السلام الحسينَ بن روح هذا المنصب عند وفاة محمد بن عثمان مع وجود أشخاص معروفين، بينهم: أبو سهل النوبختي، وجعفر بن أحمد بن متيل، فتلقَّى علماء الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام نيابته بالرضا والقبول<sup>١</sup>. وفيما يلي قول محمد بن عثمان في التعريف بحسين بن روح:

هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر عليه السلام، والوكيل له والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت، وقد بلغت<sup>٢</sup>.

وأثنى عليه الإمام المهدي عليه السلام حتى ليعدَّ أفضل ما مُدح به، حيث قال:

نَعْرِفُهُ عَرَفَهُ اللهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَرِضْوَانَهُ وَأَسْعَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ، وَقَفْنَا عَلَى كِتَابِهِ وَ[هُوَ] <sup>٤</sup>  
ثِقْتُنَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ عِنْدَنَا بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَلِّ اللَّذِينَ يَسُرَّانِهِ، زَادَ اللهُ فِي إِحْسَانِهِ  
إِلَيْهِ. <sup>٥</sup>

وأشادت بذكره المصنِّفات الكلاميَّة والرجاليَّة كثيراً، حتَّى إنَّ مصادر أهل السنَّة أذعنّت بجلالة شخصيَّته وعظمتها<sup>٦</sup>.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٧٠ الرقم ٣٣٧ ٣٤١ وص ٣٤٢ الرقم ٣٣٧ و ٣٣٩، كمال الدين: ص ٥٠٣ ح ٣٣.  
٢. يمكن القول عن منزلة حسين بن روح في نظام الوكالة إبان عهد محمد بن عثمان بأنَّ علاقة مودَّة وثيقة ربطت الحسين بن روح وابن عثمان كما نُقل عن ابنته، غير أنَّ أشخاصاً أكثر بروزاً منه كان يحتتمل أن تؤوّل إليهم النيابة الثالثة قبل الحسين بن روح، ولكن عندما بلغهم أمر الإمام عليه السلام باختيار ابن روح أطاع الجميع بإخلاصٍ ذلك الأمر وقبلوا تصدّره لهم.  
٣. راجع: ص ٣٨٢ ح ٦٣٦.  
٤. ما بين المعقوفين أضفناه من بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٦.  
٥. راجع: ص ٣٧٨ ح ٦٢٨.  
٦. الغيبة للطوسي: ٣٧١ ح ٣٤٢، خلاصة الأقوال: ص ٤٣٢.  
٧. سير إعلام النبلاء: ج ١٥ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ وفيه: «تواصف الناس عقله»، وص ٢٢٤ وفيه: «له جلالة عجيبة»، ←

### شخصيته العلمية

عُرف الحسين بن روح بأنه مفتي الشيعة<sup>١</sup>، وهذا يشير إلى منزلته العلمية. وهو مؤلف كتاب باسم «التأديب»؛ إذ يقال: إنه عرض مصنفًا باسم «كتاب التأديب» على علماء قم، وطلب رأيهم فيه، فأيدوا جميع الكتاب إلا موردًا واحدًا<sup>٢</sup>، واعتبر بعض المؤلفين أنه ليس بكتاب الحسين بن روح<sup>٣</sup>. وعلى أي حال فالأمر المهم هنا هو الأسلوب العلمي المستحسن في عرض الكلام والكتاب على علماء الدين، وتأسيسه لطريقة الرجوع إلى العلماء من خلال هذا العرض.

### الحوادث التاريخية في زمن نيابته

مرّت السنوات الأولى من نيابة الحسين بن روح بهدوء، ولا سيما في زمن وزارة آل فرات للعبّاسيين، ولكن بعد عزلهم واعتقالهم بتهمة التعاون مع القرامطة سنة (٣١٢هـ)<sup>٤</sup> وقعت عدّة حوادث أدت إلى اختفاء الحسين بن روح ثمّ حبسه<sup>٥</sup>؛ إذ أُودع في السجن خلال (٣١٢ - ٣١٧هـ)، وفي ذلك الوقت حاد عن الصواب أحد أقرب المقرّبين إليه، وهو محمّد بن عليّ السلمغاني، فادّعى النيابة وأنكر نيابة الحسين بن روح<sup>٦</sup>، وتعدّ ضلّالته وبخاصّة في أيام اعتقال ابن روح من أخطر الحوادث التي تعرّض لها نظام النيابة<sup>٧</sup>.

→ تاريخ الإسلام: ج ٢٤ ص ١٩١، الوافي بالوفيات: ج ١٢ ص ٣٦٦، لسان الميزان: ج ٢ ص ٢٨٣.

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٥ ص ٢٢٢ - ٢٢٤.

٢. راجع: ص ٣٨٣ ح ٦٣٨ (الغيبة للطوسي).

٣. راجع: جرعه اي از دريا (بالفارسية): ج ١ ص ١٧٥. وقد شكّ آية الله الشيرازي الزنجاني في الكتاب الذي عُرض على علماء قم، وأنه هل هو بقلم الحسين بن روح أم لا؟

٤. راجع: تجارب الأمم: ج ١ ص ١٢٠ - ١٢٧.

٥. تاريخ الإسلام: ج ٢٥ ص ١٩٠.

٦. صلة تاريخ الطبري: ص ١٢٢.

٧. راجع: ص ٤٩٠ (الفصل الرابع / محمّد بن عليّ السلمغاني).

وبعد قيام الجيش بانقلابٍ على المقتدر العباسي سنة (٣١٧هـ) ألقى المقتدر في السجن وأطلق سراح المعتقلين القدماء<sup>١</sup>؛ ومنهم الحسين بن روح الذي استعاد قدرته ومنزلته السابقتين حينما قوي نفوذ بعض المنتميين لأسرة النوبختي في الجيش وفي البلاط العباسي<sup>٢</sup>.

يعتبر الحسين بن روح من أهم الأشخاص وأكملهم عقلاً في زمانه بتصريح المخالفين والموافقين، وله كرامة واحترام كبيرين بين عامة الناس وحتى في بلاط الخلافة<sup>٣</sup>.

وأما سلوكه وبخاصة حيال المعتقدات العامة لأهل السنة، فكان غاية في الاحتياط، حتى إنه عزل حاجبه عن العمل بسبب لعنه لمعاوية<sup>٤</sup>، واتبع الهدوء والتساهل في تعامله مع أهل السنة<sup>٥</sup>، فغدا هذا النهج سبباً ليكتسب القدرة والسيادة اللازمتين لقيادة النظام الشيعي بين أوساط الحكم وأهل السنة.

### وفاته

توفي الحسين بن روح النوبختي في شعبان سنة (٣٢٦هـ) بعد ٢١ عاماً من النيابة الخاصة للإمام المهدي عليه السلام، ودُفن في مقبرة النوبختيين<sup>٦</sup>. وعرف قبل وفاته علي بن محمد السمری بأمر الإمام عليه السلام على أنه النائب الرابع له.

٦٢٨. الغيبة للطوسي: أخبرني جماعة، عن أبي العباس بن نوح<sup>٧</sup>، قال: وجدت بخط

١. تاريخ الإسلام: ج ٢٥ ص ١٩١.

٢. راجع: خاندان نوبختي (بالفارسية): ص ١٨١-١٩٣.

٣. راجع: تاريخ الإسلام: ج ٢٥ ص ١٩١.

٤. راجع: ص ٣٩٦ ح ٦٥١ (الغيبة للطوسي).

٥. راجع: ص ٣٩٧ ح ٦٥٣ (الغيبة للطوسي).

٦. راجع: ص ٣٩٨ ح ٦٥٥ (الغيبة للطوسي).

٧. أحمد بن علي بن العباس بن نوح السيرافي، قال النجاشي: نزىل البصرة، كان ثقة في حديثه، متقناً لما يرويه،

مُحَمَّدِ بْنِ نَفِيسٍ<sup>١</sup> فِيمَا كَتَبَهُ بِالْأَهْوَازِ أَوَّلَ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ع:  
 نَعْرِفُهُ عَرَفَهُ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَرِضْوَانَهُ وَأَسْعَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ، وَقَفْنَا عَلَى كِتَابِهِ وَ[هُوَ]<sup>٢</sup>  
 تَقَنَّنَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ عِنْدَنَا بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَلِّ الَّذِينَ يَسْرَانِهِ، زَادَ اللَّهُ فِي إِحْسَانِهِ  
 إِلَيْهِ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَرَدَتْ هَذِهِ الرُّقْعَةُ يَوْمَ الْأَحَدِ لَيْلِ خَلْوَنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ.<sup>٣</sup>  
 ٦٢٩. الغيبة للطوسي: بهذا الإسناد<sup>٤</sup>، عَنْ هَبَةِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بِنْتِ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ  
 أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ، قَالَتْ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرٍ ع: قَالَتْ:

كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ رُوحٍ ع وَكَيْلًا لِأَبِي جَعْفَرٍ ع سِنِينَ كَثِيرَةً يَنْظُرُ لَهُ فِي  
 أَمْلَاكِهِ، وَيُلْقِي بِأَسْرَارِهِ الرُّؤْسَاءَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَكَانَ خِصِيصًا بِهِ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُهُ  
 بِمَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَوَارِيهِ؛ لِقُرْبِهِ مِنْهُ وَأَنْسِهِ.

قَالَتْ: وَكَانَ يَدْفَعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثِينَ دِينَارًا رِزْقًا لَهُ، غَيْرَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ  
 الْوُزَرَاءِ وَالرُّؤْسَاءِ مِنَ الشَّيْعَةِ، مِثْلَ آلِ الْفَرَاتِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِجَاهِهِ وَلِمَوْضِعِهِ وَجَلَالَةِ  
 مَحَلِّهِ عِنْدَهُمْ، فَحَصَلَ فِي أَنْفُسِ الشَّيْعَةِ مُحْصَلًا جَلِيلًا لِمَعْرِفَتِهِمْ بِاخْتِصَاصِ أَبِي إِيَّاهُ  
 وَتَوَثُّقِهِ عِنْدَهُمْ، وَنَشَرَ فَضْلِهِ وَدِينَهُ وَمَا كَانَ يَحْتَمِلُهُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ. فَهَدَّتْ لَهُ الْحَالُ

→ فقيهاً، بصيراً بالحديث والرواية، وهو أستاذنا وشيخنا ومن استفدنا منه. وله كتب كثيرة، أعرف منها: كتاب

المصاييح في ذكر من روى عن الأئمة ع لكل إمام (راجع: رجال النجاشي: ج ١ ص ٢٢٦ الرقم ٢٠٧).  
 ١. أبو الفرج محمد بن المظفر بن نفيس المصري الفقيه، من مشايخ الصدوق، روى عنه في توقيعات الإكمال  
 (راجع: ص ٣٨٦ ح ٦٤١ ومستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٣٣١ الرقم ١٤٥١١ ومعجم رجال الحديث:  
 ج ١٨ ص ٢٧٩ الرقم ١١٨٣٠).

٢. الزيادة من بحار الأنوار.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٧٢ ح ٣٤٤ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٦.

٤. أي: الحسين بن إبراهيم عن ابن نوح.

في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولاً، مع ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعتُ هذا من غير واحدٍ من بني نوبخت رحمهم الله، مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيره.<sup>١</sup>

٦٣٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الْأَسْوَدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَحْمِلُ الْأَمْوَالَ الَّتِي تُجَعَلُ فِي بَابِ الْوَقْفِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رضي الله عنه فَيَقْبِضُهَا مِنِّي، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا شَيْئًا مِنَ الْأَمْوَالِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ سِنِينَ، فَأَمَرَنِي بِتَسْلِيمِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ رضي الله عنه. وَكُنْتُ أَطَالِبُهُ بِالْقُبُوضِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمْرِيِّ رضي الله عنه، فَأَمَرَنِي أَلَّا أَطَالِبُهُ بِالْقَبْضِ، وَقَالَ: كُلَّمَا وَصَلَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَصَلَ إِلَيَّ. قَالَ: فَكُنْتُ أَحْمِلُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْوَالَ إِلَيْهِ وَلَا أَطَالِبُهُ بِالْقُبُوضِ.<sup>٢</sup>

٦٣١. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نُوحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَزَوْفَرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قَزْدَا فِي مَقَابِرِ قَرَيْشٍ، قَالَ:

كَانَ مِنْ رَسْمِي إِذَا حَمَلْتُ الْمَالَ الَّذِي فِي يَدِي إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رضي الله عنه أَنْ أَقُولَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْتَقْبِلُهُ بِمِثْلِهِ: هَذَا الْمَالُ وَمَبْلَغُهُ كَذَا وَكَذَا لِلْإِمَامِ عليه السلام، فَيَقُولُ لِي: نَعَمْ دَعُهُ فَأَرَا جَعُهُ، فَأَقُولُ لَهُ: تَقُولُ لِي: إِنَّهُ لِلْإِمَامِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ لِلْإِمَامِ عليه السلام، فَيَقْبِضُهُ.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٧٢ ح ٣٤٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٥.

٢. قال مصنف هذا الكتاب (الصدوق) رضي الله عنه: الدلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يحمل إليه والاستغناء عن القبض، ولا يكون ذلك إلا من أمر الله تعالى.

٣. كمال الدين: ص ٥٠١ ح ٢٨ بسند معتبر، الغيبة للطوسي: ص ٣٧٠ ح ٣٣٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٤.

فَصِرْتُ إِلَيْهِ آخِرَ عَهْدِي بِهِ عليه السلام وَمَعِيَ أَرْبَعُمِئَةِ دِينَارٍ، فَقُلْتُ لَهُ عَلِيُّ رَسْمِي، فَقَالَ لِي: اِمْضِ بِهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ، فَتَوَقَّفْتُ فَقُلْتُ: تَقْبِضُهَا أَنْتَ مِنِّي عَلِيُّ الرَّسْمِ، فَرَدَّ عَلِيٌّ كَالْمُنْكَرِ لِقَوْلِي وَقَالَ: قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ فَادْفَعْهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ غَضَبًا خَرَجْتُ وَرَكِبْتُ دَابَّتِي، فَلَمَّا بَلَغْتُ بَعْضَ الطَّرِيقِ رَجَعْتُ كَالشَّاكِّ، فَدَقَّقْتُ الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيَّ الْخَادِمُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا فُلَانٌ فَاسْتَأْذِنْ لِي، فَرَاغَعَنِي وَهُوَ مُنْكَرٌ لِقَوْلِي وَرُجُوعِي، فَقُلْتُ لَهُ: أَدْخُلْ فَاسْتَأْذِنْ لِي فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنِّى لِقَائِهِ، فَدَخَلَ فَعَرَّفَنِي خَبَرَ رُجُوعِي، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ إِلَى دَارِ النِّسَاءِ، فَخَرَجَ وَجَلَسَ عَلَيَّ بِسَرِيرٍ وَرِجَالَهُ فِي الْأَرْضِ، وَفِيهِمَا نَعْلَانِ يَصِفُ حُسْنَهُمَا وَحُسْنَ رِجْلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا الَّذِي جَرَّأَكَ عَلَيَّ الرَّجُوعِ وَلِمَ لَمْ تَمْتَثِلْ مَا قُلْتَهُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَجْسُرْ عَلَيَّ مَا رَسَمْتَهُ لِي، فَقَالَ لِي وَهُوَ مُغْضَبٌ: قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ، فَقَدْ أَقَمْتُ أَبَا الْقَاسِمِ حُسَيْنَ بْنَ رُوحٍ مَقَامِي وَنَصَبْتُهُ مَنْصَبِي. فَقُلْتُ: بِأَمْرِ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ.

فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُ الْمُبَادَرَةِ، فَصِرْتُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ وَهُوَ فِي دَارِ ضَيْقَةٍ، فَعَرَّفْتُهُ مَا جَرَى، فَسُرَّ بِهِ وَشَكَرَ اللَّهَ عز وجل، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الدَّنَانِيرَ. وَمَا زِلْتُ أَحْمِلُ إِلَيْهِ مَا يَحْصُلُ فِي يَدِي بَعْدَ ذَلِكَ (مِنَ الدَّنَانِيرِ).<sup>٢</sup>

٦٣ . الغيبة للطوسي: قال<sup>٣</sup>: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ بِلَالِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْمُهَلَّبِيَّ يَقُولُ فِي حَيَاةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلَوَيْهِ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلَوَيْهِ الْقُمِّيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مَتَيْلِ الْقُمِّيَّ يَقُولُ:

١ . الظاهر أن الواو زائدة والصواب: «يصف حُسْنَهُمَا حُسْنَ رِجْلَيْهِ».

٢ . الغيبة للطوسي: ص ٣٦٧ ح ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٢.

٣ . أي: أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني.

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمْرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مَنْ يَتَصَرَّفُ لَهُ بِبَغْدَادَ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ رُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ، وَكُلُّهُمْ كَانُوا أَخَصَّ بِهِ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ إِذَا احتَاجَ إِلَى حَاجَةٍ أَوْ إِلَى سَبَبٍ يُنْجِزُهُ عَلَى يَدِ غَيْرِهِ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ مُضِيِّ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَيْهِ وَكَانَتْ الْوَصِيَّةُ إِلَيْهِ. ١

٦٣٣ . الغيبة للطوسي: قال ٢: وَقَالَ مَشَايخُنَا: كُنَّا لَا نَشُكُّ أَنَّهَ إِنْ كَانَتْ كَائِنَةٌ مِنْ أَمْرِ أَبِي جَعْفَرٍ، لَا يَقُومُ مَقَامَهُ إِلَّا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَتَّيْلِ أَوْ أَبُوهُ؛ لِمَا رَأَيْنَا مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ بِهِ وَكَثْرَةِ كَيْنُونَتِهِ فِي مَنْزِلِهِ، حَتَّى بَلَغَ أَنَّهَ كَانَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا مَا أَصْلَحَ فِي مَنْزِلِ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَتَّيْلِ وَأَبِيهِ بِسَبَبِ وَقَعِ لَهُ، وَكَانَ طَعَامُهُ الَّذِي يَأْكُلُهُ فِي مَنْزِلِ جَعْفَرٍ وَأَبِيهِ.

وَكَانَ أَصْحَابُنَا لَا يَشْكُونَ إِنْ كَانَتْ حَادِثَةٌ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ إِلَّا إِلَيْهِ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ وَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ، سَلَّمُوا وَلَمْ يُنْكِرُوا، وَكَانُوا مَعَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانُوا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ يَزَلِ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَتَّيْلِ فِي جُمْلَةِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَتَصَرَّفِهِ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمْرِيِّ، إِلَى أَنْ مَاتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكُلُّ مَنْ طَعَنَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ، وَطَعَنَ عَلَى الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. ٣

٦٣٤ . الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ

١ . الغيبة للطوسي: ص ٣٦٨ ح ٣٣٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٣.

٢ . أي: أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني.

٣ . الغيبة للطوسي: ص ٣٦٩ ح ٣٣٧ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٤.

الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ جَمَعْنَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَكُنَّا وُجُوهَ الشَّيْعَةِ وَشُيُوخَهَا، فَقَالَ لَنَا: إِنْ حَدَّثَ عَلِيٌّ حَدَّثَ الْمَوْتَ، فَالْأَمْرُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ النَّوْبَخْتِيِّ، فَقَدْ أَمَرْتُ أَنْ أَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعِي بَعْدِي، فَارْجِعُوا إِلَيْهِ وَعَوَّلُوا فِي أُمُورِكُمْ عَلَيْهِ<sup>١</sup>.

٦٣٥. كمال الدين: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَتَيْلٍ، عَنْ عَمِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ السَّمَّانَ عِوُ الْوَفَاءِ، كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِهِ أُسَائِلُهُ وَأُحَدِّثُهُ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ أَمَرْتُ أَنْ أُوصِيَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ. قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَأَخَذْتُ بِيَدِ أَبِي الْقَاسِمِ وَأَجْلَسْتُهُ فِي مَكَانِي، وَتَحَوَّلْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ<sup>٢</sup>.

٦٣٦. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ نُوحٍ، عَنْ أَبِي نَصْرِ هَبَّةَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِي أَبُو إِبْرَاهِيمَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ النَّوْبَخْتِيِّ، قَالَ: قَالَ لِي أَبِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَعَمِّي أَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِنَا - يَعْنِي بَنِي نَوْبَخْتٍ -:

إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْعَمْرِيَّ لَمَّا اشْتَدَّتْ حَالُهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ وُجُوهِ الشَّيْعَةِ، مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاقَطَانِيُّ، وَأَبُو سَهْلٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَجْنَاءِ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْوُجُوهِ وَالْأَكَابِرِ، فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع فَقَالُوا لَهُ: إِنْ حَدَّثَ أَمْرٌ فَمَنْ يَكُونُ مَكَانَكَ؟

فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحِ بْنِ أَبِي بَحْرِ النَّوْبَخْتِيِّ، الْقَائِمُ مَقَامِي، وَالسَّفِيرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ ع، وَالْوَكِيلُ لَهُ وَالثَّقَّةُ الْأَمِينُ؛ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فِي

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٧١ ح ٣٤١ بسند صحيح. بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٥٤ ح ٦.

٢. كمال الدين: ص ٥٠٣ ح ٣٣، الغيبة للطوسي: ص ٣٧٠ ح ٣٣٩، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٢٠ ح ٣٧.

بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٤ ح ٥.



أُمُورِكُمْ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ فِي مُهِمَّاتِكُمْ، فَبِذَلِكَ أَمِرْتُ وَقَدْ بَلَغْتُ.<sup>١</sup>

٦٣٧. الغيبة للطوسي: قَالَ ابْنُ نُوحٍ: وَسَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِنَا بِمِصْرَ يَذْكُرُونَ أَنَّ أَبَا سَهْلٍ النَّوْبَخْتِيَّ سَأَلَ فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ صَارَ هَذَا الأَمْرُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي القَاسِمِ الحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ دُونَكَ؟

فَقَالَ: هُمْ أَعْلَمُ وَمَا اخْتَارُوهُ، وَلَكِنْ أَنَا رَجُلٌ أَلْقَى الخُصُومَ وَأَنَاظِرُهُمْ، وَلَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِهِ كَمَا عَلِمَ أَبُو القَاسِمِ وَضَغَطَنِي الحُجَّةُ عَلَى مَكَانِهِ لَعَلِّي كُنْتُ أَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ! وَأَبُو القَاسِمِ؛ فَلَوْ كَانَتِ الحُجَّةُ تَحْتَ ذَيْلِهِ وَقَرَّضَ بِالمَقَارِيضِ مَا كَشَفَ الذَّيْلَ عَنْهُ - أَوْ كَمَا قَالَ -<sup>٢</sup>.

٦٣٨. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي الحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ، عَنِ أَبِي الحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ القُمِّيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ:

أَنْفَذَ الشَّيْخُ الحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ عليه السلام كِتَابَ التَّأْدِيبِ<sup>٣</sup> إِلَى قُمَّ، وَكَتَبَ إِلَى جَمَاعَةِ الفُقَهَاءِ بِهَا وَقَالَ لَهُمْ: أَنْظَرُوا فِي هَذَا الكِتَابِ وَأَنْظَرُوا فِيهِ شَيْءٌ يُخَالِفُكُمْ؟ فَكَتَبُوا إِلَيْهِ: إِنَّهُ كُلُّهُ صَحِيحٌ، وَمَا فِيهِ شَيْءٌ يُخَالِفُ إِلَّا قَوْلُهُ: فِي الصَّاعِ<sup>٤</sup> فِي الفِطْرَةِ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، وَالطَّعَامُ عِنْدَنَا مِثْلُ الشَّعِيرِ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ صَاعٌ.<sup>٥</sup>

٦٣٩. الغيبة للطوسي: قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ بْنُ تَمَّامٍ<sup>٦</sup>: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ الكُوفِيُّ خَادِمُ الشَّيْخِ

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٧١ ح ٣٤٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٩١ ح ٣٥٨ بسند معتبر، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٩.

٣. قال في الذريعة: كتابُ التَّأْدِيبِ للشَّيْخِ أَبِي القَاسِمِ الحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ بْنِ أَبِي بَحرٍ النَّوْبَخْتِيِّ، ثَلَاثُ التَّوَابِ الأربعة وَالوُكُلَاءِ الخَوَاصِّ لِلنَّاحِيَةِ المَقْدَسَةِ فِي الغيبة الصغرى، المَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٦ هـ (الذريعة: ج ٣ ص ٢١٠ الرقم ٧٧٥). وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ صَحِيحٍ وَكِتَابُ التَّأْدِيبِ وَهُوَ كِتَابٌ يَوْمَ وَلِيْلَةِ لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَانِبَةَ عَرَضَ لِأَبِي مُحَمَّدٍ العَسْكَرِيِّ (رَاجِع: رِجَالُ النِّجَاشِيِّ: ص ٩١).

٤. مقدار الصاع ثلاث كيلوغرامات تقريباً.

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٠ ح ٣٥٧ بسند صحيح، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٩.

٦. أَبُو الحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الفَضْلِ بْنِ تَمَّامِ الدَّهْقَانِ الكُوفِيِّ، كَانَ لَقَّبَ بِسَكِينٍ بِسَبَبِ إعْظَامِهِمْ لَهُ، كَانَ ←

الحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ رضي الله عنه، قَالَ: سُئِلَ الشَّيْخُ - يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه - عَنِ كُتُبِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ بَعْدَ مَا ذُمَّمَ وَخَرَجَتْ فِيهِ اللَّعْنَةُ، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِ وَبُيُوتِنَا مِنْهَا مَلَأَى؟

فَقَالَ: أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ كُتُبِ بَنِي فَضَّالٍ، فَقَالُوا: كَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِمْ وَبُيُوتِنَا مِنْهَا مَلَأَى؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: «خُذُوا بِمَا رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا»<sup>١</sup>.

٦٤٠. كمال الدين: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى الْقَصْرِيُّ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ.

فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَهْوَى وَلِيُّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْبِرْنِي، عَنِ قَاتِلِهِ أَهْوَى عَدُوُّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ تعالى عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيِّهِ؟

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: إِفْهَمَ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ، اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تعالى لَا يُخَاطَبُ النَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَا يُشَافَهُمْ بِالْكَلامِ، وَلَكِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ أَجْناسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَرًا مِثْلَهُمْ، وَلَوْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ غَيْرِ

١- ثقة، عيناً، صحيح الاعتقاد، جيد التصنيف، كثير الرواية، وهو من مشايخ الصدوق، وطريق الشيخ إليه صحيح. قال الشيخ: له كتب، منها: كتاب الفرج في الغيبة: كبير حسن. وعده الشيخ في رجاله في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام. روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة أربعين وثلاثمئة، وله منه إجازة (راجع: رجال النجاشي: ج ٢ ص ٣٠٥ الرقم ١٠٤٧ ورجال الطوسي: ص ٤٤٣ الرقم ٦٣٢٠ والفهرست للطوسي: ص ٢٤٠ الرقم ٧١٣ ورجال ابن داود: ص ٣٢٦ الرقم ١٤٢٩ وقاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٥٥ الرقم ٧٠٦٥ ومعجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ٣٦٣ - ٣٦٢).

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٩ ح ٣٥٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٨.

صِنْفِهِمْ وَصُورِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا جَاؤُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، قَالُوا لَهُمْ: أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا تَقْبَلُ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتُونَنَا بِشَيْءٍ نَعْجِزُ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، فَعَلِمَ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ لَهُمُ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ الْخَلْقُ عَنْهَا.

فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ الْإِنذَارِ وَالْإِعْذَارِ، فَغَرِقَ جَمِيعٌ مَنِ طَغَى وَتَمَرَّدَ. وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا. وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ نَاقَةً وَأَجْرَى مِنْ ضَرْعِهَا لَبْنًا. وَمِنْهُمْ مَنْ فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ، وَفَجَّرَ لَهُ مِنَ الْحَجَرِ الْعُيُونَ، وَجَعَلَ لَهُ الْعَصَا الْيَابِسَةَ تُعْبَانًا تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ. وَمِنْهُمْ مَنْ أBRَأَ الْأَكْمَةَ<sup>١</sup> وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ. وَمِنْهُمْ مَنْ انشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ، وَكَلَّمَتْهُ الْبَهَائِمُ مِثْلَ الْبَعِيرِ وَالذَّبِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجَزَ الْخَلْقُ عَنْ أَمْرِهِمْ وَعَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، كَانَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ ﷻ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ أَنْبِيَاءَهُ ﷺ مَعَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ فِي حَالِهِ غَالِبِينَ وَفِي أُخْرَى مَغْلُوبِينَ، وَفِي حَالِ قَاهِرِينَ وَفِي أُخْرَى مَقْهُورِينَ، وَلَوْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ ﷻ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ غَالِبِينَ وَقَاهِرِينَ وَلَمْ يَبْتَلِهِمْ وَلَمْ يَمْتَحِنَهُمْ، لَأَتَّخَذَهُمُ النَّاسُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﷻ، وَلَمَا عُرِفَ فَضْلُ صَبْرِهِمْ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ وَالِاخْتِبَارِ.

وَلَكِنَّهُ ﷻ جَعَلَ أَحْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ كَأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ، لِيَكُونُوا فِي حَالِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلَاةِ صَابِرِينَ، وَفِي حَالِ الْعَافِيَةِ وَالظُّهُورِ عَلَى الْأَعْدَاءِ شَاكِرِينَ، وَيَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرِ شَامِخِينَ وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلِيَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّ لَهُمُ ﷻ إِلَهًا هُوَ خَالِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ فَيَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوا رُسُلَهُ، وَتَكُونَ حُجَّةُ اللَّهِ ثَابِتَةً عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِيهِمْ وَادَّعَى لَهُمُ الرُّبُوبِيَّةَ، أَوْ عَانَدَ أَوْ خَالَفَ وَعَصَى وَجَحَدَ بِمَا أُتَتْ بِهِ الرُّسُلُ

١. الْأَكْمَةُ: هُوَ الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى (مَجْمَعُ الْبَحْرِينَ: ج ٣ ص ١٥٩٦ «كمه»).

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ.

قال مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ: فَعُدْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحِ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ مِنَ الْغَدِ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: أَتَرَاهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرَ لَنَا يَوْمَ أَمْسٍ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ؟! فَابْتَدَأَنِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّ أَخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِِي الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اللهِ بِرَأْيِي أَوْ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي، بَلْ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٌ عَنِ الْحُجَّةِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ ١. ٢.

٦٤١. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ بْنِ نَفِيسِ الْمِصْرِيِّ الْفَقِيهَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدَّوْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ - قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ - فَسَأَلَهُ رَجُلٌ: مَا مَعْنَى قَوْلِ الْعَبَّاسِ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ عَمَّكَ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَسْلَمَ بِحِسَابِ الْجُمَّلِ ٣؛ وَعَقَدَ بِيَدِهِ ثَلَاثَةً وَسِتِّينَ؟

فَقَالَ: عَنِي بِذَلِكَ إِلَهٌ أَحَدٌ جَوَادٌ. وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْفَ وَاحِدٌ، وَاللَّامَ ثَلَاثُونَ،

١. قال الشيخ الطوسي بعد ذكر هذا الخبر: قد ذكرنا طرفاً من الأخبار الدالة على إمامة ابن الحسن عليه السلام، وثبوت غيبته ووجود عينه؛ لأنها أخبار تضمنت الأخبار بالغائبات، وبالشياء قبل كونه على وجه خارق العادة، لا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله على لسان نبيه ﷺ، ووصل إليه من جهة من دلّ الدليل على صدقه، ولو لا صدقهم لما كان كذلك؛ لأن المعجزات لا تظهر على يد الكذابين، وإذا ثبت صدقهم دلّ على وجود من أسندوا ذلك إليه، ولم نستوف ما ورد في هذا المعنى لئلا يطول به الكتاب، وهو موجود في الكتب الغيبة للطوسي: ص ٣٢٧، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٣ ح ١).

٢. كمال الدين: ص ٥٠٧ ح ٣٧ بسند معتبر، علل الشرائع: ص ٢٤١ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ٣٢٤ ح ٢٧٣، الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٤٦ ح ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٣ ح ١.

٣. تتم ترتيب الحروف في اللغة العربية على الأشكال التالية، حسب حساب الجُمَّل: «أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضطغ» ثم تتم مناظرة الأعداد من واحد إلى عشرة بالحروف العشرة الأولى، والأعداد من عشرين إلى مئة بالحروف العشرة الثانية، والأعداد من مئتين إلى ألف بالحروف الثمانية المتبقية.

وَالهَاءُ خَمْسَةٌ، وَالْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَالْحَاءُ ثَمَانِيَةٌ، وَالذَّالُ أَرْبَعَةٌ، وَالجِيمُ ثَلَاثَةٌ، وَالوَاوُ سِتَّةٌ، وَالْأَلِفُ وَاحِدٌ، وَالذَّالُ أَرْبَعَةٌ. فَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ وَسِتُّونَ.<sup>١</sup>

٦٤٢. الخرائج والجرائح: وكان بعد ذلك<sup>٢</sup> تُحْمَلُ الأموالُ إلى بَغدَادَ، إلى التَّوَابِ المَنْصُوبِينَ بِهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمُ التَّوَقِيعَاتُ؛ أَوْلَاهُمْ: وَكَيْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ العَمْرِيِّ، ثُمَّ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، ثُمَّ أَبُو القَاسِمِ الحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ، ثُمَّ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيُّ، ثُمَّ كَانَتِ الغَيْبَةُ الطَّوْلَى. وَكَانُوا - كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ - يَعْرِفُونَ كَمِّيَّةَ المَالِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، وَيُسَمُّونَ أربَابَهَا؛ بِإِعْلَامِهِمْ ذَلِكَ مِنَ القَائِمِ عليه السلام.<sup>٣</sup>

٦٤٣. الغيبة للطوسي: أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ بْنِ مَوْسَى بْنِ بَابُويَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا المُقِيمِينَ كَانُوا بِبَغدَادَ - فِي السَّنَةِ الَّتِي خَرَجَتِ القَرَامِطَةُ<sup>٤</sup> عَلَى الحَاجِّ؛ وَهِيَ سَنَةٌ تَنَاشَرُ الكَوَاكِبُ<sup>٥</sup> - أَنَّ وَالدِّيَّ عليه السلام كَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي القَاسِمِ الحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ عليه السلام يَسْتَأْذِنُ فِي الخُرُوجِ إِلَى الحَجِّ. فَخَرَجَ فِي الجَوَابِ: «لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ». فَأَعَادَ فَقَالَ: هُوَ نَذْرٌ

١. كمال الدين: ص ٥١٩ ح ٤٨، معاني الأخبار: ص ٢٨٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٣ ص ١٩١ ح ٢٠.

٢. أي: بعد وفاة الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

٣. الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٠٨ ح ٢٥.

٤. القرامطة: طائفة يقولون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام ظاهراً، وبالإلحاد وإبطال الشريعة باطناً؛ لأنهم يحلّلون أكثر المحرمات، ويعتدون الصلاة عبارة عن طاعة الإمام، والزكاة عبارة عن أداء الخمس إلى الإمام، والصوم عبارة عن إخفاء الأسرار، والزنا عبارة عن إفشائها، وسبب تسميتهم بهذا الاسم أنه كتب في بداية الحال واحد من رؤسائهم بخط مفرط، فنسبوه إلى القرمطي، والقرامطة جمعه (شرح أصول الكافي للمولى المازندراني: ج ٧ ص ٣٤٤).

٥. توفّي في سنة ثلاثمئة و تسع و عشرين للهجرة بعض من أكبر نجوم العلم والفضيلة، مثل علي بن محمد السمري، آخر نواب إمام الزمان، والشَّيْخِ الكَلِينِيِّ المَحْدَثِ الكَبِيرِ مُؤَلِّفِ الكَافِي، وَابْنِ بَابُويَةَ فقيه مدينة قم و كبيرها في عصره و والد الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، وَ لَذَلِكَ سُمِّيَ بِهَذَا الأَسْمِ.

واجِبٌ، أَفِيَجُوزُ لِي الْقُعُودُ عَنْهُ؟ فَخَرَجَ الْجَوَابُ: «إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ  
الْأَخِيرَةِ».

فَكَانَ فِي الْقَافِلَةِ الْأَخِيرَةِ، فَسَلِمَ بِنَفْسِهِ، وَقُتِلَ مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْقَوَافِلِ الْأُخْرَى.<sup>١</sup>  
٦٤٤. الغيبة للطوسي: قال<sup>٢</sup>: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوْرَةَ الْقَمِّيَّ<sup>٣</sup> يَقُولُ: سَمِعْتُ سُورًا  
- وَكَانَ رَجُلًا عَابِدًا مُجْتَهِدًا لَقِيْتُهُ بِالْأَهْوَاذِ غَيْرَ أَنِّي نَسِيتُ تَسْبِيَهُ- يَقُولُ:  
كُنْتُ أُخْرَسَ لَا أَتَكَلَّمُ، فَحَمَلَنِي أَبِي وَعَمِّي فِي صَبَايَ - وَسِنِّي إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَةَ  
عَشَرَ أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ- إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ ع، فَسَأَلَهُ أَنْ يَسْأَلَ الْحَضْرَةَ  
أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ لِسَانِي. فَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ أَنَّكُمْ أُمِرْتُمْ بِالْخُرُوجِ  
إِلَى الْحَائِرِ.

قَالَ سُورٌ: فَخَرَجْنَا أَنَا وَأَبِي وَعَمِّي إِلَى الْحَائِرِ فَاغْتَسَلْنَا وَزُرْنَا، قَالَ: فَصَاحَ بِي  
أَبِي وَعَمِّي: يَا سُورُ، فَقُلْتُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: لَبَّيْكَ! فَقَالَ لِي: وَيَحَاكَ تَكَلَّمْتَ! فَقُلْتُ:  
نَعَمْ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوْرَةَ: وَكَانَ سُورٌ هَذَا رَجُلًا لَيْسَ بِجَهَوْرِيٍّ<sup>٤</sup> الصَّوْتِ.<sup>٥</sup>  
٦٤٥. كمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بُزْرَجِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ بْنِ بُزْرَجِ صَاحِبِ الصَّادِقِ ع، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ  
الصَّرِيفِيِّ الدَّوْرَقِيِّ الْمُقِيمِ بِأَرْضِ بَلْخِ<sup>٦</sup> يَقُولُ:

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٢٢ ح ٢٧٠، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩٣ ح ١.

٢. أي: ابن نوح.

٣. أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سورة القمي، لم يذكره، كان معاصراً لوالد الصدوق، روى عنه ابن نوح وغيره،

وقد يعبر عنه بابن سورة القمي (مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧ ص ٢٣ الرقم ١٢٩٩٤).

٤. صوت جهوري: أي شديد عالٍ (النهاية: ج ١ ص ٣٢١ «جهر»).

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٩ ح ٢٦٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٢٥.

٦. بلخ: مدينة مشهورة بخراسان (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٧٩).

أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ وَكَانَ مَعِيَ مَالٌ بَعْضُهُ ذَهَبٌ وَبَعْضُهُ فِضَّةٌ، فَجَعَلْتُ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الذَّهَبِ سَبَائِكَ، وَمَا كَانَ مَعِيَ مِنَ الْفِضَّةِ نُقْرًا<sup>١</sup>، وَكَانَ قَدْ دُفِعَ ذَلِكَ الْمَالُ إِلَيَّ لِأَسْلَمَهُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ.

قَالَ: فَلَمَّا نَزَلْتُ سَرْحَسَ<sup>٢</sup> ضَرَبْتُ خِيَمَتِي عَلَى مَوْضِعٍ فِيهِ رَمْلٌ، فَجَعَلْتُ أَمِيرُ تِلْكَ السَّبَائِكِ وَالنُّقْرِ، فَسَقَطَتْ سَبِيكَةٌ مِنْ تِلْكَ السَّبَائِكِ مِنِّي وَغَاضَتْ<sup>٣</sup> فِي الرَّمْلِ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ هَمْدَانَ مَيَّزْتُ تِلْكَ السَّبَائِكِ وَالنُّقْرِ مَرَّةً أُخْرَى اهْتِمَامًا مِنِّي بِحِفْظِهَا، فَفَقَدْتُ مِنْهَا سَبِيكَةً وَزَنُّهَا مِئَةٌ مِثْقَالٍ وَثَلَاثَةٌ مِثْقَالٍ - أَوْ قَالَ: ثَلَاثَةٌ وَتِسْعُونَ مِثْقَالًا -.

قَالَ: فَسَبَكْتُ مَكَانَهَا مِنْ مَالِي بِوَزْنِهَا سَبِيكَةً وَجَعَلْتُهَا بَيْنَ السَّبَائِكِ، فَلَمَّا وَرَدْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ<sup>٤</sup> قَصَدْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَسَلَّمْتُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مَعِيَ مِنَ السَّبَائِكِ وَالنُّقْرِ، فَمَدَّ يَدَهُ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ السَّبَائِكِ إِلَى السَّبِيكَةِ الَّتِي كُنْتُ سَبَكْتُهَا مِنْ مَالِي بَدَلًا مِمَّا ضَاعَ مِنِّي، فَرَمَى بِهَا إِلَيَّ وَقَالَ لِي: لَيْسَتْ هَذِهِ السَّبِيكَةُ لَنَا، وَسَبِيكُنَا ضَيَّعَتْهَا بِسَرْحَسَ حَيْثُ ضَرَبْتُ خِيَمَتَكَ فِي الرَّمْلِ، فَارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ وَانزِلْ حَيْثُ نَزَلْتُ، وَاطْلُبِ السَّبِيكَةَ هُنَاكَ تَحْتَ الرَّمْلِ فَإِنَّكَ سَتَجِدُّهَا، وَسَتَعُودُ إِلَيَّ هُنَا فَلَا تَرَانِي.

قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى سَرْحَسَ وَنَزَلْتُ حَيْثُ كُنْتُ نَزَلْتُ، فَوَجَدْتُ السَّبِيكَةَ تَحْتَ

١. النُّقْرَةُ: القطعة المذابة من الذهب والفضة، وقيل: هو ما سبك مجتمعاً منهما. واقتصر الزمخشري في الأساس على الفضة المذابة. قلت: وهكذا استعمال العجم إلى الآن يُطلقونها على ما سبك من دراهم الفضة (تاج العروس: ج ٧ ص ٥٥٢ وراجع أساس البلاغة للزمخشري: ص ٤٧٠ «نقر»).

٢. سَرْحَسَ: مدينة قديمة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو (معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٠٨).

٣. في المصادر الأخرى: «غاصت» بدل «غاضت»، وكلاهما بمعنى واحد.

٤. مدينة السلام: بغداد، سميت بغداد مدينة السلام لقربها من دجلة وكانت دجلة تسمى نهر السلام (معجم البلدان:

الرَّمْلِ وَقَدْ تَبَّتْ عَلَيْهَا الْحَشِيشُ، فَأَخَذْتُ السَّبِيكَةَ وَانصَرَفْتُ إِلَى بَلَدِي، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ حَجَجْتُ وَمَعِيَ السَّبِيكَةُ، فَدَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ رضي الله عنه مَضَى، وَلَقِيتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمْرِيِّ رضي الله عنه فَسَلَّمْتُ السَّبِيكَةَ إِلَيْهِ.<sup>١</sup>

٦٤٦. كمال الدين: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: كُنْتُ بِبُخَارَى فَدَفَعَ إِلَيَّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ جَاوَشِيرٍ عَشْرَةَ سَبَائِكَ ذَهَبًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَسَلِّمَهَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، فَحَمَلْتُهَا مَعِيَ.

فَلَمَّا بَلَغْتُ [مَفَازَةَ]<sup>٢</sup> أُمُويَةَ<sup>٣</sup> ضَاعَتْ مِنِّي سَبِيكَةٌ مِنْ تِلْكَ السَّبَائِكَ وَلَمْ أَعْلَمْ بِذَلِكَ، حَتَّى دَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ. فَأَخْرَجْتُ السَّبَائِكَ لِأَسَلِّمَهَا، فَوَجَدْتُهَا قَدْ تَقَصَّتْ وَاحِدَةً. فَاشْتَرَيْتُ سَبِيكَةً مَكَانَهَا بِوَزْنِهَا، وَأَضَفْتُهَا إِلَى التَّسْعِ السَّبَائِكَ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ، وَوَضَعْتُ السَّبَائِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: خُذْ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا - وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ - وَقَالَ: إِنَّ السَّبِيكَةَ الَّتِي ضَيَّعْتَهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا، وَهُوَ ذَا هِيَ. ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي كَانَتْ ضَاعَتْ مِنِّي بِأُمُويَةَ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَعَرَفْتُهَا.<sup>٤</sup>

٦٤٧. الغيبة للطوسي: بِهَذَا الْإِسْنَادِ<sup>٥</sup>، عَنِ الصَّفْوَانِيِّ، قَالَ: وَافَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ

١. كمال الدين: ص ٥١٦ ح ٤٥، الثاقب في المناقب: ص ٦٠٠ ح ٥٤٨، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٢٦ ح ٤٤، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤٠ ح ٦٨.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من المصادر الأخرى. والمفازة: البرية والقفرة (النهاية: ج ٣ ص ٤٧٨ «فوز»).

٣. أمويته: وهي أمل الشط وهي مدينة مشهورة في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو، وبينها وبين مرو ما لأصعب المسالك ومفازة أشبه بالمهالك (معجم البلدان: ج ١ ص ٢٥٥ و ص ٥٨).

٤. كمال الدين: ص ٥١٨ ح ٤٧، الثاقب في المناقب: ص ٦٠١ ح ٥٤٩، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٢٣ ح ٤١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٤١ ح ٦٩.

٥. أي: محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله.



النَّصِيبِيُّ<sup>١</sup> سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِمِئَةٍ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَوْصِلِيُّ، وَكَانَ رَجُلًا شَيْعِيًّا غَيْرَ أَنَّهُ يُنْكِرُ وَكَالَةَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ عليه السلام وَيَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ تُخْرَجُ فِي غَيْرِ حُقُوقِهَا.

فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ: يَا ذَا الرَّجُلِ، اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ صِحَّةَ وَكَالَةِ أَبِي الْقَاسِمِ كَصِحَّةِ وَكَالَةِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ. وَقَدْ كَانَا نَزَلَا بِبَغْدَادَ عَلَى الزَّاهِرِ، وَكُنَّا حَضَرْنَا لِلْسَّلَامِ عَلَيْهِمَا، وَكَانَ قَدْ حَضَرَ هُنَاكَ شَيْخٌ لَنَا يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ ظَفَرٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْأَزْهَرِ، فَطَالَ الْخِطَابُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ وَبَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ لِلْحَسَنِ: مَنْ لِي بِصِحَّةِ مَا تَقُولُ وَتَثْبُتُ وَكَالَةَ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ؟

فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ: أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ يَثْبُتُ فِي نَفْسِكَ، وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ دَفْتَرٌ كَبِيرٌ فِيهِ وَرَقٌ طَلْحِيٌّ مُجَلَّدٌ بِأَسْوَدَ فِيهِ حُسْبَانَاتُهُ، فَتَنَاوَلَ الدَّفْتَرَ الْحَسَنُ وَقَطَعَ مِنْهُ نِصْفَ وَرَقَةٍ كَانَتْ فِيهِ بَيَاضٌ، وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ: اِبْرُوا لِي قَلَمًا، فَبَرَى قَلَمًا، وَاتَّفَقَا عَلَى شَيْءٍ بَيْنَهُمَا لَمْ أَقِفْ أَنَا عَلَيْهِ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ ظَفَرٍ، وَتَنَاوَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ الْقَلَمَ، وَجَعَلَ يَكْتُبُ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ بِذَلِكَ الْقَلَمِ الْمَبْرِيِّ بِلَا مِدَادٍ، وَلَا يُؤَثَّرُ فِيهِ حَتَّى مَلَأَ الْوَرَقَةَ. ثُمَّ خَتَمَهُ وَأَعْطَاهُ لِشَيْخٍ كَانَتْ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ أَسْوَدَ يَخْدُمُهُ، وَأَنْفَذَ بِهَا إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ وَمَعَنَا ابْنُ الْوَجْنَاءِ لَمْ يَبْرَحَ.

وَحَضَرَتْ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَصَلَّيْنَا هُنَاكَ، وَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ: قَالَ لِي: اِمْضِ فَإِنَّ الْجَوَابَ يَجِيءُ، وَقُدِّمَتِ الْمَائِدَةُ فَنَحْنُ فِي الْأَكْلِ إِذْ وَرَدَ الْجَوَابُ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ، مَكْتُوبٌ بِمِدَادٍ عَنِ فَصْلِ فَصْلٍ، فَلَطَمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ وَجْهَهُ وَلَمْ يَتَهَنَّأْ بِطَعَامِهِ، وَقَالَ لِابْنِ الْوَجْنَاءِ: قُمْ مَعِي، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ عليه السلام وَبَقِيَ

١. يقال: إنه متحد مع الحسن بن وجناء (راجع: ج ٣ ص ٢٥٠ ح ٧٨٢ الهامش ٥ وص ٢٩٩ ح ٨١٠).

يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَقْلَنِي أَقَالَكَ اللَّهُ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.<sup>١</sup>

٦٤٨. كمال الدين: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ ابْنُ أَخِي طَاهِرٍ بِبَغْدَادَ طَرْفِ سَوْقِ الْقُطْنِ فِي دَارِهِ، قَالَ:

قَدِمَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْعَقِيقِيُّ بِبَغْدَادَ<sup>٢</sup> فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْجِرَّاحِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَزِيرٌ - فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ لَهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ فِي هَذَا الْبَلَدِ كَثِيرٌ، فَإِنْ ذَهَبْنَا نُعْطِي كُلَّمَا سَأَلُونَا طَالَ ذَلِكَ - أَوْ كَمَا قَالَ -.

فَقَالَ لَهُ الْعَقِيقِيُّ: فَإِنِّي أَسْأَلُ مَنْ فِي يَدِهِ قِضَاءُ حَاجَتِي، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: اللَّهُ ﷻ، وَخَرَجَ مُغْضَبًا. قَالَ: فَخَرَجْتُ وَأَنَا أَقُولُ: فِي اللَّهِ عِزَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدَرَكٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ.

قَالَ: فَانصرفتُ، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ مِنْ عِنْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ<sup>٣</sup>، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ، فَذَهَبَ مِنْ عِنْدِي فَأَبْلَغَهُ، فَجَاءَنِي الرَّسُولُ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ عَدَدًا وَوَزْنًا وَمِنْدِيلٍ وَشَيْءٍ مِنْ حَنُوطٍ<sup>٤</sup> وَأَكْفَانٍ، وَقَالَ لِي: مَوْلَاكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِذَا أَهَمَّكَ أَمْرٌ أَوْ غَمٌّ فَاْمَسَحْ بِهَذَا الْمِنْدِيلِ وَجْهَكَ، فَإِنَّ هَذَا مِنْدِيلُ مَوْلَاكَ ﷺ، وَخُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ وَهَذَا الْحَنُوطَ وَهَذِهِ الْأَكْفَانَ وَسْتَقْضِي حَاجَتَكَ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ،

١. الغيبة للطوسي: ص ٣١٥ ح ٢٦٤ بسندين صحيحين.

٢. أبو الحسن علي بن أحمد العقريقي العلوي، كان حيًّا سنة ٣٠٥ هـ، معاصر للصديق. كان من فقهاء الإمامية ومصنفيهم، عارفًا بالرجال، وعده الشيخ في رجاله في من لم يرو عنهم ع. له كتب، منها: كتاب المدينة (راجع: رجال الطوسي: ص ٤٣٤ الرقم ٦٢١٧ والفهرست للطوسي: ص ١٦٢ الرقم ٤٢٤ وموسوعة طبقات الفقهاء: ج ٤ ص ٢٧٢ الرقم ١٤٧٨ ومستدركات علم رجال الحديث: ج ٥ ص ٢٩٦ الرقم ٩٦٥٠).

٣. الجدير بالذكر أن الحسين بن روح لم يكن نائباً في سنة ٢٩٨ بل أدى مسؤوليته كمساعد النائب.

٤. الحنوط: هو ما يُخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة (النهاية: ج ١ ص ٤٥٠ «حنط»).

وَإِذَا قَدِمْتَ إِلَى مِصْرَ يَمُوتُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَبْلِكَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ تَمُوتُ بَعْدَهُ فَيَكُونُ هَذَا كَفَنِكَ وَهَذَا حَنُوطَكَ وَهَذَا جِهَازَكَ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَحَفِظْتُهُ وَانصَرَفَ الرَّسُولُ، وَإِذَا أَنَا بِالمَشَاعِلِ عَلِيٌّ بِأَبِي وَالبَابُ يُدَقُّ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي خَيْرٍ: يَا خَيْرُ، أَنْظِرْ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ ذَا؟ فَقَالَ خَيْرٌ: هَذَا غُلَامٌ حُمَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ الكَاتِبِ ابْنِ عَمِّ الوَازِرِ، فَأَدْخَلَهُ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: قَدْ طَلَبَكَ الوَازِرُ، وَيَقُولُ لَكَ مَوْلَايَ حُمَيْدٌ: ارْكَبْ إِلَيَّ.

قَالَ: فَرَكِبْتُ وَخَبْتُ الشَّوَارِعَ وَالدُّرُوبَ، وَجِئْتُ إِلَى شَارِعِ الرَّزَازِينَ فَإِذَا بِحُمَيْدٍ قَاعِدٌ يَنْتَظِرُنِي، فَلَمَّا رَأَى أَنِي أَخَذَ بِيَدِي وَرَكِبْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى الوَازِرِ، فَقَالَ لِي الوَازِرُ: يَا شَيْخُ، قَدْ قَضَى اللهُ حَاجَتَكَ. وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ وَدَفَعَ إِلَيَّ الكُتُبَ مَكْتُوبَةً مَخْتُومَةً قَدْ فَرَّغَ مِنْهَا. قَالَ: فَأَخَذْتُ ذَلِكَ وَخَرَجْتُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: فَحَدَّثَنَا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ العَقِيقِيُّ بِنَصِيْبِينَ<sup>٢</sup> بِهَذَا، وَقَالَ لِي: مَا خَرَجَ هَذَا الحَنُوطُ إِلَّا لِعَمَّتِي فُلَانَةَ، لَمْ يُسَمَّهَا، وَقَدْ نَعَيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي، وَلَقَدْ قَالَ لِي الحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ<sup>٣</sup> إِنِّي أَمَلِكُ الضَّيْعَةَ، وَقَدْ كَتَبَ لِي بِالَّذِي أَرَدْتُ.

فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، وَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، أَرِنِي الأَكْفَانَ وَالحَنُوطَ وَالدَّرَاهِمَ، قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيَّ الأَكْفَانَ وَإِذَا فِيهَا بُرْدٌ حَبْرَةٌ مُسَهَّمٌ مِنْ نَسِيْجِ اليَسْمَنِ وَثَلَاثَةُ أَثْوَابٍ مَرُوزِيٍّ<sup>٣</sup> وَعِمَامَةٌ، وَإِذَا الحَنُوطُ فِي خَرِيْطَةٍ<sup>٤</sup>، وَأَخْرَجَ إِلَيَّ الدَّرَاهِمَ

١. كذا في المصدر، ولعل الصواب: «وَجُبْتُ»؛ من قولهم: جَابَ المَفَازَةَ وَالمَظْلَمَةَ جَوْبًا وَاجْتَابَهَا: قَطَعَهَا (لسان العرب: ج ١ ص ٢٨٥ «جوب»). وفي بقية المصادر: «وَفَتَحْتُ» بدل «وَجُبْتُ».

٢. نصيبين: مدينة تقع شمال العراق، وهي اليوم في جنوب تركيا (راجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: ج ٥ الخارطة رقم ٥).

٣. أو: مَرُوزِيٍّ، والثوب المَرُوزِيُّ هو الثوب الذي كان يُصنع في مرو، التي كانت مدينة كبيرة في خراسان القديمة.

٤. الخَريْطَةُ: مثل الكيس، تكون من الخِرْقِ والأَدَمِ تُسْرَجُ على ما فيها (لسان العرب: ج ٧ ص ٢٨٦ «خرط»).

فَعَدَدْتُهَا مِئَةَ دِرْهَمٍ وَوَزَنُهَا مِئَةَ دِرْهَمٍ.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، هَبْ لِي مِنْهَا دِرْهَمًا أَصَوغُهُ خَاتَمًا، قَالَ: وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟ خُذْ مِنْ عِنْدِي مَا شِئْتَ، فَقُلْتُ: أُرِيدُ مِنْ هَذِهِ، وَالْحَحْتُ عَلَيْهِ، وَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَأَعْطَانِي دِرْهَمًا، فَشَدَدْتُهُ فِي مِندِيلٍ وَجَعَلْتُهُ فِي كُمَّي، فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى الْخَانِ<sup>١</sup> فَتَحْتُ زَنْفِيلَجَةً<sup>٢</sup> مَعِي وَجَعَلْتُ الْمِندِيلَ فِي الزَنْفِيلَجَةِ وَقَيْدُ الدَّرْهَمِ مَشْدُودٌ، وَجَعَلْتُ كُتْبِي وَدَفَاتِرِي فَوْقَهُ، وَأَقَمْتُ أَيَّامًا، ثُمَّ جِئْتُ أَطْلُبُ الدَّرْهَمَ فَإِذَا الصُّرَّةُ مَصْرُورَةٌ بِحَالِهَا وَلَا شَيْءَ فِيهَا، فَأَخَذَنِي شِبْهُ الْوَسْوَاسِ فَصِرْتُ إِلَى بَابِ الْعَقِيقِيِّ، فَقُلْتُ لِغُلَامِهِ خَيْرٍ: أُرِيدُ الدُّخُولَ إِلَى الشَّيْخِ، فَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا لَكَ؟

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، الدَّرْهَمُ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي إِيَّاهُ مَا أَصَبْتُهُ فِي الصُّرَّةِ! فَدَعَا بِالزَنْفِيلَجَةِ وَأَخْرَجَ الدَّرَاهِمَ فَإِذَا هِيَ مِئَةُ دِرْهَمٍ عَدَدًا وَوَزَنًا، وَلَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ اتَّهَمْتُهُ. فَسَأَلْتُهُ فِي رَدِّهِ إِلَيَّ فَأَبَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى مِصْرَ وَأَخَذَ الضِّيْعَةَ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بَعْشَرَةَ أَيَّامٍ كَمَا قِيلَ، ثُمَّ تُوفِّيَ عليه السلام وَكُفِّنَ فِي الْأَكْفَانِ الَّتِي دُفِعَتْ إِلَيْهِ.<sup>٣</sup>

٦٤٩. كمال الدين: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ تِلْكَ السَّنَةَ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ امْرَأَةً فَسَأَلْتَنِي<sup>٤</sup> عَنْ وَكَيْلِ مَوْلَانَا عليه السلام مَنْ هُوَ؟ فَأَخْبَرَهَا بَعْضُ الْقُمَّيِّينَ أَنَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوحٍ، وَأَشَارَ إِلَيْهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَنَا عِنْدَهُ.

١. الخان: الحانوت أو صاحب الحانوت، فارسي معرب، وقيل: الخان الذي للتجار (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٤٦ «خون»).

٢. الزنفيلجة - بكسر الزاي والفاء وفتح اللام -: شبيه بالكِنْفِ [والذي هو عبارة عن وعاء أو ظرف] وهو معرب، وأصله بالفارسيّة: «زين بيله» (الصحاح: ج ١ ص ٣٢٠ «زنفلج»).

٣. كمال الدين: ص ٥٠٥ ح ٣٦، الغيبة للطوسي: ص ٣١٧ ح ٢٦٥، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٣٧ ح ٦٤.

٤. كذا في المصدر، والظاهر أن الصواب: «تسأل» كما في الخرائج والجرائح.

فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَيُّ شَيْءٍ مَعِيَ؟ فَقَالَ: مَا مَعَكَ اذْهَبِي فَأَلْقِيهِ فِي دِجَلَةَ<sup>١</sup>، ثُمَّ ائْتِينِي حَتَّى أُخْبِرَكَ. قَالَ: فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ، وَحَمَلَتْ مَا كَانَ مَعَهَا، فَأَلْقَتْهُ فِي دِجَلَةَ، ثُمَّ رَجَعَتْ، وَدَخَلَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ. فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ لِمَمْلُوكَةٍ لَهُ: أَخْرِجِي إِلَيَّ الْحَقَّ<sup>٢</sup>، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ حُقَّةً، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَذِهِ الْحُقَّةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَكَ، وَرَمَيْتِ بِهَا فِي دِجَلَةَ، أُخْبِرَكَ بِمَا فِيهَا أَمْ تُخْبِرِينِي؟ فَقَالَتْ لَهُ: بَلْ أَخْبِرْنِي أَنْتَ.

فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْحُقَّةِ زَوْجُ سِوَارِ ذَهَبٍ، وَحَلَقَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا جَوْهَرَةٌ وَحَلَقَتَانِ صَغِيرَتَانِ فِيهِمَا جَوْهَرٌ أَحَدُهُمَا فَيَرُوزَجٌ، وَالْآخَرُ عَقِيقٌ. فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ فَتَحَ الْحُقَّةَ، فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا فِيهَا، فَنَظَرْتُ الْمَرْأَةَ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: هَذَا الَّذِي حَمَلْتُهُ بِعَيْنِهِ، وَرَمَيْتُ بِهِ فِي دِجَلَةَ. فَعُشِيَّ عَلَيَّ وَعَلَى الْمَرْأَةِ فَرَحًا بِمَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ صِدْقِ الدَّلَالَةِ.

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ لِي بَعْدَمَا حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنَّهُ كَمَا ذَكَرْتُهُ لَمْ أَزِدْ فِيهِ وَلَمْ أَنْقُصْ مِنْهُ<sup>٣</sup>.

٦٥٠. كَمَالُ الدِّينِ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَتَيْلٍ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ، مِنْ أَهْلِ آبَةِ<sup>٤</sup> - وَكَانَتْ امْرَأَةً مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْآبِيِّ - مَعَهَا ثَلَاثُمِئَةَ دِينَارٍ، فَصَارَتْ إِلَى عَمِّي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَتَيْلٍ وَقَالَتْ: أَحِبُّ أَنْ أُسَلِّمَ هَذَا الْمَالَ مِنْ يَدِي<sup>٥</sup> إِلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رُوحٍ عجته، قَالَ: فَأَنْفَذَنِي مَعَهَا أُتْرَجِمُ عَنْهَا.

١. فِي الْمَصْدَرِ: «الدِّجَلَةُ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْآخَرَى.

٢. الْحَقُّ: وَعَاءٌ مِنْ خَشَبٍ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ٣ ص ٢٢١ «حَقَّقُ»).

٣. كَمَالُ الدِّينِ: ص ٥١٩ ح ٤٧، الثَّقَابُ فِي الْمَنَاقِبِ: ص ٦٠٢ ح ٥٥٠، الْخَرَائِجُ وَالجَرَائِحُ: ج ٣ ص ١١٢٥ ح ٤٣، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٥١ ص ٣٤٢.

٤. آبَةُ: بُلَيْدَةٌ تَقَابِلُ سَاوَةَ، تُعْرَفُ بَيْنَ الْعَامَّةِ بِأَوَةِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ج ١ ص ٥٠).

٥. فِي الْمَصْدَرِ: «مِنْ يَدٍ»، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْآخَرَى.

فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَقْبَلَ يُكَلِّمُهَا بِلِسَانٍ أَبِي فَصِيحٍ، فَقَالَ لَهَا: «زَيْنَبُ جُونَا خُوَيْدَا، كَوَابِذَا، جُونِ اسْتَه»، وَمَعْنَاهُ: كَيْفَ أَنْتِ، وَكَيْفَ كُنْتِ، وَمَا خَبَرُ صَبِيَانِكَ؟ قَالَ: فَاسْتَعْنَتْ عَنِ التَّرْجَمَةِ، وَسَلَّمَتِ الْمَالَ، وَرَجَعَتْ.<sup>١</sup>

٦٥١. الغيبة للطوسي: قَالَ أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ كَبْرِ يَا النَّوْبَخْتِيُّ، قَالَ:

بَلَغَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ (ع) أَنَّ بَوَّابًا كَانَ لَهُ عَلَى الْبَابِ الْأَوَّلِ قَدْ لَعَنَ مُعَاوِيَةَ وَشَتَمَهُ، فَأَمَرَ بِطَرْدِهِ وَصَرَفِهِ عَنِ خِدْمَتِهِ، فَبَقِيَ مُدَّةً طَوِيلَةً يَسْأَلُ فِي أَمْرِهِ فَلَا وَاللَّهِ مَا رَدَّهُ إِلَى خِدْمَتِهِ، وَأَخَذَهُ بَعْضُ الْأَهْلِ فَشَغَلَهُ مَعَهُ، كُلُّ ذَلِكَ لِلتَّقِيَّةِ.<sup>٢</sup>

٦٥٢. الغيبة للطوسي: قَالَ أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ دِرَانَوِيهِ الْأَبْرَصُ الَّذِي كَانَتْ دَارُهُ فِي دَرْبِ الْقَرَاتِيْسِ، قَالَ: قَالَ لِي:

إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَإِخْوَتِي نَدْخُلُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوْحٍ (ع) نُعَامِلُهُ، قَالَ: وَكَانُوا بَاعَةً، وَنَحْنُ مَثَلًا عَشْرَةً، تِسْعَةٌ نَلْعَنُهُ وَوَاحِدٌ يُشَكِّكُ، فَخَرَجُ مِنْ عِنْدِهِ بَعْدَمَا دَخَلْنَا إِلَيْهِ: تِسْعَةٌ نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِمَحَبَّتِهِ، وَوَاحِدٌ وَاقِفٌ، لِأَنَّهُ كَانَ يُجَارِينَا مِنْ فَضْلِ الصَّحَابَةِ مَا رَوَيْنَاهُ وَمَا لَمْ نَرَوْهُ، فَكَتَبْتُهُ لِحُسْنِهِ عَنْهُ (ع).<sup>٣</sup>

٦٥٣. الغيبة للطوسي: رَوَى أَبُو نَصْرِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ حَمُوُّ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ، قَالَ:

مَا رَأَيْتُ مَنْ هُوَ أَعْقَلُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوْحٍ، وَلَعَهْدِي بِهِ يَوْمًا

١. كمال الدين: ص ٥٠٣ ح ٣٤، الغيبة للطوسي: ص ٣٢١ ح ٢٦٨، الخرائج و الجرائح: ج ٣ ص ١١٢١ ح ٣٨،

بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٣٦ ح ٦٢.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٥ ح ٣٤٨، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٧.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٦ ح ٣٤٩، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٥٧.

في دارِ ابنِ يسارٍ<sup>١</sup>، وكانَ لَهُ مَحَلٌّ عِنْدَ السَّيِّدِ<sup>٢</sup> وَالْمُقْتَدِرِ عَظِيمٍ، وَكَانَتِ العَامَّةُ أَيْضاً تُعَظِّمُهُ، وَكَانَ أَبُو القاسِمِ يَحْضُرُ تَقِيَّةً وَخَوْفاً.

وعَهدي بِهِ وَقَدْ تَنَاطَرَ اثْنانِ، فَزَعَمَ واحِدٌ أَنَّ أبابَكَرٍ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عَلِيٌّ، وَقَالَ الأَخرُ: بَلْ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ، فَزَادَ الكَلامَ بَيْنَهُما. فَقَالَ أَبُو القاسِمِ عليه السلام: الَّذِي اجْتَمَعَتِ الصَّحابةُ عَلَيْهِ هُوَ تَقْدِيمُ الصِّدِّيقِ، ثُمَّ بَعْدَهُ الفاروقُ، ثُمَّ بَعْدَهُ عُثمانُ ذُو النُّورينِ، ثُمَّ عَلِيٌّ الوَصِيُّ، وَأَصحابُ الحَدِيثِ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدنا، فَبَقِيَ مَنْ حَضَرَ المَجْلِسَ مُتَعَجِّباً مِنْ هَذَا القَوْلِ، وَكَانَ العَامَّةُ الحُضُورُ يَرْفَعونَهُ عَلَيَّ رُؤُوسِهِمْ، وَكَثُرَ الدُّعاءُ لَهُ وَالطَّعنُ عَلَيَّ مَنْ يَرمِيهِ بِالرِّفْضِ.

فَوَقَعَ عَلَيَّ الضُّحْكُ فَلَمْ أَزَلْ أَتَصَبَّرُ وَأَمْنَعُ نَفْسي، وَأَدُشُّ كُفِّي فِي فَمي، فَخَشيتُ أَنْ أَفْتَضَحَ، فَوَثَبْتُ عَنِ المَجْلِسِ وَنَظَرْتُ إِلَيَّ فَفَطَنَ بي، فَلَمَّا حَصَلْتُ فِي مَنزِلِي فَإِذا بِالبابِ يُطْرَقُ، فَخَرَجْتُ مُبادِراً فَإِذا بِأبي القاسِمِ الحُسَيْنِ بنِ رُوحٍ عليه السلام رَاكِباً بَعَلَّتُهُ قَدِ وَافاني مِنَ المَجْلِسِ قَبْلَ مُضِيِّهِ إِلَى دارِهِ، فَقَالَ لي: يا أبا عَبْدِ اللَّهِ، أَيُّدَكَ اللَّهُ لِمَ ضَحِكْتَ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَهْتِفَ بي كَأَنَّ الَّذِي قُلْتَهُ عِنْدَكَ لَيْسَ بِحَقٍّ؟ فَقُلْتُ: كَذاكَ هُوَ عِنْدِي.

فَقَالَ لي: اتَّقِ اللَّهَ أَيُّهَا الشَّيْخُ، فَإِنِّي لا أَجْعَلُكَ فِي حِلٍّ، تَسْتَعْظِمُ هَذَا القَوْلَ مِنِّي، فَقُلْتُ: يا سَيِّدِي، رَجُلٌ يَرى بِأَنَّهُ صاحِبُ الإِمامِ وَوَكيلُهُ يَقولُ ذَلِكَ القَوْلَ لا يُتَعَجَّبُ مِنْهُ وَلا يُضْحَكُ مِنْ قَوْلِهِ هَذا؟! فَقَالَ لي: وَحَيَاتِكَ، لَئِنْ عُدْتُ

١. في بعض النسخ «ابن بشار»، والظاهر أنه محمد بن أبو القاسم بن محمد بن بشار المتوفى سنة ٣٢٨ (هامش المصدر).

٢. في بعض النسخ: «السيدة»، وهي أم المتوكل.

لَأَهْجُرَنَّكَ . وَوَدَّعَنِي وَانصَرَفَ .<sup>١</sup>

٦٥٤ . الغيبة للطوسي : قال ابن نوح : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَتْحِ أَحْمَدُ بْنُ ذَكَا - مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاتِ رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامِ بْنِ سُهَيْلٍ بِتَوْقِيعِ خَرَجٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِئَةً ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَالِحِ الصَّيْمَرِيِّ :<sup>٢</sup>

أَنْقَذَ الشَّيْخُ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوْحٍ (ع) مِنْ مَحْبِسِهِ فِي دَارِ الْمُقْتَدِرِ ، إِلَى شَيْخِنَا أَبِي عَلِيٍّ بْنِ هَمَّامٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِئَةً ، وَأَمْلَاهُ أَبُو عَلِيٍّ عَلِيٌّ وَعَرَّفَنِي أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ (ع) رَاجَعَ فِي تَرْكِ إِظْهَارِهِ ، فَإِنَّهُ فِي يَدِ الْقَوْمِ وَحَبْسِهِمْ ، فَأَمَرَ بِإِظْهَارِهِ وَأَنْ لَا يَخْشَى وَيَأْمَنَ . فَتَخَلَّصَ وَخَرَجَ مِنَ الْحَبْسِ

بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .<sup>٣</sup>

٦٥٥ . الغيبة للطوسي : أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ أَبِي نَصْرِ هَبَةَ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْكَاتِبِ ابْنِ بِنْتِ أُمِّ كُثُومِ بِنْتِ أَبِي جَعْفَرِ الْعَمْرِيِّ (ع) :

أَنَّ قَبْرَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوْحٍ فِي النَّوْبَخْتِيَّةِ ، فِي الدَّرْبِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ دَارُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ النَّوْبَخْتِيِّ النَّافِذِ إِلَى التَّلِّ ، وَإِلَى الدَّرْبِ الْآخِرِ وَإِلَى قَنْطَرَةِ الشُّوكِ (ع) .<sup>٤</sup>  
قَالَ : وَقَالَ لِي أَبُو نَصْرِ : مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رُوْحٍ (ع) فِي شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ

١ . الغيبة للطوسي : ص ٣٨٤ ح ٣٤٧ . بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٥٦ .

٢ . محمد بن الحسن بن جعفر بن (إسماعيل بن) صالح الصيمري ، لم يذكره (مستدركات علم رجال الحديث : ج ٧ ص ٢٣ الرقم ١٢٩٩٤) .

٣ . الغيبة للطوسي : ص ٤١٠ ح ٣٨٤ . بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٢٤ وراجع تمام الحديث في هذه الموسوعة : ج ٣ ص ٢٧ ح ٦٦٩ .

٤ . الغيبة للطوسي : ص ٣٨٦ ح ٣٥٠ . بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٥٧ .



وعشرين وثلاثمئة، وقد رويت عنه أخباراً كثيرة.

راجع: ج ٣ ص ١٨٧ ح ٧٢٨ و ص ١٨٩ ح ٧٢٩ (الغيبة للطوسي).

٤ / ٣

### النائب الرابع: علي بن محمد السمرى

أبو الحسن علي بن محمد السمرى<sup>١</sup> آخر نائب للإمام المهدي عليه السلام، صرح الحسين بن روح بتنصيبه بهذا المقام قبل وفاته.<sup>٢</sup>

ولا توجد معلومات كافية عن تاريخ حياته وعمّا شهدته من حوادث في عهد نيابته، سوى أنه قبل ستة أيام من وفاته، صدر توقيع من الإمام عليه السلام يخبر عن موته في اليوم السادس. كما أخبر التوقيع أيضاً بأنه لا نائب خاص بعد علي بن محمد السمرى، وأن زمن الغيبة الكبرى يوشك على البدء.<sup>٣</sup>

توفي علي بن محمد السمرى في الخامس عشر من شعبان سنة (٣٢٩هـ) بعد ثلاثة أعوام من نيابته<sup>٤</sup>، ودُفن في بغداد بالقرب من مسجد براتا.

٦٥٦. الغيبة للطوسي: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال:

أوصى الشيخ أبو القاسم عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن محمد السمرى عليه السلام، فقام بما كان إلى أبي القاسم. فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده، وسألته عن المؤكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى

١. ذكر في بعض المصادر بلقب الصيمري، وهو خطأ ويتعلق بشخص آخر.

٢. راجع: ح ٦٥٦.

٣. راجع: ص ٤٠٠ ح ٦٥٧.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٤ ح ٣٦٣.

## أَحَدٍ بَعْدَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ.<sup>١</sup>

٦٥٧ . كمال الدين : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُكْتَبِ<sup>٢</sup> قَالَ : كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُؤْفَى فِيهَا الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ - قَدَسَ اللَّهُ رَوْحَهُ - فَحَضَرْتُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ ، فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ تَوْقِيْعًا نُسَخْتُهُ :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ ، أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوْصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ<sup>٣</sup> فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ ﷻ ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ ، وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا ، وَسَيِّئَاتِي شَيْعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ الشُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» .

قَالَ : فَنَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيْعَ وَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ عُدْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَنْ وَصِيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ أَمْرٌ هُوَ بِالْغُيْبِ وَمَضَى ﷻ ، فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سَمِعَ مِنْهُ.<sup>٤</sup>

١ . الغيبة للطوسي : ص ٣٩٤ ح ٣٦٣ بسندين صحيحين ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٦٠ .

٢ . أبو محمد الحسن (الحسين) بن أحمد المكتب ، لم يذكره ، يقال من مشايخ الصدوق (راجع : معجم رجال الحديث : ج ٥ ص ٢٧٢ الرقم ٢٧٢٦ ومستدركات علم رجال الحديث : ج ٢ ص ٣٤٨ الرقم ٣٣٦٢) .

٣ . في المصادر الأخرى : «التامة» بدل «الثانية» .

٤ . كمال الدين : ص ٥١٦ ح ٤٤ ، الغيبة للطوسي : ص ٣٩٥ ح ٣٦٥ ، الاحتجاج : ج ٢ ص ٥٥٥ ح ٣٤٩ ، الثاقب في المناقب : ص ٦٠٣ ح ٥٥١ ، إعلام الوري : ج ٢ ص ٢٦٠ ، الخرائج و الجرائح : ج ٣ ص ١١٢٨ ح ٤٦ ، الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٣٦ نحوه ، بحار الأنوار : ج ٥١ ص ٣٦٠ ح ٧ وراجع هذه الموسوعة : ج ٣ ص ٤٧ ح ٦٨٢ .

## الفصل الرابع

# الدُّعَاةُ الْمَفْزُورُونَ

١ / ٤

## دُعَاةُ الْمَهْدَوِيَّةِ الْمَفْزُورُونَ (الْمُهْدِيُونَ)

إحدى القضايا التي بلغت الغاية القصوى من الأهمية وتداولتها البحوث والدراسات في العقيدة المهدوية، هي الاستغلال السيئ والانتفاع غير المشروع، من هذه العقيدة الأصيلة على مدار التاريخ الإسلامي.

إنّ نظرة عابرة إلى كثرة المفترين في ادّعائهم للمهدوية في مختلف حقب التاريخ الإسلامي، وإلى إذعان الجاهلين لادّعاءاتهم، تكشف عن الضرورة البالغة للإعلام والتثقيف في هذا المجال، وبخاصّة في موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام.

وقبل الشروع في البحث عن تاريخ المتمهدين الدجالين<sup>١</sup>، ينبغي الالتفات إلى المواضيع الآتية:

### أ - إساءة استغلال المفاهيم الأصيلة

تتغلغل جذور التعسف في الاستفادة من المفاهيم والمعتقدات الراقية ذات الشعبية

---

١. اتقينا هذا البحث من دراسة مفصلة للباحث الكريم فضيلة الشيخ رسول جعفریان، وأتمّ مقدّمته مؤلف هذه الموسوعة.

الواسعة جداً إلى عهود قديمة، إذ اتخذها قرصنة الدين وسيلة لتحقيق مصالحهم بالغش والاحتيال.

ولاريب في أن الاعتقاد بظهور المنقذ والتبشير بقيام الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان، يعدّ من المعتقدات الإسلامية المتأصلة أسسها في الكتاب والسنة القطعية المتواترة، واستغلالها بنحوٍ مسيء لا يعني وهن هذه العقيدة، بل هو دليل ساطع على أصالتها؛ لأنّ الباطل لا يجد من يعتنقه مالم يُخلط بالحق؛ ولذلك استغلّ الغاوون - دائماً - العقائد الراقية الأصيلة لتضليل الآخرين.

وموضوع المنقذ والمهدي لا يُستثنى أيضاً من هذا الأصل الكلّي، واستغلال هذه العقيدة المتجذرة يشبه استغلال أصل النبوة، إذ تمكّن المتنّبون الكذابون من تضليل مجاميع من الناس والإتيان بدين جديد عن طريق استغلال هذه العقيدة الأصيلة.

#### ١. استغلال عنوان «المنقذ المنتظر» في بقية الأديان

لم يقتصر سوء استخدام عنوان «المنقذ المنتظر» على المسلمين وحدهم، بل حصل ذلك عند جميع الأمم الكبيرة والأديان البارزة، وغداً - منذ عهود قديمة حتى الوقت الحاضر - مصدراً لكثير من التحوّلات والهجرات والثورات والمخاوف والآمال في سبيل التغيير والتطوّر.

ولعلّ لليهود والمسيحيين - من نافذة تاريخية - قصب السبق في مواكبة هذا الفكر، ولعلّهم المصداق الأبرز على صعيد العيش والتطلّع المستقبلي.<sup>١</sup>

وعقيدة ظهور المنقذين أو البشارة القريبة بظهورهم، أفضت إلى هجرات ذات دوافع سياسيّة في تاريخ أهل الكتاب حتى زمن متأخر، فقد شاع بين يهود شبه

١. راجع في هذا المجال: انتظار مسيحا در آيين يهود (بالفارسيّة).

الجزيرة العربية - مثلاً - في نحو سنة ١٨٨٢م أنّ المسيح سيظهر على جبل سيناء، فنزحت مئة أسرة يهودية من اليمن وشبه الجزيرة المذكورة إلى القدس، ولكنهم لم يعثروا على أي أثر للمسيح، بل واجهتهم الحكومة العثمانية، وأثارت لهم مشاكل لم يحسبوا حسابها، وحينئذٍ سعت القنصليات الغربية لحمايتهم، فبنت لهم بيوتاً بالقرب من جبل اسكاندال.<sup>١</sup>

واعتبرت الأحاديث والأخبار الإسلامية مجيء اليهود إلى شبه جزيرة العرب، وسكنهم في يثرب منذ قرنين قبل الإسلام، يستند إلى أخبار ظهور دين جديد في تلك الأنحاء.

## ٢. استغلال مختلف الفرق الإسلامية لعنوان «المهدي»

لم يظهر دعاة المهذوية الكذابون في المجتمعات الشيعية فقط، بل اصطدمت وما تزال كل الفرق الإسلامية - من شيعة وسنة وصوفية - مع قضية المتمهدين، على الرغم من كونها أكثر انتشاراً بين بعض الفرق، ولاسيما في مراحل تاريخية معينة؛ بسبب أدلتها التاريخية الخاصة.

فعدا موضوع المهذوية ذريعة دائمة للعصيان والتمرد والاستيلاء على السلطة في العراق وإيران وما وراء النهر، وبخاصة في المغرب، وحتى في السعودية، وانجرّ أحياناً إلى تبلور أكبر الثورات في التاريخ، أو تأسيس أضخم الدول؛ كالدولة الفاطمية في مصر، ودولة المهدي السوداني.

وبناء عليه، فمن الخطأ تصوّر أنّ هذا الأمر نقطة ضعف تختص بالإمامية أو المنطقة المتأثرة بعقائدهم.

١. مهدي از صدر إسلام تا قرن سیزدهم (بالفارسية): ص ٦٨ - ٦٩.

## ٣. استغلال المستعمرين للعقيدة المهدوية

غالباً ما واكبت ادّعاءات المهدوية أو النيابة الخاصة دوافع سياسيّة، فالمتحكّمون في عالم السياسة يسعون لاستغلال هذه الفرق بعد نشوئها، إن لم يكن لهم دور في تأسيسها، وطبيعيّ أنّ تكوّن الدول والقوى التي تعتمد مبدأ التفرقة والشقاق بين المسلمين - كجزء من سياستها العمليّة - هي بصدد استثمار هذه الاتّجاهات وبذل قصارى جهودها لكي تنظّمها وتجنّي منها أفضل المكاسب.

ففي القرنين الأخيرين حصل الأوربّيون على موطنٍ قدم لهم في العالم الإسلامي، واستغلّوا آية فرصة سانحة لركوب الأمواج والضغط على الحكومات الإقليميّة، وواحدة من أكثر طرقهم شيوعاً: الدفاع عن الأقليّات الدينيّة في أراضي الدولة العثمانيّة وإيران والهند، واتّخاذ حماية الفرق مسوّغاً دائماً للتطفّل على الشؤون الداخليّة لتلك الدول.

فمثلاً سعى الأوربّيون والروس منذ أن ظهرت البايّة في إيران وواجهها حزم الدولة القاجاريّة في التصدّي لها بقيادة رئيس الوزراء أمير كبير، سعوا إلى التدخل في مجريات الأحداث؛ من أجل ضمان مصالحهم في المنطقة، فكانت للسفارة الروسيّة تدخلات في إعدام الميرزا علي محمّد الباب كما قيل، وشكك بعضهم حتّى في حمايته من قبل منوچهر خان معتمد الدولة حاكم إصفهان المسيحيّ التفليسيّ الأصل.

أمّا في أيّام تشكّل فرقة البهائيّة على يدي الميرزا حسين علي بهاء، فقد تعاظمت خطورة التدخل الروسيّ ثمّ الإنكليزيّ وحمايتهما لها، بل توجيهها التامّ بواسطة الأعداء الأجانب لإيران، وفقاً لما عُثِر عليه من شواهد.<sup>١</sup> وازداد هذا النوع من النفوذ

١. لمزيد من الإطلاع على الدعم والحماية الشاملة للبهائيّة والبايّة من قبل القوى الاستعماريّة المهيمنة من

والحماية في أحداث ادعاء غلام أحمد القادياني للمهدوية؛ لأنه المادح الرسمي للإنكليز الذي لا يخفى أمره.

ولذلك تصبّ حماية ودعم القوى الأجنبية لبعض إجراءات هذه الفرق - الباعثة على الشقاق - في رافد السياسة الأجنبية والمصالح القومية لتلك الدول والقوى.

### ب - دوافع المتمهدين

أغلب دوافع دعاة المهدوية هي الانتهازية والحوافز غير السليمة، على الرغم من إمكانية أن يصوغ بعضهم - بنظرة خاطئة - وصف دوافعه بأنها تهدف إلى مكافحة الظلم وإصلاح المجتمع.

وأهم دوافع المتمهدين هي:

#### ١. التسلط والاستبداد

أكثر الدوافع رواجاً وأهمية لادعاء المهدوية أو النيابة الخاصة، هو فرض السيطرة على الشؤون السياسية للمجتمع؛ لأن المهدوية مفهوم سياسي ديني، وأدنى نتيجة في ذهن من يدعيها هي الاستحواذ على الزعامة والقدرة السياسية، وبناءً عليه، فأغلب المتمهدين يتبنون هذا الدافع بالدرجة الأولى، واستطاع الكثيرون من أولئك الساعين وراء السلطة بلوغ غايتهم بسعيهم وتخطيطهم، كما قمع كثير منهم عند مواجهته للحكومات، وأزيل من صفحة الوجود.

#### ٢. الوضع الاقتصادي

الدوافع الاقتصادية يمكن أن تُطرح على أنها حوافز مهمة أيضاً؛ إذ ثمة من يتصور

→ البداية إلى الوقت الحالي، راجع كتاب بهائيان (بالفارسية): ص ٥٨٩ (الفصل الثاني: حماية سياستهاي خارجي «دعم السياسات الخارجية»).

أنه باستغلال الناس يتسنى له تحقيق مكاسبه ومآربه، مثلما تتجلى الدوافع الماليّة لبعض من يتزعم عن طريق الباطيّة أو الوكالة الخاصّة.

### ٣. المكافاة الاجتماعيّة

حينما تدنو المهدويّة من مفهوم (القطب) لدى مشايخ الصوفيّة، تكتسب كلُّ من علاقة المراد والمريد، ودعم الخانقاه المعنيّة، وجذب الجماهير، أهميّة خاصّة، فلهذا الأمر دور خطير في ظهور المتمهدين في مقطع من تاريخ إيران وشمال أفريقيا، ولقداسة مفهوم المهدويّة بين المسلمين استحکم هذا الدافع - أيضاً - بين المجاميع الأخرى.

### ٤. الوهم الذاتي

تنشأ بعض ادّعاءات المهدويّة من مرض نفسيّ هو الوهم الذاتي، فقسم ممّن طوى حياته في رياضات كثيرة، يمكن أن يعرض له تصوّر وتوهم أنّه هو المهديّ المنتظر، كما قد تُفضي المشاكل الاجتماعيّة والسياسيّة أحياناً إلى بروز مثل هذا الوهم، ونماذج من يعيش هذا الوهم ليست قليلة في الوقت الحاضر، ولكنهم لا يستمرّون ولا يتحوّلون عادة إلى حركة اجتماعيّة.

### ٥. تعبئة الجماهير ضدّ المستبدّين

يضمّر بعض المتمهدين دوافع اجتماعيّة ثوريّة؛ أي يهدفون إلى مقارعة الظلم والثورة على الحاكم المستبدّ، ولكنهم يسعون إلى تحشيد جماعة من الشعب حولهم بادّعائهم للمهدويّة. وما يكثرث به أولئك الأشخاص هو النضال السياسيّ والعسكريّ، لا العقيدة المشار إليها، ولذلك يكتفون أحياناً بطرح كلفيّ للأحداث.



ويعتبر المهديّ السودانيّ<sup>١</sup> واحد من أكبر دعاة المهدويّة الذين اعتمدوا هذه الوسيلة لمواجهة القوّات البريطانيّة والمصريّة المحتلّة لبلده.

### ج - خلفيات قبول ادّعاءات المتمهدين

تواجدت أرضيات مختلفة وبكثرة أدّت إلى الإذعان والتصديق لمن يدّعي الزعامة باطلاً، وكما صوّرها حديث للإمام الباقر عليه السلام بما مضمونه أنّ ثمة أنصار لكلّ من يدّعي القيادة، قال عليه السلام:

لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الدَّجَالُ، إِلَّا سَيَجِدُ مَنْ يُبَايِعُهُ.<sup>٢</sup>

وأفضل الأرضيات لخداع السذج وازدهار سوق المتمهدين الأفاكين، هي الإفلاس الثقافيّ والفساد السياسيّ والاجتماعيّ، والمشاكل الاقتصادية.

#### ١. الجهل

للفقر الثقافيّ والجهل والاتباع الأعمى، الأثر الأكبر لظهور مدّعي المهدويّة الكاذبين، والتسليم لادّعاءهم.

ولعلّ أوّل سؤال يتبادر إلى الذهن من مشاهدة إحصائيات المتمهدين هو: كيف تمكّن كلّ أولئك المدّعين من خداع الناس واستغلالهم من أجل تمرير مقاصدهم؟

بوسعنا الحصول على جواب جليّ لهذا السؤال من المقولة الحكيمة للإمام عليّ عليه السلام في التعريف بأنواع الناس:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَيَّ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَا أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعٍ (صائح)، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنِ

١. راجع: ص ٤٥٩ «المهديّ السودانيّ».

٢. الكافي: ج ٨ ص ٢٩٦ ح ٤٥٦.

### وثيق<sup>١</sup>.

قسّم الإمام عليّ عليه السلام الناس إلى ثلاث مجاميع:

الأولى: مجموعة أدركت الحقيقة، وترتكز في عقيدتها وسلوكها الفرديّ والجماعيّ على معايير سديدة مطابقة للواقع، وذكرهم الإمام بصفتهم علماء ربّانيين. الثانية: مجموعة تفتني أثر المعرفة الحقيقيّة والطريق القويم، ووصفهم الإمام بأنهم متعلّمون على سبيل النجاة.

الثالثة: جماعة لم تُدرك الحقيقة وليسوا في طريق معرفتها، ووصفهم الإمام بأنهم همج راع. والهمج: بَعُوض يقع على وجوه الغنم والحمير، وبعض فسّروه بالذباب<sup>٢</sup>، والرّاع: من لا عقل لهم<sup>٣</sup>.

شبهه هذا القول من لا يعلم ولا يطلب العلم ببعض حائر لا عقل له، يسعى وراء جهالة أكبر من حجمه، ويميل مع كلّ ریح غواية، فيرتضي دعوة كلّ مُدّع دون أن يعلم أنها حقّ أو باطل.

ولنا أن نتساءل: لماذا يُبتلى عدد غير قليل من الناس بمثل هذا المصير؟

أجاب الإمام عليه السلام في حديثه عن هذا السؤال أيضاً، فقال: إنّ علّة تردّي هذه الفئة أنّهم لم يقتبسوا من نور العلم، ولم يُنشئوا اعتقاداتهم على ركائز علميّة وطيدة. واستناداً إلى ما أُشير إليه، فالاتباع الأعمى لدعاة المهدويّة مجرد مصداق واحد للهمج الرعاع في كلام الإمام عليّ عليه السلام، وما لم يُعالج مرض التقليد في العقائد<sup>٤</sup> كاملاً

١. نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧.

٢. راجع: النهاية: ج ٥ ص ٢٧٢.

٣. راجع: القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٠.

٤. لمزيد من الاطلاع على الموضوع راجع: موسوعة العقائد الإسلاميّة: ج ١ ص ٢٩ (القسم الأوّل / الفصل الثاني: التقليد في العقيدة).

وجذرياً، لن يرى المجتمع البشريّ بوادر السعادة.

## ٢ . الفساد السياسي والاجتماعي

من العوامل المهمة لميل وانجذاب الجماهير للأدعياء المتمهدين، هي عدم الاكتراث بالقيم الدينيّة، وتفشي الفساد الاجتماعيّ وبخاصّة القمع السياسيّ؛ لأنّ أحد المكوّنات الأصليّة للعقيدة المهدويّة هي إحياء القيم الدينيّة، وفي مقدّماتها العدالة الاجتماعيّة؛ ولذلك فانتشار الظلم والفساد وعدم المبالاة بالقيم الإسلاميّة، تُعدّ أرضيات خصبة للتسليم بما يدعو إليه دعاة المهدويّة، وظهور من يبرّر حركته بإحياء المبادئ الدينيّة والعدالة الاجتماعيّة تحت لواء الدعوة إلى الإمام المهديّ عليه السلام.

## ٣ . المشاكل الاقتصادية

المعضلات الاقتصادية حاضرة مناسبة للنهضات الاجتماعيّة، ولهذا السبب تتشكّل الحركات الجماهيرية في المجتمعات الفقيرة عموماً. ولأنّ الفقر الاقتصاديّ أرضية خصبة للفقر الثقافيّ والفساد الاجتماعيّ، يسعنا القول بأنّ المشاكل الاقتصادية هي الأرضيّة الأساسيّة لظهور الدعوة إلى المهدويّة وقبول الناس لهم.

## ٤ . الاستناد إلى بعض الأحاديث

هياً الاعتماد على عدد من الأحاديث أرضية الاستجابة لدعوات المتمهدين، ونُقلت تلك الأحاديث في المصادر الحديثية دون تقييمٍ وفصلٍ بين صحيحها وسقيمها، وبخاصّة روايات علامات الظهور، وربّما وضع دعاة المهدويّة الكاذبون بعضاً منها. وعلى سبيل المثال يمكن القول بأنّ أغلب الادّعاءات المتعلقة بمكان ظهور المهديّ عليه السلام، كالمشرق والمغرب واليمن وطالقان وخراسان وغيرها، ربّما هي من صنع أشخاص متورّطين بالدعوة للمهدويّة؛ فوضعوا الأحاديث من أجل الفوز

بمنزلة ومقام رفيعين، ومحو أيّ موطئ قدم لهم.

وفي زمن لاحق أيضاً شُغل عدد بتأويلات عجيبة في تعيين محلّ الظهور، وحملوا نظائر هذه الأحاديث على محمل الجدّ، فنطالع نموذجها عند الرجوع إلى البحوث المفصلة للقاضي النعمان في شرح الأخبار عن ظهور الإمام المهديّ ﷺ في المغرب ليُطبّقها على عبيد الله المهديّ.<sup>١</sup>

من جهة أخرى أفضى التيقّن من اسم المهديّ ﷺ وحيازته لاسم النبيّ ﷺ إلى نفخ الروح في طموح كثيرين ليدّعوا المهدويّة، وبخاصّة بعد إضافة جملة: «اسم أبيه اسم أبي».

كما ينبغي الالتفات إلى استغلال الأحاديث الصحيحة في تفسيرات مغرضة أحياناً، مثلما فعل المنصور العباسيّ في تسمية ابنه بالمهديّ؛ ليجذب إليه أذهان المهدويّين.<sup>٢</sup> طبعيٌّ أن يضطلع عدد من العلماء السدّج أصحاب المشارب العرفانيّة والصوفيّة بدور مؤثّر في احتضان نظائر هذه الأمور؛ لأنّ أفكارهم وأعمالهم تستقطب نحو تلك الحركات من له ميول إلى العلماء المشار إليهم.

وكعيّنة على ذلك يمكن الاستشهاد بالحركة المهدويّة للسيد محمّد نور بخش الذي يُعدّ أستاذه الخواجه إسحاق أهمّ مدافع عنه، حتّى ضحّى بحياته من أجل تلك الحركة.<sup>٣</sup>

#### د - منهل الدعاة الدجالين

أصل الإدّعاء المهدويّ الكاذب، أو النيابة الخاصّة للإمام المهديّ المنتظر ﷺ،

١. راجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٥٣ و ٣٦٤.

٢. راجع: ص ٤٢١ (محمّد المهديّ «المهدي العباسي»).

٣. راجع: ص ٤٤٤ (السيد محمّد نور بخش).

يستدعي التأمل فيه؛ لأنّ علماء وفقهاء الطراز الأوّل ورموز الشيعة وأهل السنّة لم يدّع المهدويّة أحد منهم أبداً.

فقد بزغ نجم آلاف العلماء والفقهاء المرموقين - من الشيعة وأهل السنّة - في فترة الألف والأربعمئة سنة التي مرّت على ظهور الإسلام، وتوفّرت لهم أحياناً أرضيّة قبول جميع أقوالهم، وحازوا قوّة مادّية ومعنويّة ونفوذاً كاملاً على أتباعهم وعلى الناس العاديين، ولكنّهم لم يدّعوا أمثال تلك الادّعاءات أبداً، بل عارضوها بشدّة وضراوة.

وتجددُ الإشارة إلى أنّ أغلب مدّعي النيابة ممّن تولّوا قيادة فئّة أو فرقة من عامّة الشعب، هم في مستوى علميّ ضحل، فأسهمت علاقة المرید والمراد مع الأفق العلميّ الضيق لزعيم الجماعة والناس المحيطين به، في تمهيد الأرضية اللازمة لادّعاءات مختلفة متبجّحة، وتسليم وانقياد أعمى لها.

#### ملاحظة

تهدف دراستنا هذه إلى مجرد توعية المجتمع والجماهير ليحترزوا ويتأهبوا حيال موارد قد تحدث في المستقبل؛ لأنّ الاطلاع على حواضن هذه الادّعاءات وبناها التحتية، والتفطن لأنواع الاستغلال الذي حدث في حالات مماثلة، له أثر فاعل في إحباط الادّعاءات المشار إليها وتفنيدها.

من مجموع الأخبار الواردة يتبيّن لنا أنّ عدداً ضئيلاً جداً - كعدد الأصابع - من مدّعي المهدويّة، تسنّى لهم تأسيس حركة محدودة على خارطة جغرافيّة ضيقة، ولكنّهم عجزوا وافتقروا إلى الاستعداد اللازم لتأسيس حركة عالميّة، فهم أسرى مكبلون بفخاخ أوهامهم، وما دراستهم إلاّ للتنبيه والتحذير، إذ لا قيمة لشخصياتهم وحرركاتهم بحدّ ذاتها، ولا تستحقّ البحث والتحقيق، بل المهمّ هو الاطلاع على

الأرضيات الممهّدة لتلك الحركات وكيفية استغلالها للآخرين؛ إذ من الممكن أن تعثر على أرضية تؤهلها للظهور في المستقبل.

### نبذة تاريخية عن المتمهدين والمنسوبين لهم

بعد المقدمة السابقة نعرض فيما يلي تقريراً قصيراً عن تاريخ المتمهدين الكاذبين:

#### ١. محمد بن الحنفية (ت ٨١ هـ)

افترضت مصادر التاريخ الإسلامي المتعارفة أن المختار أول من طرح نظرية مهدوية محمد بن الحنفية، فخاطبه بهذا اللقب في بعض رسائله الرسمية<sup>١</sup>، وشرع في ثورته استناداً إلى تلك الأخبار بهذا الاحتجاج: «إني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن علي ابن الحنفية»<sup>٢</sup>. وكتب ابن سعد - أيضاً - عن المختار أنه: دعا إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام، وسمّاه ب «المهدي»<sup>٣</sup>.

وينبغي الالتفات إلى أن أيام المختار وأقواله محاطة بالضباية، وتتلفع بهالة من غموض الأخبار واضطرابها، ولا يمكن الركون إلى رأي مطمئن في هذا المجال. أمّا عن خلع لقب «المهدي» على محمد بن الحنفية وفرض قبوله، فلا يُعلم هل قصد المختار أو محمد بن الحنفية من هذا اللقب هو المهدي بمعنى مطلق من يهدي، أم المهدي المنتظر؟

فقد ذكروا أن محمد بن الحنفية أرسل ابنه إلى الشيعة ليقول لهم:

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٧٤.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٦١.

٣. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ٢ ص ٨٢. وجاء في الفتوح: ج ٦ ص ٣٢٢ أنه خاطبه بـ «يا أيها المهدي»، وفي فترات لاحقة اعتبر أشخاص من قبيل ابن كثير هذه النصوص تدلّ على المعنى القطعي لدعوى المهدوية، من أجل جذب الناس نحو محمد بن الحنفية (راجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٤٨).

أجل، أنا المهديُّ أهدي إلى الخير، ولكن إذا سلّم أحدكم عليّ فليقل: السّلام عليك يا محمّد، ولا تقولوا: يا مهديّ.<sup>١</sup>

واعتبروا ظهور فرقة الكيسانيّة امتداداً لتلك الأحداث، الفرقة التي يُعدّ أهمُّ أصولها الاعتقاد بمهدويّة ابن الحنفيّة، وطُرِح بعد وفاته سنة ٨١ هـ موضوع غيبته ورجعته بصفته المهديّ المنتظر.<sup>٢</sup>

من عقائد هذه الفرقة أنّ محمّد بن الحنفيّة لم يمت، وما زال يعيش في جبل رضوى تحرسه الأسود بمكان غاية في العمران.<sup>٣</sup> وعلى الرغم من الاختلاف بين الكيسانيّة في وجوده بجبل رضوى، غير أنّ اسم هذا الجبل ورد في أكثر الأخبار.<sup>٤</sup> الملاحظة المهمّة أنّ مفهومين بشأن محمّد بن الحنفيّة هما «المهديّ» و«الغيبية»، اقترنا مع بعضهما، فعندما توفيّ ابن الحنفيّة أنكر بعضُ موته، وقبله بعضُ آخر ولكنهم قالوا بأنّه مثل عيسى ﷺ سيُبعث ويعود إلى الحياة مرّة ثانية، وطبيعيّ أن يتشكّل مفهوم الغيبة في مثل هذه الأوضاع.

ومن الاتّجاهات الداخليّة للكيسانيّة لدى من سلّم بموت محمّد بن الحنفيّة واعتقد بانتقال الإمامة إلى ابنه أبي هاشم، الإيمان بمهدويّة الابن المشار إليه، وأنّه الإمام القائم المهديّ.<sup>٥</sup>

١. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة المنورة: ج ٢ ص ٥٤٥.

٢. سلّمت وداد القاضي بالوجود الخارجيّ التاريخيّ لابن سبأ وطرحه لبحث الغيبة والرجعة، وتأسيساً عليه اعتقدت بانتساب جذور العقيدة الكيسانيّة إليه، وأغلبها عن طريق عبد الله بن حرب أحد غلاة زمان المختار ومتعصبي تلك الفترة. وأضافت الكاتبة ذاتها أنّ الكيسانيّة ترى بيعة ابن الحنفيّة لعبد الملك ضرباً من الذنب الذي غفره الله تعالى بغيته، كما في قصة النبيّ يونس ﷺ، وسيبقيه غائباً حتّى يحين وقت ظهوره (راجع: الكيسانية في التاريخ والأدب: ص ١٧٠ - ١٧١).

٣. فرق الشيعة: ص ٢٩.

٤. راجع: الكيسانية في التاريخ والأدب: ص ١٧٢.

٥. فرق الشيعة: ص ٣٣ - ٣٤.

والطريف أنّ عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الذي قُتل على يد أبي مسلم سنة ١٢٨ هـ، ممّن ذكروا أنّه الإمام المهديّ، استناداً إلى تلك العقيدة الكيسانيّة، فقيل: عبد الله بن معاوية هو القائم المهديّ الذي بشر به النبيّ صلى الله عليه وآله.<sup>١</sup> وقيل أيضاً: بأنّه يعيش في جبال إصفهان، ولن يموت حتّى يستلم الحكم ويملاّ الأرض قسطاً وعدلاً.<sup>٢</sup>

٢. عبد الرحمن بن الأشعث القحطانيّ (ت ٨٣ هـ)

نقل البخاريّ ومسلم وأبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:

لا تقومُ الساعةُ حتّى يخرجَ رجلٌ من قحطانَ يسوقُ الناسَ بعصاهُ.<sup>٣</sup>

ويبدو أنّ هذا القحطانيّ موضوع في مقابل العدنانيّ، والأحاديث التي ذكرته في مقابل الأحاديث التي ذكرت أنّ المهديّ من ولد النبيّ صلى الله عليه وآله. ويرى المسعوديّ أنّ عبد الرحمن بن الأشعث هو القحطانيّ المقصود، فقال:

وسار عبد الرحمن راجعاً (من سيستان) لإخراج الحجاج من العراق، ومسألة عبد الملك إبدالهم به، فلمّا عظمت جموعه ولحق به كثير من أهل العراق ورؤسائهم وقرّائهم ونسّاكهم عند قربه منها خلع عبد الملك، وذلك بإصطخر فارس، وخلعه الناس جميعاً، وسمّى نفسه «ناصر المؤمنين»، وذكر له أنّه القحطانيّ الذي ينتظره اليمانيّة، وأنّه يعيد الملك فيها، فقيل له: إنّ القحطانيّ على ثلاثة أحرف، فقال: اسمي عبد وأما الرحمن فليس من اسمي.<sup>٤</sup>

٣. عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ)

أفضت رداءة العصر الأمويّ وحكّامه إلى الإفراط إلى أقصى حدّ في الثناء على

١. المصدر السابق: ص ٣٦.

٢. الحور العين: ص ٢١٥.

٣. صحيح البخاريّ: ج ٦ ص ٢٦٠٤ ح ٦٧٠٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٥٢ ح ٢٩١٠.

٤. التنبيه والإشراف: ص ٢٧١.



عمر بن عبد العزيز، ومن جملته استخدام كلمة المهديّ بحقه، فجاء في خبر وضعه اليهودي السابق وهب بن منبه: «إن كان في هذه الأمة مهديّ فهو عمر بن عبد العزيز»<sup>١</sup>.

هذا الخبر يفيد الإشارة إلى تاريخ ادعاء المهديّة في هذه الحقبة، ونظيره ورد عن الحسن البصريّ بشأن عمر بن عبد العزيز أيضاً، كما في النصّ الآتي: «إن كان مهديّ فَعمر بن عبد العزيز، وإلا فلا مهديّ إلا عيسى بن مريم»<sup>٢</sup>.

ونُسبت مثل هذا الادعاءات حتى إلى سعيد بن المسيّب وقتادة أيضاً<sup>٣</sup>. كما ذكروا أنّ الأصبغ أخا عمر بن عبد العزيز: «أشجّ بني أميّة الذي يملأ الأرض عدلاً»<sup>٤</sup>.

والأعجب من كلّ ذلك الخبر الآتي الموضوع على لسان الإمام الباقر (عليه السلام): «النبّيّ منّا، والمهديّ من بني عبد شمس، ولا نعلمه إلا عمر بن عبد العزيز»<sup>٥</sup>. ولم يخلعوا اسم المهديّ على عمر بن عبد العزيز فقط، بل ترشّح آخرون لهذا اللقب أيضاً، فهذا موسى بن طلحة بن عبيد الله الذي دخل الكوفة بعد المختار، وهرب مع بعض أصحابه إلى البصرة، قالت عنه بعض المصادر: «كان في زمانه يرون أنّه المهديّ»<sup>٦</sup>.

١. المعرفة والتاريخ: ج ١ ص ٦١٣، البداية والنهاية: ج ٩ ص ٢٠٠.

٢. تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٩.

٣. البداية والنهاية: ج ٩ ص ٢٠٠.

٤. أنساب الأشراف: ج ٨ ص ١٢٦، طبقات ناصري (بالفارسيّة): ج ١ ص ٩٧ وراجع البدء والتاريخ: ج ٢ ص ١٨٢.

ثمّ إنهم سألوا طاووس أحد التابعين المعروفين: هل عمر بن عبد العزيز هو المهديّ لقضائه على الظلم والطغيان؟

فأجاب: هو المهديّ وليس المهديّ؛ لأنّه لم يُكمل العدل (تاريخ دمشق: ج ٤٥ ص ١٨٩). واستخدم طاووس هنا

«المهديّ» بمعناه اللغويّ (راجع: البداية والنهاية: ج ٩ ص ٢٠٠).

٥. الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٣٣٣.

٦. تاريخ دمشق: ج ٦٠ ص ٤٣١.

وربما وضع هذا التعبير في الفترة اللاحقة، ولكن بما أنه أُطلق على محمد بن الحنفية، فلا يبدو بعيداً أن يُستفاد منه لموسى بن طلحة، ويقوّي هذا الاحتمال استخدام كلمة «المهدي» في خطاب جرير - الشاعر الأموي المعروف - لسليمان بن عبد الملك.<sup>١</sup>

إنّ أخبار العقود الثلاثة الأخيرة من حكم الأمويين تُفصح عن اتجاه يؤمن بظهور المهدي كعقيدة واسعة وراسخة للغاية، وقد سعت فرق مختلفة بما في ذلك الأمويون للاستفادة منها، فاعتبروا أنفسهم ودولتهم مصداقاً لبعض أخبار الملاحم والفتن.

#### ٤. صالح بن طريف (ولد سنة ١١٠ هـ)

أثهم البرابرة على مدى قرون طوال بالتفافهم حول المتمردّين الذين ظهروا باسم النبوة أو المهدوية أو الخوارج، وحمایتهم لهم.<sup>٢</sup>

ودونك ما قالوا في حقّ أحد مؤسسي السلالات الحاكمة في المغرب الأقصى، وهو رجل باسم صالح بن طريف:

أصله من برباط في الأندلس، ونسبه يهودي يرجع إلى شمعون، درس مدّة طويلة في الشرق لدى غيلان القدري - وفقاً لبعض المصادر - وتعلّم السحر، ثمّ قدم إلى مدينة تامسنا فأظهر الإسلام والتعبّد بها، فاستقطب الناس، وقد أعلن إسلامه سنة (١٢٧ - ١٤٢ هـ)، وقال بأنّه المعنيّ في قوله تعالى: ﴿صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الوارد في القرآن الكريم.<sup>٣</sup> عهد إلى ابنه إلياس بالولاية، وأوصاه بالتقرّب من حكام الأندلس، وخرج إلى المشرق وزعم أنّه سيعود إليهم في دولة السابع من ملوكهم، وأنّه المهديّ الكبير الذي يخرج في آخر الزمان لقتل الدجال، ويصلي عيسى بن

١. تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف: ج ٢ ص ٢٨٤.

٢. معجم البلدان: ج ١ ص ٣٦١ «البربر».

٣. التحريم: ٤.

مريم خلفه، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وتكلم لهم في ذلك بكلام كثير نسبة إلى موسى وسطيح الكاهن وابن عباس<sup>١</sup>.

ولا نعلم على وجه الدقة كيف استفاد صالح بن طريف من تعبير «المهدي»، ولكن لو سلّمنا بمواضيع هذا المصدر، فينبغي الاعتراف بأنّ هذا الموضوع قد طُرح على مائة الأحداث خلال النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة في المغرب الذي غدا واحداً من مواطن الدعوة المهدويّة فيما بعد.

### ذروة الاعتقادات المهدويّة في بداية العصر العبّاسيّ

وصل إرث الاتجاهات المهدويّة من نهاية العهد الأمويّ إلى العصر العبّاسيّ، وانتقل من ذلك العهد إلى ما بعده بنحو أكثر نضوجاً كلّ ما ظهر من متطرّف في الشيعة، سواء أ كانوا من العلويين أو العبّاسيين.

إحدى أكثر محتويات العقيدة المهدويّة شيوعاً هي: أنّه عندما يسود الظلم جميع ربوع الأرض، حينئذٍ يخرج الإمام المهديّ؛ لاجتثاثه ورفع راية العدل. وعلى هذا الأساس، وبما أنّ الدولة الأمويّة دولة ظلم وجور، وقد تمنّى المسلمون زوالها عقوداً عديدة، فقد غدت الدعوة إلى ظهور المهديّ أفضل وسيلة للخلاص منها.

وبناء عليه، تهيّأت أوسع أرضيّة لظهور المهديّ في أذهان الناس خلال هذه الفترة، كما حدث منذ تأجج الثورات على النظام الأمويّ في خراسان سنة ١١٦ هـ تقريباً، حيث ظلّ النداء باسم الإمام المهديّ يتعالى بدون توقّف.

ومن نماذج ذلك ادّعاء الحارث بن سريج، أحد زعماء التمرد الذي يرى نفسه صاحب الرايات السود وقائدها<sup>٢</sup>. ويبرز أمامنا حديث يتعلّق بالموضوع حتّى في

١. الاستبصار في عجائب الأمصار: ص ١٩٧ - ٢٠٠ وراجع البيان المغرب: ج ١ ص ٢١٦ و ٢٢٣ - ٢٢٥ ومسالك

الأبصار: ج ٢ ص ٨٢٠ وتاريخ ابن خلدون: ج ٦ ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

٢. تاريخ الطبري: ج ٧ ص ٣٣١.

سنن أبي داود.<sup>١</sup>

عدد الأخبار المتكاثرة في ظهور الرايات السود يعكس جواً من الميول المهدوية لنجاة الأمة من أيدي الأمويين، تلك الأخبار أوردتها عالم الحديث السنّي نعيم بن حمّاد في كتابه الفتن، بعد الملاحم المتعلقة بابن الزبير، وبدأت ببحث (العلامات في انقطاع ملك بني أمية).<sup>٢</sup>

ويلوح لنا أنّ بني العباس اتخذوا من الاعتقاد بالمهديّ والمنقذ ذريعة للثورة على بني أمية وتسّم الحكم، فظهرت في هذه الأجواء أحاديث موضوعة تجعل فيهم أصل ادّعاء المهدوية، وتطبّقه على بني العباس بإضافة بعض الخصوصيات.

وهكذا استفادوا من شخصيّة محمد بن عبد الله الملقّب بالنفس الزكية، وبيعتهم له في بداية ثورتهم، ولعلّ الحديث النبويّ المشهور: «المهديّ من وُلدي، اسمه اسمي»، طبّق على النفس الزكية في تلك الأيام بعد إضافة: «واسم أبيه اسم أبي»؛ لأنّه هو أيضاً من وُلد فاطمة عليها السلام، واسمه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله، واسم أبيه مثل اسم والد الرسول.

ينبغي الالتفات إلى أنّ أغلب أخبار الملاحم والفتن في هذا المقطع الزمنيّ إنّما هي لتسقيط الأمويين والتمهيد لمجيء العباسيين، وإشاعة أنّ دولتهم أكثر عمراً وبقاءً، ومن ثمّ وُضعت أحاديث ضدّ العباسيين لصالح آخرين بعد عقد أو عقدين من ظهور الاتجاه الجائر للمنصور. وما ضمّه باب (في خروج بني العباس) من أخبار في كتاب الفتن، يكشف عن خروج الرايات السود في القرن الثاني للهجرة لتبرير قيام دولة بني العباس.<sup>٣</sup>

١. سنن أبي داود: ج ٤ ص ١٠٨ ح ٤٢٩٠.

٢. الفتن: ج ١ ص ١٩٣.

٣. راجع: ج ٤ ص ١٥٩ (القسم السابع / الفصل الخامس / دراسة في أحاديث «الرايات السود»).

أغلب ادّعاءات المهدويّة في ذلك الوقت جاءت من قبل العباسيين، حيث صوّروا أنفسهم مصداقاً للمهديّ، فألقاب خلفائهم - كالسفّاح<sup>١</sup> والمنصور والمهديّ والهادي والرشيد - تعكس ضرباً من الاعتقاد المهدويّ. وأمّا فهمهم للاعتقاد بالإمام المهديّ حينذاك، فيتطلّب مزيداً من البحث، ولكنّ المتيقّن منه أنّ التصرّور في أذهان عامّة الناس في ذلك الزمن ليس نفس المفهوم والمعنى الذي لدينا عن المهديّ، بغضّ النظر عن الأحاديث الأصيلّة المتعلّقة به.

كما أنّه ليس هناك تردّد في تصوّرهم لأنفسهم بأنهم الإمام المهديّ، وفي الألقاب التي خلعوها على ذواتهم والتي تشير إلى العقيدة المهدويّة، إضافة إلى تأكيد الأحاديث الموضوعيّة - التي وُضع بعضها على لسان ابن عبّاس - على مهدويّة العباسيين<sup>٢</sup>.

#### ٥. النفس الزكيّة محمّد بن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥ هـ)

تزايد التوجّه نحو العلويين منذ سنة ١٢٠ هـ فما تلاها، وبخاصّة حينما وفرّ زيد بن عليّ مقدّمات ثورته، وبعد تجرّعه كأس المنية، احتدمت الاتّجاهات المناوئة للأُمويين، واتّخذت أجواء الأخبار والعلامات عن الإمام المهديّ مساراً تصاعديّاً.

وربما يتسنى لنا القول بأنّه لا أحد يوازي النفس الزكيّة محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في اشتهاره بلقب المهديّ، فنقل عمر بن شبة عن مصادره أنّ محمّد بن عبد الله سُمّي من بين عامّة الناس بالمهديّ، حتّى قيل له: محمّد بن عبد الله المهديّ<sup>٣</sup>.

١. أضاف الكرديزيّ لقب المهديّ إلى السفّاح، حيث قال: «قامت دولة العباسيين، واستلم الحكم المهديّ أبو

العبّاس عبد الله بن محمّد بن عليّ السفّاح» (راجع: زين الأخبار: ص ١٣٤).

٢. للاطلاع على هذه الأخبار راجع: أخبار الدولة العباسيّة: ص ٢٩، ٥٢، ٥١، ٢٠٧ و ٢٥٦ والبدء والتاريخ: ج ٦ ص

٩٥.

٣. مقاتل الطالبيين: ص ١٨٤.

وروى أبو الفرج الإصفهاني أنّ عبد الله بن الحسن بن الحسن اجتمع في الأبواء مع عدد من بني هاشم، وخاطبه ابنه بالمهديّ، وارتضى الآخرون ذلك ثمّ بايعوه<sup>١</sup>، وبُعِدَ ذلك استلم العبّاسيون الحكم، ووقف ضدّهم محمّد وأخوه إبراهيم مع أسرتهم، وعدد من أنصارهم، وأُبيد جميعهم، فقتل محمّد سنة ١٤٥ هـ وإبراهيم سنة ١٤٦ هـ وتوفي بعضهم في السجن.

وأشار العديد من الأخبار الشيعيّة في الكوفة إلى مهدويّة محمّد في تلك السنين<sup>٢</sup>، كما خاطبه عدّة شعراء من ذلك العصر بلقب المهديّ أيضاً<sup>٣</sup>.

وذهب النوبختي في فرق الشيعة إلى أنّ الاعتقاد بمهدويّة محمّد بن عبد الله يعود إلى ما بعد شهادة الإمام الباقر عليه السلام، فذكر أنّ الشيعة انقسموا بعدها إلى مجموعتين، إحداهما آمنت بمهدويّة محمّد بن عبد الله، وقالوا بعد مقتله أنّه حيّ ولم يمت، وهو يعيش في جبل على طريق مكّة باسم العلميّة<sup>٤</sup>.

ومن زاوية تاريخيّة يمكن اعتبار ادّعاء المهدويّة من قبل النفس الزكيّة لنفسه، من أوّل الادّعاءات الواسعة النطاق على صعيد المهدويّة، حيث يبلغ علويّ هو وأسرتة هذا المضمار ليحوز الزعامة والقيادة، ويدخل ميدان النزاع على السلطة عن طريق هذا الادّعاء.

وقد خالف الإمام الصادق عليه السلام ثورته كما تؤكّد المصادر، واعتقد أنّه لن يبلغ الحكومة أبداً<sup>٥</sup>، كما خالف عمرو بن عبّيد - أحد زعماء المعتزلة - كونه المهديّ

١. المصدر السابق: ص ١٨٥.

٢. المصدر السابق: ص ١٨٦-١٨٧.

٣. المصدر السابق: ص ٢١٥.

٤. فرق الشيعة: ص ٦٢.

٥. الكافي: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٨٧، مقال الطالبين: ص ٢٠٧.

المنتظر، وتساءل: كيف يمكن له أن يكون هو المهديّ ويُقتل؟!<sup>١</sup>

٦. محمّد المهديّ (المهديّ العباسيّ) (ت ١٦٩ هـ)

ليس اعتباراً أن يختار المنصور اسم محمّد ولقب المهديّ (محمّد المهديّ) لابنه، ثالث خليفة عبّاسي، فلمّا ذكر أمامه أنّ محمّد بن عبد الله النفس الزكيّة يقول بأنّه هو المهديّ، قال: «كذب عدوّ الله، بل هو ابني»<sup>٢</sup>.

المصادر التاريخية صوّرت لنا سعي المنصور لوضع أحاديث تؤيد مهدويّة ابنه، والتعامل مع أبناء الشعب على أنّهم حمقى وأغبياء، فذكرت أنّه أخذ أموالاً كثيرة من العراقيّين وجعلهم يعانون الفقر والفاقة، وختم على أكياسها بأسماء أصحابها، ولمّا اقترب أجله أوصى ابنه المهديّ بإرجاعها إلى مالكيها، وقال له بأنّه فعل ذلك ليحبّبه إلى الناس، وطبّق الابن ما قال أبوه، فلمع اسمه ودّعوا له، وقالوا بأنّه هو المهديّ الوارد في الأحاديث!<sup>٣</sup>

وهكذا يظهر أنّ قصّة المنصور وتسمية ابنه بالمهديّ ضرب من اللعب بهذا المفهوم وهذه العقيدة، على الرغم من قوله في خبر آخر بأنّ المهديّ ليس ابنه، ولا ندّه (النفس الزكية)، ولكنّه سمّاه باسمه تيمناً وتفوّلاً.<sup>٤</sup>

والطريف أنّه قبل بناء مدينة في المغرب من قبل عبيد الله بن المهديّ وتسميتها بالمهديّة، سمّوا مدينة الريّ بالاسم نفسه؛ لنزول المهديّ العباسيّ فيها إبان استلامه لمنصب ولاية العهد.<sup>٥</sup>

١. مقاتل الطالبين: ص ٢١٩.

٢. المصدر السابق: ص ٢١٢.

٣. الإمتاع والمؤانسة: ص ١٨١.

٤. مقاتل الطالبين: ص ٢١٨.

٥. آكام المرجان: ص ٦٧.

٧. أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧ هـ)

حينما قُتل أبو مسلم الخراسانيّ بأمر المنصور العبّاسيّ، وفقد أصحابه قائداً حازماً، أرادوا الحفاظ على معنويّاتهم، فأشاعوا أنّه ما زال على قيد الحياة، أو حلّت روحه في ابنته وفي أبنائها من بعدها، وطُرح هذا الادّعاء بشأن الخرميّة؛ أناسٌ يعظّمون أمر أبي مسلم، ويلعنون أبا جعفر على قتله، ويكثرون الصلاة على مهديّ بن فيروز؛ لأنّه من ولد فاطمة بنت أبي مسلم، ولهم أئمّة يرجعون إليهم في الأحكام، ورسّل يدورون بينهم ويسمّونهم «فرشتگان»<sup>١</sup>.

اعتقد الخرميّة بظهور شخص باسم المهديّ من ولد فاطمة بنت أبي مسلم، وأنّه سيبيد جميع من ينتمي إلى العبّاس عن بكرة أبيهم<sup>٢</sup>. قال المسعودي في عقيدتهم: قد تنازعا في ذلك بعد وفاته: فمنهم من رأى أنّه لم يمّت ولن يموت حتّى يظهر فيملاً الأرض عدلاً، وفرقة قطعت بموته وقالت بإمامة ابنته فاطمة<sup>٣</sup>.

وذكرت بعض المصادر الشيعيّة من فرق الشيعة<sup>٤</sup> فرقة باسم «بومسلميّة»، بصفتها من أقرب الفرق إلى «الخرمدينيّة»، اعتقدت بإمامة أبي مسلم وبأنّه حيّ لم يمّت.

مهدوية بعض الغلاة وقادة الفرق المنشقة عن الإماميّة

قيل بأنّ أساس أبحاث الغلوّ تُعزى إلى العقائد المنتشرة في أيام الإمام عليّ عليه السلام، غير أنّ هذا القول يواجه شكوكاً جدّية؛ إذ لا اعتبار في الأحاديث القليلة التي تُشير إلى ظهور الغلوّ في ذلك الزمن؛ لسببين:

١. البدء والتاريخ: ج ٤ ص ٣١. و«فرشتگان» تعني في الفارسيّة: الملائكة.

٢. المصدر السابق: ج ٦ ص ٩٥.

٣. مروج الذهب: ج ٣ ص ٣٠٥.

٤. فرق الشيعة: ص ٤٦-٤٧.



الأول: إنَّ شخصيّة ابن سبأ محفوفة بالريبة.

والثاني: إنَّ الروايات القليلة التي ورد فيها ادّعاء الربويّة مطعون في سندها ومنتها.

ومع هذا، فمن المسلّم به أنّ بداية الغلوّ في العراق إبّان ستّينات وسبعينات القرن الأوّل الهجري. وأحد المصاديق البارزة لهذه العقيدة الإيماّن بقائميّة ومهدويّة الأئمّة عليهم السلام، أو الاعتقاد بمهدويّة آخرين إلى جانب ادّعاء نبوّة الأئمّة عليهم السلام، أو حتّى ربوبيّتهم، ويمكن متابعة مسيرة هذه الاعتقادات في كتاب فرق الشيعة للنوبختي.

ومنذ زمان الإمام الباقر عليه السلام فما بعده، ظهر غلاة نسبوا المهدويّة والقائميّة للأئمّة عليهم السلام أو لأنفسهم في إطار التشيّع والتابعيّة لأئمّة المذهب. والمدّعى أنّ ادّعاءات أولئك الأشخاص تأبى إلاّ الربويّة والنبوّة، وأقلّها المهدويّة.

فمثلاً قيل عن فرقة المنصوريّة: أنّ أبا منصور العجليّ ادّعى خلافته للإمام الباقر عليه السلام بعد شهادته، ثمّ تدرّج فادّعى نبوّة الإمام عليّ عليه السلام وأئمّة آخرين، بل ادّعى النبوّة أيضاً لنفسه، وقال بأنّ النبوّة في أبنائه الستّة، وسيأتي أنبياء من بعده آخرهم المهديّ<sup>١</sup>.

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة التعامل بحذر دائم مع ما يُنسب إلى هؤلاء الأشخاص من ادّعاءات.

وهناك دعوة أخرى للمهدويّة تُنسب إلى أصحاب المغالي المغيرة بن سعيد بشأن الإمام الباقر عليه السلام، حيث ذهب إلى أنّ إمامته ستدوم إلى وقت خروج الإمام المهديّ عليه السلام، في حين اتّفقت جميع المصادر على أنّ أئمّة الشيعة وأصحابهم الكبار والمتميّزين لم يدّعوا المهدويّة أبداً، سوى ما نقلوا عن الإمام المنتظر (عج)، كما لم

ترو المصادر - مختلفة ومخالفة ومغالية - عنهم بنحو مباشر ما يدل على مهدويتهم. وهكذا، فكل ما يصب في رافد مهدويتهم ليس إلا ادعاء أشخاص مجهولين متعصبين يفتقرون إلى الحكمة والمنطق.

قال الإمام الباقر عليه السلام في هذا الصدد:

يَزْعُمُونَ أَنِّي أَنَا الْمَهْدِيُّ، وَإِنِّي إِلَى أَجَلِي أَدْنَى مِنِّي إِلَى مَا يَدْعُونَ! <sup>١</sup>

وكتب الملل والنحل <sup>٢</sup> نقلت ادعاء آخر ينسب المهدوية إلى الإمام الصادق عليه السلام، على الرغم من أن أحداً لم يطرح ذلك بجدية، مثلما قيل بشأن أبيه، فذكر النوبختي ظهور ست فرق بعد شهادة الإمام الصادق عليه السلام، ذهب واحدة منها إلى أنه مازل حياً ولم يمت، بل لن يموت أبداً حتى يظهر ويحكم العالم، فهو المهدي المنتظر. <sup>٣</sup> و جدير بالذكر أن أخبار كتب الفرق لا تصمد حيال شكوك حقيقة ما لم تدعمها نصوص حديثة.

أما إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام، فقضيته تطورت كثيراً؛ إذ بدأت قصة مهدويته بين الإسماعيلية من الادعاءات التي نسجت حوله مع كل ما فيها من تقلبات، فإسماعيل الذي تصوّروا أنه خليفة والده، توفي سنة ١٣٣ هـ قبل شهادة أبيه بخمسة عشر عاماً، مما تسبب في أن يتجه إلى مهدويته من ادعى أنه حي أو سيُبعث إلى الحياة، فقال جماعة - كما روى النوبختي - بأنه لن يموت حتى يحكم الأرض ويتولى زمام أمور الخلق، فهو القائم نفسه. <sup>٤</sup>

١. تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٢٩١، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤٠٧، كنز العمال: ج ١٤ ص ٣١ رقم ٣٧٨٥٩؛

الحاوي للفتاوي: ج ٢ ص ٧٦ نقلاً عن الأمالي للمحاملي.

٢. راجع: فرق الشيعة: ص ٧٨ والحوار العيني: ص ٢١٦.

٣. فرق الشيعة: ص ٦٧ وراجع الفصول المختارة: ص ٣٠٥ وبحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٩.

٤. فرق الشيعة: ص ٦٧.

وهنا استخدم تعبير «القائم»؛ لأنه أكثر لصوقاً بالشيعة من تعبير «المهدي»، أما زمان هذا الادعاء فيتطلب مزيداً من التحقيق؛ إذ يتجرّد كما يبدو من المعنى في حياة الإمام الصادق عليه السلام.

والعديد ممّن ذهب إلى إمامة إسماعيل ادّعوا إمامة ابنه محمّد، وطُرحت في هذه المرّة مهدويّته أيضاً.<sup>١</sup> وأخبر النوبختي عن طائفة قالت بأنّ محمّد بن إسماعيل حيّ لم يمّت، وهو يعيش في الإمبراطوريّة الرومانيّة، وهو القائم المهديّ. ويعنون بـ «القائم» أيضاً أنّه سيُبعث برسالة وشريعة جديدة تنسخ شريعة النبيّ محمّد عليه السلام.<sup>٢</sup> استمرّت هذه الأحداث بين الإسماعيليّة حتّى أسّس مهديّهم عُبيد الله الدولة الفاطميّة في مدينة «المهديّة» خلال السنوات الأخيرة من القرن الثالث، وسيأتي توضيح إجماليّ لذلك.<sup>٣</sup>

أما بين الإماميّة، فقد ذهب عدد منهم بعد شهادة الإمام الكاظم عليه السلام إلى أنّه حيّ لم يمّت ولن يموت حتّى يغدو حاكم شرق الأرض وغربها، ويملاها بالعدل مثلما ملئت بالجور، فهو القائم المهديّ.<sup>٤</sup>

وقد طرحوا رأيهم هذا استناداً إلى أحاديث عن والد الإمام الكاظم عليه السلام بشأن المهديّ، ولهم في الموضوع بيانات عجيبة نقلها النوبختي.<sup>٥</sup> وأنّ قصّة الواقفيّة في المكوّن الشيعيّ تيار خطر تلاشى تدريجياً.<sup>٦</sup>

١. الحور العين: ص ٢١٦-٢١٧.

٢. فرق الشيعة: ص ٧٣.

٣. راجع: ص ٤٢٩ (عبيد الله المهديّ).

٤. فرق الشيعة: ص ٩٠-٩٢.

٥. فرق الشيعة: ص ٨٠-٨٣.

٦. راجع: الواقفيّة دراسة تحليليّة.

كما اعتقد بعض من الشيعة بعد شهادة الإمام الهادي عليه السلام بإمامة ابنه محمد الذي توفي بوقت سابق في طفولته، واعتبروه حيّاً لم يموت.<sup>١</sup>

وبعد شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ظهرت طائفة من الشيعة اعتبرته حيّاً لا يموت، وقد غاب وسيقوم من جديد، ولهم توضيحات متضاربة في هذا الموضوع.<sup>٢</sup> وذهب النوبختي إلى أن من بين ثلاثة عشر انشاقاً بين الشيعة ظهرت بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام، اعتقدت الطائفة الثانية عشرة وهم الإمامية ببقاء الإمامة والمهدوية في ابن الإمام العسكري عليه السلام.<sup>٣</sup>

وثمة مجاميع وانشاقات أخرى تُشكّل فرقاً صغيرة عادة لا تستحق الاهتمام، ولم تُرفع لها راية، وليس لها وجود خارجي أبداً.

#### ٨. حركة السفينائي المهدوي (الادعاء سنة ١٩٥ هـ)

لحركة السفينائي - من جنبه عقائدية - ارتباط بالقضية المهدوية؛ لادّعاؤها الانتساب إلى الإمام المهدي، ومن جهة أخرى لها حضور مهم في الجانب الروائي المطروح في الأدبيات المهدوية؛ لترحها قضية السفينائي - الذي يُعدّ مفهوماً أساسياً نسبياً في هذا البحث - إلى جانب مفردات: «المهدي» و«عيسى» و«القحطاني».

وقيل: إن حركة السفينائي تتعلّق «بعلي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، المشهور بأبي العَمِيطَر السفينائي، وأمّه نفيسة بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، ووصف نفسه بأنه ينحد (من شيخي صفين؛ أي: الإمام علي عليه السلام ومعاوية. وفي سنة ١٩٥ هـ دعا الناس إلى مبايعته على الخلافة بادّعائه أنه المهدي المنتظر.

١. فرق الشيعة: ص ٩٤.

٢. المصدر السابق: ص ٩٦-٩٨.

٣. المصدر السابق: ص ١١٠-١١١.

أسّست قضيّة السفيانيّ استناداً إلى عقيدة طُرحت في أحداث سقوط الأمويّين واستلام العباسيّين للحكم، حيث قيل بظهور رجل من السفيانيّين يعيد دولة الأمويّين مرّة أخرى. وبمجرّد إعلانه العصيان أمر المأمون الحارث بن عيسى بمحاربتّه، وبينما خضعت دمشق لسيطرة أبي العميطر - كما نقل ابن عساكر<sup>١</sup> - تغلّب الحارث على صور، وانتظر حتّى يدخل عبد الله بن طاهر مدينة دمشق، وبعدها بمُدّة وجيزة هُزم أبو العُميطر في معركة بينه وبين عدد من القبائل العربيّة في منطقة شُعبا في وادي تيم.<sup>٢</sup>

وأُعلن عن أبي محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان على أنّه السفيانيّ الذي ذكرته الأحاديث، وذلك في حملة عبد الله بن عليّ على دمشق، عندما تجمّع عدد من أهالي قنّسرين وحمص وتدمر تحت قيادة أبي محمّد المذكور.<sup>٣</sup>

وحادثة ظهور السفيانيّ أمر إيجابيّ من منظار الأمويّين وأهالي الشام، في حين ينظر الشيعة وآخرون إلى السفيانيّ نظرة سلبية.

#### ٩. محمّد بن قاسم العلويّ النسبة (سنة ٢١٩ هـ)

نشط العلويّون الزيديّون في إيران، ولم يُعدّوا من الدعاة إلى المهدويّة عادةً، ومع ذلك ففي الأقلّ ثمّة نماذج منهم دعا الآخرون إلى مهدويّتهم، أحدهم محمّد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين، في سنة ٢١٩ هـ، ووصفوه بأنّه عابد زاهد ورع، عاش في الكوفة، وهرب إلى خراسان حينما أهدق به خطر المعتصم، وتنقلّ بين المدن، وتردّد على مرو وسرخس وطالقان ونسا.

١. تاريخ دمشق: ج ٥٥ ص ٣١ الرقم ٦٨٦٥.

٢. الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل: ص ١٠٢.

٣. تاريخ الطبري: ج ٧ ص ٤٤٤.

آمن بإمامته خلق كثير في ذلك الوقت، حتى ألقى القبض عليه عبد الله بن طاهر وأرسله إلى المعتصم، فسجنه في بستان بسامراء، وقيل: أنهم قتلوه بالسم.  
أشار المسعودي إلى إخلاص بعض أهالي طالقان له، وقال: إن كثيراً من الزيدية حتى زمانه - أي: المسعودي - سنة (٣٣٢هـ) ما زالوا مؤمنين بإمامته. كما يلاحظ من عبارة المسعودي الآتية:

ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمداً لم يموت، وأنه حي يرزق، وأنه يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان، وقول هؤلاء في محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية في محمد بن الحنفية، ونحو من قول الواقفية في موسى بن جعفر.<sup>١</sup>

#### ١٠. أحمد بن معاوية الأموي (ت ٢٨٨هـ)

تستحق أرض المغرب أن يُطلق عليها وطن ظهور المتمهدين الأقوياء الذين شكّلوا دولة كبيرة. وغالباً ما تُنسب ادّعاء المهديّة في المغرب الأقصى إلى الإسماعيليين، ولكن من ناحية تاريخية توجد حالة ادّعاء واحدة للمهديّة - في الأقل - بالأندلس قبل ظهور عبيد الله الفاطمي.

شهدت حالة الخمسة والعشرين عاماً من خلافة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأموي في الأندلس أعمال شغب وفتناً كثيرة، وعكفت الدولة الأموية في هذا الوقت على قمع التمرد الداخلي، ممّا خلف ضعفاً وإحباطاً أساسياً في دولة الأندلس وأراضيها، فتمكّن ألفونسو الثالث ملك ليون (جليقية) سنة ٢٨٠هـ من السيطرة على مدينة سمورة وإخراجها من سيطرة المسلمين البربر، وتبديلها إلى

مركز عمليّات ضدّهم. كتب عنان ما يلي:

تأجّجت الفتنة وشملت جميع النواحي، وظهر في طليطلة وطلبيرة أحمد بن معاوية المعروف بابن القطّ، وهو من أحفاد هشام بن عبد الرحمن، فدعا إلى نفسه بين البربر بصفته المهديّ المنتظر. وامتاز بعلمه وشعوذته وذكائه وعزمه وإرادته، فالتفت جماعة كثيرة من البربر حوله، وأعلن الجهاد، وأعدّ جيشاً لفتح سمورة.

فانهزم المسيحيّون بادئ ذي بدء في الحرب التي دارت بينهما، ولكن في المعركة التالية انفصل عنه بعض أصحابه، ولم يحلّ ثباته في الميدان دون قتله سنة

٥٢٨٨هـ<sup>١</sup>.

وممّا لا شك فيه أنّ حركته لم تكن ذات صبغة شيعيّة كما ذكر شوقي ضيف<sup>٢</sup>، بل تكشف وتعكس أنّ العقيدة المهدويّة والدعوة لها ظفرت بجذور عميقة في التسنن الأمويّ.

١١. عبید الله المهديّ (الادعاء سنة ٢٩٦هـ)

إن ادعاء خروج المهديّ من المغرب الأقصى لا من مكّة، يحكي خروجاً متكرّراً لأشخاص باسم المهديّ من هذه الديار، وبعضهم أسس دولاً كبيرة، كعبید الله المهديّ وابن تومرت. ونُقل في هذا المجال حديث ذكر فيه أنّ رسول الله ﷺ وعد بظهور المهديّ في المغرب.

وتسنّى لعبید الله المهديّ مؤسس الدولة الفاطميّة احتلال قسم من المغرب في شمال أفريقيا سنة ٢٩٦هـ، فهيمنت الدولة المشار إليها على نواح كبيرة من العالم الإسلاميّ خلال ثلاثة أجيال، ووقفت كأهمّ منافس حيال العبّاسيين.

فعلى الصعيد العمليّ بدأ الإسماعيليّون نشاطاتهم السريّة منذ أيام محمّد بن

١. تاريخ دولت إسلامی در آندلس (بالفارسيّة): ج ١ ص ٣٧٢-٣٧٣.

٢. تاريخ الأدب العربيّ لشوقي ضيف: ج ٨ ص ٥٤.

إسماعيل بن جعفر الصادق ﷺ في العراق واليمن والمغرب، فهم يرون أنّ الإمامة من بعد محمد المكنوم وصلت إلى جعفر الصدق (المصدق)، ومن بعده إلى ابنه حبيب، ومن ثمّ إلى عبيد الله المهديّ أوّل خليفة فاطميّ في المغرب.<sup>١</sup>

تضاعف اعتقاد الإسماعيليين بجبل مخفيّ من الأئمة يُختتم بعبيد الله المهديّ، بحيث تمكّنوا - ببساطة - بعد ظهوره من تأسيس دولة كبيرة.

ذكر ابن خلدون أنّ شيعة هذه الجماعة منتشرة في اليمن إلى الحجاز وفي البحرين وخراسان والكوفة والبصرة وطالقان. أمّا محمد بن حبيب فقد كان في مدينة سلمية من منطقة حمص، وعادته أن يدعو إلى «الرضا من آل محمد»، فذهبت تلك الشيعة إلى زيارة قبر الحسين ﷺ، ومنه إلى سلمية لزيارة الأئمة من ولد إسماعيل.

كما وجد في اليمن شيعتهم أيضاً، ومن جملتهم قوم بني موسى، وأحد رجالهم محمد بن فضل، من أهالي الجند في اليمن، وقد ذهب إلى زيارة محمد حبيب ورستم بن حسين بن حوشب الكوفيّ الذي رافقه في عودته إلى اليمن، وقد أمر بالدعوة حيث خرج المهديّ حينذاك، فذهب ابن حوشب إلى بني موسى في اليمن، وجهر بدعوتهم إلى «المهديّ من آل محمد»، فتبعه كثير من أهل اليمن.

وفي ذلك الوقت ذهب أبو عبد الله الشيعيّ - أحد أصحاب ابن حوشب - إلى مكة، ومنها رافق الحجّاج المغاربة إلى كتامة، وتمكّن بالتدريج - وبحماية رجال من تلك النواحي - من السيطرة على تلك الديار، وهزيمة دولة الأغالبة، وتأسيس مدينة باسم دار الهجرة في جبل إيكجان.

وقبل وفاة محمد حبيب أوصى لابنه عبيد الله قائلاً: «أنت المهديّ». ومع



الانتصارات أرسل شيعة المغرب إلى عبيد الله يدعونه للمجيء إلى بلادهم ويخبرونه بأنهم في انتظاره، فبدأ سفره إلى مصر بالرغم من مطاردة المكتفي العباسي له، وتكّر بثياب التجار مع ولده الذي سيُلقب فيما بعد بالقائم، ومن ثم هرب إلى المغرب.

وأفضت الانتصارات المتكررة للشيعة الإسماعيلية إلى هزيمة ساحقة للأغالبة وانضمام مختلف القبائل إليهم، وفي ذلك الوقت وصل عبيد الله الشيعي إلى سلجماسه، وسلّمه أبو عبد الله الشيعي مطلق الصلاحيات، فبويع هناك سنة ٢٩٦ هـ بصفته الإمام<sup>١</sup> والمهديّ أمير المؤمنين<sup>٢</sup>.

على كلّ حال، اشتهر عبيد الله أثناء تلك الأحداث بلقب «المهديّ»، وأسّس أهمّ مدينة باسم «المهدية»، حيث كانت في غاية القوة والمنعة، فقال لما افتتحها سنة ٣٠٨ هـ: «الآن أمنتُ على الفاطميين»<sup>٣</sup>.

وذكروا أنه بعد مدة قتل أبا عبد الله الشيعي الذي وفر أرضية انتصاره؛ لأنه أراد منه دليلاً وعلامةً على مهدويّته<sup>٤</sup>، فنقل عن أبي العباس أخي أبي عبد الله أنه قال: هذا ليس ذلك المهديّ الذي نبتغيه؛ لأنّ للمهديّ أدلّة قاطعة وبراهين جليّة. فتركت تلك الحادثة أثراً سلبياً في نفوس عامّة الناس.

عمل عبيد الله (الذي كان حيّاً إلى سنة ٣٢٢ هـ) على تقوية وتحكيم هذه الدولة، بحيث تمكّن من تأسيس دولة شيعيّة في قسم واسع من العالم الإسلاميّ - لا في مصر وحدها - قرابة قرنين من الزمان، ولقّب ابنه بالقائم، وهو اللقب الشيعيّ

١. تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٤٥٢ - ٤٥٤ باختصار.

٢. اتعاظ الحنفاء: ص ٩٢.

٣. خريدة العجايب: ص ٥٥.

٤. اتعاظ الحنفاء: ص ٩٤ - ٩٥.

للمهديّ، وسعى هو أيضاً في توطيد أركان الدولة المشار إليها.

تسلّم الحكم بعد عبيد الله المهديّ ابنه الملقّب بالقائم (ت ٣٣٤هـ)، ثم المنصور (ت ٣٤١هـ)، ثم المعزّ الفاطميّ (ت ٣٦٥هـ) الذي أخضع مصر لسيطرة الدولة الفاطميّة، ثم ادّعت المهدويّة للحاكم بأمر الله، وقيل فيه: إنه حيّ لم يموت، ولا يموت حتى يملك جميع الأرض ويملوها عدلاً، وإنه المهديّ المنتظر.<sup>١</sup>

سبق اصطلاح المهديّ بين الفاطميّين ادّعاء المهدويّة بين الإسماعيليّة، ولكن لا توجد إشارة يُعتدّ بها إلى أنّهم استفادوا بدقّة وتفصيل من مفهوم «المهديّ» أو «القائم». وفي الواقع إنّ المهديّ برأيهم - وهو اللقب الذي خُلع على عبيد الله - أو عبارة «العترة الهادية المهديّة»، يعني: الهادي من آل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي خرج من الغيبة إلى الظهور، وابنه القائم، وحفيديه المنصور والمعزّ.

وهذا لا يعني وهن لفظ «المهديّ»، بل إنّ بناء مدينة باسم «المهدية» دليل على عظمة هذا اللقب لديهم، كما أنّ تعبير «العترة الهادية المهديّة» استُخدم في أوّل خطبة فاطميّة بعد السيطرة على مصر، وكذلك آية: **«أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»**<sup>٢</sup>.

ومن الأحداث المثيرة للاهتمام إبان سيطرة الفاطميّين على المغرب، هو مقتل أبي عبد الله الشيعيّ - الذي مثّلهم في المغرب واضطلع بتوفير مقدمات دولتهم - بيد عبيد الله المهديّ بعد مدّة قصيرة، فذهب المعارضون لعبيد الله إلى أنّ أبا عبد الله حيّ لم يموت، استناداً إلى قبولهم دعوى المهدويّة لفتيّ يافع في جبال أوراس، فقالوا

١. الحور العين: ص ٢١٧.

٢. الأنبياء: ١٠٥.

٣. نهاية الأرب: ج ٢٨ ص ١٣١-١٣٢.

بأنه المهديّ، أو نبيّ يوحى إليه، فحلّلوا الزنا واستحلّوا المحارم، وسيطروا على منطقة ميعة، فأرسل لهم عبيد الله المهديّ جيشه وقضى عليهم، كما قتل ذلك الفتى أيضاً<sup>١</sup>. تلك الدعوة المهدويّة تمثّل ضرباً من الدعوة للمهديّ، لكنّها في الحقيقة ضدّه، وطبيعيّ أنّها لم تنته إلى ذلك الحدّ.

١٢. الإمام المهديّ لدين الله (ت ٤٠٤ هـ)

الإيمان بالمهديّ بين الزيديّين لا يُفرض في العادة إلى ادّعاء المهدويّة إلا نادراً، وهذا لا يعني أنّ اليمن المصبوغة بالطابع الزيديّ خالية من تلك الادّعاءات.

فالحسين بن القاسم المعروف بالإمام المهديّ لدين الله، شخصيّة زيديّة مرموقة نالت شهرة كبيرة في العلم والزهد، وتولّى بعد أبيه إمارة منطقة واسعة تمتدّ من ألهان إلى صعدة وصنعاء، وتسببت شهرته في اعتقاد جماعة من الزيديّة ببقائه حيّاً، وأنّه هو المهديّ الذي بشر به رسول الله ﷺ.

استطاع الحسين بن القاسم إخضاع صنعاء وأخذ الخمس من أهلها سنة ٤٠٢ هـ، وضرب فيها النقود باسمه، وخاض بعدها حروباً كثيرة ضدّ المعارضين لحكمه، ثمّ قُتل ودُفن في بريدة خلال معركة بينه وبين بني حمّاد سنة ٤٠٤ هـ وهو في العشرين ونيّف من عمره، وترك بعده ما يربو على ٧٣ تصنيفاً، ثمّ تلاه من اعتقد ببقائه حيّاً وأنه هو المهديّ.

بقيت هذه العقيدة ثابتة حتّى وقت متأخّر بين عدد من الشرفاء والسادة، مع وجود معارضة لهذه القضية، يعكسها ما وصل إلينا من شعر بخصوص هذا الموضوع<sup>٢</sup>.

١. المصدر السابق: ج ٢٨ ص ١١٠.

٢. تاريخ اليمن الإسلامي: ص ٢١٤-٢١٨ وراجع نهاية الأرب: ج ٣٣ ص ١٠٢.

١٣. محمد بن عبد الله بن إدريس (كان حياً في القرن الخامس الهجري)

محمد بن عبد الله الملقب بالعالِي، أحد أمراء بني حمود الذين حكموا إمارة مالقة، وهو شخص عُرف بأدبه وكرمه في هذه الأسرة التي نشبت فيها صراعات داخلية أفضت بالتدرج إلى التجائه إلى الجبال، ومن ثم تقوّضت أركان دولتهم، وسيطر باديس الصنهاجي أمير غرناطة على مالقة.

فتفرّق بعد ذلك بنو حمود، وذهب بعضهم إلى جزيرة صقلية، ومنهم: محمد بن عبد الله بن إدريس العالِي، فنشر دعوته المهدوية هناك، وذهب إلى أنه هو المهديّ الذي يشابه اسمه واسم والده اسم النبيّ وأبيه، ولكنّه لم يُحرز تقدُّماً يُذكر.<sup>١</sup>

١٤. بلياً (ت ٤٨٤هـ)

في جمادى الأولى سنة ٤٨٣هـ شهدت البصرة ظهور رجل يقال له بلياً، ينظر في النجوم، فأضلّ خلقاً من أهلها، وزعم أنه المهديّ، وأحرق فيها أماكن عديدة، منها: دار كتب وُقفت على المسلمين لم يُرَ نظير لها، كما دمرّ أشياء كثيرة أُخرى.<sup>٢</sup>

وكتب إلى من حوله يدعوهم إلى طاعته، وأنه المهديّ المنتظر صاحب الزمان الذي يدعو الخلق إلى الحقّ، فإذا أطعتم وخضعتم نجوتم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وإذا تخطّيتم حدود طاعتي فتيقنوا بالعذاب وسوء العاقبة في الدارين، فأمنوا بالله سبحانه وتعالى وبالإمام المهديّ.

فجاء به إلى السلطان ملك شاه الذي حكم عليه بأن يُطاف به في بغداد على جمل وفي رأسه طرطورة بودع ( قلنسوة دقيقة الرأس ذات خرز بيضاء مجوّفة) للسخرية منه، ثمّ يُصلب بعد ذلك.<sup>٣</sup>

١. الوافي بالوفيات: ج ٨ ص ٣٢٤-٣٢٦.

٢. البداية والنهاية: ج ١٢ ص ١٣٦.

٣. تاريخ ألفي (بالفارسية): ج ٤ ص ٢٥٠٧-٢٥٠٨.

١٥. ابن تومرت (٤٨٥ - ٥٢٤هـ)

ولد أبو عبد الله بن تومرت في جبل سوس بالمغرب، وحوى جميع الخصال التي يحتاجها دعاة المهدويّة، فهو من السادة الحسينيين، واسمه واسم أبيه يناظران اسم النبي ووالده، إضافة إلى خروجه في بدايات السنوات الأولى من القرن السادس للهجرة<sup>١</sup>، وهي صفة دائميّة للمتحمّدين، بأن يعتبروا أنفسهم مجدّدي القرون أيضاً.

سافر ابن تومرت إلى الشرق الإسلاميّ، وغدا عند عودته طالب علم مفعماً بالحماس، يأمر دوماً بالمعروف وينهى عن المنكر، فمرّ على مدينة المهدية في تونس سنة ٥٠٥هـ، ثمّ رحل إلى ملالة حيث التقى عبد المؤمن بن عليّ أحد أصحابه الخلّص وخليفته، وهنا قال له بأنّه المهديّ، وأنّه ورد في حديث: «سينصره رجل من قيس»، عنى عبد المؤمن نفسه.

انتقل بعدها إلى مراکش التي خضعت لحكم يوسف بن تاشفين، وأخذ فيها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنع من المفاسد والشرور عملاً بواجبه كعالم دينيّ، فاتهموه بإثارة الفتن السياسيّة، ولكنّه تخلّص من الضغوط بزهده ومنزلته الكبيرة.

عاد ابن تومرت إلى قبيلته هرغة سنة ٥١٤هـ وانضمّ إليه جميع أفرادها، وسمّى أصحابه بالموحدّين ومعارضيه بالمجسّمين<sup>٢</sup>. وهو يعتقد بعصمة الإمام عليّ عليه السلام مثل الشيعة الإمامية<sup>٣</sup>.

ويبدو أنّه لم تُعلن مهدويّته حتّى ذلك الوقت أو إلى سنة ٥١٥هـ، ولكن في هذه

١. المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٨٥٠.

٢. صبح الأعشى: ج ٥ ص ١٨٦.

٣. سير أعلام النبلاء: ج ١٩ ص ٥٤٩ وراجع لمعرفة بعض خصائصه: وفيات الأعيان: ج ٥ ص ٥٤.

الأيام بايعه عشرة أشخاص في ضمنهم عبد المؤمن على أنه المهديّ حقاً الذي بشر رسول الله ﷺ بظهوره، وشيئاً فشيئاً التحق به عديدون، وحول هذه المدينة إلى مركز له بتدبيره وقتله لبعض الأشخاص في تلك المناطق.

مات ابن تومرت سنة ٥٢٤هـ، وأوكل أمر الدعوة المهدويّة إلى عبد المؤمن الذي احتلّ مراكش سنة ٥٤٢هـ، ووسّع دولته المسماة بدولة الموحّدين، لتصل إلى إسبانيا، ولقّب نفسه بأمير المؤمنين.

توفي عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ، وأعقبه ابنه أبو يوسف الذي خاض معارك كثيرة ضدّ الأوروبّيين، ومات سنة ٥٨٠هـ.<sup>١</sup>

خلف ابن تومرت وتلامذته - إضافة إلى الأخبار العلميّة والسياسيّة - آثاراً علميّة تعكس آراءه التي قيل عنها بأنها موسومة برؤية أشعريّة، ولكنها متشيعّة.<sup>٢</sup>

#### ١٦. ابن الفرس (٥٦٥-٦٠١هـ)

هو العالم المعروف أبو القاسم عبد الرحيم بن إبراهيم الخزرجيّ، الذي حُكي عنه أنه جلس يوماً في مجلس المنصور الموحّديّ (٥٨٠ - ٥٩٥هـ)، وتكلّم بما يوحي بمعارضته للدولة الموحّديّة، ويُشير إلى رغبته في الإمامة، وبعد مدّة قصيرة داخله الخوف واختفى زمناً، ولكنّه ظهر بين قبائل البربر في جنوب مراكش بعد موت المنصور الموحّديّ، وبدأ بالدعوة إلى نفسه بصفته المهديّ المنتظر، أو القحطانيّ الذي ورد في الحديث أنه يظهر قبل يوم القيامة، فانبرى لقتاله الناصر الموحّديّ، ثمّ خانه بعض حاشيته فاحتزّوا رأسه سنة ٦٠١هـ، وأرسلوه إلى مراكش.<sup>٣</sup>

١. مهدي از صدر إسلام تا قرن سيزدهم (بالفارسيّة): ص ١٨١.

٢. المهدية في الإسلام: ص ١٩٥-١٩٦.

٣. راجع: تاريخ الأدب العربيّ لعمر فروخ: ج ٥ ص ٥٥٨.

١٧. الملك المعزُ إسماعيل الأيوبي (ت ٥٩٨هـ)

أُرسل لفتح اليمن جيش في بداية عهد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٩هـ) بقيادة الملك توران، الأخ الأكبر لصلاح الدين، وتولّى حكومة اليمن خلال (٥٦٩ - ٥٧٧هـ) بعد فتحها، وأعقبه أخوه سيف الإسلام طغتكين في (٥٧٧ - ٥٩٣هـ)، ثمّ حكم بعد وفاته ابنه الملك معزُ الدين إسماعيل سنة (٥٩٣ - ٥٩٨هـ) الذي وصفه الحنبليّ في الصفحة ٤٧ من كتابه شفاء القلوب فقال:

ادّعى أنّه أموي وأراد الخلافة، وارتدى جبتّها التي اشتملت على كُمٍّ بقدر عشرين ذراعاً، وادّعى أنّه المهديّ، فبعث إليه عمّه العادل كتاباً قَبَّح فيه عمله ونهاه عنه. وقالوا: إنّه ادّعى النبوة أيضاً.<sup>١</sup>

١٨. محمود التارابيّ (ت ٦٣٦هـ)

في قرية تاراب وفي عصر المغول وظلمهم وجهل الناس وتردّي مستوياتهم الثقافيّة، عاش محمود التارابيّ المعروف بالزهد والعبادة، وادّعى أنّ الجنّ تحدّثه وتُخبره بأمر غيبية، فصدّقه عوامّ الناس، وراجع المرضي من مناطق شتى.

وفي يوم في الأيام أخبره أحد العلماء - واسمه شمس الدين المحبوبيّ - أنّ أباه روى ودوّن في كتاب أنّه سيظهر من تاراب في بخارى صاحب دولة يُنقذ العالم، وبيّن أنّ أمارات هذا القول وعلامات صاحبه ظاهرة في التارابيّ، فجعله هذا الكلام أوفر حظاً، وظهرت آثار الفتنة والعصيان<sup>٢</sup>، وانبرت الحكومة والمتنفذون لمواجهته، في حين حرّض هو أتباعه ودعاهم إلى القتال.<sup>٣</sup>

١. تاريخ أيوبيان (بالفارسيّة): ج ١ ص ٣٧٤، وفيات الأعيان: ج ٣ ص ٤٧١ (ترجمة صلاح الدين)، السلوك: ج ١ ص ٤٢.

٢. تاريخ جهان گشاي جويني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٨٦ ٨٧.

٣. المصدر السابق: ص ٨٨.

فأحرز انتصاراً أولياً وأمر باجتياح منازل الثُّبلاء ونهبوا كلَّ ما فيها، فاتَّحد المغول مع بعضهم في تلك المناطق وهجموا عليه، ولكنَّهم ما حصدوا سوى الهزيمة أمام جيشه.

وحيثما عاد جنوده منتصرين لم يعثروا على أيِّ أثر للتارابييِّ؛ ولذلك قالوا بغيبته، وبأنَّ أخويه محمَّد وعليَّ يقومان مقامه إلى حين ظهوره.<sup>١</sup>  
هذا مجمل ما أورده الجوينيُّ الذي كان من أنصار المغول، وحقيقة الأمر غير واضحة لدينا.

#### ١٩. القاضي شرف الدين إبراهيم (ت ٦٦٣ هـ)

القاضي شرف الدين إبراهيم، سيّد من شيراز ترك مدينته مدّة وعاش في خراسان، والتفّ حوله عدد من المؤيّدين؛ بسبب زهده ورياضاته الروحية، ورووا له كرامات كثيرة، كما انضمَّ إليه أشخاص عديدون في طريق سفره من خراسان إلى شيراز حيث بدأ دعوته، واعتقد بأنّه مهديّ آخر الزمان.

وأراد احتلال شيراز، فتحرّك من حدود شبانكاره في رجب سنة ٦٦٣ هـ، وواجه جيش حكومة فارس بالقرب من جسر كوار، وبدأت الحرب بين جنده المنادين بـ «يامهديّ» من جهة، وبين جنود الحكومة من جهة أُخرى، فأسفر غبار المعركة عن هزيمة جيشه ومقتل السيّد شرف الدين.<sup>٢</sup>

كتب عنه محمَّد بن خاوند شاه مير خواند (ت ٩٠٣ هـ) في روضة الصفا ما يلي:  
من جملة الكوارث التي حلّت بولاية فارس في ذلك الوقت، أحدها: خروج قاضي القضاة شرف الدين إبراهيم، وهو من جملة السادة الأجلّاء في فارس، وُصف

١. تاريخ جهانگشاي جويني (بالفارسيّة): ج ١ ص ٨٩.

٢. تحرير تاريخ و صاف (بالفارسيّة): ص ١١٠، رياض الفردوس خاني (بالفارسيّة): ص ٢٧١.



بكمال الزهد والطاعة وكثرة الكرم والعبادة، أقام مدّة في خراسان، وتمكّن بزهده ورياضاته من اجتذاب قلوب الناس، فروى له مریدوه كرامات وخوارق للطبيعة... ويعتقد أنه مهديّ آخر الزمان.<sup>١</sup>

٢٠. موسى الكرديّ (تاريخ الادعاء سنة ٧٠٧ هـ)

امتاز عهد الدولة الإيلخانيّة في إيران الكبيرة بكثرة من ادّعى أنه المهديّ، ففي سنة ٧٠٧ هـ خرج شخص يقال له موسى من جبال كردستان، وادّعى المهدويّة، واجتمع حوله ثلاثون ألف شخص من الأكراد وهم يؤيّدون دعوته، ولمّا علم بحاله بعض أمراء المغول في تلك المنطقة تصدّوا له، فقُتل هو وبعض أنصاره.<sup>٢</sup>

٢١. مهديّ النصيريّ (تاريخ الادعاء سنة ٧١٧ هـ)

اللّاذقية من المناطق التي سكنها النصيريّة منذ عهود قديمة حتّى الوقت الحاضر، وذكرت المصادر ظهور شخص في تلك الأنحاء ادّعى أنه المهديّ، كما ذكرت أنه سمّي نفسه مرّة بمحمّد بن الحسن المنتظر، وأخرى بعليّ بن أبي طالب، وثالثة بمحمّد المصطفى، ثمّ كفر الأُمَّة.

أوردت هذه الأخبار كتب تاريخ المماليك الذين يُعدّون من أعدائهم، وجاء فيها أيضاً: أن أتباعه من النصيريّة بلغوا ثلاثة آلاف شخص، قُتل منهم قرابة مئة وعشرين رجلاً في معركة وقعت بينه وبين جنود الحكومة.<sup>٣</sup>

٢٢. تيمور تاش بن جوبان (تاريخ الادعاء سنة ٧٧٢ هـ)

استطاع تيمور تاش ابن الأمير جوبان - أحد أقرباء ملوك آل جوبان في آسيا

١. تاريخ روضة الصفا: ج ٤ ص ٣٦٢٤ وراجع فارس نامه ي نصري (بالفارسيّة): ج ١ ص ٢٦٦.

٢. تاريخ اولجايت: ص ٧٧، تاريخ ألفي: ج ٧ ص ٤٣٥٣.

٣. مسالك الأبصار: ج ٢٧ ص ٥١٨.

الصغرى - الإطاحة بمعارضيه في المدن الرومانيّة، فأصابه التكبر والتغطرس، وأغرته جماعة من حاشيته، ف ضرب النقود، وقُرئت الخطب باسمه، ودعا لنفسه بصفته مهديّ آخر الزمان.

كما بعث رسلاً إلى مصر والشام يطلب أن يمدّوه بجيش للسيطرة على العراقيين وخراسان، فاطلع الأمير جوبان على ذلك وأخبر به ملك الروم، وناشده بإرسال جيش لمقابلة تيمورتاش، ووعدّه بأنّه إذا رضخ سيجلبه مقيّداً أمام الملك، وإذا تمرد فسيأتي برأسه. فأرسل الملك جيشه، وعندما علم تيمورتاش بخبر الحملة ضده جاء إلى أبيه معتذراً، فأمر الأمير جوبان باعتقاله.<sup>١</sup>

وأورد الصفدي له ترجمة مفصلة ذكر فيها ادّعاءه المهدويّة متزامناً مع فجوره وشربه الخمر.<sup>٢</sup>

٢٣. أحمد بن إبراهيم (تاريخ الادّعاء في بداية القرن ٨ هـ)

قال ابن تيمية:

وأعرف في زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة، يظنُّ كلُّ منهم أنّه المهديّ، وربّما يخاطب أحدهم بذلك مرّات متعدّدة، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان، وهو يظنُّ أنّه خطاب من قبل الله. ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم، فيقال له: محمّد وأحمد سواء، وإبراهيم الخليل هو جدُّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبوك إبراهيم؛ فقد واطأ اسمك اسمه، واسم أبيك اسم أبيه.<sup>٣</sup>

وبهذا النحو أثبت ادّعاءه بأنّه المهديّ.

١. مطلع السعدين ومجمع البحرين: ج ١ ص ٨٧-٨٨ وراجع تاريخ حبيب السير: ج ٣ ص ١٩٨ و ٢٠٧ وتاريخ

كزیده (بالفارسيّة): ص ٦٥١ وذيل جامع التواريخ: ص ٢٠٢.

٢. الوافي بالوفيات: ج ١ ص ٤٠٠-٤٠١ وراجع الدرر الكامنة: ج ١ ص ٥١٨ الرقم ١٤١٧.

٣. منهاج السنّة: ج ٤ ص ٢١١.

## ٢٤. فضل الله الحروفِيّ (ت ٧٦٩ هـ)

أصل فضل الله الحروفِيّ من أسترآباد، وعاش سنوات عديدة في إصفهان، ومنها ذهب إلى مكّة، وادّعى أنه المهديّ بعد عودته منها سنة ٧٧٨ هـ.

وذكر في رسالته الرويا المنامية إثبات ادّعائه للمهدويّة بالرؤيا، وأنّ هذا الادّعاء المناميّ نال تأييد الإمام عليّ عليه السلام أيضاً، فقال:

رأيت في بداية جمادى الأولى سنة ٧٨٦ هـ أنني في ذي الحجّة وأرتدي ثوباً أبيض طاهراً في غاية النظافة والأناقة، وأعلم أنه ثوبي، وأعلم أنه ثوب المهديّ؛ أي: أعلم أنه أنا.<sup>١</sup>

واتّخذت هذه العقيدة لدى مؤيديه أشكالا أكثر تطرّفاً بعد موته، فادّعاء عيسويّة فضل الله، وأنه لا مهديّ آخر غير عيسى، من العقائد التي طرّحت بين الحروفيين عن فضل الله، ولكنّ اسم المهديّ بقي له على كلّ حال، وانتقد الحروفيون الشيعة على إنكارهم لمهدويّته بهذه الدعوى:

تتحدّثون عن التشيع يا أبا الفضول، وتنكرون المهديّ فهل يقبل منكم؟<sup>٢</sup>

أمّا التشبيه بعيسى المسيح، فسببه أنه عند موته كيف سيكون هو المهديّ، إذ يجب أن يكون حيّاً ويملاً الدنيا قسطاً وعدلاً؟ ولكنّه لو شابه عيسى فيمكن القول: لا تبتئسوا، فكما ذهب المسيح وسيعود ثانية، سأرجع أنا أيضاً.<sup>٣</sup>

في كثير من الموارد، تحصل هذه الشبهة بأن تعابير مثل المهدي وعيسى ما هي إلا صورة أدبيّة مأخوذة.

١. وازدهنامه گرگانی (بالفارسيّة): ص ٢٤٣ نوم نامه.

٢. فهرست متون حروفية (بالفارسيّة): ص ٢٣.

٣. وازدهنامه گرگانی: ص ٢٩٢.

٢٥. السيد فلاح المشعشعي (ت ٨٦٦هـ)

من أكبر الحركات المهدوية بين الشيعة الإمامية التي اتخذت طابعاً سنياً إلى حدود واسعة، ظهور السيد محمد فلاح والسيد محمد نوربخش (ت ٨٦٩هـ)، وهما من تلامذة ابن فهد الحلبي (ت ٨٤١هـ) العالم الشيعي البارز، والمؤلف لكتب عديدة في الفقه والدعاء.

أحدهما مؤسس السلالة المشعشعية في خوزستان والعراق، والآخر مؤسس مذهب النوربخشية في إيران والهند. وقد طرح ادعاء المهدوية لكليهما، وثمة معلومات كثيرة عنهما في المصادر التاريخية.

ألقت كتب ومقالات وفيرة عن حياتهما ومؤلفاتهما وآرائهما، ولكن ما يعنينا هنا ما تردّد من دعوات المهدوية عنهما بين حين وآخر، أو في الأقلّ ما عُرض من بيانات متباينة عن مفهوم المهديّ وتوافقها مع مصطلحه الرسميّ، أو تأويل المهدوية بالنيابة عن المهديّ والباب المؤدّي إليه، أو ما يصبّ - بأيّ وجه كان - في رافد العقيدة المهدوية.

طرح السيد محمد فلاح - وهو من السادة الموسوية، وتلميذ أحمد بن فهد الحلبي وولده بالتبني - نظرية كونه باباً وحجاً للمهديّ، فرتب بعد ظهوره مجموعة إجراءات عسكرية وسياسية متسلسلة سيطر فيها على جميع خوزستان والحويزة ودرزفول.

وصفه روملو من العهد الصفويّ، فقال:

هو من تلامذة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، وكان يقول: إنني رائد الإمام محمد المهديّ ﷺ، وسيظهر الإمام خلال هذه الأيام المقبلة... جمع الشيخ أحمد بن فهد كتاباً في العلوم الغريبة، وحصل عليه السيد، فظهرت عنه أمور غريبة، كطعن بطنه بالسيف وثنيه؛ وبناءً عليه غداً أجلاف العرب مؤيدين وتابعين له<sup>١</sup>.

١. أحسن التواريخ: ج ١ ص ٥٢٥ وقصة ذلك هي أن ابن فهد أعطى لجارته كتاباً فيه فوائد عجيبة وغرائب خفية

بدأ دعوته المهدوية في واسط والعمارة قرابة سنة ٨٤٠هـ، وقال بأنه سوف يسيطر قريباً على جميع أنحاء العالم، فكذبه أستاذه ابن فهد الحلبي وأفتى بقتله، وأعلن هذا الخبر على الملأ من حوله. ولكن نُقل عن بعض أحفاده - الذين انبروا فيما بعد لتبرئة ساحة جدّهم - أنهم يُنكرون ادّعاء مهدويته، ويرفضون ما جاء في تاريخ غياثي؛ لتسنّنه.<sup>١</sup>

وأما في سنة ظهوره - أو بعبارة أخرى: ادّعاء مهدويته - فثمة اختلاف في الآراء ما بين ٨٢٨ و ٨٤٠ و ٨٤٤هـ<sup>٢</sup>

وقع ابنه المولى عليّ في الآونة الأخيرة تحت تأثير والده، فادّعى أنّ الروح الطاهرة للإمام عليّ عليه السلام قد حلّت فيه، والآن هو الإمام الحيّ؛ لذلك غزا العراق وأغار على المراقد المقدّسة، وارتكب غاية الإهانة بحقّ تلك العتبات المشرفّة.<sup>٣</sup>

سجّل السيّد محمّد فلاح ادّعاءاته وآراءه مفصّلة وغير منظمّة في كتاب كلام المهديّ سنة ٨٦٥هـ، ويعدّ هذا الكتاب الذي بقي مخطوطاً، من أفضل النماذج على تبديل مدّعي المهدوية إلى شبه نبيّ مع كتاب مقدّس جديد، وهو ما تحقّق لاحقاً في شخص الباب، فعندما تفصل هذه الحركات عن جسد الأمة، تحتاج إلى نصّ

→ ظريفة؛ لتلقيه في ماء الفرات، فاحتال عليها السيّد محمّد فلاح وانتزعه منها (راجع: تحفة الأزهاري: ج ٣ ص ٢٢٧).

١. راجع: تكملة أمل الآمل: ج ٥ ص ٧٩ و ٨٠ و رياض الفردوس: ص ٣٦٣ - ٣٦٨.

٢. راجع: مجالس المؤمنين (بالفارسيّة): ج ٢ ص ٣٩٥ - ٤٠٠.

٣. وأضاف في مجالس المؤمنين (ج ٢ ص ٤٠٠) أنّ المولى عليّاً المذكور لم يكتف بذلك الادّعاء، فادّعى الربوبية أيضاً. وقال القاضي الشوشترّي في مكان آخر «في يوم من الأيام التي ذهب فيها السيّد قاسم نوربخش إلى هرات، كان السيّد إبراهيم المشعشي جالساً في مجلس أحد الأكابر، إذ جاء السيّد قاسم نوربخش وأراد أن يتقدّم على السيّد إبراهيم، فمسك السيّد إبراهيم بيد السيّد قاسم وقال: ما السبب الذي دعاك إلى التقدّم عليّ؟ إن كان بسبب السيادة؛ فهو أمر مشكوك فينا معاً، وإن كان سببه الدعاوى التي لا أساس لها؛ فإنّ أباك ادّعى المهدوية وأما أبي فقد ادّعى الربوبية، وإن كان بسبب فضيلة ما؛ فهاتها كي نسمع بها! فسخّل السيّد قاسم، وتنحّى إلى جانب آخر من المجلس» (مجالس المؤمنين: ج ١ ص ٥٢٣).

مقدّس مبتكر، مثلما تكرّرت هذه التجربة لفرقٍ مغاليةٍ أخرى في إيران.

٢٦. السيّد محمّد نوربخش (ت ١٨٦٩هـ)

محمّد بن عبد الله نوربخش، قاتنيّ الأصل، ولد لأب سيّد وأمّ تركيّة. ويقال: إنّه تلمّد لابن فهد الحلّي مع السيّد محمّد فلاح، وفيه بعض التشكيكات، أمّا ادّعاؤه المهدويّة لاحقاً، فقد مهّد له والده منذ البداية، ثمّ عاد إلى خراسان وأعلن مهدويّته، واستطاع أن يجمع مؤيدين له في نواحي تلك المنطقة وفي كشمير، حيث ما زال هناك من يتنبّئ عقيدة النوربخشيّة حتّى الوقت الحاضر.

كان هدف نوربخش من ادّعائه المهدويّة هو استلام الحكم، وما شاركته أو اتّهامه بالمشاركة في اغتيال شاهرخ تيموري والتي أفضت إلى الانسحاب عن ادّعائه المشار إليه، إلّا خطوة تصبّ في ذلك الرافد. كما عرض أحد أبنائه رسالةً لوالده إلى الميرزا محمّد حيدر دوغلات مؤلّف كتاب تاريخ رشیدی كتب فيها نوربخش ما يلي:

يظنُّ الملوك والأمراء والجهال أنّ الحكم الظاهريّ لا يجتمع مع الطهارة والتقوى، وهذا خطأ مطلق؛ لأنّ الأنبياء والرسل العظماء زاولوا الحكم مع وجود النبوة، وبذلوا من أجل هذا الأمر غاية وسعهم، مثل يوسف وموسى وداود والنبيّ محمّد ﷺ.<sup>١</sup>

وهذه الرؤية تعكس ضرباً من الحكم الدينيّ الذي راود مخيلته، وهو ما رمى إليه السيّد محمّد فلاح ومن ثمّ الصفويّون. واعتقد في موضع آخر بأنّ أركان الإمامة هي: العلم والولاية والسيادة والحكم، وأنّ الثلاثة الأولى كانت للأئمة قبل المهديّ سوي الإمام عليّ ﷺ، وستتحقّق الأركان كاملة للمهديّ فقط نظير الإمام عليّ ﷺ؛

١. تاريخ رشیدی (بالفارسيّة): ص ٦٢٧-٦٢٨.

أي: ستتّم له السيطرة والحكم.<sup>١</sup>

الطريف أنه نقل حديثاً عن ابن عبّاس ورد فيه: «تكون أمّه من بنات ملوك الترك»؛ أي: أمّ المهديّ. ثم ذكر قول محيي الدين ابن عربي: «خاتم الولاية المطلقة من العرب العجمة»؛ أي أنّ أحد والديه أعجميّ، وغير العرب - وهم العجم - يشمل الأتراك والفرس وغيرهم.<sup>٢</sup>

اعتنق نوربخش طريقة الكبرويّة الصوفيّة، وادّعى المهدويّة بمساندة شيخه الخواجه إسحاق سنة ٨٢٦هـ إلى أن أعلن قيامه، هذا إثر رؤيا رآها الخواجه إسحاق شيخ هذه الطريقة، وفسّرها بمهدويّة نوربخش الذي كان حينها في (ختلان) إحدى مدن طاجيكستان، فبدأت الاضطرابات بإعلان هذه الدعوى والتي أدّت إلى تدخل الحكومة التيموريّة بإمرة شاهرخ، وصدر في غضون ذلك حكم قتل الخواجه إسحاق وتبرئة نوربخش الذي صرّح بأنّ شيخه قال له: «كُشف لي أنّك المهديّ المنتظر في آخر الزمان»، ثمّ بايعه.<sup>٣</sup>

وكتب نوربخش في موضع آخر أنّ الخواجه نصير الدين الطوسيّ تنبأ من قبل بظهوره سنة ٨٢٦هـ، كما نقل قول سعد الدين الحمويّ الجوينيّ (ت ٦٤٩هـ) كتنبؤٍ بظهوره على أنه المهديّ.<sup>٤</sup> وكتب في مكان آخر أيضاً:

حينما سيبلغ عمري الثمانين بالهجري الشمسيّ إن شاء الله ، سيتيسّر لي الحكم؛ لأنّ رسول الله ﷺ قال: «ستكون مدّة حكمه (المهديّ) سبعة أو ثمانية أو تسعة

١. رسالة الهدى: الفقرة ٤٧ - ٤٩.

٢. المصدر السابق: الفقرة ١١.

٣. المصدر السابق: الفقرة ٢١.

٤. المصدر السابق: الفقرة ١٥.

٥. المصدر السابق: الفقرة ١٢.

أعوام»، وكلامه صدق. وإن تسنى لي قسم من الحكم قبل وصولي الثمانين سنة، فيمكن ذلك، ولكن كمال السلطة والحكم على الجميع متوقف على مضي ثمانين عاماً شمسياً من عمري.<sup>١</sup>

ورسالة الهدى في إثبات ادّعاءاته المهدوية، طريفة وتسترعي الانتباه؛ إذ يمكن الاستناد إليها لمعرفة الأدلة الشائعة في زمانه لإثبات مثل تلك الأمور، من قبيل: الاستفادة من تتبؤ بعض الأشخاص، والتنجيم، والأحاديث، وتأيد عدد من عرفاء ذلك الوقت.

وكنموذج على ذلك نذكر عبارتين منها فيما يلي:

كنت في سفر فوصلت إلى واحد من الأبدال، اسمه محمود الأنجواني، بقرية وسمة من قرى فراهان بعراق العجم، فأخبرني عمّا وقع عليّ في سفري خبراً صحيحاً. فقال للحضار: عزّزا وكرّما هذا الرجل؛ فإنّه ولد الإمام محمّد المهدي ﷺ.<sup>٢</sup>

وقال واصل الجلاليّ أبو يزيد الخلخاليّ (سَلّمه الله): رأيت في العوالم المعنويّة مقامك فوق مقام الكُمَّل، بل أكمل الكُمَّل بـمئتي درجة، من كلّ درجة إلى درجة مسافة ألف سنة.<sup>٣</sup>

هذه ادّعاءات الآخرين بشأنه، بعدها نقل ما وجدته هو وعرض بعض النماذج، ثمّ ذكر عدّة شواهد من الدلالات السماوية على ظهوره، وأضاف:

كلّ ما قلته من الأدلّة النقلية والكشفيّة حدث وأنا على قيد الحياة.<sup>٤</sup>

ثمّ نقل كلام ابن عربي: «خاتم الأولياء هو من يفهم الحقائق حتّى من وراء

١. رسالة الهدى: الفقرة ٣٢.

٢. المصدر السابق: الفقرة ٢٩.

٣. المصدر السابق: الفقرة ٢٩.

٤. المصدر السابق: الفقرة ٣٥.



الجدار»، وقال بعده: «وأنا كذلك أيضاً»<sup>١</sup>.

والمشير للاهتمام أن نعلم أنه ركز جهوده في ادعاء المهديّة، وهو يستند إلى بيت نقله عن الإمام الصادق عليه السلام، واستفاد منه الصفويّون لاحقاً<sup>٢</sup>. ونصّ البيت كما يلي:

لِكُلِّ أَناسٍ دَوْلَةٌ يَرْقُبُونَهَا وَدَوْلَتُنَا فِي آخِرِ الدَّهْرِ تَظْهَرُ<sup>٣</sup>

تركزت نشاطات نوربخش في أوّل أمره في خراسان وما وراء النهر، وفي وسط دعوته في جيلان، وفي آخرها لما يقرب من عقدين في سولقان بالقرب من الريّ، ومن ثمّ توفيّ ودُفن هناك، وبقي ثابتاً على ادّعاءه بأنّه المهديّ كلّ تلك الأعوام حتّى موته سنة (٨٦٩هـ).

٢٧. الشيخ شمس الدين الفرّيانيّ (تاريخ الادّعاء سنة ٨٤٨هـ)

قال عنه ابن عماد الحنبليّ:

... وهو من أشارت إليه رواية البخاري: «لا تقوم الساعة حتّى يخرج رجلٌ من قحطان يسوقُ الناسَ بعصاه»<sup>٤</sup>. وفيها توجه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفرّيانيّ - بضمّ الفاء وكسر الراء المشدّدة، نسبة إلى فرّيانة قرية قرب سفاقس المغربيّ - إلى جبال حميدة بالأرض المقدّسة، وهي جبال شاهقة صعبة المرتقى ليس لها مسلك يسع أكثر من واحد، وبأعلى جبلٍ منها سهلة بها مزدراع وعيون ماء وكروم، وأقوام في غاية المنعة والقوّة، من التجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان فمن دونه، فنزل الفرّيانيّ عندهم، وادّعى أنّه المهديّ، وقيل: ادّعى أنّه القحطانيّ، وراج أمره هناك، وكان قدم القاهرة وأكثر التردد إلى المقرّيزيّ، وواظب الجولان في

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق: الفقرة ١٠.

٣. راجع: ج ٦ ص ٣٧٣ (القسم الثالث عشر / الفصل الثاني / الإمام الصادق عليه السلام).

٤. صحيح البخاري: ج ٦ ص ٢٦٠٤ ح ٦٧٠٠، صحيح مسلم: ج ٤ ص ٥٢ ح ٢٩١٠.

قرى الريف الأدنى بعمل المواعيد ويذكر الناس، وكان يستحضر كثيراً من التواريخ والأخبار الماضية، ويدعي معرفة الحديث النبوي ورجاله، وتحوّل عن مذهب مالك، وادّعى أنّه يقلّد الشافعيّ، وولي قضاء نابلس، إلى أن ظهر منه ما ظهر<sup>١</sup>.

وقال عنه في بدائع الزهور مايلي:

وفيه جاءت الأخبار من نابلس، بأن ظهر بها شخص يسمّى ويقال له محمّد بن أحمد الفريانيّ، وادّعى أنّه المهديّ، واحتوى على عقول الناس، واستقرّ الكثير من أهلها، وأفسد نابلس، وكان صاحب حيل وخداع، وأصله كان من المغرب، وقدم إلى القاهرة وتولّى قضاء نابلس، وخالط الناس وادّعى الشرف مذرّحل من مصر إلى حلب، ثمّ عاد إلى نابلس وادّعى أنّه المهديّ، وجرى منه ماجرى، فلمّا بلغ السلطان خبره فطلبه ففرّ منه من نابلس واختفى أمره، حتّى مات الظاهر جمقمق ثمّ عاد إلى نابلس<sup>٢</sup>.

٢٨. الملائكة الكاشانيّ (تاريخ الادعاء ٨٥٠ هـ)

أحد مدّعي المهديّة الملائكة الكاشانيّ الذي سكن في إصفهان، وأعلن دعوته سنة ٨٥٠ هـ، ثمّ ادّعى النبوة شيئاً فشيئاً. له كتاب بالفارسيّة اسمه بيان الحقّ. قُتل سنة (٨٨٠ هـ). وقيل: إنّهم أحرقوا جثته بعد قتله<sup>٣</sup>.

٢٩. الميرزا الملائكة البليخيّ (تاريخ الادعاء سنة ٨٩٠ هـ)

الميرزا الملائكة جان البليخيّ من كبار علماء بلخ، ادّعى المهديّة سنة ٨٩٠ هـ، ثمّ قُتل.

١. شذرات الذهب: ج ٩ ص ٣٨١.

٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور: ج ٣ ص ٢٤٧.

٣. موسوعة العلامة المرعشيّ: ج ٢ ص ٣٥٦.

له ديوان شعر، وتفسير للقرآن، وكتاب في فضائل أهل البيت عليهم السلام.<sup>١</sup>

٣٠. الشيخ عبد القدير البخاري (تاريخ الادعاء سنة ٩٠٠ هـ)

ادعى الشيخ عبد القدير البخاري المهدوية في بخارى سنة ٩٠٠ هـ، له عدة مؤلفات، قتله أمير بخارى.<sup>٢</sup>

٣١. السيد محمد الجونبوري (تاريخ الادعاء ٩٠١ هـ)

من أشهر الحركات المهدوية السنية في الهند تلك الحركة التي تتعلق بالسيد محمد الجونبوري، الذي مازال أتباعه يعيشون هناك حتى الوقت الحاضر. وصلت عن هذه الحركة مؤلفات قديمة وجديدة، منها: رسالة بالفارسية اسمها عقايد مهدويان في الدفاع عن عقيدتهم أمام معارضيهم.

أطلق السيد محمد الجونبوري جملة «من اتبعني فهو مؤمن» في الحج سنة ٩٠١ هـ، وأكمل ادعاءه للمهدوية سنة ٩٠٣ هـ، فتعرض للمطاردة القانونية، وهرب إلى قندهار، وتوفي هناك. وأحرز أتباعه مناصب متنفذة في الهند بعد موته، أحدهم أمير الله داد بن جنيد، الذي يعتبرونه الخليفة السادس للمهدويين.<sup>٣</sup>

ذكرت الأخبار الواردة أن الجونبوري ترك دعوته المهدوية في آخر حياته، واختار العزلة بمدينة سرهند، واتبع طريق بقية المشايخ في السلوك والتقرب إلى الله.<sup>٤</sup> وقال آخر:

كنت حاضراً بمدينة (فراه) عند رحلة السيد محمد الجونبوري، فأنكر الدعوى

١. موسوعة العلامة المرعشي: ج ٢ ص ٣٥٦ نقلاً عن مجموعة المرحوم شمس العلماء الجرجاني.

٢. موسوعة العلامة المرعشي: ج ٢ ص ٣٥٦ نقلاً عن مجموعة المرحوم الأمير أبي الحسن الميرزا الشيخ الرئيس.

٣. فهرست وارة كتاب هاي فارسي: ج ١١ ص ٤٢٨.

٤. منتخب التواريخ: ج ٣ ص ٣٢.

المهدويّة، وقال: إنني لست المهديّ المنتظر. والله أعلم.<sup>١</sup>

ومع هذا بقيت الطريقة المهدويّة في الهند باسم الجونبوريّ حتى اليوم، وأخذ محلّه خلفاؤه اللاحقون له بالترتيب وبدون توقّف.

قال عبد العليم البستوي:

نحن نعلم الشيء الكثير عن المتمهدين في المغرب والسودان، ولكنّ الشرق لا يخلو منهم، وأحدهم فرقة مهدويّة أسسها محمّد بن يوسف الجونبوريّ في مدينة جونبور، ولم يمنع الناس من نسبه إلى المهدويّة، كما قال أبو رجاء الجهانبوريّ.

وكتب مؤلّف كرز العمّال رسالة اسمها، الردّ على من حكم وقضى أنّ المهديّ قد جاء ومضى، قال: «إنّ أنصاره يكفّرون الآخرين»، وأشار إليه - أيضاً - في كتابه: البرهان في علامات المهديّ آخر الزمان، واعتبر تجويزهم لقتل العلماء دليلاً كافياً على بطلان عقائدهم.

وقال البرزنجي:

يخبرنا كثير من العلماء والصالحين الذين يأتون من الهند، بأنّ هذه الجماعة مازالت على عقائدها، وتُعرف بالقتاليّة.<sup>٢</sup>

٣٢. مهدي كره الأبرقوهي (تاريخ الادعاء في حدود سنة ٩١٠ هـ)

أراد أحد رجال دولة آق قويونلو واسمه محمّد كره الأبرقوهي، السيطرة على أبرقو ويزد سنة ٩١٠ هـ تقريباً، فهبّاً قوّاته واستولى على يزد واستخر. وكان يبعث بالهدايا والرسائل إلى الشاه إسماعيل عندما يذهب إلى شيراز، ويُعرّف نفسه على أنّه زعيم ومقتدى، ويطمح أحياناً بالحكم، ويدّعي أحياناً أخرى بأنّه أحد أبواب الإمام

١. المصدر السابق: ج ٣ ص ٣٣.

٢. لمزيد من المعلومات راجع: المهديّ المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: ص ٩٧-٩٨.

المهدي<sup>١</sup>.

وفي النهاية سحقت تمرّده قوات القزلباش، وأُحرق في إصفهان مع عدد من أنصاره.<sup>٢</sup>

٣٣. رجل شرقيّ (تاريخ الادعاء سنة ٩٢٨هـ)

رجل أصله من الشرق، وقيل: إنه بقي مدة في مكة، ثمّ قدم إلى القاهرة وادّعى أنّه المهديّ، فقال لملك الأمراء: أنا المهديّ، فسأله القاضي شهاب الدين أحمد بن شيرين الذي كان حاضراً هناك عدّة أسئلة علميّة ولم يُجب عنها.

ظاهره يكشف عن رجل كبير السنّ قصير القامة لا يحمل شيئاً من علامات المهديّ، فلمّا تكلم بحدّة مع أمير الأمراء أصدر أمراً بإلقاء القبض عليه وإرساله إلى مستشفى المجانين ليقوم بالقرب منهم، فكشفوا رأسه وكبّلوه بالأغلال.

وعندما سمع بخبره الشيخ إبراهيم والشيخ حسن العثمانيّ، ذهبوا إلى أمير الأمراء وتوسّطوا لديه لإطلاق سراحه، فأمر بإخراجه من المستشفى.

ولهذا الرجل منزلة عظيمة عند العثمانيين، فوقف بجانبه خمسون شخصاً من العجم يخدمونه، واجتمع خلق كثير حينما خرج من المستشفى ليرون المهديّ، وكان يوماً مشهوداً.

فندم ملك الأمراء، وأمر بالقبض عليه وحبسه في دار الوالي، فشفعوا له مرّة أخرى وأطلق سراحه.<sup>٣</sup>

١. فتوحات شاهي: ج ١ ص ٢٣٣.

٢. أحسن التواريخ: ج ٢ ص ١٠٠٥.

٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصريّة: ج ٢ ص ١٧٣٢.

٣٤. الشاه طهماسب (النسبة سنة ٩٦٢هـ)

ورد في رسالة «مبشّره شاهيّه» التي أُلّفت سنة ٩٥٠هـ ادّعاء أنّ المهديّ سيظهر بعد ثلاثة عشر عاماً، وما لا يبدو واضحاً هو العلاقة بين محتوى هذه الرسالة وادّعاء جماعة من القزلباش لمهدويّة طهماسب سنة ٩٦٢هـ، وأيّاً كان الأمر، لم يُظهر طهماسب ارتياحه لهذه الادّعاءات، بل عاملهم بشدّة، فوصف الحسينيّ الأسترآباديّ هذه الحادثة في تاريخ سلطاني، فقال:

قالوا: اجتمع في هذه السنة جماعة من الدراويش ذوي العقيدة الباطلة، فخاطبوا النوّاب خاقان وجنّة المكان بحضرة صاحب العصر والزمان، وأطلقوا عليه: إمام العصر، فأحضرهم النوّاب خاقان وسألهم، فأظهر جميعهم العقيدة والإخلاص، وأسندوا المهدويّة إليه، وتفانوا في عرض محبتهم وخضوعهم له، فلم يقبل النوّاب خاقان استناداً إلى الأدلّة العقلية والبراهين النقلية، وأحجم عن هذه العقيدة الفاسدة، وأخيراً حطم رؤوسهم بالمطرقة.<sup>١</sup>

وروي هذا الخبر في تاريخ جهان آراي عباسي بالنحو الآتي:

أسندت مجموعة من الدراويش المهدويّة إلى صاحب الجلالة، وأصرّوا على هذا الأمر، ثمّ توصلوا أخيراً إلى الحلّ.<sup>٢</sup>

٣٥. الملا هداية الآرنديّ الشافعيّ

الملا هداية الآرنديّ من قرية آرندي في كهكيلويه. درس لدى الشيخ حبيب الله البصريّ، وواظب على رياضات روحية شديدة، فاكتسب قدرة على الإتيان بأعمال خارقة للمألوف، وبعد عودته إلى مدينة دهدشت التفتّ حوله عدد من الأنصار ومجموعة من الناس، وتصوّرُوا أنّ أعماله الخارقة مكاشفة وكرامات فافتتنوا به.

١. از شيخ صفي تاشاه صفي تاريخ سلطاني (بالفارسيّة): ص ٨٠.

٢. تاريخ جهان آراي عباسي (بالفارسيّة): ج ١ ص ٦٨.

وشيئاً فشيئاً طار صيته في تلك النواحي، وطفق أهالي دهدشت والمدن المحيطة بها - ومذهب الجميع سنِّي شافعيّ في ذلك الوقت - يجلبون له النذور، وبنوا لأجله مَحَلًّا للعبادة في أعلى الجبل؛ ليعتكف فيه أربعين يوماً.

وفي ليلة الأربعاء الأخيرة ادّعى أنه المهديّ المنتظر، ووصل الخبر إلى حاكم كهكيلويه، فأمر بالقبض عليه، وأحضره مع أنصاره أمام الحاكم الذي أصدر حكمه بأن يُركبوا الملاً مع أصحابه على بقر، ويطوفوا بهم في أحياء دهدشت، ثمّ قتلوه.<sup>١</sup>

٣٦. بايزيد الأنصاريّ (٩٣١-٥٩٨٠هـ)

بايزيد (بازيد) الأنصاريّ المعروف ببير روشن (روشن) ابن القاضي عبد الله ابن الشيخ محمّد جالندهر (البنجاب)، عارف وكاتب هنديّ أفغانيّ الأصل، ومؤسس فرقة الروشنيين.

رافق والده في إحدى سفراته التجاريّة وهو في حدود السادسة عشرة، والتقى سليمان الملحد (الإسماعيليّ) فأثر فيه، حتّى أنّك تشاهدُ في التعاليم اللاحقة لبازيد علامات لبعض الأحكام الدينيّة الإسماعيليّة، مثل: التأكيد على شيخ الطريقة الكامل، والاستفادة من التأويل في شرح الأصول الخمسة للإيمان، وقواعد التزكية ومراسمها. كما عايش في بداية حياته مع الجوكيين الهندوسيين، ولعلّه أخذ عنهم أصول حلول الروح.

وشيئاً فشيئاً اعتبر نفسه شيخ طريقة كاملاً، وادّعى المكاشفات، وأنّه التقى الخضر عليه السلام في المنام، وشرب من يده ماء الحياة، وأخيراً ادّعى المهديّة وكتب تعاليمه، فأطلق عليه أتباعه اسم «بير روشن»؛ أي: شيخ الطريقة الهادي، ولقّبه

١. رياض الفردوس خاني (بالفارسيّة): ص ٤٢٣-٤٢٤.

مخالفوه بـ «بير تاريك»؛ أي: شيخ الطريقة المٌضِلّ.<sup>١</sup>

٣٧. مهدي المتصوّف (٩٦٧-١٠٢٢هـ)

أحمد بن عبد الله السجلماسي المعروف بابن المحلّي، متصوّف متمرّد، ادّعى أنّه المهديّ المنتظر. سافر إلى فاس لدراسة العلوم سنة (٩٨٠هـ)، وبقي مدّة طويلة هناك، بعدها ذهب إلى الحجّ، ثمّ وصل بالتدريج إلى جنوب المغرب حيث تكاتب مع رؤساء القبائل ودعاهم إلى التمسّك بالسنة، وأشاع عن نفسه أنّه المهديّ الفاطميّ المنتظر، وعرّف نفسه على أنّه من ذريّة العباس بن عبد المطلب.

بعد مدّة هجم على سلجماسة واحتلّها، وسلك سبيل العدالة، ثمّ سيطر شيئاً فشيئاً على مراکش، ثمّ غدا ملكاً ونبذ التّصوّف، وحكم ثلاثة عشر عاماً و تسعة أشهر. وفي ذلك الوقت هجم عليه متصوّف آخر بدعم من ملك مراکش، فقتله وعلّق رأسه على سورها اثنتي عشرة سنة، واعتقد أنصاره أنّه لم يمّت، بل غاب وسيرجع من جديد.<sup>٢</sup>

٣٨. عدد من سادات جيلان (تاريخ الادعاء سنة ١٠٢٨هـ)

جاء في تاريخ منتظم ناصري:

في هذه السنة (١٠٢٨هـ) أقام الشاه عبّاس احتفال نوروز بمدينة أشرف في مازندران، وبقي فيها إلى بداية دفء الجوّ، حينها سافر إلى إصفهان، وسلّم حكومة خراسان إلى قرجغاي خان، وحكومة تبريز إلى شاه بنده خان بن بير بوداق خان برناك مرّة أخرى.

١. دانش نامه أدب فارسی (بالفارسيّة): ج ٤ ص ٤٠٨. وجاءت في هذا المصدر خلاصة لتعاليمه استناداً إلى مصادر مختلفة.

٢. الأعلام للزركلي: ج ١ ص ١٦١.



وفي هذه السنة - أيضاً - أمر الشاه عباس بأن يجروا نهر الكارون (كرن) بالقرب من إصفهان، وأعدّوا العدة لهذا العمل، وأرسل الرسل بالهدايا إلى المناطق المجاورة، ومنح حاكم فارس حقّ التصرف بقصبة دورق التي كانت من أجزاء الحويزة، وأسلم الأرمن والجورجيين الساكنون في مازندران، وادّعى المهدوية بعض السادة في جيلان، وتعرّضوا للعقوبة بسبب كذبهم.<sup>١</sup>

٣٩. السيد محمد بن عليّ الحيدانيّ (تاريخ الادعاء سنة ١٠٦١ هـ)

خرج السيد محمد بن عليّ الحيدانيّ المعروف بالفوطيّ عليّ إمام زمانه سنة ١٠٦١ هـ، وقال: أنا الإمام. فذهب إلى منطقة خولان في اليمن، وسافر من هناك إلى بلاد المصعبين، وقيل: إنّه أعلن في سفره هذا أنّه الإمام المهديّ المنتظر، وقال بتكفير جميع المسلمين ما عدا الجارودية.

وبعد زمن من صراعه مع آخرين، اختار الانزواء حتّى وفاته، ولكنّ حادثة إعلان دعوته أسفرت عن مقتل عدّة أشخاص. وممّا جرّأه على هذا الادعاء أنّه ذكر في كتاب للجفر مجيء اسم محمد بن عليّ بحروف مقطّعة، وأنّه ذو الدعوتين وإمام البيعتين.<sup>٢</sup>

٤٠. السيد ناصر بن محمد العيانيّ (ت ١٠٦٢ هـ)

ناصر بن محمد العيانيّ من السادة الحسينيين، اهتمّ بدراسة العلوم، وحصل على إجازات علميّة. أساء التصرف في نهاية دولة القاسم باليمن، وقالوا: بأنّه ادّعى المهدوية، وبعد وقت يسير أُلقي القبض عليه، ثمّ هرب، وانضمت إليه جماعة بعد وفاة الإمام القاسم، غير أنّ القوات التركيّة واجهته في أيام الإمام المؤيد، فتخلّى

١. تاريخ منتظم ناصري (بالفارسيّة): ج ٢ ص ٩١٤.

٢. تاريخ طبق الحلوى: ص ١٢٦-١٢٧.

تدرّيجياً عن دعوته، حتّى توفي سنة ١٠٦٢ هـ<sup>١</sup>  
وتبدو أهمّية هذا الخبر من زاوية تصويره لاستمرار بحث ادّعاء المهديّة بين  
الزيدية في اليمن.

٤١. إسحاق السبتي (تاريخ الادّعاء سنة ١٦٦٦م)

كتب عنه دارمستر ما يلي:  
أشهر مهديّ الأتراك هو من ظهر سنة ١٦٦٦م في أيّام حكم السلطان محمّد  
الرابع الذي كاد يفتح (فينا).

السنة المذكورة كانت مهديّة المطر [كثُر فيها مدّعو المهديّة]، وأوّل ما أمطرت  
على اليهود، فرواياتهم أخبرت بأنّ منقذ العالم سيخرج في العام ذاته، وقد خرج في  
الساعة المعيّنة، وكان شاباً من أزمير، وسيماً جدّاً، صاحب فصاحة وبلاغة وبيان  
بديع يأسر القلوب، جميع أحواله وحركاته تناظر من أهدى الإلهام، واسمه إسحاق  
السبتيّ الزويّ.

وأجمع كلُّ أحبار تركيا على أنّه المنقذ، وأقبل على زيارته المتهودون الجدد من  
ألمانيا وأمستردام ولندن، وقال الناس بأنّ حكومة بني إسرائيل ستقام من جديد،  
ويسود حكم الله. كما اتّفقت كلمة العالم الإسلاميّ؛ إذ قبل ظهور المهديّ ينبغي أن  
يظهر النبيّ الكذاب أو الدجّال، واعتقد فقهاء الإسلام أنّ منقذ اليهود هو الدجّال  
نفسه، وقالوا: بما أنّ منقذ اليهود قد ظهر فسيظهر المهديّ عن قريب أيضاً. وفي هذه  
الأثناء حدث كسوف وحال دون حركة قوّات الجيش بجانب جزيرة كريت، وأثبت  
اقتراب آخر الزمان.

١. طبقات الزيدية الكبرى: ج ٢ ص ١١٧٢.

وفجأة تناقلت الأفواه خبر ظهور المهديّ، وكان ابن أحد شيوخ كردستان، وتبعه عدّة آلاف من الأكراد، ولكن أُلقي القبض عليه وأُرسل إلى السلطان الذي كان خارجاً للصيد آنذاك، فأخذ باستجوابه، فانصرف المهديّ عن واجبه وأجاب ببلاغة جعلت السلطان معجباً به، وأدخله في عداد جلسائه.

قبل تلك الحادثة بقليل اتهم أحد الأخبار سبتي بالدجل؛ لأنّ الحبر - المشار إليه - أراد أن يصبح خليفة له ولكنه لم يوافق. فأحضره بين يدي السلطان، لكنه احتاج إلى مترجم ليفهم كلامه؛ لأنّ سبتي فقد القدرة على التحكّم بلسانه من شدّة خوفه، فأمر السلطان بربطه عارياً على هدف ووعد أنّه سيؤمّن به إذا لم تخترق السهام جسمه، فزاد هلع سبتي ورفض هذا الامتحان، ورضي بوضع عمامته على رأسه وتعيينه حارساً لقصر السلطان الذي امتلأ صدره حبوراً؛ فحاجبه دجّال وخادمه مهديّ! ومع هذا فبعد مضيّ عدّة سنوات خنقه الجنود الإنكشاريون طبقاً للعرف العثمانيّ<sup>١</sup>.

وأضاف دارمستتر في الهامش:

ظهر متمهدي آخر سنة ١٦٦٩م في عهد السلطان أحمد الثاني، وأعلن دعوته في مسجد أورينه، وعندما أحضره أمام الحاكم، تظاهر بالجنون، وشرع بدعوته مرّة ثانية بعد الإفراج عنه، ثمّ أبعده أخيراً إلى لمنوس<sup>٢</sup>.

٤٢. رجل عجميّ في مكّة (تاريخ الادعاء سنة ١٠٨١هـ)

ذكر السنجاريّ وابن الصبّاغ أنّه في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٨١هـ، وفي وسط خطبة الصلاة، شهر رجل أعجميّ سيفه وتقدّم نحو

١. مهديّ از صدر إسلام تا قرن سيزدهم (بالفارسيّة): ص ٥٢ - ٥٤.

٢. المصدر السابق: ص ٥٤.

الخطيب القاضي محمد بن موسى الغلبوي المكي وهو يقول بالفارسيّة بأنّه المهديّ. ثمّ جلس في المطاف حتّى فرغ الخطيب من خطبته، وأراد النزول إلى الأسفل، فاعترضه الأعجميّ وأراد أن يضربه، فاصطدمت باب المنبر بوجهه، وفي غضون ذلك هجم الجنود عليه وكالوا له الضربات وجرحوه، ثمّ أخرجوه من باب السلام، واجتمع العامّة ونقلوه إلى المعلاة وأحرقوه هناك.<sup>١</sup>

٤٣. منصور أوشيرما الشيشانيّ (تاريخ الادعاء سنة ١٢٠٠ هـ)

بدأ رجل اسمه منصور أوشيرما - من الشيشان - حركة ضدّ روسيا سنة ١٧٨٥م، وتمكّن في العام المذكور من إلحاق هزيمة نكراء بقوّات كاترين الثانية، ولكنه وقع في قبضتهم سنة ١٧٩١م، وتوفّي بالسجن سنة ١٧٩٤م، فلاقت أصداء هذا الخبر آنذاك موجة ترحيب في إسطنبول باعتبار أنّ حركته تبنت الدين الإسلاميّ.<sup>٢</sup>

وردت عنه معلومات مفصّلة في المصادر الروسيّة والتركّيّة والعربيّة، غير أنّها لم تُشر - إلا قليلاً - إلى ادّعاءه للمهدويّة، وعُنيّت به أكثر بصفته مناضلاً شيشانيّاً ثار ضدّ السلطات الروسيّة<sup>٣</sup>، ولكن اهتمّ بادّعاءه المذكور أحد علماء المغرب

١. منائح الكرم: ج ٤ ص ٣٠٢-٣٠٣، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام: ج ٢ ص ٨٠٠، سمط النجوم العوالي:

ج ٤ ص ٥٢٢، التاريخ القويم: ج ٢ ص ٣٤٤.

٢. راجع: مجلّة القدس العربيّ: العدد ٣٧٧١ ص ١٣ «مقالة جهود الإصلاح والتحديث في آسيا الوسطى»، تأليف إبراهيم درويش، نقلاً عن هامش رحلة المكناسي: ص ١٠٥.

٣. كتب عنه كودرز رشتياني - بعد بحثه في بعض المصادر الروسيّة - فقال: اتّضح أنّ أنصار الشيخ منصور ينظرون إليه على أنّه نوع من المهديّ المنتظر أو زعيم مقدّس، ولا يُعلم مدى إصرار منصور نفسه على ذلك أو تكذيبه له، إلا أنّ وقوع عدّة زلازل قويّة إحداها بتاريخ الثاني عشر والثالث عشر من فبراير سنة ١٧٨٥م، والأخرى بتاريخ الرابع من مارس للسنة نفسها في الشيشان وجميع أنحاء القفقاس الشماليّة، ووقوع تلك الزلازل أحدثت تأثيراً كبيراً في استقطاب اهتمام الساكنين في داغستان والشيشان وزيادة أنصاره، وأيد الرأي العامّ قول الشيخ منصور في اقتراب آخر الزمان؛ ولذلك اعتبر قادة روسيا في بياناتهم أنّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، والشيخ منصور نبيّ مفترٍ؛ لكي يقللوا من أنصاره.

المعاصرين . سافر إلى الشرق لحج بيت الله، وقدم معلومات تسترعي الانتباه في هذا الحقل وفي القضايا الجانبية للعقيدة المهدوية في الإسلام.

سافر محمد بن عبد الوهاب المكناسي إلى الحج سنة (١٢٠٠هـ) الموافق لـ ١٧٨٥م، وكتب مذكرات سفره، وأورد فيها خبر هذا المصلح المدعي للمهدوية، فقال:

وقد ظاهر رجل يقال له منصور وخبره شائع في هذه البلاد ومذكور، وذلك في سنة مئتين وألف، وهو من قرية من قرى جاجان قوبيا من داغستان في العجم، يقال لأهله لازكي، وبلادهم قريب من بحر خزر، وعليه جمع من الناس، ويزعم أنه ينتظر رجلاً آخر، فيري الناس أنه مقدمة المهدي المنتظر في آخر الزمان، ويروا (كذا) أنه الموعود به في الحديث<sup>١</sup>.

ثم عرّج المكناسي بعدها كثيراً على العقيدة المهدوية في الروايات، وقدم شرحاً مستوفياً للموضوع، يُراجع في مظانه<sup>٢</sup>.

٤٤. المهدي السوداني (١٢٥٩ - ١٣٠٢هـ)

تعد ثورة المهدي أو المتمهدي السوداني - كما يقولون - من أشهر الثورات باسم

→ وثمة وثيقة في أرشيف تركية - يحتمل صدورها عن رئاسة وزرائها - تنص على طلب أئمة الجمعة والجماعة لعدم مساندة الشيخ منصور في خطبهم بالمساجد العثمانية المهمة، وتأكيدهم أنه دجال وليس المهدي، مصدر تلك الوثيقة كتاب (الشيخ منصور)، تأليف قتلي محمد باتيركري اوغلي تكليف (Batirgeray uily Tefkilev) (Qotlimaxammət)، وهو من العسكريين المسلمين في الجيش الروسي الذين اشتركوا في الحرب ضد العثمانيين، وتحتمل وفاته في سنة ١٩١٧م.

والكتاب المشار إليه طبع بالمواصفات الآتية: قارالكوا.م.آ، شيخ منصور آنايه، دار روسيا القديمة، بطرسبورغ، ١٩١٤م.

KOPOJIBKO Ba M. A. IIIeNX MaHCYP A Hanck NN// PyckaR CTap N Ha. CT/6 1914.

١. رحلة المكناسي: ص ١٠٥.

٢. راجع: المصدر السابق: ص ١٠٥ - ١٣١.

المهدويّة في نهاية القرن التاسع عشر الميلاديّ، ولعلّها في نظر الغربيّين - الذين دخلوا في صراع معها - ظاهرة في غاية الغرابة، أدت إلى أن يؤلّف بعض المستشرقين مصنّفات عن المهديّ والعقيدة المهدويّة.

اسم المهديّ السودانيّ محمّد أحمد بن عبد الله، وهو من السادة الحسينيّين، توفي والده الفقيه وهو في طفولته، واصل دراسته الدينيّة في الخرطوم، وكتب أوّل رسالة بعنوان تطهير البلاد من مفسد الحكّام.

ولعلّ تفاقم فساد حكومة المصريّين في إدارة السودان قد مهّد أرضيّة مناسبة لسهولة نفوذ المهديّ بين طبقات الشعب، وتأكيدَه على البحث عن العدالة وشجب البغي والفساد، فبدأ دعوته سرّاً، ثمّ وصلت إلى مرحلة العلانية، والتحقّت به في هذه الفترة الزمنيّة بعض من قبيلتي الدغيم وكنانة.

عرّف نفسه سنة ١٢٨٩ الموافق لـ ١٨٨١م على أنّه المهديّ المنتظر، وطلب من فقهاء السودان مسانדתه، وقال لعبد الله التعايشيّ الذي غدا خليفة له: إنّ ما شاهده من رؤيا يدلُّ على كونه المهديّ المنتظر، وهو من أوائل حواريّيه.

والحواريّ مصطلح أطلق على أنصاره. أمّا أساس دعوته فهي تلك الرؤيا، وزعمه أنّه يسمع أصواتاً (هواتف) في يقظته، ووفقاً لهما غدا مدّعياً لنوع من الدعوة المهدويّة وحتىّ النبويّة.

وفي ذلك الوقت شاع أنّ المهديّ السودانيّ ينوي السفر إلى مكّة؛ لأنّ الأغلب في ظهور المهديّ أن يكون منها، وفي سنة ١٨٨٢م اشتهر أنّ المهديّ سوف يظهر في مكّة، وعلى أثر ذلك أعدّ الأتراك العثمانيّون عدّتهم، وأخبروا أعيان المدينة وأشرافها أنّ هذا الأمر سيفضي إلى إلحاق الأذي بهم.<sup>١</sup>

١. مهدي از صدر اسلام تا قرن سيزدهم (بالفارسيّة): ص ٦٨.

وحسبه مع الحكومة أدت إلى انتصاره وسيطرته على مدينة الأبيض سنة ١٣٠٠ هـ وبعدها هُزمت أمامه القوات المصرية عدّة مرّات. وفي إحدى المعارك قُتل غوردن القائد الإنكليزيّ المسيحيّ، فأشاعوا أنّه هو الدجال الذي ينبغي أن يُقتل من قبل المهديّ.<sup>١</sup>

وبينما شُغل المهديّ السودانيّ بتشكيل دولته أصابه مرض الكوليرا، فتوفي إثر ذلك بمدينة أمّ درمان<sup>٢</sup> في التاسع من رمضان سنة ١٣٠٢ هـ ومرقده مازال ماثلاً فيها، ويُزار حتّى الوقت الحاضر.

تعدّ ثورة المهديّ السودانيّ ضرباً من الثورة على الغرب والحضارة الغربيّة؛ لأنّ الغربيّين سيطروا على تلك النواحي بذريعة الإعمار والتنمية، على الرغم من أنّ تلك الهيمنة باسم سيطرة مصر على السودان، فكان هدف المهديّ طرد السلطة التركيّة ومن حكم في مصر منذ القدم، على الرغم من عدم وجود الأتراك حينذاك، كما أنّه لم يهتف رسمياً بشعار ضدّ المسيحيّين.

قبل وفاته نصّب عبد الله التعايشيّ خليفة له، وقُتل الأخير في معركة بينه وبين الجيش المصريّ الإنكليزيّ سنة ١٨٨٨م، ثمّ أعقبه (علي الود الحلو) الذي يعتبر ثاني خليفة له.

وقيل: إنّ المهديّ السودانيّ ذكر حضوره لدى رسول الله ﷺ في اليقظة واستلام الأوامر منه، كما التقى الخضر عليه السلام وعزرائيل وبعض المشايخ الماضين. وأهمّ حكم ادّعى أنّه تلقّاه عن النبيّ ﷺ هو تكفير كلّ من لا يسلم بكونه المهديّ المنتظر.

وقد شرح في إحدى رسائله التي بعثها للقبائل، ادّعاءه الباطل على مهدويّته

١. المصدر السابق: ص ٧٦.

٢. أم درمان: مدينة بمحافظة الخرطوم في السودان.

وعلاماتها، بنحوٍ لم يترك فيه أيّ مجال للشكّ في صحّته.<sup>١</sup>

أرسل ملك مصر أمثال ادّعاءاته تلك إلى علماء الأزهر ليحكموا عليه، فرفضوا بصراحة مهدويّته، وأحد الإشكالات التي أوردوها عليه: هي أنّ المهديّ لا ينبغي أن يخرج من السودان، بل يظهر في مكّة.<sup>٢</sup>

الأمر المهم أنّ المهديّ السودانيّ لم يُتّهم قطّ بالتشيع، وأكثر ما تأثرت عقيدته المهدويّة بتصوّفه. وعلى كلّ حال، فالمهدويّة التي لها جذور في السودان وتركت أثراً كبيراً بعد قيامه، لها جذور أيضاً في التسنن الصوفيّ لتلك الديار، حيث شهدت السودان - أيضاً - وشمال أفريقيا - بنحوٍ إجماليّ - ظهور أفكار مهدويّة في الماضي البعيد.

#### ٤٥. محمّد المهديّ السنوسيّ (١٢٦٠-١٣١٧هـ)

تزامن مع المهديّ السودانيّ ظهور مهديّ آخر في طرابلس الغرب عُرف بالمهديّ السنوسي، وهو من السادة الحسينيين وأبناء الأدارسة. حفظ القرآن الكريم، ودرس العلوم الدينيّة، وتولّى إدارة وتوجيه الفرقة الصوفيّة التي أسسها والده في الجغبوب. عُرف بالتقوى والنزاهة، حتّى قيل: إنّه عارض بشدّة من نسب إليه المهدويّة. توفيّ بأطراف كاتم سنة ١٣١٧هـ. واشتهرت طريقته السنوسيّة في جميع أنحاء المغرب، ووصلت حتّى إلى الهند.<sup>٣</sup>

وليس المهمّ بالنسبة إليه أنّه لا يريد أن يعرفه أحد بعنوان المهديّ، بل المهمّ مع وجود مثل هذا الرجل وبهذا الاسم أن تؤمن أجواء المغرب وطبقات الشعب - بسهولة - بالعقيدة المهدويّة حتّى لو أنكر هو نفسه ذلك.

١. المهدية في الإسلام: ص ٢٠٩ - ٢١٠، راجع المصدر السابق: ص ٢١١ - ٢٣٣.

٢. مهديّ از صدر إسلام تا قرن سيزدهم (بالفارسيّة): ص ٧٣ - ٧٥.

٣. الأعلام الشرقيّة: ج ٢ ص ٥٩٧.



#### ٤٦. الشيخ أحمد المصري (تاريخ الادعاء سنة ١٢٣٧ هـ)

أصل الشيخ أحمد - الذي لقب نفسه بالمهدي - من قرية سليمة في مدينة قنا بمنطقة فرشوط في مصر. بدأ نشاطه بدعوى الإصلاح، واستطاع في مدة قصيرة جمع أربعين شخصاً حوله، فأصابه الغرور من التحاق هذه القوات به، وخرج لمواجهة الحكومة، وأخذ - وهو المشهور بلقب المهدي - بسلب ونهب أموال الناس لشهرين متتابعين.

فهمت عليه جنود أحمد باشا بن طاهر، وقُتل في المعركة التي دارت بينهما آلاف الأشخاص من أنصاره في ناحيتي خربة وشرفا في منطقة قنا، وهرب هو إلى الحجاز، ولم يصل خبر عنه.<sup>١</sup>

#### ٤٧. السيد أحمد البريلوي (١٢٠١-١٢٤٦ هـ)

ظهر السيد أحمد بن محمد البريلوي مدّعياً للإصلاح والمهدوية في الهند، فقد درس لدى الشاه عبد العزيز الدهلوي، وأفضت تعاليمه إلى اعتقاد تلميذه الشاب المتأثر بالحركة الوهابية بأنه صاحب الزمان والمهدي المنتظر، وتمكّن من جذب أعداد كبيرة من الناس إليه؛ لينشر العقائد الوهابية في إطار حركة إصلاحية مهدوية بالهند. ثار في البنجاب سنة ١٢٣٤ هـ بعد عودته من الحج، وخاض معركة مع أتباع الديانة السيخية وانتصر عليهم سنة ١٢٤٢ هـ، وبعد أربعة أعوام انهزم في معركة أخرى، وقُتل في ساحة الحرب. وتركت دعوته أثراً كبيراً بين مسلمي أهل السنة في الهند.<sup>٢</sup>

اعتقد عوام الناس أنّ السيد أحمد البريلوي لم يُقتل في المعركة، بل اختفى عن

١. فيض الملك: ج ١ ص ٢٣٨، الخطط التوفيقية: ج ١٣ ص ٤٤ و ج ١٤ ص ٧٦ و ٩٥.

٢. راجع: المهدية في الإسلام: ص ٢٦٨ - ٢٦٩ و دائرة المعارف بزرگ إسلامي: «بريلوي».

أنظار الناس، وهو مازال حيّاً، حتّى غالى بعضهم في عقيدته فزعم أنّه شوهد وهو يطوف حول الكعبة، ثمّ غاب بعد ذلك.<sup>١</sup>

٤٨. الفقيه سعيد (تاريخ الادّعاء سنة ١٢٥٦ هـ)

بعد وفاة الإمام الناصر اليمانيّ سنة ١٢٥٦ هـ، وصلت الإمامة إلى أخيه الهادي، وفي ذلك الوقت ادّعى المهدويّة شخص باسم الفقيه سعيد، وعمّت الفتنة في جميع أنحاء اليمن، فاحتلّ كثيراً من المدن، ودارت رحى معارك عجيبة، حتّى أُسر الفقيه سعيد وقطع رأسه الإمام الهادي، بعدها خمدت الفتنة واستقرّت الأمور، ثمّ توفي الهادي في الثامن عشر من ذي الحجّة سنة ١٢٥٩ هـ<sup>٢</sup>

٤٩. علي محمد الباب (١٢٣٥-١٢٦٦ هـ)

لا شكّ في أنّ أكبر افتراءات البايّة والمهدويّة في تاريخ إيران هي ادّعاءات السيّد علي محمد الباب، الذي عُرف أغلب الأحيان بلقب القائم؛ لأنّه أكثر شيوعاً من لفظ المهديّ في الثقافة الشيعيّة، وقد بدأت تلك الادّعاءات بالبايّة وخُتمت بالنبوّة والإلهيّة وعرض دين جديد.

ولإدراك كيف بدأت هذه الدعوة، ينبغي الاطلاع على تاريخ النصف الأوّل من العهد القاجاريّ، ونشأة التيارات الأخباريّة والشيخيّة، فظهور الميرزا محمد الأخباريّ، ثمّ الشيخ الأحسائيّ، والسيّد كاظم الرشتيّ، أنذر بتغيّرات جديدة على مستوى المذهب والمجتمع.

فتكريس القضايا المتعلقة بالمهديّ في أدبيّات الأحسائيّ والرشتيّ يُعدّ من

١. عون المعبود: ج ١١ ص ٢٤٨.

٢. تاريخ اليمن: ص ٦٦.

العوامل الفاعلة جداً في خلق أجواء جديدة أفضت إلى تشكيل البايّة، وواحدة من أهمّ تلك القضايا هي ما أعلنوه وكرّروه بانتظام من إعطاء وعد بظهور قريب للمهدي<sup>١</sup>.

وفي الواقع: إنّ عقيدة الشيخ أحمد الأحسائيّ والسيد كاظم الرشتيّ في إمام الزمان، هي نفس عقيدة الإماميّة بنحو عام<sup>٢</sup>، والجديد فيها هو بحث الظهور القريب نفسه، مضافاً إلى أمرٍ آخر شاع بين الشيخيّة، وهو اعتقادهم بانحصار النيابة التامة بشخص في كلّ مرحلة زمنيّة<sup>٣</sup>.

أسهمت الشيخيّة في توفير أرضيّة البايّة الخاصّة بطرحها نظريّة الركن الرابع، ومن ثمّ أوصلت - من بين دعاة البايّة الكثيرين الرامين إلى خلافة الشيخ أحمد الأحسائيّ والسيد كاظم الرشتيّ - واحداً منهم - وهو السيد علي محمد الباب - إلى مرحلة حسّاسة؛ حيث انضمّ إليه أشخاص نشطون ومثابرون في هذا المجال، وصاغوا منه شخصيّة عجيبة، فأدّت جهودهم إلى نشأة حركة دينيّة في إيران على الرغم من الباب نفسه، والذي كان إنساناً ساذجاً ومريضاً بأفكار مبشرة ومقرّزة أحياناً، ثمّ بدّل الميرزا حسين علي (بهاء الله) تلك الحركة إلى تيار دينيّ واسع بنشاطاته الأجنبيّة، وتحالفاته غير المحدودة مع معارضي الإسلام، وفي الحقيقة: لقد أسّس الديانة البهائيّة.

بدأت القصّة مع الميرزا علي محمد الباب الذي ولد سنة ١٢٣٥ هـ فأكمل الدراسة الأوليّة، وسافر إلى كربلاء ليحضر درس السيد كاظم الرشتيّ (ت ١٢٥٩ هـ)،

١. شيخخري وبايخري (بالفارسيّة): ص ٢٠.

٢. راجع: ترجمة رسالة حياة النفس للشيخ أحمد الأحسائيّ، ترجمها السيد كاظم، وحاصل عقيدتهم الرسميّة والعامّة بإمام الزمان عليه السلام. المصدر السابق: ص ٥٥-٥٧.

٣. المصدر السابق: ص ١١٦-١١٧.

وفي سنة وصوله شرع بكتابة تفسير سورة البقرة بما لديه من علوم ضئيلة، وادّعى البايّة أوّل مرّة بعد ستّة أشهر من وفاة أستاذه الرشتي، في حين كان تلامذة عديدون له يطمحون لنيل عنوان خليفته.

إلى هذا الوقت بدت البايّة أمراً مألوفاً لدى الشيخية، وأمّا عند غيرهم فإن لم تكن مألوفة إلى درجة كبيرة فهي ليست على مستوى عالٍ من السوء؛ لأنّه اعتقد بوجود إمام الزمان وقائميته، وهذا ما يؤكّد عليه في مؤلفاته، مثل: تفسير سورة يوسف<sup>١</sup>، كما أنّ هذه العقيدة نشأت من الركن الرابع للشيخية<sup>٢</sup>.

وتأسيساً على ذلك وعلى شواهد أخرى اعتقد بأنّه باب الحجّة عليه السلام حتى سنة ١٢٦٤ هـ على الرغم من عرضه لعقائده العجيبة المأخوذة من الشيخية، وتأويلاته كأفكار جديدة مختلفة.

وفي هذه الأثناء استقدمه إلى إصفهان حاكمها معتمد الدولة الجورجي، إلا أنّ هذا السفر والمباحثات التي أعقبته انتهت باعتراض العلماء عليه، وكتابتهم رسالة إلى الميرزا آقاسي - رئيس وزراء الملك محمّد القاجاري - لمتابعة أوضاع هذا الشخص الذي وصفوه بالضالّ المضلّ، فأرسله معتمد الدولة مخفوراً إلى طهران، وأبعد بأمر الملك إلى مدينة ماكو بأذربيجان الغربية، فوصلها في شعبان سنة (١٢٦٣ هـ) وبقي فيها إلى جمادى الأولى سنة ١٢٦٤ هـ.

نُقل الباب من ماكو إلى قلعة جهريق بالقرب من قرية جهريق العليا بمدينة سلماس في صفر سنة ١٢٦٤ هـ، وهناك ادّعى القائميّة، وهي أوّل مرّة يدّعي فيها مثل هذه الدعوى بعد مرور أربعة أعوام من ادّعائه للبايّة<sup>٣</sup>، فأدّت دعوته الأخيرة

١. بهائيان (بالفارسية): ص ١٦٩ - ١٧٠.

٢. راجع: رحيق مختوم (بالفارسية): ج ١ ص ٥٨١ نقلاً عن: بهائيان (بالفارسية): ص ١٧٢.

٣. نقطة الكاف: ص ٢١٢ نقلاً عن: بهائيان (بالفارسية): ص ٢٠٩.

تلك إلى أن يتخلّى عنه كثير من علماء الشيخية الذين ساندوه حتّى ذلك الوقت، وذكرهم باهتمام خاصّ في خطاباته، فعندما كتب إلى الملا عبد الخالق اليزديّ جملة: «أنا القائم الذي أنتم بظهوره توعدون»، أعرّض عنه مع الملا محمّد تقي الهراتيّ، والملا محمّد علي البرقانيّ، وكثير آخرون.<sup>١</sup>

وبعدها قال الميرزا حسين علي وغيره من البهائيّين: إنّ الباب ترك منذ ١٢٦٠ هـ كلّ شيء: النبوة والإسلام والقائمة. <sup>٢</sup> غير أنّه طرح بعد ذلك فكرة ظهوره بأنّها مماثلة لظهور موسى وعيسى عليهما السلام ومحمّد صلى الله عليه وآله، والشيء الوحيد الذي قال به البهائيّون اللاحقون هو ادّعاؤه لمقام الإلهية، واعتبروه ثابتاً له منذ البداية.

٥٠. غلام أحمد القاديانيّ (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م)<sup>٤</sup>

أطلق غلام أحمد القاديانيّ ادّعاءات في المهدوية والنبوة، ثمّ إيجاد حركة دينية جديدة بعد زمن قليل من الميرزا علي محمّد الباب.

أحمد القاديانيّ الملقّب بالمسيح الثاني، هنديّ من قرية قاديان في شمال الهند بمنطقة البنجاب. درس العلوم الدينية، ثمّ التحق بالحكومة الإنكليزية. سكن في مدينة سيالكوت، وبعدها بمدة قليلة ادّعى المهدوية ثمّ الربوبية، وهو أمر ليس بالعجيب في الهند. واعتبر نفسه مجدّد القرن في نهاية القرن الثالث عشر الهجريّ، وهي ظاهرة يتذرّع بها دعاة المهدوية دائماً.

ترك عدّة مؤلّفات، منها: حمامة البشرى إلى أهل مكّة وصلحاء أمّ القرى، وترياق

١. تاريخ نبيل زرندي (بالفارسية): ص ١٩٨.

٢. راجع علي سبيل المثال: تاريخ صدر الصدور: ص ٢٠٧.

٣. راجع: بهائيان (بالفارسية): ص ٢١٦ فما بعدها.

٤. كتب عن حياته حفيده الميرزا بشير أحمد كتاباً باسم سيرة المهدي، واستفاد منه الندويّ في كتاب القاديانيّ

القلوب، وحقيقة الوحي، ومواهب الرحمن. <sup>١</sup> كتب في أحد مؤلفاته ما يلي:  
 إني أنا المسيح الموعود والإمام المنتظر المعهود، وأوحي إليّ من الله كالأنوار  
 الساطعة. <sup>٢</sup>

ألف كثيرون كتباً ضده، منهم محمد إقبال، واعتبروه متمرداً بوجه الدين  
 الإسلامي. <sup>٣</sup> ولا يزال أنصاره في الوقت الحاضر نشطين ولهم - كالبهائيين -  
 مؤسسات إعلامية قوية، على الرغم من أنهم مازلوا يتعلّقون بعري الإسلام أكثر من  
 البهائيين، بل خلافاً لهم. وأحد الانتقادات المستمرة له مرافقته للبريطانيين في كل  
 هذه الفترة.

#### ٥١. خمسة أشخاص من تلامذة الأحسائي والرشتي

ادّعاء المهدوية أو الركن الرابع أو أي نوع من النيابة الخاصة لها ضرب من الاختلاف  
 عن النيابة العامة، وهي ظاهرة عامة بين تلامذة السيّد كاظم الرشتي، وهكذا كان  
 على محمد الباب كما مرّ، حيث شرع بمسيرته من هذه النقطة.

ذكر آية الله السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي خمسة أشخاص من تلامذة  
 الشيخ أحمد الأحسائي والسيّد كاظم الرشتي ادّعوا المهدوية، وهم كما يلي:

الأول: الميرزا طاهر الحكّاك: وهو من إصفهان، ومن تلامذة السيّد كاظم  
 الرشتي. عمل في صناعة الأختام بإصفهان، وأبدع في كتابة خطّ النسخ. سافر إلى  
 إسطنبول، وشيئاً فشيئاً لُقّب نفسه بـ «ناصر العالم». خاطب الملك ناصر الدين  
 القاجاري قائلاً: «نور عيني وعزيزي ناصر الدين ميرزا»، كما خاطب السلطان عبد

١. طبع سنة ١٩٠٣م.

٢. مواهب الرحمن: ص ٢٩.

٣. الأعلام للزركلي: ج ١ ص ٢٥٦.

الحميد بعبارة: «جوجوقم<sup>١</sup> عبد الحميد أفندي».

وكتب آية الله المرعشي معلقاً:

ورأى الحقير الرسالتين كليهما عند الدعاة لهذه الطريقة. لقد ادعى في إسطنبول أنه مبعوث بالنيابة عن جميع الأنبياء لينصح البشر، وتفاقم أمره تدريجياً فادعى المهدوية. ويبدو أنهم قتلوه بسقيه السم قرابة سنة ١٣٠٠ هـ. وجمع أتباعاً كثيرين أطلق عليهم اسم الطاهرية.<sup>٢</sup>

الثاني: الشيخ مهدي القزويني: وهو طالب آخر من طلاب السيد كاظم الرشتي، ادعى المهدوية أيضاً. أقام في كربلاء وعُدَّ من أصحاب السيد المذكور. كانت دعوته في غاية السرِّ والخفاء، كما عُلِمَ ذلك بعد وفاته، وله تأليفات في هذا المجال رآها آية الله السيد المرعشي النجفي.<sup>٣</sup>

الثالث: السيد محمد الهمداني: من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي، أقام بالهند، وشغل في بداية وصوله إليها بنشر تعاليم الشيخية فقط، ولكنه ادعى المهدوية بعد ذلك. توفي سنة ١٢٧٧ هـ.<sup>٤</sup>

الرابع: السيد ولي الله: وهو من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي. إصفهاني الأصل، ولد في الهند، وأقام بمدينة بومباي.

الخامس: الميرزا حسن: همداني الأصل، من تلامذة الحاج كريم خان رئيس فرقة الكريمانية الشيخية. رُوِّج لخطب كريم خان في بداية وصوله إلى الهند،

١. يعني «ولدي». فجوجوق في اللهجة التركية العثمانية هي نفس «جوجوك» عند أتراك إسطنبول اليوم، ومشبه

«اوشاق» عند الأتراك الآذريين، وتعني «ولدي».

٢. موسوعة العلامة المرعشي: ج ٢ ص ٣٤٥.

٣. المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٥٤.

٤. المصدر السابق: ص ٣٥٥. وأضاف آية الله السيد المرعشي: أنه سمع هذا الموضوع من الشيخ إسماعيل المحلاتي.

ولكنه ادعى المهدوية لاحقاً<sup>١</sup>.

٥٢. محمد بن عبد الله القحطاني (تاريخ الادعاء سنة ١٤٠٠ هـ)

من أهم دعوات المهدوية وأكثرها وضوءاً في زماننا المعاصر، ظهور شخص باسم جُهيمان العتبي في المسجد الحرام، وتعريفه لمحمد بن عبد الله القحطاني بصفته المهدي، وذلك في أول يوم من المحرم سنة ١٤٠٠ هـ، وأدى ذلك إلى فتنة واضطراب في مدينة مكة استمرّ لمدة أسبوعين، وانتشر الخبر في جميع أنحاء العالم انتشاراً واسعاً.

جُهيمان شيخ سلفي معارض للحكم السعودي، أعلن عن دعوته بالمسجد الحرام في أول يوم من القرن الخامس عشر الهجري (١ / ١ / ١٤٠٠)، وهيئاً الاستعدادات اللازمة من قبل، فجمع ما لا يقل عن ٢٥٠ رجلاً في المسجد ونظّمهم وزوّدهم بالأسلحة.

قصة جُهيمان تركت تأثيراً هائلاً وعميقاً؛ بسبب احتلال المسجد الحرام، واقتحام القوّات السعودية له لاحقاً، وقتل عدد كبير من الناس والقوّات الحكوميّة؛ وخلقت امتداداتها الواسعة - كقتل أعداد كثيرة من الطرفين، وإعدام أكثر من ستين شخصاً، واعتقال عشرات الأشخاص لسنوات عديدة - أحداثاً صاخبة في العالم الإسلامي. أثارت هذه الحادثة كثيراً من الجدل في العقيدة المهدوية، فأعقبها في السعودية تأليف عشرات الكتب عن ظهور الإمام المهدي. وألّف جُهيمان رسالة في علامات الظهور باسم رسالة الفتن وأخبار المهدي، ونزول عيسى وأشراف الساعة، وطُبعت مع ستّ رسائل أخرى بعنوان: سبع رسائل.

١. المصدر السابق: ص ٣٥٥. سمع آية الله السيد المرعشي ما يتعلّق بالشخص الرابع من الأستاذ البلاغي، وبالخامس من الميرزا علي الشهرستاني.



بادر السعوديون بعد فشل الحادثة المذكورة إلى حثّ كثير من العلماء على تأليف كتب في أخبار المهديّ وآخر الزمان؛ بهدف الحيلولة دون وقوع أمثال تلك الحركة، فجاء ظاهر عدد من هذه الرسائل والكتب - و التي طبعت كراراً في السنوات اللاحقة - بأنّها تروم التثقيف العلميّ وتقديم الآراء السليمة في الموضوع.

وطبعت إصدارات كثيرة عن حقيقة حركة جُهيّمان، ولكنّ مثار أهميّة ظهور هذا المهديّ أنّه برز هذه المرّة أيضاً نظير كثير جدّاً من سابقاتها بين أهل السنّة، بل السلفيّين منهم، لا من بين الشيعة، إلّا أنّ أمراً واحداً يبعث على التوافق بين المذهبيين، هو حضور السنّة من أهل الحديث والشيعة الأخباريين وسلوكهم هذا الطريق بعد تدبّرهم في أحاديث الملاحم والفتن القابضة بين طيّات صحيحي البخاريّ ومسلم وسنن أبي داود وغيرها، و عادة ما تبرز مثل هذه الاتّجاهات - أيضاً - في المذهب الشيعيّ بين من يولي اهتماماً فائقاً للأخبار.

بدأت جذور هذه الحادثة بالنموّ عند دخول أفكار جمال عبد الناصر والصحف الأجنبية إلى السعودية في بداية الخمسينات، فانفتحت الأجواء، وطفقت اللادينيّة بالاتّساع، فكتب في الموضوع أحد العلماء السلفيّين من الكويت رسالة إلى ابن باز، وناشده أن يطلب من الحكومة منع الصحف الأجنبية. وقيل: إنّ أكثر شباب ذلك الوقت ليسوا من المصلّين، ومن يؤدّي الصلاة هم الشيوخ فقط.

و حينها طرح بحث الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشكّلت جماعات في مناطق متعدّدة، منها: المدينة، حيث عدّ جُهيّمان نفسه من الأشخاص الذين أسّسوا «جماعة الحسبة» أو «الجماعة السلفيّة المحتسبة» وتولّوا قيادتها، وتأثّروا بناصر الدين الألبانيّ الذي أثّرت أفكاره في جامعة المدينة.

والجماعة الجديدة اقتفت من جهة تعاليم الألبانيّ بصفته زعيماً علمياً، ومن جهة

أخرى وقعت تحت تأثير ابن باز بصفته قائداً روحياً لهم، واعتبروا أنفسهم سلفيين وأهل حديث حقيقيين، وهم توليفة من طلاب العلوم الدينية الذين ينحدرون من بعض القرى والمدن والدول، قد جمعتهم الدراسة في جامعة المدينة، ثم ترسخ الفكر التكفيري لديهم منذ سنة ١٩٧٥م تقريباً، وراحوا يوجهون الانتقادات إلى الشيوخ الرسميين.

أبو جهيمان كان من «الإخوان» الوهابيين، ومن أتباع عبد العزيز آل سعود، قُتل في حادثة سير في طريق المدينة سنة ١٩٦٦م. انتمى ابنه إلى جماعة الدعوة والتبليغ، وتأثر بأفكار الألباني، كما وقع تحت تأثيره الطلاب الشباب منذ سنة ١٩٧٥م تقريباً، حينما جاء ابن باز إلى الرياض ووجهوا انتقاداتهم إلى رجال الدين القدماء.

وهرب جهيمان عندما انتهجت جماعة الدعوة والتبليغ سبيل التطرف والتشدد وصاروا عرضة لملاحقة القانون. وامتاز بتأثيره القوي على الأشخاص، فاستطاع أن يقود ٢٥٠ شخصاً في المرحلة الأولى من الهجوم على المسجد الحرام سنة (١٤٠٠هـ)، كما وقف بوجه الدولة السعودية واعتبر الفقهاء مسيرين لها وهي تمد يد الصداقة للكفار، فكتب رسالة اسمها رفع الالتباس عن ملة إبراهيم، وهي ضد ابن باز أبرز فقيه مساند لدولة آل سعود.

غير أن تلك الجماعة لا ترى الدولة المذكورة كافرة، بل تعتبرها جائرة، فوجهوا إليها أصابع الاتهام؛ لأنها سمحت للشيعنة بالحياة في المنطقة الشرقية، وأخذت منهم الزكاة، وأتبعت معهم سياسة التسامح.

ومحمد بن عبد الله التركي القحطاني (مهدي هذه الحادثة): ولد سنة ١٩٥٦م، ودرس في جامعة محمد بن سعود في الرياض، وبرع في الحديث، كما تبني الفكر

الوهَّابيّ وآراء ابن تيمية ومحمّد بن عبد الوهَّاب. وادّعى - في الحادثة المشار إليها - أنّه المهديّ المنتظر، وطلب من الناس مبايعته في المسجد الحرام، ثمّ قُتل في صحنه بتاريخ ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٧٩م. وكانت السلطات السعوديّة قد اعتقلته قبل عام واحد، ثمّ أطلقت سراحه مع آخرين بعد أخذ الضمانات اللاّزمة منهم.

ألّف جُهيمان كتاب أشراف الساعة سنة ١٩٧٩م، وقال فيه: بأنّ علامات الظهور في حال تحقُّقٍ منذ ثمانية أعوام، ومن هنا نشأت في ذهن جُهيمان ومحمّد بن عبد الله فكرة ظهور المهديّ في أوّل يوم من القرن الخامس عشر.

وذكر الألبانيّ - في المجلّد الثالث من سيرته الذاتيّة - أنّه كان يُسأل بانتظام عن أحاديث ظهور المهديّ في آخر حجّة له قبل وقوع تلك الحادثة، ويقولون له بأنّه سوف يظهر محمّد بن عبد الله القحطانيّ، فيجيب بأنّ المهديّ سيقدّم من الشام لا من الحجاز.

اجتمع جُهيمان مع أصحابه في الطائف بتاريخ ٢٥ ذي الحجّة سنة ١٣٩٩هـ، وبايعوا صهره - زوج أخته - محمّد بن عبد الله القحطانيّ على أنّه المهديّ المنتظر. خرجت هذه الجماعة المكوّنة من ٢٥٠ شخصاً بأسلحتهم في مقابل الكعبة، وأعلنوا عن ظهور المهديّ في بداية السنة الجديدة الموافق ليوم الثلاثاء، الأوّل من المحرم سنة ١٤٠٠هـ، فأصدرت هيئة كبار العلماء في الوقت نفسه بياناً أعلنت فيه ضلال تلك الجماعة، كما أصدر ابن باز فتوى ضدّهم. وتمكّنت الحكومة بعد أسبوعين من استرجاع المسجد في الثالث من ديسمبر سنة ١٩٧٩م.

قُتل مدّعي المهديّة يوم الأربعاء، وكان مجموع المقتولين من أصحابه ١٧٧ شخصاً، وألقي القبض على الباقيين ومن ضمنهم جُهيمان نفسه الذي أُعدم مع ٦٣ رجلاً في التاسع من نوفمبر سنة ١٩٨٠م، كما حُكم بالسجن على عشرات الرجال واثنتي عشرة امرأة.

## دَعَاةُ الْوَكَاةِ الدَّجَالُونَ

تقع القيم والتعاليم الأصيلة والمقدّسة أحياناً بيد من يتّخذها ذريعة للوصول إلى مقام ومنزلة اجتماعيّة، أو الحصول على إمكانيّات ماليّة وسياسيّة، مستغلاً طموح الطبقات المؤمنة وحماسها، فيُغطي بحلّ بهيّة ما يُضمره من قبح ذاتيّ، ويسعى وراء تحقيق مصالحه بادّعاءات باطلة وأنساب مفتراة.

واحد من أهمّ مجالات هذا الاستغلال السيئ - الذي ظهر منذ أزمنة قديمة - مفهوم «المنقذ» والأشخاص المرتبطون بهذا الفكر المتفائل، فتشهد المجتمعات الدينيّة أحياناً - وبخاصّة الشيعيّة منها - دعوات كاذبة تتعلّق بقائم آل محمّد عليه السلام، والنيابة والوكالة عنه، يصوّر أصحابها أنّهم حملة رسالة من الإمام المهدي عليه السلام وعليهم إبلاغها، أو يتحدّثون عن علاقة قريبة ووطيدة بالإمام من دون ادّعائهم للنيابة والوكالة، أو يروّجون لقرب الظهور ويعرّفون ذواتهم بأنّهم الممهّدون له، وإذا ما شاهدوا أوضاعاً مؤاتية، وامتلكوا الجرأة الكافية، لم يتردّدوا في اعتبار أنفسهم المهديّ المنتظر.

يمكن عرض نماذج كثيرة لدعوات الوكالة والنيابة الزائفة للإمام المهدي عليه السلام. والباعث على كثرة الوكالة المدّعاة - بصفتها مساراً زائغاً عن العقيدة المهدويّة الأصيلة - هو أنّ الجماهير غير الواعية تتلقّاها بقبول أكثر يسراً وسرعة من دعوى أصل المهدويّة، فكلّما ادّعى أشخاص مقدّسون ومراؤون الوكالة والنيابة الكاذبة ظفروا بمساندة البسطاء وترحيب السدّج؛ بسبب العلاقة العاطفيّة للناس مع الإمام المهدي عليه السلام، ولا يقف في وجههم سوى المؤمنين الواعين والعقائديين العقلانيّين.

أمّا ادّعاء المهدويّة الكاذبة، فتتطلب جهداً أكثر ومزيداً من الحذاقة والخداع

يفوق بكثير ما تتطلبه الوكالة المزيّفة؛ لأنّ جميع الشيعة يعلمون أنّ الإمام المهديّ ابن الإمام العسكريّ عليه السلام، وقد ولد قبل مئات السنين، ومن أصل رفيع معروف، في حين أنّ دعاة المهدويّة الدجّالين من عشائر وقبائل عادية ومعيّنة، وبناء عليه لا يقبل المجتمع وحتى عامّة الناس دعواهم بسرعة وبساطة.

وبعبارة أخرى: في وسع الدعاة المفترين أن يزعموا النيابة والوكالة ويحفظوا بمنافع دنيويّة عابرة من هذه العلاقة الزائفة بتضليل الرأي العام ومواصلة ادّعاءاتهم من دون مشقّة كبيرة، عن طريق التغيير والتحوير الأساسيّ لأنفسهم ودعاويهم؛ ولذلك تفاقم عدد الانتهازيين المنتفعين من الوظيفة المقدّسة للنيابة والوكالة. المحطّات الآتية تعرّف بعض الوجوه البارزة لمدّعي الوكالة الدجّالين، وتسلّط الضوء على جوانب من حياتهم:

#### ١. الشريعيّ

وهو من أصحاب الإمامين: الهادي والعسكريّ عليهما السلام، وهو أوّل شخص ادّعى كذباً النيابة والوكالة عن الإمام المهديّ عليه السلام. ولا توجد معلومات تسترعي الاهتمام عنه وعن تاريخه، وعن علاقته بمنظومة الوكالة ومدى تأثيره على المجتمع الشيعيّ. وبناء عليه، فالغموض يحول دون أن نعرف شخصيّته وتصرفاته، غير أنّ مبادرته إلى هذه الدعوى المرجفة غدت سبيلاً إلى شهرته.

ذكر الشيخ الطوسيّ نقلاً عن محمّد بن همام الذي وصف الشريعيّ بأنّه أوّل من ادّعى مقاماً لم يجعله الله له ولا هو حرّيّ به، فتعمّد الكذب على الله وحججه عليهم السلام، ونسب إليهم ما لا يليق بهم، وهم منه براء، فلعنّته الشيعة وتبرّأت منه، وخرج توقيع الإمام عليه السلام بلعنه والبراءة منه.

وقال هارون بن موسى التلعكبري: «ثم بان منه القول بالكفر والإلحاد». وكل هؤلاء المدّعين يكذبون أولاً على الإمام بأنهم وكلاؤه، فيدعون الضعفاء بهذا القول إلى موالاتهم، ثم ترقى أمرهم إلى العقيدة الحلاجية، كما اشتهر من أبي جعفر الشلمغاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى<sup>١</sup>. ولا يوجد بأيدينا الآن توقيع اللعن والبراءة المخصّص به، ولكن أُشير إلى ما جاء في التوقيع الصادر بحق الشلمغاني، حيث جاء فيه:

أَعْلِمُهُمْ تَوَلَّاءَ اللَّهِ أَنَّنَا فِي التَّوَقِّي وَالْمُحَادَرَةِ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ تَقَدُّمِهِ  
مِنْ نُظَرَائِهِ، مِنْ: الشَّرِيعِيِّ، وَالنُّمَيْرِيِّ، وَالْهَلَالِيِّ، وَالْبِلَالِيِّ وَغَيْرِهِمْ.<sup>٢</sup>

يعكس هذا النص أن شهرة ما عليه الشريعي من كفر وإلحاد وبراءة الإمام عليه السلام منه بلغت حدّاً غدا فيه الشلمغاني نظيراً له.

وقال بعض المؤلفين بأن أنصاره فرقة باسم الشريعية<sup>٣</sup>، ولا نملك عنها معلومات واضحة.

وبعض آخر من الباحثين ذهب إلى اتحاد محمد بن موسى الشريعي أو الشريقي مع شخص ملقب بالشريعي<sup>٤</sup>. ومحمد بن موسى من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام الذي وصفه بالغالي والملعون، فاعتُبر كون الاثنين ملعونين قرينة على اتحادهما، كما أن التشابه الإملائي بين الشريعي والشريعي يقوّي احتمال التصحيف في كتابة اسمه.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٨. وللإطلاع على صدر الحديث راجع هذه الموسوعة: ج ٣ ص ٣٤ ح ٦٦٥.

٢. راجع: ج ٣ ص ٤٠ ح ٦٧٠.

٣. دراسات في علم الدراية: ص ١٤٩.

٤. معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٣٠١.

والمعارض الوحيد لهذا الرأي قول التلعكبري عن الشريعي بأنه يظن أن اسمه حسن<sup>١</sup>. وبديهي لو كان اسمه «حسن» فلا يمكن اتحاده مع محمد بن موسى، غير أن التلعكبري لم يكن متأكداً تماماً من هذا الرأي أيضاً، بل ذكره على نحو الاحتمال بلفظة «أظن».

## ٢. أحمد بن هلال

ولد أحمد بن هلال العبرتائي<sup>٢</sup> سنة ١٨٠ هـ<sup>٣</sup>، وهو من أصحاب الإمامين: الهادي<sup>٤</sup> والعسكري<sup>٥</sup>، ولا يوجد خبر تاريخي أو حديثي عن صلته بالإمام الجواد<sup>٦</sup>، على الرغم من معاصرته له ومشاهدة اسمه في الأحاديث الشيعة، ومعرفته بموضوع الغيبة<sup>٦</sup>.

وذكرت بعض الأخبار حضوره في سامراء ورؤيته للإمامين العسكري<sup>٧</sup> والمهدي<sup>٨</sup> مع أربعين شخصاً<sup>٧</sup>. وأكد عدد من المصادر على منزلته الحديثية، فقال الشيخ الطوسي بشأنه: «قد روي أكثر أصول أصحابنا»<sup>٨</sup>.

١. راجع: ج ٣ ص ٣٤ ح ٦٦٥.

٢. عبرتا: قرية كبيرة من أعمال بغداد ومن نواحي النهروان، تقع بين بغداد وواسط. وقد نُسب إليها خلق كثير من الرواة والأدباء (معجم البلدان: ج ٤ ص ٧٧).

٣. رجال النجاشي: ص ٨٣ الرقم ١٩٩.

٤. رجال الطوسي: ص ٣٨٤ الرقم ٥٦٤٩.

٥. المصدر السابق: ص ٣٩٧ الرقم ٥٨٢٩.

٦. قال في نقل أحد الأحاديث: «حدثني محمد بن أبي عمير سنة أربع ومئتين» (راجع: ص ١٣٧ ح ٤٨٩ «الغيبة للنعمان»). وقال في حديث زرارة المشهور عن دعاء عصر الغيبة وهو في سنده: «سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة». راجع: ج ٤ ص ١١٦ ح ١٠٠٧ (الكافي). ونظراً إلى وفاته سنة ٢٦٧ هـ يتضح أنه سمع الحديث سنة ٢١٠ هـ كحد أقصى.

٧. راجع: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٧٧٣ (الغيبة للطوسي).

٨. الفهرست للطوسي: ص ٨٣ الرقم ١٠٧.

وقال عنه الكشي: «كان رواية أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه»<sup>١</sup>.  
اشتهر بين الناس بالزهد والعبادة، وذهب إلى الحجّ خمساً وأربعين مرّة، عشرين منها - في الأقل - سافر ماشياً على قدميه، و يبدو أنه من العراق.<sup>٢</sup> وتوفي سنة ٢٦٧ هـ بعد مدّة قصيرة من نيابة محمّد بن عثمان السفير الثاني الخاصّ بالإمام المهديّ المنتظر.<sup>٣</sup>

#### الانحرافات السلوكيّة لأحمد بن هلال

ذكره الشيخ الطوسيّ بالأوصاف الآتية: «غالٍ»<sup>٤</sup>، و«ضعيف، فاسد المذهب»<sup>٥</sup>، و«مشهور بالغلوّ واللّعة»<sup>٦</sup>.

وكتب عنه النجاشي: «قد روي فيه ذموم من سيّدنا أبي محمّد العسكريّ عليه السلام»<sup>٧</sup>.  
ووصفه الإمام المهديّ عليه السلام في توقيعه بـ «صوفيّ متصنّع»<sup>٨</sup>.  
ويُستفاد من قول النجاشيّ أنّه متّهم أيضاً في زمن الإمام العسكريّ عليه السلام الذي ذمّه بنحوٍ لا يُخرجه من دائرة الأصحاب. وبناء عليه، نُقل خبر حضوره في مجلس الإمام العسكريّ ورؤيته للإمام المهديّ عليه السلام.<sup>٩</sup>

- 
١. راجع: ج ٣ ص ٣٥ ح ٦٦٧ (رجال الكشي).
  ٢. راجع: ج ٣ ص ٣٥ ح ٦٦٧. جاء في بعض نسخ رجال الكشي أنّ جميع الخمس والأربعين سفرة كانت مشياً على الأقدام.
  ٣. رجال النجاشي: ص ٨٣ الرقم ١٩٩.
  ٤. الفهرست للطوسي: ص ٨٣ الرقم ١٠٧.
  ٥. الاستبصار: ج ٣ ص ٢٨.
  ٦. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٠٤.
  ٧. رجال النجاشي: ص ٨٣ الرقم ١٩٩.
  ٨. رجال الكشي: ج ٢ ص ٨١٦ الرقم ١٠٢٠.
  ٩. راجع: ج ٣ ص ٢٣٧ ح ٧٧٣ (الغيبة للطوسي).



أبرزت انحرافاتِه السابقة معارضته لنيابة محمد بن عثمان العمري الخاصة<sup>١</sup>، ويبدو أنه كان يتطلع لمنصب النائب الثاني للإمام المهدي عليه السلام بعد وفاة نائبه الأول؛ نظراً لما له من ظاهر مفصح عن صلاح ذاته، وامتلاكه لمنزلة خاصة بين الناس، فاعتبره الشيخ الطوسي واحداً من دعاة النيابة الخاصة، وفي موضع آخر: وكيلاً مذموماً<sup>٢</sup>.

كما يدل قول الإمام عليه السلام وهو يصفه مرةً بأنه متصنع<sup>٣</sup> وأخرى بأنه صوفي متصنع<sup>٤</sup>، على أن ما فات من عبادته كان كله رياء يروم به الحصول على مكانة في نفوس الناس.

وزبدة القول إنه أعرض عن كل شيء في سنوات عمره الأخيرة، وانبرى لمعارضة دائمة للإمام عليه السلام، وبعد سنوات من موته اعتبر حسين بن روح - في كتابه عن ارتداد الشلمغاني - أن أحمد بن هلال مرتد أيضاً كسابقه، فذكر أن أشياء خرجت إليكم على يد أحمد بن بلال<sup>٥</sup> وغيره من نظرائه، وهم في ارتدادهم عن الإسلام مثل هذا الشلمغاني العزاكري، عليهم لعنة الله وغضبه<sup>٦</sup>.

وعده سعد بن عبد الله ناصبياً، وقال عن سوء عاقبته: «ما رأينا ولا سمعنا بمتشيع رجع عن التشيع إلى النصب إلا أحمد بن هلال»<sup>٧</sup>.

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٩ ح ٣٧٤.

٢. راجع: ج ٣ ص ٣٥ ح ٦٦٦ (الغيبة للطوسي).

٣. راجع: ج ٣ ص ٣٥ ح ٦٦٧ (رجال الكشي).

٤. راجع: ج ٣ ص ٣٥ ح ٦٦٧.

٥. هكذا في الأصل، ويُحتمل أن «بلال» تصحيف «هلال»، والمقصود بهم أحمد بن هلال وأبو جعفر العسرتائي

الذي ادعى السفارة لإمام الزمان عليه السلام.

٦. راجع: ج ٣ ص ٧٣ ح ٦٩٥ (الغيبة للطوسي).

٧. كمال الدين: ص ٧٦.

ويبدو أنّ قصد سعد بن عبد الله هو معارضة ابن هلال للإمام عليه السلام، التي هي في الحقيقة خروج عليه. واتّهامه بالناصبية جاء على لسان سعد بن عبد الله فقط، ولم يُذكر في توقيعات الإمام عليه السلام، أو تصريحات بقية المعاصرين له.

إنّ التعارض الشديد بين معنى الغلوّ والنصب، دفع بعض الباحثين إلى تبرير قول سعد بن عبد الله، فذهب قسم منهم إلى أنّ علماء قم ومنهم سعد بن عبد الله تصرّفوا بحدة وتطرّف شديد في العداة مع المعارضين لأركان الإمام عليه السلام؛ ولذلك اعتبروه ناصبياً. ولكنّ هذا التبرير غير مقبول<sup>١</sup>، وبخاصّة أنه غير واضح العداة للإمام المهدي عليه السلام.

واستند الشيخ الأنصاري إلى غلوّ ونصب أحمد بن هلال فقال: «وبعد ما بين المذهبين يشهد بأنّه لم يكن له مذهب رأساً»<sup>٢</sup>.

#### مواجهة الإمام المهدي عليه السلام لأحمد بن هلال

أفضى صلاح ظاهر أحمد بن هلال وزهده وعبادته وذهابه للحجّ مرّات عديدة مشياً على الأقدام، أفضى ذلك كلّه إلى بقاء حسده مستتراً، وعدم تفسير اعتراضه على الوكيل الثاني بأنّه مخالفة للإمام عليه السلام، ولهذا السبب صدرت ثلاثة توقيعات شريفة في ذمّ ابن هلال ولعنه، وهي تعكس شدّة مواجهة الإمام عليه السلام له وصعوبتها، فشكك بعضهم في التوقيع الأوّل بعد صدوره، وجاءوا للتحقيق في صحّته، فأشار أحمد بن إبراهيم المراغي إلى ذلك بقوله: «كان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه، فأنكروا ما ورد في مذمّته، وحملوا القاسم ابن العلاء على أن يراجع في أمره»<sup>٣</sup>.

١. تهذيب المقال: ج ٣ ص ٣١٣.

٢. كتاب الطهارة: ج ١ ص ٣٥٤.

٣. رجال الكشي: ص ٥٣٥ الرقم ١٠٢٠.

التوقيع الثاني صدر بلهجة أكثر شدة ضدّ ابن هلال، وجاء في نهايته:

فَإِنَّهُ لَا عُدْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا يَرُوي عَنَّا ثِقَاتُنَا.<sup>١</sup>

وتسبب إصرار بعض الأشخاص على نزاهة أحمد بن هلال في أن يُصدر الإمام عليه السلام التوقيع الثالث الذي أشار فيه إلى الماضي الحسن لبعض الضالين ومنهم شخص باسم دهقان، واعتبر أحمد بن هلال مذموماً أيضاً.<sup>٢</sup>

وإضافة إلى هذه التوقيعات الثلاثة، أشار كتاب حسين بن روح في الردّ على ادّعاءات الشلمغاني إلى ضلال وارتداد أحمد بن هلال.<sup>٣</sup>

كيفية التعامل مع روايات أحمد بن هلال

ذكرنا أنه لا خلاف في فساد عقيدة أحمد بن هلال في السنوات الأخيرة من عمره، كما أنّ مكانته الظاهرية القديمة بين الناس أمر مقبول. وفيما يلي سنبحث الموقف حيال رواياته من منظار علم الرجال؛ إذ ثمة أربعة آراء في الاعتماد على الأحاديث المنقولة عنه:

- ١ - رفض جميع الروايات.
  - ٢ - قبول جميع الروايات.
  - ٣ - قبول الروايات المنقولة عنه قبل ضلاله، ونبذها بعده.
  - ٤ - رفض الروايات التي انفرد بنقلها.
- قال عنه النجاشي: «صالح الرواية يعرف منها وينكر».<sup>٤</sup>

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق: ص ٥٣٦.

٣. راجع: ج ٣ ص ٣٧ ح ٦٦٩ (الغيبة للطوسي).

٤. رجال النجاشي: ص ٨٣ الرقم ١٩٩.

وقال عنه الشيخ الطوسي في بعض كتبه الحديثية: «ما يختص بروايته لا نعمل عليه»<sup>١</sup>، «ضعيف فاسد المذهب، لا يلتفت إلى حديثه فيما يختص بنقله»<sup>٢</sup>.  
وعمل الشيخ الطوسي بهذه الطريقة في مواضع أخرى من كتاب تهذيب الأحكام<sup>٣</sup>، كما قال في عدة الأصول بأن رواياته تُقبل في حال استقامته، وتُردّ بعد ضلاله<sup>٤</sup>.  
واعتبر ابن الوليد أحاديثه غير صحيحة في نوادر الحكمة لمحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري<sup>٥</sup>، في حين توقف ابن الغضائري في أمره<sup>٦</sup>، ورآه بعض المتأخرين - كآية الله السيّد الخوئي - من الرواة الثقات؛ لأنّ فاسد العقيدة يمكنه أن يكون صادقاً<sup>٧</sup>، كما استند السيّد الخوئي إلى قول النجاشي في أنّه «صالح الرواية»، وإلى قول الشيخ الطوسي عن قبول رواياته في حال استقامته، فاعتبره دليلاً على وثاقته الشخصية<sup>٨</sup>.  
وثمة عدة ملاحظات تستدعي الاهتمام فيما يتعلّق بأحاديث أحمد بن هلال نعرضها فيما يلي:

- ١ - ثبت ضلال أحمد بن هلال بعد صدور توقيع الإمام (ع) في لعنه وطرده، فلاشكّ في نبد أحاديثه بعد ضلاله وانحرافه.
- ٢ - احتاج في زمن ما قبل ضلاله إلى أن يحتاط في قوله وأن يتصرّف باحتياط كامل في نطاق الشريعة؛ لكيلا يبرز أيّ شكّ وشبهة في وجاهته وصلاحه، وربّما

١. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٠٤ ح ٨١٢.

٢. الاستبصار: ج ٣ ص ٢٨.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٢٠٤ ح ٨١٢.

٤. عدة الأصول: ج ١ ص ١٥١.

٥. رجال النجاشي: ج ٢ ص ٢٤٢ الرقم ٩٤٠.

٦. خلاصة الأقوال: ص ٣٢٠ الرقم ١٢٥٦.

٧. معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ١٥١.

٨. المصدر السابق: ص ١٥١ و١٥٣.

استند إلى هذه الخصوصية قول النجاشي: «صالح الرواية»، وقول الشيخ الطوسي بقبول رواياته في حال استقامته.

٣- يمكن القول بأن الأحاديث المنقولة في كتب الشيعة عن أحمد بن هلال تتعلق بزمن ما قبل ضلاله؛ لأن:

أ- رواية الحديث أعرضوا عنه بعد صدور التوقيعات في لعنه وطرده، ويُستبعد أنهم نقلوا خبراً عنه في هذا الوقت.

ب- حياته بعد ضلاله قصيرة جداً، تقلّ عن عامين، ومن المستبعد أن يراجعه المحدّثون والعلماء في هذا الزمن القليل.

٤- وضع أحمد بن هلال يضارع وضع الشلمغاني في معايير علم الرجال، وقد قبل الحسين بن روح النوبختي سفير الإمام المهدي ﷺ مرويات الشلمغاني قبل ضلاله<sup>١</sup>.

٥- نُقل عن أحمد بن هلال أكثر من سبعين حديثاً في كتب الحديث الأربعة الأصلية للشيعة<sup>٢</sup>، وما يقرب من عشرين حديثاً عن الإمامة والإمام المهدي ﷺ في بقية الكتب، وهي موجودة في هذه الموسوعة.

٦- تكشف الدراسة المضموتية لمرويات أحمد بن هلال أن نصف أحاديثه على غرار الأحاديث الشيعية المشهورة، ونصفها الآخر نصوص مستبعدة تماثل النصوص المغالية أو تحتاج إلى تأويل.

النتيجة النهائية هي: أن ما انفرد به من أحاديث لا يمكن الاعتماد عليها والعمل بها، ونصوصه المشتركة مع الآخرين لا تُثبت وثاقته، وبناء عليه سيكون رأي الشيخ

١. راجع: ص ٣٨٣ ح ٦٣٩ (الغيبة للطوسي).

٢. معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ١٥٣.

الطوسي على درجة عالية من الإتيان.

### ٣. أبو طاهر محمد بن علي بن بلال

ولد ونشأ محمد بن علي بن بلال في أسرة حديثية نالت ثقة الأئمة عليهم السلام، فأبوه محدث وثق به الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام، كما أن أخويه محدثان أيضاً. وبناء عليه حاز هو أيضاً سمة روائية، فاشتهرت المجموعة الحديثية التي كانت لديه كثيراً، حتى إن الحسين بن روح النوبختي قبل مرحلة نيابته الخاصة رجع إليه لحل مسألة كلامية وطلب مساعدته، فوجد حديثاً في مجموعته ولبي طلبه.

ادعى<sup>١</sup> أبو طاهر أن الإمام العسكري عليه السلام أخبره بالخلف من بعده وذلك من خلال رسالتين كتبهما الإمام عليه السلام له.<sup>٢</sup>

أشكل خلال سفره للحج في زمن الإمام العسكري عليه السلام على تصرف وكيله علي بن جعفر الهماني، واشتكاه إلى الإمام بسبب كثرة عطائه، فلم يقبل سعائته، وقال:

قَدْ كُنَّا أَمْرًا لَهُ بِمِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، ثُمَّ أَمَرْنَا لَهُ بِمِثْلِهَا فَأَبَى قَبُولَهَا إِبْقَاءً عَلَيْنَا، مَا لِلنَّاسِ الدُّخُولُ فِي أَمْرِنَا فِيمَا لَمْ نَدْخُلْهُمْ فِيهِ!<sup>٣</sup>

وسُجِّلَ اسمه في فهرس الوكلاء الملاقين لإمام الزمان عليه السلام، وعُدَّ من معاوني عثمان بن سعيد في مرحلة نيابته.<sup>٤</sup>

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٧ ح ٣٥١.

٢. ورد ادعاؤه في الكافي: ج ١ ص ٣٢٨ ح ١ بالنحو الآتي: «خرج إلي من أبي محمد قبل مُضِيِّه بسنتين يُخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إلي من قبل مُضِيِّه بثلاثة أيام يُخبرني بالخلف من بعده».

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٥ ح ٣٠٨.

٤. راجع: ج ٣ ص ٢٨٧ (القسم السادس / الفصل الثاني / محمد بن علي بن بلال).

٥. يبدو أن شخصية ومنزلة عثمان بن سعيد بلغت مقاماً عالياً بحيث لم يكن يشك فيه أحد أو يخالفه، فقد بدأت وكرالته منذ زمن الإمام الهادي ثم العسكري عليهما السلام، ويبدو استمرارها طبيعياً في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام.

بدأ انحرافه منذ أيام نيابة محمد بن عثمان، ويبدو أن حسده للنائب الثاني حال دون تسليم ما بحوزته من أموال لمحمد بن عثمان، فشكك في نيابته ليرد عن نفسه تهمة عدم دفع الأموال. فأخذه محمد بن عثمان للقاء الإمام عليه السلام وأتم الحجة عليه، لكن ذلك لم يجد في إصلاحه.<sup>١</sup>

بعد هذه الأحداث طرد من قبل وكيل الإمام، ويبدو أن طرده تم بسهولة؛ ولذلك لم يصلنا توقيع مخصص بلعنه وطرده، ولكن أُشير إلى انحرافه وضلاله في توقيع لعن الشلمغاني الصادر في سنة ٣١٢ هـ بعد عدة أعوام من هذه الحادثة، حيث ورد فيه:

أَعْلِمُهُمْ - تَوْلَاكُمْ اللَّهُ - أَنَّنَا فِي التَّوَقِّي وَالْمُحَاذَرَةِ مِنْهُ عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ تَقَدُّمِهِ مِنْ نُظَرَائِهِ، مِنْ: الشَّرِيعِيِّ، وَالنُّمَيْرِيِّ، وَالهِلَالِيِّ، وَالْبِلَالِيِّ، وَغَيْرِهِمْ.<sup>٢</sup>

محمد بن علي بن بلال من منظار علماء الرجال

أفضى التاريخ الحسن لمحمد بن بلال في أيام الإمام العسكري عليه السلام في بداية الغيبة الصغرى إلى حصوله على توثيق الشيخ الطوسي<sup>٣</sup> وآخرين<sup>٤</sup>، وتوقف بعض آخر في أمره.<sup>٥</sup>

عمد الموثقون له إلى تكرار الاستدلال السابق بشأن ابن هلال، وهو أن له ظاهراً حسناً ومكانة جديرة بالثقة قبل انحرافه، ومن أجل المحافظة على تلك الثقة

١. راجع: ج ٣ ص ٢٨٧ (محمد بن علي بن بلال).

٢. راجع: ج ٣ ص ٤٠ ح ٦٧٠.

٣. رجال الطوسي: ص ٤٠١ الرقم ٥٨٨٦.

٤. وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص ٢٣٢ و ٤٧٨. واعتبره آية الله السيد الخوئي ثقة فاسد العقيدة أيضاً (راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ٣٣٥).

٥. خلاصة الأقوال: ص ١٤٢ الرقم ٢٦، رجال ابن داود: ص ٣٢٤ الرقم ١٤٢٣.

والمنزلة بين الناس حرص على أن يحتاط ويسير في الطريق المستقيم. وأدت مجموعة الأحاديث الثرة التي كانت بحوزته إلى رجوع الآخرين إليه ونقل الحديث منه، ولكن بعد انحرافه طُرد من بين الشيعة ولم يعد أحد ينقل رواية منه، وبناء عليه فلا ضير في قبول أحاديثه؛ لأنها نُقلت في أيام استقامته.

#### تنويه

أشير في رسالة الإمام العسكري عليه السلام لإسحاق بن إسماعيل النيشابوري إلى شخص من تلك الديار باسم «البلالي»، وأثنى عليه بعبارة: «الثقة المأمون العارف لما يجب عليه»، والظاهر أن من وثق البلالي استند إلى هذه الرسالة<sup>١</sup>.

ولكن ينبغي القول بأن المراد من البلالي في هذه الرسالة شخص أقام بمدينة نيشابور، في حين أن البلالي مورد بحثنا سكن في بغداد، وبناء عليه لا يمكن الاعتماد على هذه الرسالة في إثبات وثاقة محمد بن علي البلالي.

والنتيجة النهائية: أن من لا يُسلم بالدليل السابق على توثيق شخص من قبيل ابن هلال وابن بلال، لا يمكنه العمل برواياته. وطبيعي أن ما نُقل عنه من أقوال بعد أيام انحرافه لا اعتبار له تماماً.

#### ٤. الحسين بن منصور الحلاج

يقع في قائمة دعاة الوكالة الدجالين اسم الحلاج (ت ٣٠٩هـ)، الشخصية المغامرة والمثيرة للجدل في العقد الأول من القرن الرابع الهجري. اسمه حسين بن منصور، ولد بمدينة بيضا (سبيدان) في محافظة فارس، ونشأ في شوشتر. أحاطت بشخصيته آراء مختلفة ومتضادة أحياناً، نتجت من تباين وتعارض ما نقله معاصروه عنه من

١. وسائل الشيعة: ج ٣٠ ص ٢٢٢، معجم رجال الحديث: ج ١٧ ص ٣٣٥.



أخبار منبئة في مصادر مختلفة تاريخية وحديثية وصوفية.

وبحثنا هذا سيتناول شخصيته وفقاً لرؤية المصادر الشيعية فقط، ولا يشير إلى مظاهر حياته بين المتصوفة.

### الحلاج في المصادر الشيعية

ذكر الشيخ الطوسي اسمه في فهرس المدّعين الكاذبين للوكالة عن إمام الزمان عليه السلام، وصور تصدّي كبار الشيعة له - مثل أبي سهل النوبختي ووالد الشيخ الصدوق - في خبرين تسبباً في تعرّضه للسخرية، ومهداً أرضية فضيحة عامة له.<sup>١</sup>

وبعدّه أقدم الشلمغانيّ على ادّعاء الوكالة، فواجهه النائب الثالث لإمام الزمان عليه السلام، فذمه وطرده وشبّهه بالحلاج<sup>٢</sup>، واستخدم تعبيراً شديداً وهو: «الحلاج لعنة الله».<sup>٣</sup> وصدر توقيع من الإمام عليه السلام سنة ٣١٢ هـ لعن فيه الشلمغانيّ ومن قبله من مدّعي الوكالة، وصرّح بأسماء أربعة منهم: الشريعيّ، والنميريّ، والهالبيّ، والبلاليّ، وأشار إلى البقية بتعبير «وغيرهم»<sup>٤</sup>، فقال الطبرسيّ في كتاب الاحتجاج بأنّ الحلاج أحد الأشخاص المشار إليهم.<sup>٥</sup>

وتأسيساً على ذلك، لا يمكن الاعتقاد على وجه اليقين بأنّ اللعن المشار إليه في التوقيع يشمل الحلاج، على الرغم من لعنه بصراحة في كلام النائب الثالث؛ لأنّ

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٠١ ح ٣٧٦.

٢. تجدر الإشارة إلى أنّه في أيام ذروة ادّعاءات الحلاج والكلام عنه وفي النهاية أعدامه سنة ٣٠٩ هـ، كان حسين بن روح مُلقىً في سجن الخليفة.

٣. كلام الحسين بن روح في التحذير من قول الشلمغانيّ بتناسخ الأرواح على النحو الآتي: «هذا كفر بالله تعالى، وإلحاد قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم، ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم بأنّ الله تعالى اتحد به وحلّ فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام، وبعده إلى قول الحلاج لعنة الله» (الغيبة للطوسي: ص ٤٠٤).

٤. راجع: ج ٣ ص ٤٠ ح ٦٧٠.

٥. راجع: ج ٣ ص ٤٠ ح ٦٧٠.

التوقيع صدر بعد موته بعدة سنوات، ولم يرد عنه شيء في التوقيعات الصادرة خلال أيام ادّعائه وحياته.

ونرى أنّ إمام الزمان (ع) لم يهتمّ بأمر الحلاج للأسباب الآتية:

١- افتقار الحلاج لمكانة معتبرة بين الشيعة، فلم يكن لديه تاريخ ومصداقية ومجال مؤثر بضلاله وأباطيله لكي يحدث شرخاً في النهج القويم للتشييع، أمّا الآخرون - كالنميريّ والشلمغانيّ - فقد عُرفوا كشيعة زمنياً مديداً، بل حازوا مكانة خاصّة في منظومة الوكالة.

٢- للحلاج ما يكفي ليجعله عرضة للشكوك والانتهاكات من ادّعاءاته وأعماله وطرقه الأخرى، مثل: التصوّف، واستخدام الجنّ، والسحر، كما أنّه ليس له كرامة يُعتدّ بها بين الشيعة.

٣- إنّ فطنة ووعي كبار الشيعة حيال هذين الموردين أفضت إلى أن يكون التعريف بالحلاج لعامة الناس أكثر سهولة، حتّى إنّ مواجهة أبي سهل النوبختيّ الساخرة له جعلته سخرية للجميع؛ وبناء عليه لا يتطلّب أمره موقفاً خاصاً من إمام العصر (ع) ومنظومة الوكالة.

كما أنّ استنكار الشيعة له بلغ درجة عالية من الحدّة، حتّى قيل: إنّهم طالبوا بقتله، وظنّ بعضهم أنّ الشيعة هم الذين عبّدوا أرضية إعدامه بما لديهم من نفوذ وسلطة<sup>١</sup>. غير أنّه لا دليل تاريخيّ متقن على هذا الخبر، فقتله تمّ بيد الحكومة المعاصرة له.

بعد ذلك تواصل تصدّي كبار الشيعة لأتباع الحلاج الذي ذكره الشيخ المفيد في المسائل الصاغانية مصرّحاً بأنّ الحلاج والعزاقريّ وأمثالهم من المبطلين المعروفين

١. العبر في خبر من غير: ج ٢ ص ١.

بالفسق والخروج عن الإيمان<sup>١</sup>، ومن أجل مجابتهم ألف كتاب الردّ على أصحاب الحلاج<sup>٢</sup>، ووصفهم بأنهم أبعد من المجوس والنصارى عن الشريعة الإسلامية<sup>٣</sup>. واعتبره الشيخ الطوسي في كتاب الاقتصاد من المشعوذين<sup>٤</sup>، كما أنه أدرج اسمه في باب «ذكر المذمومين الذين ادّعوا الباطنة لعنهم الله»،<sup>٥</sup> ممّا يبيّن أنّ الحلاج وجميع المدّعين الآخرين مذمومون وملعونون أيضاً لدى الشيعة في القرون اللاحقة. العلماء الآتون بعد الشيخ الطوسي سلكوا نهجه في إدانة الحلاج والمتبئين لأفكاره<sup>٦</sup>، حتّى اعتبره الراوندي<sup>٧</sup> وعليّ بن يونس العاملي<sup>٨</sup> مُحْتالاً، وشبّهاه بمُسيلمة الكذاب.

لقد طُرحت شخصيّة الحلاج بين الشيعة لمجرّد ادّعائه الزائف لوكالة الإمام المهديّ عليه السلام، وليس له هوية وتاريخ ومنزلة أُخرى حتّى كشيوعيّ خائن؛ ولذلك فهو يختلف جذريّاً عن أمثال: النُميريّ والبلاليّ والهالليّ والشلمغانيّ الذين كانوا من

١. المسائل الصاغانية: ص ٥٨.

٢. رجال النجاشي: ج ١ ص ٤٠١ الرقم ١٠٦٧.

٣. قال الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقادات (ص ١٣٤): «الحلاجية ضرب من أصحاب التصوّف، وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول... والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس».

٤. قال الشيخ الطوسي في الاقتصاد: ص ١٧٨: «زرادشت وماني والحلاج وغيرهم من الممخرقين الذين فسد بهم المشعوذين خلق من الناس».

٥. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٧.

٦. رفضه ونبذه الشيخ الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢ ص ٥٥٣، والعلامة الحليّ في خلاصة الأقوال: ج ١ ص ٢٧٤، وكذلك أحمد بن فهد الحليّ، وابن جنيد الإسكافيّ، والسيد المرتضى علم الهدى (راجع في هذا الصدد: نقد

الرجال: ج ٢ ص ١٢٠ الرقم ١٣٩ / ١٥٣٥ وجامع الرواة: ج ١ ص ٢٥٦ ومعجم رجال الحديث: ج ٧ ص ١٠٣

الرقم ٣٦٧٢ وتهذيب المقال: ج ٢ ص ٢٠٢).

٧. الخرائج والجرائح: ج ٣ ص ١٠٣٥.

٨. الصراط المستقيم: ج ١ ص ٨٧.

معروفي الشيعة وكبارهم، ثم ضلّوا وخانوا جماعتهم.

##### ٥. محمّد بن عليّ الشلمغانيّ (ابن أبي العزاقر)

محمّد بن عليّ الشلمغانيّ من قرية شلمغان التابعة لواسط في العراق. وبداية حياته مجهولة، فشهرته ظهرت بعد أيّام وكالة الحسين بن روح النائب الثالث للإمام المهديّ ﷺ، حيث شهد منزل الشلمغانيّ أوّل لقاء لحسين بن روح مع الشيعة بعد شروع نيابته الخاصّة<sup>١</sup>، ثمّ أخذ يلتقي الناس بصفته نائباً لحسين بن روح وواسطةً بينه وبينهم، فيجمع أسئلتهم ويُسَلِّمهم أجوبة الإمام<sup>٢</sup>. وبعبارة أخرى: لا يعتبر ممثلاً عن الإمام المهديّ ﷺ، بل معاوناً لحسين بن روح يؤدّي بعض الأعمال التي يوكلها إليه.

وصفته أمّ كلثوم ابنة النائب الثاني بأنّه كان وجيهاً بين بني بسطام؛ لأنّ الحسين بن روح ﷺ جعل له بين الناس كرامة منزلة<sup>٣</sup>.

وتابع وظائف منصب وكيل الإمام نيابة عن حسين بن روح حينما عاش متخفياً لعدّة أسباب<sup>٤</sup>. ويبدو أنّ الشلمغانيّ من ناحية نفسيّة وشخصيّة افتقد القدرة اللازمة لتحملّ المقام الذي تهيّأ له، فابتلي بالغرور وتعظيم الذات.

ونبذه أبو عليّ محمّد بن همّام نائب الشلمغانيّ من قبل الحسين بن روح، وقال بأنّ الشلمغانيّ لم يكن أبداً ممثلاً خاصّاً لحسين بن روح ولا حلقة وصل بينه وبين الناس، كما أنّ ابن روح لم يعيّنه قطّ لهذا المقام، وكلّ من يدّعي هذا القول فقد

١. سير أعلام النبلاء: ج ١٥ ص ٢٢٢ الرقم ٨٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٢ ح ٢٥٦.

٣. المصدر السابق: ص ٤٠٣ ح ٣٧٨.

٤. راجع: ج ٣ ص ١٨٩ ح ٧٢٩ (الغيبة للطوسي).

## وقع في الخطأ.<sup>١</sup>

الالتفات إلى الأخبار المتباينة الواردة في كتاب الغيبة - وقد أدرجنا بعضاً منها أثناء البحث، وسنذكر بعضها الآخر في تكملته - يوضح أن قربه للحسين بن روح ومرافقته له وإجابته عن الأسئلة نيابة عنه، أوحى إلى الناس أنه الباب والطريق إلى الحسين بن روح، وإن لم يُعط هذا المنصب بنحوٍ رسمي.

من جهة أخرى، يداعب هذا المقام مخيلة شخص طموح مثل الشلمغاني ليتصور أنه في وسعه أن يتصدى مستقلاً لهذا العمل ويخرج عن ظلّ الحسين بن روح، فيعتبر نفسه هو الوكيل للإمام المهديّ عليه السلام.

إنّ رذائله الأخلاقية القابضة في ثنايا شخصيته برزت منذ هذه المرحلة الزمنية، ونجم عنها غوايته وسقوطه التدريجيّ.

## المكانة العلميّة للشلمغانيّ

أشير في الكتب المتناولة لموضوع الغيبة إلى المكانة العلميّة للشلمغانيّ، فذكره ابن همام أحد خصومه الألداء بأنه «كان فقيهاً من فقهاءنا».<sup>٢</sup> وجاء في الغيبة للطوسيّ أنه عندما صدر لعن الشلمغاني، سئل الحسين بن روح عن كتبه: كيف نفعل بها وبيوتنا منه ملاء؟<sup>٣</sup>

سؤال الناس هذا يفصح عن شهرة الشلمغانيّ العلميّة المتأتية من كتاباته الحديثيّة وغيرها قبل زمن انحرافه، وحتى قبل التعاون مع الحسين بن روح. فعَدّ له النجاشيّ كتباً كثيرة تعرب عن ذوقه في الكتابة، وعرض لآرائه، وتعتبر شهرة كتابه التكليف

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٠٨ ح ٣٨١.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٠٨ ح ٣٨١.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٩ ح ٣٥٥.

الموصوف بعبارة «ويوتنا منها ملاء» نموذجاً ساطعاً على نشاطات الشلمغاني في المراحل الأولى من حياته.<sup>١</sup>

### ضلال وانحراف الشلمغاني

تلقى المجتمع الشيعي صدمة شديدة من جرّاء انحراف الشلمغاني؛ نظراً لما أحرزه من مكانة اجتماعية وعلمية متميزة، ومنح التوقيت الزمني لإظهار ضلاله أهمية خاصة لهذه الحادثة؛ لأنها وقعت والحسين بن روح مُلقى في السجن وليس له اتصال مباشر مع الشيعة. وبعبارة أخرى: حينما بلغت الحاجة ذروتها للشلمغاني بصفته واسطة الحسين بن روح، انحرفت تلك الواسطة المتميزة عن الطريق المستقيم.

بدأت أولى علامات ضلاله بالقول بالحلول، أشار إلى ذلك ابن همام ويّين أن أول كلام منكر سمعه من الشلمغاني يُشبه ما يصدر عن القائلين بالحلول، فذكر أن الحق واحد وإنما تتباين مظاهره، فيوم يظهر في قميص أبيض، وآخر في أحمر، وثالث في أزرق.<sup>٢</sup>

ونقلت أمّ كلثوم بنت محمد بن عثمان النائب الثاني للإمام المهدي عليه السلام حكاية عن أحد أنصار الشلمغاني تشير إلى قوله بانتقال روح رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد بن عثمان النائب الثاني، وروح أمير المؤمنين عليه السلام إلى بدن الحسين بن روح النائب الثالث، وروح فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أمّ كلثوم.<sup>٣</sup> وذكر هذا القول بطريقة غاية في الدهاء والسرّ ولأشخاص مخصّصين.

١. رجال النجاشي: ص ٣٧٨ الرقم ١٠٢٩.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٠٨ ح ٣٨٠.

٣. المصدر السابق: ص ٤٠٣ ح ٣٧٨.

والظاهر أنّ الشلمغانيّ في هذا الوقت لم يزل يتخفّى تحت راية حسين بن روح، ولا يوجّه كلاماً ضده، ولكنّه أفصح بعد مدّة عن ادّعائه بأنّه شريكه في النيابة، فزعم أنّ الحسين بن روح مسؤول عن القضايا الماليّة، وهو ممثّل عن الإمام عليه السلام في المسائل العلميّة، ونطق بذلك علناً في كتابه عن الموضوع<sup>١</sup>، كما صرّح بأنّه وحسين بن روح ما دخلا في هذا الأمر إلاّ وهما يعلمان ما دخلا فيه<sup>٢</sup>.

إنّ اقتفاء المسيرة الضالّة للشلمغانيّ وأقواله، يميطان اللثام عن تصعيده لادّعاءاته مرحلة بعد أخرى، وتموضعه في مقابل الحسين بن روح والإمام عليه السلام أيضاً، ولكنّ الحسين بن روح لم يعره أذناً صاغية، فأغضبته هذه اللامبالاة بنحو عمده فيه إلى تشويه الاعتقاد بالإمام المهديّ عليه السلام والوكالة، فادّعى في النهاية أنّه النائب الخاصّ وأنّ الحسين بن روح كاذب مفتر، ثمّ دعا إلى المباهلة<sup>٣</sup>.

إلاّ أنّه لم يحالفه التوفيق في إحراز مكانة أفضل، ودفعه حسده إلى تدمير كلّ شيء، فأعلن بكلّ جرأة ونقض للالتزامات أنّ دافعه ودوافع جميع المنتسبين لمنظومة الوكالة إنّما هو السعي وراء الدنيا وانتهاز الفرص المؤاتية.

#### تعبئة الشلمغانيّ لمؤيديه

طفق محمّد بن عليّ الشلمغانيّ يروّج لنفسه بين الفرق المعروفة والمتميّزة، خلافاً لابن هلال وابن بلال اللّذين حاولا تجنيد عموم الجماهير لنصرتهم، فذاع أوّل ادّعاءاته بين بني بسطام، وهم أسرة معروفة وبعض أعضائها من كتاب السلطة الحاكمة<sup>٤</sup>، كما عدّ الوزير العبّاسيّ ابن فرات من أنصاره أيضاً<sup>٥</sup>، وبعد عزله من

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٩١ ح ٣٦٠.

٢. المصدر السابق: ص ٣٩١ ح ٣٦١.

٣. المصدر السابق: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨.

٤. العبر في خبر من غير: ج ١ ص ٣٠٣.

٥. آل بني فرات كآل بني بسطام، من حيث إنّ كليهما من الجماعات المتنفّذة اجتماعياً وسياسياً في ذلك الوقت.

الوزارة هرب الشلمغاني إلى الموصل، وحظي بمنزلة عند بني حمدان.<sup>١</sup>

### عقائد الشلمغاني

تسنى للشلمغاني خداع بعض البسطاء بإعلانه عن عقيدة الحلول والتناسخ<sup>٢</sup>، التي يبدو أنها طريقة متبعة لتعبئة المناصرين، ولها جذورها التاريخية.<sup>٣</sup>

لا توجد لدينا معلومات كافية عن عقائده وأقواله في المقطع الزمني، إلا أن الشيخ الطوسي<sup>٤</sup> أورد بعض آرائه بنحو غامض، وأحجم عن ذكر ما تبقى منها، وقال: وله حكايات قبيحة وأمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها، ذكرها ابن نوح وغيره.<sup>٥</sup> ويبدو أن قصد الشيخ الطوسي من «حكايات قبيحة وأمور فظيعة» هو ادعاء الحلول.

كما نسب إليه ابن الأثير والذهبي عقائد ضالة كثيرة، فإذا صحّت نسبتها إليه يصحّ قول الشيخ الطوسي في عدم نقلها.<sup>٥</sup> وأخذت فرق مخالفة للشيعة بعض موادّها الإعلامية المضادة من عقائد الشلمغاني وأصحابه، ويحتمل نسبة كثير غيرها إليه.<sup>٦</sup> وجاء في بعض المصادر التاريخية أن أحد أصحابه خاطبه بعبارة «إلهي وسيدي ورازقي» في جلسة محاكمته التي انتهت بصدور حكم الإعدام عليه من قبل السلطة العباسية، فأنكر الشلمغاني ذلك لما علم أنه سيؤاخذ بها.<sup>٧</sup>

١. تجارب الأمم: ج ١ ص ١٢٣ وج ٥ ص ١٨٦، الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٥ ص ١٦٥.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٠٣ ح ٣٧٨.

٣. نسبوا هذه النظرية إلى الحلاج أيضاً، وربما لهذا السبب عرفوا عقيدة الشلمغاني بالحلاجية.

٤. الغيبة للطوسي: ص ٤٠٦ ح ٣٧٨.

٥. يُحتمل أن بعض متعصبي أهل السنة نقل هذه الاعتقادات بقبح فاضح لمواجهة حركة التشيع، ونسبها إلى بعض الشيعة السابقين للانتقام من هذا المذهب؛ لأن كثيراً من هذه الأقوال لا تتفق مع الاتجاه العلمي السابق للشلمغاني.

٦. راجع: الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٦٥.

٧. المصدر السابق: ص ١٦٦.



## التصدّي للانحراف والضلالة

بعد نقل ما تفوّه به الشلمغانيّ من كلام شنيع بين آل بسطام في ادّعاء الحلول والتناسخ، أمر الحسين بن روح باجتنابه وعدم الاكترات لأقواله، ولكنّ الاتّباع الأعمى للشلمغانيّ من قبل أصحابه، وتظاهرة بالاضطهاد، وانتهازيّته وتبريره لأقواله وأفعاله، حال دون ذلك الأمر، ليأخذ حيّزه العمليّ.

كما أدّى اعتقال الحسين بن روح في هذا الوقت إلى ازدياد جرأة الشلمغانيّ في الإفصاح عن ادّعاءاته؛ ولهذا نشر الحسين بن روح من السجن توقيع الإمام عليه السلام بشأن أعمال الشلمغانيّ. وذكر أبو عليّ بن همّام الذي كان الواسطة في نقل هذا التوقيع ونشره.

إنّ أبا القاسم راجع في ترك إظهاره فإنّه في يد القوم وحسبهم، فأمر بإظهاره وأن لا يخشى ويأمن، فتخلّص وخرج من الحبس بعد ذلك بمدةٍ يسيرة<sup>١</sup>.

فقد الشلمغانيّ اعتباره بعد انتشار هذا التوقيع، وغدا هدفاً للعن الشيعة، ثمّ طلب رؤية الحسين بن روح ودعاه للمباهلة، فلم يقبل الحسين بن روح بهذا الطلب، وأجابه بأنّ أيّ واحد منهما يموت قبل صاحبه فهو على باطل!

ربما جاء رفض الحسين بن روح للمباهلة بسبب أنّ القبول بها يُعدّ ضرباً من الشهرة والأهميّة للشلمغانيّ، وتقديم ذريعة للسلطة للتشدد في معاملة وكيل الإمام، وإذا ما وُفق الحسين بن روح فسيتمّ عرض لمطاردة أوسع من قبل الحكومة<sup>٢</sup>.

من هذه المرحلة فما بعدها ذهب الشلمغانيّ إلى أبعد من النياية، واعتمد أسلوب توجيه الشتائم والإهانات<sup>٣</sup>، كما ادّعى أنّه هو من كتب توقيعات الإمام المهديّ عليه السلام.

١. راجع: ج ٣ ص ٣٧ ح ٦٦٩.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٠٧ ح ٢٥٨.

٣. المصدر السابق: ص ٢٩١ ح ٣٦١.

ونسبها إليه، ولكن الإمام عليه السلام كذبه في توقيع صدر عنه.<sup>١</sup>  
 ويلوح أنّ الشلمغانيّ في هذا الزمن فقد أيّ أمل لاسترجاع منزلته بين الشيعة  
 كوكيل لإمام الزمان عليه السلام، ولهذا سعى إلى هدم أركان الثقة الجماهيرية بمنظومة  
 الوكالة.

### نهاية الشلمغانيّ

تسبّب عدم اكتراث الشيعة بادّعاء وكالة الشلمغانيّ<sup>٢</sup> إلى اتّخاذه ادّعاءات جديدة  
 لاستقطاب المؤيدين له، فأنشأ أواصر علاقة مع بعض وزراء النظام العباسيّ  
 الحاكم<sup>٣</sup>، وادّعى رسمياً التناسخ والحلول<sup>٤</sup>، وأباح المحرّمات، وقد جرّأه على هذه  
 الأفعال حماية الوزراء وأصحاب السلطة له.<sup>٥</sup>

ولمّا عُزل ابن فرات من الوزارة اضطرّ إلى الهرب إلى الموصل والتجائه إلى  
 الدولة الحمدانيّة<sup>٦</sup> ويبدو أنّه في هذه السنين كلّما تعاطفت معه الدولة يقدم إلى  
 البلاط العباسيّ في بغداد وينشر فيها عقائده التي تبناها أيضاً أشخاص حكوميّون  
 غير ملتزمين من غير الشيعة<sup>٧</sup>. وأخيراً أُلقي القبض عليه في أيّام وزارة ابن مُقلّة  
 وحُكم عليه بالإعدام سنة ٣٢٣هـ.<sup>٨</sup>

ونظرة فاحصة في زيغ الشلمغانيّ وادّعاءاته الخاصّة في كلّ مرحلة، تكشف أنّ

١. راجع: ج ٣ ص ٧٣ ح ٦٩٥ (الغيبة للطوسي).

٢. الغيبة للطوسي: ص ٣٩٢ ح ٣٦١.

٣. الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٦٦.

٤. المصدر السابق.

٥. اللباب في تهذيب الأنساب: ج ٢ ص ٢٠٦.

٦. الكامل في التاريخ: ج ٥ ص ١٦٥.

٧. المصدر السابق.

٨. راجع: ج ٣ ص ٣٩ ح ٦٦٩، الغيبة للطوسي: ص ٤٠٦ ح ٣٧٨.

أساس ضلاله هو البحث عن الرئاسة، فطرح في كلِّ مرحلة ادّعاءات جديدة وأكثر خطورة رام بها إبراز ذاته وبيان تعاضم قدرته، كما أنّ شتمه لمنظومة الوكالة وحسين بن روح ينبع من حقه وحسده، ولكنّه واجه الهزيمة في جميع المراحل.

### السلمغانيّ وكتاب «التكليف»

تتأثّر خطورة انحراف السلمغانيّ من شهرته كأحد كتّاب الشيعة المقتدرين، فعُرف كتابه التكليف في ذلك الوقت بأنّه كتاب رسميّ وشائع للشيعة تضمّه منازل كثير منهم، غير أنّ ضلاله والإعلام المغالي لمؤيديه، بعثا على تقليل الثقة بعقائد الشيعة، ولكنّ الظاهر أنّ تأليف الكتاب المذكور وتوزيعه تمّ في الأعوام السابقة لضلاله، وقد أيّد حسين بن روح كثيراً من مطالبه.<sup>١</sup>

أثار انتشار كتاب التكليف - مع ضلال السلمغانيّ ولعنه - قلق واضطراب الشيعة، فوصف تلك الحالة عبد الله الكوفيّ خادماً للحسين بن روح، وذكر أنّ الشيخ أبا القاسم سُئل عن الموقف حيال كتب السلمغانيّ، وقيل له: ماذا نفعل بكتبه وبيوتنا مملوءة منها؟ فقال الشيخ أبو القاسم بأنّه يقول ما قاله الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ - سلام الله عليهما معاً - في جواب سؤال مشابه عن كتب بني فضال، حيث سأله: ماذا نفعل بكتبهم وبيوتنا ممتلئة منها؟ فقال الإمام عليه سلام الله:

خُذُوا مَا رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا.<sup>٢</sup>

هذه المشكلة حُلّت حينما أعاد الحسين بن روح قراءة كتاب التكليف وحكم بصحّة أغلب رواياته والأحكام الواردة فيه.

استند بعض الباحثين إلى ما وصل من أخبار كتاب التكليف وقارنها بنصوص

١. الغيبة للطوسي: ص ٣٨٩ ح ٣٥٤.

٢. راجع: ص ٣٨٤ ح ٦٣٩.

الكتاب المشهور بـ فقه الرضا عليه السلام، فاستنتج أنّ الكتاب الأخير هو كتاب التكليف للشلمغاني نفسه.<sup>١</sup>

### الشلمغاني من منظار علماء الرجال

من الواضح أنّ علماء الرجال لم يوثّقوا الشلمغاني بسبب التهم الموجهة إليه في سنوات حياته الأخيرة، فاعتبره الشيخ الطوسي مغالياً في كتاب الرجال<sup>٢</sup>، وقال عنه في كتاب الفهرست بأنه خلف كتباً وروايات، وكان مستقيم الطريقة ثمّ تغيّر وسمعت منه أقوال قبيحة، وله من الكتب التي ألفها في أيام استقامته: كتاب التكليف.<sup>٣</sup> وضعفه العلامة الحلّي وابن داود<sup>٤</sup>، وواضح أنّ هذا التضعيف يشير إلى المدة الأخيرة من حياته.

ومع وجود النصّ الذي نقلناه عن خادم الحسين بن روح الذي بيّن وجه الاعتماد على روايات الشلمغاني، إلاّ أنّ السيّد الخوئي لم يوثّقه ولم ير روايته معتبرة؛ وذلك بسبب كون الخادم المشار إليه مجهول الحال.<sup>٥</sup>

٣ / ٤

## الدَّجَالُونَ الْمُنَاخِرُونَ

من المناسب في نهاية هذا الفصل تقديم إشارة قصيرة عمّن ادّعى النيابة والوكالة

١. قاموس الرجال: ج ٩ ص ٤٤٨. والظاهر أنّ أصل هذا الرأي للسيّد حسن الصدر. راجع مقال «تحقيقي بيرامون كتاب فقه الرضا عليه السلام»، مجلة مشكوة (بالفارسيّة): الرقم ٧٢ و٧٣.
٢. رجال الطوسي: ص ٤٤٨ الرقم ٦٣٦٤.
٣. الفهرست للطوسي: ص ٢٢٤ الرقم ٦٢٧.
٤. خلاصة الأقوال: ص ٣٩٩، رجال ابن داود: ص ٢٧٤.
٥. راجع: معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٥٤.

وخدع الناس بمزاعم باطلة في السنوات الأخيرة، حيث تتزايد أعدادهم يوماً بعد آخر، واتسعت نشاطاتهم في إيران والعراق ولبنان وسورية، وسنذكر في هذه العجالة بعضاً من مدّعي الوكالة في الفترة المعاصرة.

برزت في العراق خلال السنوات الأخيرة حركات تدّعي اقتراب ظهور الإمام الحجّة عليه السلام، فبعد زوال الضغوط القاسية القاهرة التي فرضها النظام البعثي الحاكم طوال ثلاثين عاماً، وتوفّر الحرّية لعمل الشيعة، واستعدادهم لقبول أيّ قول يبشّر بوضع أفضل، بعد كلّ ذلك ظهرت حركات تدّعي قرب الظهور أو نيابة الإمام المهديّ عليه السلام على أنّهم جنود الإمام، مثل «جيش المهديّ» و«أنصار المهديّ»، أو طرحوا ادّعاءات أكثر، مثل: أحمد الحسن والسيد محمود الحسيني.

وذكر الشيخ على الكوراني أنّ هذه الحركات قد اختلفت حتّى شعبان ١٤٣٣ هـ، ولم يبق منها سوى حركتي أحمد كويطع وأحمد الحسن المرسومي<sup>١</sup>.<sup>٢</sup> وفيما يلي تقدّم عرضاً إجمالياً لبعض تلك الحركات:

#### ١. حركة جند السماء وضياء الكرعاعي

ظهرت حركة دينيّة عسكريّة اشتهرت بجند السماء في ضواحي النجف سنة ٢٠٠٦ م، تولّى قيادتها أحمد كاظم الكرعاعي البصريّ (ضياء الكرعاعي) وسامر أبو قمره (كاظم عبد الزهرة). وقيل: إنّ الكرعاعيّ سمّى نفسه عليّ بن أبي طالب، وأطلقت عليه جماعته اسم المهديّ المنتظر، كما قيل بأنّه ينتسب إلى قبيلة الأكرع المنتشرة في ضواحي الحلة.

تخرّج في أكاديمية الفنون الجميلة بمدينة بغداد، وتعلّم العزف على بعض الآلات

١. هو فاضل عبد الحسين المرسومي الذي ادّعى أنّه الإمام الربّاني.

٢. راجع: دجال البصرة؛ ص ٧٦.

الموسيقية، وليس لديه أية ميول دينية، كما حُكي أنه قضى مدة في النجف. الفرقة التي أسسها هي جماعة دينية عسكرية تستقرّ على مسافة ثلاثة عشر كيلومتراً عن النجف، في مساحة اشتملت على خمسين إلى ستين بيتاً مزوّدة بتجهيزات كثيرة، واختارت لها اسم «جند السماء» و«جيش الرعب».

أمّا هدفهم فهو الهجوم على النجف، وقتل مراجع التقليد في يوم عاشوراء، واتخاذ هذه المدينة مركزاً لهم، ولكن سبقتهم القوّات العراقية فهجمت عليهم مع بعض الجنود الأميركيين في التاسع من المحرم<sup>١</sup>، فقتل في هذا الهجوم ٢٦٣ شخصاً إضافة إلى الكرعاوي، وألقي القبض على ٤٤٨ شخصاً<sup>٢</sup>، حُكم على عشرة منهم بالإعدام، و٨١ بالسجن المؤبد، و٣٥٠ بالحبس لمدد قصيرة، وأطلق سراح ٥٤ شخصاً.

وطُبع من قبل هذه التشكيلات كتاب باسم رئيسها يحمل عنوان قاضي السماء، سطر فيه ادّعاءاته وافتراءاته.

ويبدو أنّ هناك ضرباً من الخداع الجماهيري وراء هذه الحركة المريية لكي يُعرّف نفسه بأنه المهديّ والمهديّ المنتظر، ولكن أصل الحادثة عبارة عن مؤامرة مدبّرة من قبل آخرين وبقيادة شخص استبداديّ حركيّ لئيل مساعدات الآخرين وحمايتهم<sup>٣</sup>.

## ٢. حركة أحمد إسماعيل كويطع السويلميّ

أحمد إسماعيل الذي اشتهر فيما بعد باسم أحمد الحسن من عشيرة الصيامرة، ومن

١. للاطلاع على عدد من التقارير الرسمية وغير الرسمية في الصحف واللقاءات (راجع: دجال البصرة: ص ١٥٨).

٢. راجع: موقع «ويكيبيديا الموسوعة الحرّة»، عنوان «جند السماء».

٣. شهدت تجربة الثورة الإسلامية في إيران قصصاً لأمثال تلك المجاميع التي نمت مثل الفطريات بعد الثورة، وأغلبها ماركسيّة تهدف إلى تشكيل دولة اشتراكية شعبية، وتوقّروا على التدريب العسكريّ في المناطق الآمنة البعيدة عن سيطرة الحكومة الجديدة في ذلك الوقت.

قضاء «المُدَيْنَة» التابع لمحافظة البصرة، ومن خريجي كلية الهندسة، ويقال: إنه درس مدة قصيرة في النجف، وسرعان ما ضرب صفحاً عن الدراسة وشُغل بدعوته. حذف اسم عائلته (كويطع) وصاغ بدله نسباً مزيّفاً يؤيد أنه من السادة العلويين، وشرع بادعاءاته سنة ١٤٢٤ هـ، فعرّف نفسه بأنه «اليماني»، ومالبت أن حوّلها إلى «سفير الإمام المهدي»، ثم ادّعى أنه ابن الإمام عليه السلام ووصيّه.

أسّس جماعة دانت له بالولاء، وقدم مرّة إلى قم ووزّع فيها منشورات عن دعوته اليمانيّة، وذهب مع جماعته في مسيرة إلى جمكران، فألقت الشرطة القبض عليه. كوّن مجموعة تتألّف من خمسمئة شخص مسلّح في البصرة، وبدأ حركته في يوم عاشوراء بين زحام الناس بنداء «ظهر المهدي»، انتهت بتبادل إطلاق النار بينهم وبين الشرطة، فقتل ما يقرب من مئة شخص وقُبض على عدد كثير، وتمكّن هو من الهروب إلى الإمارات، ومازالت مجموعته نشطة في البصرة وبعض المناطق الأخرى.

نشر مجموعة من كتبه تحتوي على تسعة مجلّدات، طُبِع اسمه على غلافها بهذا النحو: «السيد أحمد الحسن وصيّ ورسول الإمام المهديّ واليمانيّ الموعود». ونظرة متمنّنة إلى المعلومات الواردة في موقعه على الانترنت، وشهادات الأشخاص، وادعاءات المؤيدين، ونشاطاتهم الثقافيّة والسياسيّة، والمعلومات المذكورة في كتاب دجّال البصرة<sup>١</sup>، كلّ ذلك يبيّن أنّ هذه الحركة واحدة من أفضل النماذج على بيان كيفية نموّ الحركات المهدويّة، ووسائل الخداع، وطرق استغلال تخلف المجتمعات والأوضاع السياسيّة المضطربة.

١. دجّال البصرة: ص ٤٩.

٢. المصدر السابق: ص ٧٦.

### ٣. حركة السيّد محمود الحسنيّ الصرخي

أحد موارد الانحراف فيما يتعلّق بالاستغلال السيّئ للعقيدة المهدويّة ظهور شخص باسم السيّد محمود الحسنيّ الصرخي، حيث اغتتم الأجواء السائدة في العراق خلال العقود الأخيرة، ونشر ادّعاءاته متّخذاً من مناوئة المرجعيّة الدينيّة في النجف أساساً لعمله.

كتب في موقعه على الانترنت: إنّ الظهور قريب جدّاً، وعرض شرحاً مفصّلاً عن المعارف المتعلّقة به، وفعلّ حركته المنحرفة الضالّة في إطار حركة سياسيّة تواجه الدولة، مستفيداً من جميع الوسائل الإعلاميّة على الساحة العراقيّة، كما انتسب إلى الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر، وشغل بنشاطاته تحت لواء اسمه.

في سنة ١٤٢٥ هـ كتب نبيل الكرخيّ مقالة «كشف الفتنة الصرخيّة»، في البيئة الافتراضيّة، عرض فيها بعض آرائه ونقدها، واستناداً إلى مصادر مقالته فقد طبع حتّى ذلك الوقت عدّة كتب أغلبها في انتقاد المرجعيّة الشيعيّة، منها: اتّباع الحقّ هو الوحدة، والتقليد والسير في طريق التكامل، وقبسات حسنيّة في الحقيقة الحسينيّة، والمرجعيّة بين الوهم والحقيقة، وألف أحد تلامذته كتاباً عن حياته باسم نبذة عن حياة محمود الصرخي.

وينبغي القول في علاقة نشاطاته بظاهرة الظهور:

١- إنّ استناده إلى لقب الحسنيّ في طرح ادّعاءاته؛ من أجل توفير أرضيّة الدعوة للسيّد الحسنيّ.

٢- خصّص كمّيات كبيرة من المعلومات والمحاورات بالظهور في موقعه الإعلاميّ، ومن جملة المواضيع الوارد بحثها: السفينانيّ وحوادث آخر الزمان، وبحوث تحت عنوان «الظهور المقدّس هو القيامة الصغرى».

ويبدو أنّ هذه الحركة المنحرفة سعت بالتدريج للتحرك بشكل أكثر تقليديّة. وتشتمل المواقع الإخباريّة والثقافيّة على معلومات وفيرة عن الحركة المذكورة.



## الفهرس التفصلي

٧	الفصل الثاني : ولادة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....
٧	١ / ٢ تاريخ ولادته .....
١٠	٢ / ٢ خفاء ولادته .....
١٥	دراسة في زمان ولادة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> ومكانها .....
١٥	١. سنة الولادة .....
١٧	٢. مكان الولادة .....
١٩	٣ / ٢ قصة ولادته .....
٣٧	كلام في النمو غير الطبيعي للإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....
٤١	٤ / ٢ كلامه بعد الولادة .....
٤٣	بحث في كلام الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بعد ولادته .....
٤٥	٥ / ٢ العقيقة عنه .....
٤٦	٦ / ٢ التهنة بولادته .....
٤٧	٧ / ٢ خبر ولادته والتأكيد على كتمانها .....
٥١	الفصل الثالث : أسماء الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وكناه وألقابه .....
٥١	١ / ٣ أسماءه .....
٥١	أسمي النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وكنيته .....
٥٥	نقد لخبر عن اسم أبي الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> .....

٥٧	ب - «م ح م د»
٥٨	تذييل
٥٨	ج - أحمد
٥٩	د - المهدي
٦١	هـ - عبد الله
٦١	و - المؤمل
٦٢	٢ / ٣ النهي عن ذكر اسم إمام العصر <small>ع</small>
٦٥	تذييل
٦٧	بحث في النهي عن ذكر اسم الإمام المهدي <small>ع</small>
٦٧	تصنيف الأحاديث الموجودة
٦٩	استعراض المجاميع الستة ومناقشتها
٧٠	التدقيق في سند الأحاديث
٧٠	الأقوال
٧١	النتيجة
٧١	أولاً: المراد من التسمية
٧٣	ثانياً: التدقيق في الأقوال
٧٥	٣ / ٣ كُناه
٧٩	توضيح بشأن كنية «أبي صالح»
٨١	٤ / ٣ القابيه وأوصافه
٨١	أقسام ألقابه <small>ع</small>
٨٢	أ - بقیة الله
٨٣	ب - حجة الله
٨٣	ج - الحجة
٨٤	د - القائم

٨٥	بيان في حكم القيام عند ذكر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> بلقب «القائم»
٨٨	هـ- المُنْتَظَرُ
٨٨	و- المُنْتَقَمُ
٨٩	ز- المُنْظَرُ
٨٩	ح- المأمول
٩٠	ط- صاحبُ الزمان
٩٠	ي- صاحبُ الأمر
٩٠	ك- صاحبُ الدار
٩١	ل- الخلفُ الصالح
٩١	م- الطاهر
٩٢	ن- السيّد
٩٢	س- الغريم
٩٣	ع- خاتمُ الأوصياء
٩٣	ف- خاتمُ الأئمة
٩٣	ص- هذه الأوصافُ والألقابُ
٩٩	الفصل الرابع: شمائلُ الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٩٩	١ / ٤ شمائلُهُ شمائلُ النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٠٢	٢ / ٤ ما روي في شمائله عن النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> وأهل بيته <small>عليهم السلام</small>
١٠٧	٣ / ٤ ما روي في شمائله عَمَّنْ فَازَ بِرُؤْيَيْتِهِ
١١٣	كلام في الخصائص الجسمانيّة للإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١١٣	الأول: أخبار تصف الإمام <small>عليه السلام</small> قبل ولادته
١١٣	الثاني: أخبار تصف الإمام <small>عليه السلام</small> في طفولته
١١٤	الثالث: أخبار تصف الإمام <small>عليه السلام</small> في عهد غيبته
١١٤	الرابع: أخبار تصف الإمام بعد ظهوره

١١٧	..... الفصل الخامس : طولُ عمُر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١١٧	..... ١ / ٥ فيه سُنَّةٌ من نوح <small>عليه السلام</small>
١١٨	..... ٢ / ٥ مثلهُ مثلُ الخضر <small>عليه السلام</small>
١٢٠	..... ٣ / ٥ مثلهُ مثلُ عيسى <small>عليه السلام</small>
١٢١	..... دراسة في طول عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٢٢	..... أولاً: الأدلة الثبوتية لطول عمر الإمام
١٢٢	..... ١. الإمكان العقلي لطول العمر
١٢٢	..... ٢. الإمكان العلمي لطول العمر
١٢٣	..... ٣. أفضل دليل على إمكانية طول العمر
١٢٥	..... ثانياً: الأدلة الإثباتية على طول عمر الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٢٥	..... ١. الأدلة النقلية
١٢٦	..... ٢. الأدلة التجريبية
١٢٧	..... الفصل السادس : خصائص الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٢٧	..... ١ / ٦ ما فيه من خصائص الأنبياء <small>عليهم السلام</small>
١٣٥	..... ٢ / ٦ فيه سُنَّةٌ من ذي القرنين
١٣٦	..... ٣ / ٦ أشبهُ الناس برسول الله <small>صلى الله عليه وآله وسلم</small>
١٣٧	..... ٤ / ٦ أفضل الأئمة <small>عليهم السلام</small> من أولاد أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٣٨	..... ٥ / ٦ خاتم الأئمة والأوصياء <small>عليهم السلام</small>
١٤١	..... ٦ / ٦ يشهدُ الموسم كُلَّ سنةٍ
١٤١	..... ٧ / ٦ من سادة أهل الجنة
١٤٣	..... كلام في «سادة أهل الجنة»
١٤٥	..... الفصل السابع : أجوبة عن بعض الأسئلة في الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٤٥	..... ١ / ٧ الإمامة في الطفولة
١٤٨	..... ٢ / ٧ زواج الإمام <small>عليه السلام</small>

٥٠٧	.....	الفهرس التفصلي
١٤٩	.....	أولاً: نظرية الموافقين
١٥٠	.....	أ- تأكيد الإسلام على سنة الزواج
١٥٠	.....	ب- الأحاديث والأدعية والزيارات
١٥٣	.....	ج- قصة الجزيرة الخضراء
١٥٤	.....	د- كنية «أبي صالح»
١٥٥	.....	ثانياً: نظرية المخالفين
١٥٧	.....	ثالثاً: نظرية من تردد في الأمر أو صمت عنه
١٥٧	.....	تحليل و تقييم
١٥٨	.....	٣ / ٧ الأمكنة المنسوبة للإمام <small>عليه السلام</small>
١٥٨	.....	١. مسجد السهلة
١٦٠	.....	٢. مسجد جمكران
١٦٠	.....	خبر بداية بنائه
١٦٤	.....	مصادر الخبر
١٦٥	.....	أولاً: دراسة مصادر الخبر
١٦٥	.....	ثانياً: دراسة مضمون الخبر
١٦٦	.....	ثالثاً: موارد أخرى
١٦٩	.....	٤ / ٧ الجزيرة الخضراء
١٧٣	.....	تحليل ونقد

### القسم الثالث: غيبة الإمام المهدي عليه السلام

١٧٧	.....	المدخل
١٧٨	.....	أولاً: الإجراءات العلمية (نشر المعلومات وإزالة الإبهام والإنكار)
١٧٨	.....	١. إزالة الإبهام والإنكار
١٧٨	.....	أ- الحضور الثنائي للإمام

١٧٩	ب - غياب سابق مماثل
١٨٠	٢. بيان خصائص الغيبة
١٨٠	أ - التقدير المسبق للغيبة
١٨٢	ب - تعيين بداية الغيبة
١٨٣	ج - قسما الغيبة وطولها
١٨٤	٣. آفات عهد الغيبة
١٨٥	أ - الحيرة والضلالة
١٨٧	ب - الفتنة واليأس
١٨٨	ج - البلاء والمحنة
١٨٩	د - الاختلافات والمشاحنات
١٨٩	ثانياً: خطوتان جانبيتان مساعدتان
١٩٠	١. تنصيب الوكلاء الخاصين
١٩١	٢. الإحالة إلى العلماء
١٩٥	الفصل الأول: التنبؤات بغيبة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
١٩٥	١ / ١ إخبار النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
١٩٧	٢ / ١ إخبار الإمام علي <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
١٩٨	٣ / ١ إخبار الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٠	٤ / ١ إخبار الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠١	٥ / ١ إخبار الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٣	٦ / ١ إخبار الإمام الباقر <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٤	٧ / ١ إخبار الإمام الصادق <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٥	٨ / ١ إخبار الإمام الكاظم <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٦	٩ / ١ إخبار الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٧	١٠ / ١ إخبار الإمام الجواد <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>

٥٠٩	..... الفهرس التفصلي
٢٠٨	..... ١١ / ١ إخبار الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٠٩	..... ١٢ / ١ إخبار الإمام العسكري <small>عليه السلام</small> عن غيبة المهدي <small>عليه السلام</small>
٢١٠	..... ١٣ / ١ له غيبة طويلة
٢١١	..... ١٤ / ١ له غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة
٢١٣	..... ١٥ / ١ استبعاد الناس ظهوره لطول غيبته
٢١٥	..... كيفية الغيبة وتوضيح عن «سرداب الغيبة»
٢١٥	..... ١. كيفية الغيبة
٢٢٠	..... ٢. سرداب الغيبة
٢٢٢	..... سرداب الغيبة في المصادر الشيعة
٢٢٣	..... الافتراء بأن ظهور الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> من سرداب الغيبة
٢٢٣	..... الافتراء بأن الإمام <small>عليه السلام</small> يعيش في سرداب الغيبة
٢٢٤	..... الافتراء على الشيعة بأنهم يجتمعون كل ليلة حول سرداب الغيبة
٢٢٧	..... الفصل الثاني: الحكمة من غيبة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٢٧	..... ١ / ٢ سرٌّ لا ينكشف إلا بعد ظهوره
٢٣٠	..... ٢ / ٢ اختبار الناس أنواع الحكومات
٢٣١	..... ٣ / ٢ امتحان الخلق و تمحيصهم
٢٣٥	..... ٤ / ٢ لئلا تكون في عنقه بيعة
٢٣٧	..... ٥ / ٢ خوف القتل
٢٣٩	..... ٦ / ٢ جري سنن الأنبياء فيه
٢٤١	..... ٧ / ٢ خروج ودائع الله
٢٤٣	..... بيان الحكمة من غيبة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٢٤٣	..... نطاق البحث
٢٤٤	..... ثلاث ملاحظات مهمة لبيان الحكمة من الغيبة

- ٢٤٤ ..... ١. عالميّة الإسلام في المستقبل
- ٢٤٥ ..... ٢. دور الإنسان في مصيره ومصير العالم
- ٢٤٥ ..... ٣. الدور الفريد للإمام المهدي عليه السلام في عولمة الإسلام
- ٢٤٦ ..... الحكمة من غيبة الإمام المهدي عليه السلام
- ٢٤٩ ..... الفصل الثالث: بركات الإمام الغائب التكوينيّة
- ٢٤٩ ..... ١ / ٣ بقاء نظام العالم
- ٢٥٧ ..... ٢ / ٣ التعمّة الباطنة والهداية الباطنيّة
- ٢٦٢ ..... ٣ / ٣ دور الشمس وراء السحاب
- ٢٦٤ ..... ٤ / ٣ بركات أخرى
- ٢٦٩ ..... بيان بركات الإمام الغائب
- ٢٧١ ..... أولاً: البركات العامّة لوجود الإمام
- ٢٧١ ..... ١. بقاء نظام الأرض
- ٢٧١ ..... ٢. بقاء نظام العالم
- ٢٧١ ..... ٣. نزول أنواع النعم
- ٢٧٢ ..... ٤. أمان لأهل الأرض
- ٢٧٣ ..... ٥. دور الشمس خلف السحاب
- ٢٧٥ ..... ٦. خطر بطلان الحجّة الإلهيّة
- ٢٧٥ ..... ثانياً: البركات الخاصّة
- ٢٧٥ ..... ١. الهداية الباطنية
- ٢٧٩ ..... ٢. إنجاز المهام الإلهيّة الخاصّة
- ٢٧٩ ..... ٣. واسطة الفيض الإلهي
- ٢٨٠ ..... حاجة الفيض الإلهي إلى واسطة
- ٢٨١ ..... واسطة الفيض الإلهي قبل خلق الإنسان



القسم الرابع: سُفراءُ الإمام المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى

٢٨٥	الفصل الاول: نظام الوكالة في عهد أئمة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٢٨٧	بواعث تأسيس نظام الوكالة وشيوعه
٢٨٧	١. ازدياد أعداد الشيعة
٢٨٨	٢. اتساع المناطق السكنية للشيعة
٢٨٩	٣. صعوبة الاتصال المباشر بالإمام
٢٩٠	٤. تنوع الحاجات
٢٩١	٥. ظهور الانحراف
٢٩٢	٦. الإعداد لمرحلة الغيبة الكبرى
٢٩٢	وظائف نظام الوكالة
٢٩٣	١. المجال الاقتصادي
٢٩٦	٢. المجال الثقافي
٢٩٨	٣. المجال السياسي الاجتماعي
٢٩٩	٤. المجال الأمني
٣٠٠	هيكلية نظام الوكالة
٣٠١	خصائص الوكلاء
٣٠١	١. الخبرة والإدارة والحكمة
٣٠٢	٢. الأمانة والسرية في العمل
٣٠٤	٣. العدالة والوثاقة
٣٠٥	تنويه
٣٠٦	النطاق الجغرافي لنظام الوكالة
٣٠٦	١. المدينة
٣٠٧	٢. مكة
٣٠٧	٣. الكوفة

٤. بغداد ..... ٣٠٨
٥. سامراء ..... ٣١٠
٦. قم ..... ٣١٠
٧. الري ..... ٣١١
٨. همدان ..... ٣١٢
٩. أذربيجان ..... ٣١٢
١٠. الأهواز والبصرة ..... ٣١٣
١١. بيهق و سبزوار و نيشابور ..... ٣١٣
١٢. سمرقند ..... ٣١٤
- وكلاء آخرون ..... ٣١٤
- الفصل الثاني: أجواء المجتمع الإسلامي قبل الغيبة الكبرى ..... ٣١٩
- أولاً: العالم الإسلامي على مشارف الغيبة الصغرى ..... ٣١٩
١. الخلافة العباسية ..... ٣٢٠
- ١.١ - هارون بن المعتصم، الملقب بالوائق بالله (٢٢٧-٢٣٢هـ) ..... ٣٢١
- ٢.١ - جعفر بن المعتصم، الملقب بالمتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ) ..... ٣٢١
- ٣.١ - محمد بن المتوكل، الملقب بالمنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ) ..... ٣٢١
- ٤.١ - أحمد بن محمد بن المعتصم، الملقب بالمستعين بالله (٢٥٢-٢٤٨هـ) ..... ٣٢٢
- ٥.١ - محمد بن المتوكل، الملقب بالمعتز بالله (٢٥٥-٢٥٢هـ) ..... ٣٢٢
- ٦.١ - محمد بن الواثق، الملقب بالمهتدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ) ..... ٣٢٢
- ٧.١ - أحمد بن المتوكل، الملقب بالمعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ) ..... ٣٢٣
٢. تجزئة الدولة العباسية ..... ٣٢٣
- ١.٢ - بنو الأغلبي (١٨٤-٢٩٦هـ) ..... ٣٢٤
- ٢.٢ - الطاهريون (٢٠٧-٢٥٤هـ) ..... ٣٢٤
- ٣.٢ - الصفاريون (٢٥٤-٢٩٦هـ) ..... ٣٢٤
- ٤.٢ - الطولوتيون (٢٥٤-٢٩٢هـ) ..... ٣٢٥

- ٣٢٥ ..... ٥.٢- العلويون في طبرستان (٢٥٤ - ٣١٤هـ)
- ٣٢٦ ..... ٦.٢- السامانيون (٢٦١ - ٣٨٩هـ)
- ٣٢٦ ..... ٧.٢- الفاطميون (٢٩٦ - ٥٧٨هـ)
- ٣٢٦ ..... ٨.٢- الحمدانيون (٢٩٣ - ٣٩٢هـ)
- ٣٢٨ ..... ٣. الأئمة والخلافة العباسية
- ٣٣٤ ..... ثانياً: العالم الإسلامي في عصر الغيبة الصغرى
- ٣٣٤ ..... ١. الخلافة العباسية
- ٣٣٥ ..... ١.١- محمد بن المتوكل، الملقب بالمعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩هـ)
- ٣٣٥ ..... ٢.١- أحمد بن الموفق، الملقب بالمعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ)
- ٣٣٦ ..... ٣.١- علي بن المعتضد، الملقب بالمكتفي بالله (٢٨٩ - ٢٩٥هـ)
- ٣٣٧ ..... ٤.١- جعفر بن المعتضد، الملقب بالمقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ)
- ٣٣٨ ..... ٥.١- أحمد بن المعتضد، الملقب بالقاهر بالله (٣٢٠ - ٣٢٢هـ)
- ٣٣٨ ..... ٦.١- أحمد بن المقتدر، الملقب بالراضي بالله (٣٢٢ - ٣٢٩هـ)
- ٣٣٩ ..... ٢. الأحداث السياسية المهمة
- ٣٣٩ ..... ١.٢- ثورة الزنج
- ٣٤٠ ..... ٢.٢- ثورة الزيديين
- ٣٤٠ ..... ٣.٢- ثورة الإسماعليين
- ٣٤١ ..... ٤.٢- ثورة القرامطة
- ٣٤٢ ..... ٣. الشيعة والعباسيون
- ٣٤٧ ..... ٤. الأوضاع العلمية والثقافية
- ٣٤٧ ..... ١.٤- علم الحديث
- ٣٤٧ ..... ٢.٤- علم الفقه
- ٣٤٨ ..... ٣.٤- تصانيف العلوم الأخرى
- ٣٤٨ ..... ٤.٤- انتشار المذهب المعتزلي
- ٣٤٩ ..... ٥.٤- النشاطات العلمية والثقافية للشيعة

٣٥٠	٦.٤ - علماء الشيعة الكبار في عصر الغيبة الصغرى
٣٥١	النتيجة
٣٥٣	الفصل الثالث: النواب الأربعة للإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٣٥٣	١ / ٣    النائب الأول: عثمان بن سعيد العمري
٣٥٤	منزلة «العمري» لدى الأئمة <small>عليهم السلام</small>
٣٥٥	أدلة نيابة «العمري» عن الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٣٥٥	١. إجماع الشيعة الاثني عشرية
٣٥٥	٢. الروايات الدالة على نيابته
٣٥٦	٣. وثيقة عثمان بن سعيد
٣٥٦	٤. صدور التوقيعات بخط الناحية المقدسة
٣٥٧	٥. عدم مخالفة الإمام لادعاء نيابته
٣٥٧	وفاته
٣٦٤	٢ / ٣    النائب الثاني: محمد بن عثمان
٣٦٦	كتابات
٣٦٦	وفاته
٣٧٤	٣ / ٣    النائب الثالث: حسين بن روح
٣٧٦	شخصيته العلمية
٣٧٦	الحوادث التاريخية في زمن نيابته
٣٧٧	وفاته
٣٩٩	٤ / ٣    النائب الرابع: علي بن محمد السمرقي
٤٠١	الفصل الرابع: الدعاة المفترون
٤٠١	١ / ٤    دعاة المهذوية المفترون (المتمهدين)
٤٠١	أ - إساءة استغلال المفاهيم الأصلية
٤٠٢	١. استغلال عنوان «المنقذ المنتظر» في بقية الأديان
٤٠٣	٢. استغلال مختلف الفرق الإسلامية لعنوان «المهدي»

٣. استغلال المستعمرين للعقيدة المهدوية ..... ٤٠٤
- ب - دوافع المتمهدين ..... ٤٠٥
١. التسلّط والاستبداد ..... ٤٠٥
٢. الوضع الاقتصادي ..... ٤٠٥
٣. المكافاة الاجتماعية ..... ٤٠٦
٤. الوهم الذاتي ..... ٤٠٦
٥. تعبئة الجماهير ضدّ المستبدين ..... ٤٠٦
- ج - خلفيات قبول ادّعاءات المتمهدين ..... ٤٠٧
١. الجهل ..... ٤٠٧
٢. الفساد السياسي والاجتماعي ..... ٤٠٩
٣. المشاكل الاقتصادية ..... ٤٠٩
٤. الاستناد إلى بعض الأحاديث ..... ٤٠٩
- د - منهل الدعاة الدجالين ..... ٤١٠
- ملاحظة ..... ٤١١
- نبذة تاريخية عن المتمهدين والمنسويين لهم ..... ٤١٢
١. محمّد بن الحنفية (ت ٨١ هـ) ..... ٤١٢
٢. عبد الرحمن بن الأشعث القحطاني (ت ٨٣ هـ) ..... ٤١٤
٣. عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١ هـ) ..... ٤١٤
٤. صالح بن طريف (ولد سنة ١١٠ هـ) ..... ٤١٦
- ذروة الاعتقادات المهدوية في بداية العصر العباسي ..... ٤١٧
٥. النفس الزكية محمّد بن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥ هـ) ..... ٤١٩
٦. محمّد المهدي (المهدي العباسي) (ت ١٦٩ هـ) ..... ٤٢١
٧. أبو مسلم الخراساني (ت ١٣٧ هـ) ..... ٤٢٢
- مهدوية بعض الغلاة وقادة الفرق المنشقة عن الإمامية ..... ٤٢٢
٨. حركة السفيناني المهدوي (الادّعاء سنة ١٩٥ هـ) ..... ٤٢٦

٩. محمد بن قاسم العلوي النسبية (سنة ٢١٩ هـ) ..... ٤٢٧
١٠. أحمد بن معاوية الأموي (ت ٢٨٨ هـ) ..... ٤٢٨
١١. عبيد الله المهدي (الادعاء سنة ٢٩٦ هـ) ..... ٤٢٩
١٢. الإمام المهدي لدين الله (ت ٤٠٤ هـ) ..... ٤٣٣
١٣. محمد بن عبد الله بن إدريس (كان حياً في القرن الخامس الهجري) .. ٤٣٤
١٤. بلياً (ت ٤٨٤ هـ) ..... ٤٣٤
١٥. ابن تومرت (٤٨٥ - ٥٢٤ هـ) ..... ٤٣٥
١٦. ابن الفرس (٥٦٥ - ٦٠١ هـ) ..... ٤٣٦
١٧. الملك المعز إسماعيل الأيوبي (ت ٥٩٨ هـ) ..... ٤٣٧
١٨. محمود التارابي (ت ٦٣٦ هـ) ..... ٤٣٧
١٩. القاضي شرف الدين إبراهيم (ت ٦٦٣ هـ) ..... ٤٣٨
٢٠. موسى الكردي (تاريخ الادعاء سنة ٧٠٧ هـ) ..... ٤٣٩
٢١. مهدي النصيري (تاريخ الادعاء سنة ٧١٧ هـ) ..... ٤٣٩
٢٢. تيمور تاش بن جوبان (تاريخ الادعاء سنة ٧٧٢ هـ) ..... ٤٣٩
٢٣. أحمد بن إبراهيم (تاريخ الادعاء في بداية القرن ٨ هـ) ..... ٤٤٠
٢٤. فضل الله الحروفي (ت ٧٦٩ هـ) ..... ٤٤١
٢٥. السيد فلاح المشعشي (ت ٨٦٦ هـ) ..... ٤٤٢
٢٦. السيد محمد نوربخش (ت ٨٦٩ هـ) ..... ٤٤٤
٢٧. الشيخ شمس الدين الفرياني (تاريخ الادعاء سنة ٨٤٨ هـ) ..... ٤٤٧
٢٨. الملا عرشي الكاشاني (تاريخ الادعاء سنة ٨٥٠ هـ) ..... ٤٤٨
٢٩. الميرزا الملا جان البلخي (تاريخ الادعاء سنة ٨٩٠ هـ) ..... ٤٤٨
٣٠. الشيخ عبد القدير البخاري (تاريخ الادعاء سنة ٩٠٠ هـ) ..... ٤٤٩
٣١. السيد محمد الجونبوري (تاريخ الادعاء سنة ٩٠١ هـ) ..... ٤٤٩
٣٢. مهدي كره الأبرقوهي (تاريخ الادعاء في حدود سنة ٩١٠ هـ) ..... ٤٥٠
٣٣. رجل شرقي (تاريخ الادعاء سنة ٩٢٨ هـ) ..... ٤٥١

٤٥٢ ..... ٣٤. الشاه طهماسب (النسبة سنة ٩٦٢ هـ)

٤٥٢ ..... ٣٥. المألهداية الأرندي الشافعي

٤٥٣ ..... ٣٦. بايزيد الأنصاري (٩٣١ - ٩٨٠ هـ)

٤٥٤ ..... ٣٧. مهدي المتصوف (٩٦٧ - ١٠٢٢ هـ)

٤٥٤ ..... ٣٨. عدد من سادات جيلان (تاريخ الادعاء سنة ١٠٢٨ هـ)

٤٥٥ ..... ٣٩. السيد محمد بن علي الحيداني (تاريخ الادعاء سنة ١٠٦١ هـ)

٤٥٥ ..... ٤٠. السيد ناصر بن محمد العياني (ت ١٠٦٢ هـ)

٤٥٦ ..... ٤١. إسحاق السبتي (تاريخ الادعاء سنة ١٦٦٦ م)

٤٥٧ ..... ٤٢. رجل عجمي في مكة (تاريخ الادعاء سنة ١٠٨١ هـ)

٤٥٨ ..... ٤٣. منصور أوشيرما الشيشاني (تاريخ الادعاء سنة ١٢٠٠ هـ)

٤٥٩ ..... ٤٤. المهدي السوداني (١٢٥٩ - ١٣٠٢ هـ)

٤٦٢ ..... ٤٥. محمد المهدي السنوسي (١٢٦٠ - ١٣١٧ هـ)

٤٦٣ ..... ٤٦. الشيخ أحمد المصري (تاريخ الادعاء سنة ١٢٣٧ هـ)

٤٦٣ ..... ٤٧. السيد أحمد البريلوي (١٢٠١ - ١٢٤٦ هـ)

٤٦٤ ..... ٤٨. الفقيه سعيد (تاريخ الادعاء سنة ١٢٥٦ هـ)

٤٦٤ ..... ٤٩. علي محمد الباب (١٢٣٥ - ١٢٦٦ هـ)

٤٦٧ ..... ٥٠. غلام أحمد القادياني (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م)

٤٦٨ ..... ٥١. خمسة أشخاص من تلامذة الأحسائي والرشتي

٤٧٠ ..... ٥٢. محمد بن عبد الله القحطاني (تاريخ الادعاء سنة ١٤٠٠ هـ)

٤٧٤ ..... ٢ / ٤ دعاة الوكالة الدجالون

٤٧٥ ..... ١. الشريعي

٤٧٧ ..... ٢. أحمد بن هلال

٤٧٨ ..... الانحرافات السلوكية لأحمد بن هلال

٤٨٠ ..... مواجهة الإمام المهدي عليه السلام لأحمد بن هلال

٤٨١ ..... كيفية التعامل مع روايات أحمد بن هلال

- ٤٨٤ ..... ٣. أبو طاهر محمد بن علي بن بلال
- ٤٨٥ ..... محمد بن علي بن بلال من منظار علماء الرجال
- ٤٨٦ ..... تنويه
- ٤٨٦ ..... ٤. الحسين بن منصور الحلّاج
- ٤٨٧ ..... الحلّاج في المصادر الشيعيّة
- ٤٩٠ ..... ٥. محمد بن عليّ الشلمغانيّ (ابن أبي العزاقر)
- ٤٩١ ..... المكانة العلميّة للشلمغانيّ
- ٤٩٢ ..... ضلال وانحراف الشلمغانيّ
- ٤٩٣ ..... تعبئة الشلمغانيّ لمؤيديه
- ٤٩٤ ..... عقائد الشلمغانيّ
- ٤٩٥ ..... التصدي للانحراف والضلالة
- ٤٩٦ ..... نهاية الشلمغانيّ
- ٤٩٧ ..... الشلمغانيّ وكتاب «التكليف»
- ٤٩٨ ..... الشلمغانيّ من منظار علماء الرجال
- ٤٩٨ ..... ٣ / ٤ الدجالون المتأخرون
- ٤٩٩ ..... ١. حركة جند السماء وضياء الكرعاعي
- ٥٠٠ ..... ٢. حركة أحمد إسماعيل كويطع السويلميّ
- ٥٠٢ ..... ٣. حركة السيّد محمود الحسينيّ الصرخيّ